

الفصل

مجلة ثقافية شهرية
AL FAISAL MAGAZINE

ISSUE 101 - NINTH YEAR - SEPT. 1985.

العدد (١٠٢) - ذو الحجة ١٤٠٥ هـ - السنة التاسعة - أيلول (سبتمبر) ١٩٨٥ م.



المكالمة التاريخية

تفضل جلالة الملك فهد بن عبد العزيز المفدى بإجراء اتصال هاتفي مع سمو الأمير سلطان بن سلمان أول رائد فضاء عربي على متن المكوك ديسكفري في تمام الساعة الثانية عشر دقائق من بعد ظهر يوم الأحد ٦ شوال ١٤٠٥ هـ ، الموافق ٢٣ يونيو (حزيران) ١٩٨٥ م ، وفيما يلي نص حديث جلالتة إلى الأمير سلطان والمحادثة التي جرت بينهما واشترك بها أيضاً صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز أمير منطقة الرياض والد الراحل الملك فهد بن عبد العزيز .

بدأ جلالة الملك حديثه قائلاً :

الابن العزيز سلطان بن سلمان بن عبد العزيز آل سعود أنتهز هذه الفرصة لأبعث لك ولزملائك التهنيتات من وطنك المملكة العربية السعودية أطيب التهنيتات على متن هذه الرحلة التي سوف تكون إن شاء الله في خدمة الإسلام والمسلمين والأمة العربية . إننا لفخورون بأدائك مهمتك الناجحة في الفضاء ونتمنى لك عودة سعيدة .. بلغ تحياتي لفخامة الرئيس ريغن وللشعب الأميركي الصديق . ثم وجه جلالتة كلمة باللغة الإنجليزية إلى سمو الأمير سلطان جاء فيها :

عزيزي سلطان ،

نحن فخورون بمهمتك وإنها لإنجاز كبير .. وأود أن أبعث من خلالك أطيب التهنيتات إلى فخامة الرئيس ريغن وإلى الشعب الأميركي الصديق .. وشكراً وأتمنى أن أراك قريباً وإنني سعيد بأن أراك .. ● ثم تحدث سمو الأمير سلطان رائد الفضاء العربي رداً على كلمة جلالة الملك فقال :

أشكرك يا سيدي على هذه الكلمة وبإذن الله أوصل تحياتك للجميع وإن شاء الله أكون على مستوى المسؤولية .

● بعد ذلك تحدث صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز إلى ابنه رائد الفضاء سلطان فقال سموه :

أهلاً سلطان والحمد لله على نجاح رحلتك أرجو أن تبلغ تحياتي لزملائك ، ووالدتك وأختك يسلمون عليك وطيبون وبخير .. وإن شاء الله نشوفك بالسلامة وبالتوفيق .. واحسن خبر سمعته اليوم أنك ختمت القرآن في الفضاء .. وهذا شيء أشكر الله عليه .. دأبم التوفيق إن شاء الله ومع السلامة ..

● ثم تحدث جلالة الملك مرة أخرى موجهاً حديثه للأمير سلطان فقال جلالتة :

الابن سلطان .. أنا أطمع في بقية الدقائق .. لأنه قيل لي إنه في بضع دقائق .. وأكرر مرة أخرى تمنياتي الطيبة لك .. ولزملائك وأشكر كذلك هيئات التلفزيون في المملكة العربية السعودية وعلى رأسها وزير الإعلام والمساعدون له وكذلك هيئات التلفزيون في محطات الولايات المتحدة ومن قام وساهم معنا في هذا العمل الجليل .. وأتمنى لك وللعلماء السعوديين الذين هم في انتظارك كل التوفيق والنجاح .. وشكراً وإلى اللقاء إن شاء الله ..

● ومرة أخرى تحدث رائد الفضاء العربي الأمير سلطان من على متن المركبة ديسكفري فقال :

أود يا طويل العمر أن أشعركم أنني ما طلعت للمهمة هذه لحالي وأن جميع أفراد الفريق العلمي اشتغلوا معي وعلى رأسهم الدكتور عبد الله الدباغ وكذلك أخي وزميلي في التدريب عبد المحسن البسام الذي سهر الليالي وتعب .. أتمنى طال عمرك لو كان الجميع معي في هذه الرحلة ويشوفون اللي أشوفه وإن شاء الله تحصل فرصة مستقبلاً للمزيد من الشباب .. أشكرك يا طويل العمر على المكالمة وأرجو أن يكون في عملنا هذا خير للإسلام والمسلمين والأمة العربية جمعاء .

في أمان الله يا طويل العمر ونتمنى أن نراكم بخير ..

● وتفضل جلالة الملك بالرد على رائد الفضاء العربي فقال جلالتة : شكراً شكراً ، وما في شك أتمنى لزميلك البسام كل توفيق وفي الرحلة القادمة إن شاء الله ، مع السلامة .



سلسلة
شامل
عن رحلة
أول رائد
فضاء
عربي
مسلم



إعداد: هشام سليمان أبو عودة

ملف شامل عن رحلة أول رائد فضاء عربي مسلم

★ سلطان بلباس الفضاء ★

... ثلاثة ... اثنان .. واحد ... واشتعلت صواريخ الدفع محدثة دويًا هائلاً .. واندلعت النيران نافثة تلك السحب البيضاء المعهودة من الدخان ... إنه مكوك الفضاء أخذ يتسلق عنان السماء مُعلنًا بداية الرحلة 51-G ، وهي الرحلة الثامنة عشرة من رحلات برنامج المكوك ... وبالتحديد ، إنها المركبة ديسكفري DISCOVERY هذه المرة تنطلق من قاعدة كيب كانافيرال CAPE CANAVERAL في جزيرة مريت على الساحل الشرقي لولاية فلوريدا .

عقارب الساعة تشير إلى الساعة وثلث وثلثين دقيقة (٢:٣٣ مساءً بتوقيت الرياض) من صباح يوم الاثنين ١٧ يونيو (حزيران) ١٩٨٥ م ، الموافق ٢٩ رمضان ١٤٠٥ هـ .. هذا اليوم سيبقى مغلداً في ذهن كل عربي .. ومحفوراً في ذاكرة كل مسلم .. وسيبقى عرساً خالداً للعقل العربي ... أكاد أحس بنفقات قلوب ثمانمائة مليون مسلم ، وبزغاريد النشوة تنطلق من مُهجمهم وهم يراقبون انطلاق هذا المكوك في رحلته التاريخية التي حملت بين ثناياها قلعة من فلذات أكبادنا .. هذه الرحلة حملت على متنها أول رائد فضاء عربي مسلم ... حملت ابنًا غالياً من أبناء هذه الأرض المعطاء إلى آفاق جديدة لم نعهدها من قبل ولم تكن لنا دراية بنباياها وأسرارها ... آفاق جديدة لم تطأها قدم عربية أو مسلمة قبل تلك اللحظات .

لقد أصبح في تاريخ العرب والمسلمين «رائد فضاء» ، لقد دخل بنا أحد الأفذاذ من أبنائنا عصرًا لم تدخله من قبلنا إلا دول تعد على الأصابع .. لقد انتقلنا إلى أبواب العصر الرابع^(١) ... لقد بدأنا نحس بنفض «الفضول العلمي» يسري في عروقنا من جديد ، بعد أن كان أجدادنا قوته الدافعة ... لقد أصبح لنا «سفير» في علياء الفضاء ... إنه سلطان بن سلمان بن عبد العزيز آل سعود .

لقد جاءت هذه الرحلة التاريخية نتيجة للقفزة الحضارية والعلمية التي تعيشها المملكة العربية السعودية ، ونتيجة لنضائر جهود ٢٢ دولة عربية ممثلة في المنظمة العربية للاتصالات والتوايح

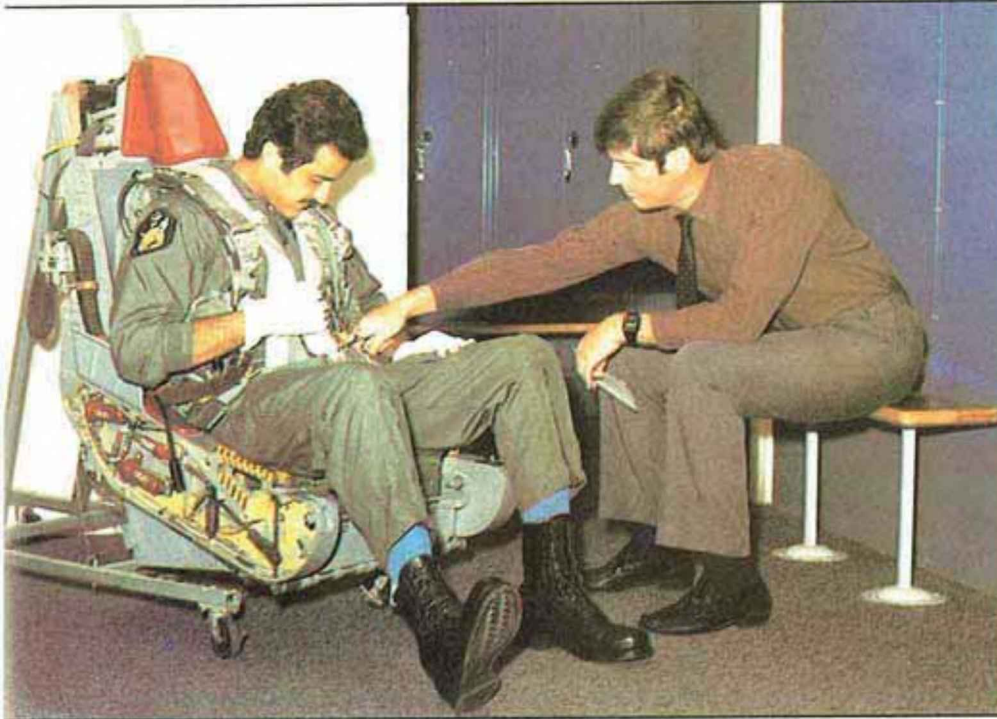




★ سلطان واليام يتمرنان على مرحلة انعدام الوزن
في طائرة من طراز Kc - 135 ★



★ سلطان أثناء مرحلة التدريب ★



القضائية ASCO (وهي اختصار ARAB SATELLITE COMMUNICATION ORGANIZATION) إذ إن هذه المنظمة المنبثقة عن جامعة الدول العربية أخذت على عاتقها مهمة تسهيل الاتصالات بين الدول العربية من جهة وبين الدول العربية وبقية أنحاء العالم من جهة أخرى في مجالات الاتصال الهاتفي والبث والاستقبال التلفزيوني والبرقي والتلصقي والحاسب الآلي COMPUTER... وكانت أولى وأهم الخطوات التي اتخذتها هذه المنظمة إطلاق القمر الصناعي العربي الأول عريسات - أ يوم ٨ فبراير (شباط) سنة ١٩٨٥ م، على متن صاروخ أريان - ٣ ARIANE-3 الأوروبي في الرحلة رقم ١٢ من منطقة الإطلاق الإفريقية الاستوائية ليصل إلى ارتفاع ٣٦ ألف كيلومتر، بتكاليف قدرها ٢٣,٥ مليون دولار.

وقد بدأ التعاون العربي في مجال الاتصالات الفضائية منذ عام ١٩٧٦ م، إذ رأت الدول العربية فرصة الاستفادة من التكنولوجيا الحديثة بصورة جماعية بدلاً من محاولة كل دولة بناء شبكة الاتصالات الفضائية اللازمة لها بمفردها... ففي هذا العمل الجماعي توفير مالي، وتبادل للخبرات اللازمة لإدارة هذه المشاريع... وتبلغ التكلفة الإجمالية لمشاريع الاتصالات الفضائية حوالي نصف بليون دولار تدفع كل دولة حصتها على أساس استفادتها من هذه المشاريع... وتبلغ حصة المملكة العربية السعودية ٢٦ بالمائة من جملة هذه المشاريع، سددت أقساطها حسب التاريخ المحدد لها ضماً لسرعة وعدم إبطاء تنفيذها.

ورغم نجاح إطلاق القمر الأول، إلا أن مشاكل عديدة بدأت معه منذ إطلاقه، فقد عانى هذا القمر من تعطل الجهاز الرئيسي والجهاز الاحتياطي للتوجيه... بالإضافة إلى مشاكل أخرى عديدة... وحيث إن المنظمة العربية للاتصالات

ملف شامل عن رحلة أول رائد فضاء عربي مسلم

★ سلطان وبودي يتمرنان على ظروف دخول مركبة الفضاء الغلاف الجوي في رحلة العودة ★



والتنوع الفضائية كانت وما زالت تزعم إطلاق أكثر من قرص صناعي واحد، فإنها وحتى لا تضع بيضها في سلة واحدة... كانت تنوي تنوع سبل إطلاق هذه الأقمار ووضعها في مداراتها المحددة... وقد كانت المنظمة قد أبرمت عقداً مع «ناسا» NASA (اختصار لـ NATIONAL AERONAUTICS AND SPACE ADMINISTRATION وتعني الإدارة القومية للطيران والفضاء) في شهر نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٢م، لإطلاق القمر الصناعي العربي الثاني المسمى عربسات-١ ARABSAT-1B، وقد تضمنت بنود العقد الموافقة على إرسال رائد فضاء عربي يُطلق عليه اسم «أخصائي حمولة» PAYLOAD SPECIALIST، للإشراف على إطلاق القمر، ومراقبة النواحي الفنية الدقيقة للملازمة لإطلاقه، واتخاذ التدابير اللازمة - عند الضرورة - بما تقتضيه الحاجة.

ومع اقتراب موعد إطلاق هذا التابع الفضائي على ظهر المكوك «ديسكفري»، جاءت الرغبة في اختيار أحد الشباب العرب، ممن تنطبق عليهم الشروط القاسية التي وضعتها إدارة «ناسا» والمنظمة العربية للاتصالات الفضائية.

وجاء الاختيار

نقدم لأداء هذه المهمة الريادية الفريدة حوالي عشرين مرشحاً تمت غربلتهم بعد دراسات مستفيضة متأنية... وقد خضع المرشحون للعديد من الفحوصات الطبية الدقيقة واختبارات اللياقة البدنية القاسية، التي تتناسب مع ظروف المعيشة في الفضاء، هذا بالإضافة إلى الاختبارات النفسية لمعرفة مدى تحمل المرشحين للمعيشة الانفرادية، والعزلة التامة عن الناس لمدة طويلة... وكان من أهم شروط التقدم لهذه المهمة هو الدراية التامة بفنون الطيران وعلموها.

وجاء اختيار الأمير سلطان بن سلمان بن عبد العزيز آل سعود، كمرشح أول لأداء هذه المهمة، كما تم اختيار الرائد عبد المحسن البسام كاحتياطي له في هذه الرحلة، حيث يقوم بأداء المهمة في حالة تعذر أداء الأمير سلطان لمهمته لأي سبب من الأسباب.

وفي شهر أبريل (نيسان) الماضي، وجهت إدارة «ناسا» دعوتها الرسمية (٢) للأمير سلطان وزميله البسام للالتحاق بطاقم المكوك الفضائي، بعد اقتناعها بأهلية الاختيار المبني على الاختبارات التي قامت بها المنظمة العربية للاتصالات والتوايح الفضائية، تمهيداً للدخول في مرحلة التدريب الفعلي على المهام المنوطة بهما.

سلطان... الرائد الأول

يقول الأمير سلطان عن نفسه: «أنا موظف بوزارة الإعلام بالملكة العربية السعودية... لي

خبرة في مجال الطيران بحكم هوايتي... والأمير سلطان هو مدير التلفزيون التجاري السعودي بالنيابة... وقد مارس هواية الطيران لمدة طويلة أثناء إقامته للدراسة في الولايات المتحدة الأميركية. وقد استمرت معه هذه الهواية التي مارسها بصورة جدية لسنوات تزيد عن العشر، حتى تراكمت لديه ألف ساعة طيران على أنواع مختلفة من الطائرات النفاثة والهلوكوبتر رغم سنوات عمره البالغة ٢٨ عاماً... فقد مر أثناء تجربته كطيار على قيادة الطائرات الاعتراضية من طراز ف-١٦ EAGLE F-16، وطائرات مقاتلة قاذفة من طراز ف-٥ F-5.

والأمير سلطان يحمل شهادة البكالوريوس في الإعلام من جامعة دنفر DENVER بولاية كلورادو الأميركية... ويتميز سلطان بحبه للطيران والفضاء، فهو يقول: «أهم بالطيران اهتماماً كاملاً، وبرنامج الفضاء



★ المبرين على تحضير الطعام في الفضاء .. سلطان
في المقدمة يليه جون فابيان ثم سودري ★



قريب إلى قلبي قبل الإعلام ...^(١) وبالرغم من استحكام الهواية في سلطان، إلا أنه كان قدوة لزملائه في عمله الأصلي بوزارة الإعلام، وكان مثالا يُحتذى به في دماء الخلق ومن حيث الجدية والعطاء.

لم يشفع نسب سلطان له في الحصول على قرار الموافقة باختياره هذه المهمة التاريخية، فهذا القرار لا يتعلق بشخصه فقط، ولكنه يؤثر على أمن أسرها، بل يؤثر على العالم الإسلامي بأكمله ... لذلك عندما تم اتخاذ القرار تمت معاملة الأمير سلطان وكأنه فرد من عشرين فرداً تقدموا لنيل هذه الثقة الغالية، ولم تكن للألقاب والمجملات أي مجال ... كذلك فإن سلطان لم ينظر إلى الأمر على أنه رحلة سياحية على ظهر المكوك يرى الأرض فيها من عل ... فهو يعرف طبيعة هذه المهمة والحياة الشاقة التي عليه أن يجيها لمدة عدة أشهر قبل أن يرحل على متن المكوك لقضاء أسبوع في الفضاء، وهو يعرف طبيعة التدريب القاسي ... لقد كان سلطان ينظر إلى الموضوع نظرة أخرى وهو يقول: «أنا مستعد للقيام بأي عمل أكلف به، وسأعمل بكل إخلاص لنقل تجربتي للشباب العربي في المملكة والبلاد العربية ككل»^(٢).

كما أن إدارة (ناسا) أبعد الناس عن المجاملة، ولولا الكفاءة التي تحمل بها سلطان، والبراعة التي أظهرها في المدة التي قضاه في التدريب، لما وافقت على اشتراكه في تلك الرحلة المنتظرة، ولم يشفع له إلا كفاءته وقدرته وطموحه ... ولن أجد ما يشير إلى هذا الطموح أكثر من قوله: «إن اهتمامنا بالفضاء ليس في مجاله الرومانسي الذي قد يتصوره البعض، كالبحث عن الكواكب المأهولة والعوالم المجهولة، ولكن اهتمامنا الأساسي هو تكنولوجيا الفضاء نفسها، التي نود الاستفادة منها في دفع الحركة التنموية في بلادنا ... ولا نريد لتجربتنا الفضائية تلك أن تصبح مهرجاناً

ملف شامل عن رحلة أول رائد فضاء عربي مسلم

★ طاقم الرحلة : من اليسار إلى اليمين : جلوساً : دانييل براندنستين ، جون كرايتون .. وقوفاً : شانون لوسيد ، ستييفن نيجل ، جون فايان ، الأمير سلطان ، باتريك بودري ★



إعلامياً ، ولا استعراضاً دعائياً ، بل نريدها وسيلة
لفتح أبواب التطور أمام أجيالنا الصاعدة .

التدريب المكثف

إن رحلة المكوك هذه شأنها شأن رحلات
الفضاء المأهولة الأخرى تتطلب استعداداً خاصاً
وتدريباً من نوع متميز ... ونوعية التدريب في
تلك الرحلات المدارية القصيرة المدى تختلف عن
التدريب الذي تتطلبه الرحلات القمرية ...
ورحلات المكوك تدخل ضمن نطاق برنامج
« العربة المتحركة » التي تتميز بوجود طاقم من
نوع خاص ... وتآلف الطاقم - في العادة - من
التالي :

★ قائد الرحلة : MISSION COMMANDER

و مهمته الإشراف الكلي على تنفيذ
برنامج الرحلة حسب المخطط المحدد لها منذ لحظة
إقلاعها إلى حين الهبوط .. وفي رحلة ديسكفري
تلك تولى رائد الفضاء المخضرم دانيال
براندنستين DANIEL BRANDENSTEIN هذه
المهمة .

★ طاقم القيادة : PILOT

و يتولى قيادة المكوك
وتوجيهه وتخصيصاً أثناء رحلة العودة .. وقد تولى
ها - المهمة جون كرايتون JOHN CREIGHTON .

★ الاختصاصات : SPECIALISTS

و هم في العادة من ذوي
التخصص في الحقول العلمية المختلفة وتتلخص
مهمتهم في إجراء التجارب العلمية ولأداء المهام
التي من أجلها انطلقت الرحلة الفضائية .. وكان
في هذه الرحلة ثلاثة من هؤلاء الاختصاصيين
وهم : جون فايان JOHN FABIAN ،
وشانون لوسيد SHANNON LUCID

والنيان في الفضاء ، فإن كل فرد يخضع لفترة
تدريب مكثفة ...

بدأت عملية تدريب رائد الفضاء العربي
والرائد الاحتياطي له (الرائد عبد المحسن البسام)
في شهر أبريل (نيسان) ، أي قبل أقل من ثلاثة
أشهر من الموعد المحدد لانطلاق المكوك .. وكان
التدريب في مركز ليندون ب. جونسون
الفضائي LYNDON B. JOHNSON SPACE CENTER
في مدينة هيوستون بولاية
تكساس ... وخلال هذه الفترة الزمنية القصيرة
استطاع سلطان أن يستوعب من المعلومات التي
تتعلق بمهمة في الفضاء ما يتطلب في العادة
أضعاف هذه المدة .. وقد ساعده على إتمام
التدريب في هذه الفترة الزمنية القصيرة ما يتحل به

(امرأة) ، وستيفن نيجل STEVEN NIEGEL

★ الاختصاصات : SPECIALISTS

و هم في العادة من غير
الرواد ، وتناط بهم مهام خاصة تتناول إجراء
تجارب علمية متخصصة ، ولكل منهم مهمة محددة
يؤديها في الفضاء حسب البرنامج المحدد لها في
جدول الرحلة .. وقد قام بهذه المهمة في الرحلة
الحالية رائد الفضاء العربي سلطان بن
سلطان بن عبد العزيز آل سعود ورفيقه
الفرنسي باتريك بودري PATRICK BAUDRY .

ولفان قيام كل فرد من طاقم المكوك بأدائه
لمهمته على أكمل وجه ، حيث لا مجال للخطأ



★ طاقم المكوك يتقدم نحو ديسكفري لبدء الرحلة التاريخية ★

مرّوا خلالها بعملية تمثيل لانطلاق المركبة FLIGHT SIMULATION ، حيث دخلوا المركبة وعاشوا فيها لحظات بمرحلة العد التنازلي وبس الانطلاق دون الانطلاق الحقيقي .. وقد أطلق على هذه العملية اسم L-2 ... كما تدرّبوا على حالات الطوارئ ، وحدوث الأعطال الميكانيكية والفنية ووسائل حلها ، أو هجر المركبة في حالة تعذر حلها .. كما تدرّبوا على المرحلة الحاسمة في الرحلة ، وهي عملية اختراق المركبة للغلاف الجوي للأرض أثناء رحلة العودة إلى الأرض ، والحرارة الشديدة التي يتعرض لها باطن المكوك ... وقد تمت مراحل التدريب بنجاح تام بعد أن تركزت أيام التدريب القاسية أثرها على كل طاقم الرحلة ... ويقول سلطان بهذا الصدد : « ما كنت أحسبها بهذه القسوة ، ولا يوجد هناك شيء سهّل بدون الممارسة والدراسة والعزم الصادق » .

وجاء موعد الإطلاق .. وصعد المكوك إلى الأفاق عاصفاً بقلوب ثمانمائة مليون مسلم .



التجارب العربية والفرنسية

بينما كانت المركبة ديسكفري تدور حول الأرض بمعدل مرة واحدة كل ساعة ونصف ، كان الأمير سلطان مشغولاً بجمع الملاحظات والقيام بالتجارب العلمية التي صممها علماء سعوديون من جامعة البترول والمعادن بالظهران ، استعداداً لتحليل نتائجها على الأرض بعد هبوط المكوك ... هذه التجارب التي أعدها فريق علمي سعودي ترأسه الدكتور عبد الله عيسى الدبّاغ مدير معهد البحوث بالجامعة المذكورة .

ولكن ، ما قصة هذه التجارب العلمية ، وما الأهداف العلمية التي تسعى لتحقيقها ؟

لقد كانت فكرة وجود تجارب علمية يقوم بإعدادها علماء عرب إحدى ثمرات النهضة العلمية

فيه إلى درجة الإثقان مثل سلطان ، ناهيك عن صبره على التعب والإرهاق .

وقد قضى سلطان جزءاً من فترته التدريبية في التدريب على التجارب العربية والتجارب الفرنسية العربية المشتركة .. وقبل انتهاء الفصل الأخير من مرحلة الاستعداد ، دخل الرواد فترة الحجر الصحي التي استمرت أسبوعاً كاملاً من ٧ - ١٤ يونيو (حزيران) ، حيث تم عزلهم تماماً عن الحياة خارج المركز الفضائي انتقلوا بعدها إلى ولاية فلوريدا الأميركية .. وبالتحديد ، إلى مركز جون ف. كينيدي الفضائي JOHN F. KENNEDY SPACE CENTER ، وهناك منها إلى كيب كانافيرال ... وقد قضوا الثلاثة أيام الأخيرة قبل ساعة الصفر في التدريب في المركبة ديسكفري ،

من اجتهد وطموح وقطنة . وقد أثنى على ذلك قائد الرحلة براندنستين بقوله :

« أظهر سلطان مهارة فنية في التدريبات ، وأبدى انسجاماً وتعاوناً تاماً مع زملائه من الرواد الآخرين .. وهو يمتاز بشخصية مرحة ، ورأيي أنه شاب نبيه بدون أدنى شك » .

وقد قضى سلطان ورفيقه البسام الشهر الأخير من فترة التدريب صائمين ، حيث توافق حلول شهر رمضان المعظم مع هذه الفترة رغم أن فترة التدريب اليومية كانت تتراوح بين ١٦ - ١٧ ساعة ، مما حدا برفيقه البسام الذي يهرته شخصية سلطان الغدة إلى القول : « لم أر في حياتي شخصاً يشعر بالمسؤولية ويحترم العمل ويحرص على الوصول

ملف شامل عن رحلة أول رائد فضاء عربي مسلم

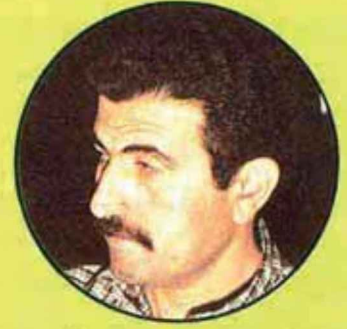
★ سلطان يسجل ملاحظاته .. والرياض في قلبه ★



★ سلطان في القمرة العلوية للمكوك في لحظة صراحة ★

على أمر هذه الأبحاث عدة اعتبارات هامة عند إعدادها، وهي: مراعاة الفترة الزمنية التي تستغرقها رحلة المكوك .. وعدم تضاربها مع جدول أعمال رائد الفضاء العربي والمهام الأخرى الملقاة على عاتقه .. ومن أهم الشروط التي وضعتها

الشاملة التي تشهدها المملكة العربية السعودية .. وكان تجاوب جامعة البترول والمعادن موافقاً لهذا الحدث التاريخي .. لهذا رأى المسؤولون بالجامعة أن وجود رائد الفضاء العربي سيكون فرصة ملائمة للقيام بهذه التجارب العلمية .. وقد وضع القائمون



الرائد السعودي العربي
المسلم الاحتياطي
عبد المحسن البسام

- العمر: ٣٧ سنة ... من مواليد مدينة «عنتزة» ويقع حالياً بمدينة الخبر بالمملكة العربية السعودية.
- أخصائي الحمولة الاحتياطي الذي رشحته المنظمة العربية للاتصالات الفضائية لرحلة المكوك ديسكفري في مهمته الفضائية.
- حاصل على درجة البكالوريوس في علوم الطيران من كلية الملك فيصل الجوية بالرياض.
- التحق بمدرسة معلمي الطيران .. ثم بمدرسة تدريب المعلمين في قاعدة راندولف الجوية RANDOLPH AIR BASE بولاية تكساس الأمريكية.
- التحق بمدرسة معلمي الأسلحة والتكتيكات الحربية في قاعدة ويليامز الجوية بولاية أريزونا الأمريكية.
- تبلغ حصيلته البسام كطيار عربي معلم مقاتل أكثر من ٢٦٠٠ ساعة طيران قضاها في قيادة الطائرات المقاتلة والفتاة.
- حصل على وسامي تقدير نظير خلسته في الخارج .. بعد إكماله ألف ساعة طيران.
- متزوج وله طفلان .. بدور (٦ سنوات) وبدر (سنتان).



★ سلطان وبودري أثناء التجربة العربية الفرنسية .. من منها في الوضع الصحيح ؟ ★

إدارة (ناسا) كانت أن الحيز الذي تأخذه المعدات اللازمة لتلك التجارب يجب ألا يزيد عن مساحة معينة .. وقد يقول قائل : لماذا تم اختيار هذه الجامعة بالذات لتصميم هذه التجارب وإعدادها والإشراف عليها رغم وجود جامعات أخرى في المملكة لا تقل عنها عراقية وإمكانات ، بل إن بعضها مثل جامعة الملك سعود (وهي أقدم جامعات المملكة) تغص بالخبرات والعلماء المؤهلين ؟

السبب الرئيسي يتلخص في المدة الزمنية المتوفرة قبل قيام المكوك برحلته الفضائية ، كما أن هذه التجارب ذات ارتباط مباشر بما تقوم به الجامعة من أبحاث ، وخاصة أنها تتعاطى علوم الأرض والفضاء معاً ، وبها المعامل المجهزة والمعدات اللازمة لتحليل الصور الفضائية ... هذا بالإضافة إلى أن الحيز المتاح به لكل هذه التجارب على متن المكوك كان محدوداً ، وخاصة أن هناك التزامات أخرى منوطة بمرائد الفضاء العربي ومنها المشاركة الفعلية في التجارب الفرنسية ، هذا إضافة إلى إشرافه على إطلاق عريسات - أ ب .

دعونا نستعرض تلك التجارب التي أجراها سلطان بن سلمان على ظهر المكوك ابتداءً من اليوم الثاني .. إذ لم يكن الهدف من هذه التجارب رغبتنا في استعمار الفضاء ولا الدخول طرئاً في السباق إلى استيطان مواقع النجوم .. ولكن أهداف هذه التجارب هو الاستفادة من نتائجها على الأرض ، والعودة بمحصول علمي جديد يعود بالنفع والخير على أمتنا .. ناهيك عن الضرورة الإعلامية التي نوجهها إلى كل من حاول تشويه صورة العربي «المفكر» ، وإلى كل من حاول طمس مشاركتنا منذ الأزل في إشراف البشرية بالمعارف والعلوم التي كانت لأجدادنا الريادة فيها . وقد قام رائد الفضاء العربي بتنفيذ البرنامج



ملف شامل عن رحلة أول رائد فضاء عربي مسلم

رقم ٦٠، ٧٥، ١٠٦ حول الأرض، وكلها تزامنت مع مرور المكوك نهائياً فوق أرض المملكة العربية السعودية...

وكان قد اقترح هذه التجربة ثلاثة من الباحثين السعوديين هم الدكتور ناصر الحميد والباحث عبد القادر السري وكلاهما من معهد البحوث بجامعة البترول والمعادن، والدكتور محمد أسعد توفيق الخبير بوزارة البترول والثروة المعدنية.

تجربة فصل السوائل PHASE SEPARATION

عندما يختلط سائلان غير قابلين للامتزاج IMMISCIBLE LIQUIDS، فإنها سرعان ما تنفصلان إلى طورين PHASES متمايزين نتيجة عدم قابلية ذوبان كل منهما في الآخر... وأقرب مثال على ذلك عدم اختلاط الزيت بالماء... فالزيت يطفو على السطح لكونه أقل كثافة...

وتقتل الارتفاعات التي تحلق عليها المركبة ديسكفري جواً ملائماً لعملية التصوير هذه، فعدد المدارات التي دخلت فيها المركبة أثناء رحلتها بلغت حوالي ١١١ مداراً... وكان المدار ٩٠ قد اختير لعملية التصوير لكونه يقطع مناطق هامة من الجزيرة العربية، فهو يغطي منطقة الدرع العربي والبحر الأحمر ووادي الدواسر.

وقمت عملية التصوير هذه باستخدام كاميرا من نوع «هاسلبلاد» مزودة بثلاث عدسات مختلفة القوة... أصغرها تغطي مساحة ٣٣٠ كيلومتراً مربعاً من الأرض، بينما أقواها وهي عدسة تليسكوبية تستطيع تغطية مساحة ٥٦ كيلومتراً مربعاً... وفي الوقت الذي دخلت فيه المركبة ديسكفري المدار ٩٠ وأثناء التقاط رائد الفضاء العربي للصورة، قامت طائرة سعودية تابعة لوزارة البترول والثروة المعدنية بتصوير المناطق نفسها باستخدام كاميرات مزودة بالأشعة تحت الحمراء INFRARED بطريقة الاستشعار عن بعد... وقد تمت عملية التصوير أيضاً من المكوك أثناء دوراته

العلمي المكون من ثلاث تجارب علمية رئيسية على أكمل وجه، هذا بالإضافة إلى فيلمه برصد هلال شوال... ونحن دعونا نستعرض معاً تلك التجارب العلمية:

التصوير المملكتي

مرت المركبة ديسكفري ٤٩ مرة خلال دورانها حول الأرض فوق الجزيرة العربية، وكانت ارتفاعاتها تتراوح بين ٢٠٢,٥ ميل بحري (حوالي ٣٢٦ كيلومتراً) إلى ٢٢٠ ميلاً بحرياً (٣٥٤ كيلومتراً) بسرعة معدنها ٢٧٩٩٧ كيلومتراً في الساعة... وقد قام الأمير سلطان بتصوير الجزء الجنوبي الغربي من الجزيرة العربية خلال المسارات التي تزامن مع مرور المركبة الفضائية نهائياً فوقها... والهدف من عملية التصوير هذه هو الحصول على معلومات جيولوجية وجغرافية للمناطق التي يغطيها مسار المكوك... وسوف تتم عملية استخلاص المعلومات من هذه الصور بمقارنتها مع الصور الملتقطة لنفس المناطق من رحلات المكوك التي سبقت الرحلة (51-G) والتي تم تصويرها باستخدام الكاميرات الثابتة والرادارية، وكذلك بمقارنتها بالصور التي التقطتها التابع (القمر) الفضائي لاندسات LANDSAT والتي تستفيد المملكة من الصور الملتقطة بواسطته منذ عام ١٩٧٥م.

وسوف تتم عملية الاستفادة من تلك المقارنة بعمل جولات ميدانية للمناطق التي تم تصويرها لدراسة التراكيب الجيولوجية GEOLOGICAL STRUCTURE، وتأثير حركة الزلازل على المناطق السكنية، هذا بالإضافة إلى دراسة التكوينات الجيولوجية المختلفة في منطقة الدرع العربي... كما أن هذه الصور سوف تمكن الباحثين من رصد ودراسة تحركات الرمال، ودراسة الأودية ومصادر المياه في هذه المناطق...

★ شاتون لوسيد اخصائية الرحلة وهي تقوم بمراقبة حولة المكوك ★





للمقدسة CRYSTALLINE COMPLEXES على الأرض .. فعل سبيل المثال إذا تم مزج ملح كلوريد النيكل NICKEL CHLORIDE مع مركب الديوكسيم DIOXIME على الأرض ، فإن نتيجة تفاعلها لا تعطي مركباً بلورياً معقداً ... فهل للجاذبية دور في هذا المجال ... ؟ وهل سيختلف الحال إذا ما أجريت التجربة في الفضاء ... ؟ .

وقد قام رائد الفضاء العربي بإجراء هذه التجربة مرتين ملفطاً ما يزيد عن مائة صورة ملونة متتابعة لتبيان المراحل التي تمر بها عملية انفصال السوائل عن بعضها البعض ... وسوف يقوم العلماء السعوديون بتحليل النتائج بعد اكتمال دراسة كل المعلومات التي حصلوا عليها من هذه الرحلة ، حيث ستنتشر النتائج في الدوريات والمجلات العلمية العربية والعالمية المتخصصة .. كما ستوضع كل النتائج التي سيتم الحصول عليها قيد التنفيذ في القطاعات ذات الاستفادة المباشرة منها .

وهذه التجربة هي من بنات أفكار عالمين سعوديين من جامعة البترول والمعادن هما الدكتور حمزة عصر والدكتور محمد الزامل القمر ... أما عن تطبيقات نتائج تلك التجربة على الأرض فهي لا تعد ولا تحصى ، فهي ستؤدي في المقام الأول إلى استنباط طرق جديدة لاستخراج أكبر كمية من زيت البترول من باطن الأرض .. فزيت البترول قبل استخراجه يكون على أحد الأشكال التالية :

● زيت سطحي : وهو الزيت الطافي في برك بترولية قريبة من السطح ولا نجد صعوبة في استخراجه نظراً للضغط العالي الموجود في تلك المكان البترولية .

● زيت معزز : وهو الزيت الذي يحتاج استخراجه إلى ضخ الماء في آبار البترول لدفع الزيت إلى أعلى نتيجة اختلاف الكثافة .

الجهاز الذي قامت إدارة (ناسا) بتصميمه هي $1 \times 4 \times 5$ بوصات (أي $2.54 \times 10.2 \times 12.7$ سنتيمتراً) ووزنه ١,٣ رطل ... وتحتوي كل خلية على كرة زجاجية صغيرة GLASS BEAD بحجم حبة الحرز للمساعدة على عملية السوائل في تلك الخلايا نظراً لصعوبة الرج في غياب الجاذبية ، إذ تحتوي كل خلية على سائلين لا يمتزجان ... وتحتوي بعض الخلايا على مواد ملونة تجعل أحد السائلين يكتسب لوناً خاصاً لتسهيل عملية التصوير الملون للتجربة . ومن الجدير بالذكر أن الخلايا قد احتوت على زيت البترول الخام الخفيف كأحد الأطوار وعلى الماء كطور آخر ... وزيت البترول الذي تم استعماله جاء من ثلاثة مصادر هي : البترول السعودي والكويتي والجزائري .

كما تمت أيضاً دراسة تأثير الخاصية « الشعيرية » CAPILLARITY على عملية الفصل تحت ظروف انعدام الوزن . هذا بالإضافة إلى دراسة الأسباب التي تؤدي إلى عدم تكوين بعض المركبات البلورية

وتلعب القوانين الفيزيائية دوراً هائلاً في عملية التناوب بين هذين الطورين ، وتدخل عوامل التوتر السطحي SURFACE TENSION والقوى الإلكتروستاتيكية ELECTROSTATIC FORCES بين سطح كل من السائلين وكذلك وحدتها الأيونية طرفاً في هذه العملية ... كما تلعب الجاذبية الأرضية دوراً في عملية الانفصال إذ إنها أحد الأطراف الهامة للمعادلات والقوانين التي تصف تلك العملية .

وأهم الأهداف العلمية البحتة هو معرفة سلوك هذه السوائل في أعماق الفضاء إذا ما اختفى الدور الذي تلعبه الجاذبية الأرضية في هذا المضمار .

ويتكون الجهاز الذي تم إعداده لإجراء التجربة على ظهر المكوك من خمس عشرة خلية مصنوعة من مادة زجاج « البليكسي » PLEXIG-LASS ، مرتبة في خمسة صفوف بحيث يحتوي كل صف على ثلاث خلايا ... ويبلغ حجمها جميعاً أقل قليلاً من حجم راحة اليد ، إذ إن أبعاد هذا

★ قائد الرحلة براندستين يعرض لوحة أبحاثها له ابنته بمناسبة «يوم الأب» ★



ملف شامل عن رحلة أول رائد فضاء عربي مسلم

المركبة ديسكفري DISCOVERY

التحق المكوك الفضائي «ديسكفري» بأسطول (ناسا) الفضائي في نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٣ م، عندما تم تسليمه إلى مركز كينيدي للفضاء... وتحمل المركبة الرقم (OV 103).

في صباح يوم ٣٠ أغسطس (آب) ١٩٨٤ م، قامت المركبة ديسكفري بأول رحلاتها الفضائية... وكان رقم الرحلة آنذاك 41-D، وكانت تعد الرحلة الثانية عشرة من رحلات العربة المتقلة، وكانت حولتها أيضاً ثلاثة أنواع فضائية أطلقتها في الفضاء.

قامت ديسكفري بأربع رحلات مدارية قبل الرحلة الدولية التي كان عليها الأمير سلطان، وقد حملت أثناء هذه الرحلات لأول مرة، معدات لوزارة الدفاع الأمريكية، وكانت ديسكفري أول سفينة فضاء تقوم باسترداد النوايع الفضائية وإعادتها إلى الأرض.

أخذت ديسكفري اسمها الذي يعني «الاكتشاف» من سفينتين بحريتين شهيرتين، أولهما السفينة التي أبحرت من عام ١٦١٠ - ١٦١١ م، بقودها الملاح هنري هودسون HUDSON للبحث عن ممر بين الغيظ الأطلنطي والمحيط الهادي، والثانية التي حملت السكايتن جيمس كوك COOK أثناء رحلته التي اكتشف بها جزر هاواي.

قامت شركة روكويل الدولية ROCKWELL INTERNATIONAL ببناء ديسكفري بناء على العقد المبرم بينها وبين (ناسا) عام ١٩٧٩ م، وقد تجلّت العبقرية الهندسية في بناء هذه المركبة، إذ إن البطانية الحرارية العازلة وضعت عليها لأول مرة بدلاً من البلاط العازل الذي كان في السفن الأخرى... كما أنها تميزت بخفة وزنها أكثر من شقيقاتها «كولومبيا» و«تشالنجر» و«إنتريبرايز».

يبلغ حجم السفينة مثل حجم طائرة من طراز DC-9، ويم إطلاقها إلى المدار مثل إطلاق الصواريخ العادية، إذ توضع على خزان دافع PROPELLANT TANK مليء بالوقود السائل، كما يوجد اثنان من الصواريخ الاحتياطية المساعدة ROCKET BOOSTERS.

بعد الانطلاق يشتعل الصاروخان المساعدان لمدة تزيد قليلاً عن دقيقتين، ثم يفصلان عن السفينة حيث تنفج مظلاتها ويسقطان في المحيط الأطلنطي ويم استردادها واستعمالها في رحلات أخرى.

أما المحرك الرئيسي فإنه يستمر في الاشتعال لمدة ثمان دقائق ونصف... وبعد توقف المحرك الرئيسي فإن الخزان الخارجي يفصل عن السفينة حيث يمتزق عند دخوله المجال الجوي مرة أخرى.

تصل درجة حرارة المكوك عند دخوله الغلاف الجوي للأرض عند الهبوط حوالي ١٢٦٠ درجة مئوية... وتبلغ السرعة التي يهبط بها حوالي ٣٣٥ إلى ٣٤٦ كيلومتراً في الساعة وهو يهبط كالمظلة الشراعية دون أي محركات.



تجربة تأثير الغازات

لقد اقترح وصمم هذه التجربة الأمير تركي بن سعود بن محمد آل سعود، وهي تدخل في صلب موضوع أطروحته للدكتوراه التي يقوم بإعدادها في قسم هندسة الطيران والفضاء في جامعة ستانفورد STANFORD بولاية كاليفورنيا الأمريكية. وقد اشترك مع الأمير تركي في هذه التجربة الدكتور محمد عمر بدير من جامعة البترول والمعادن، إذ ستحصل الجامعة على

الشد والتوتر السطحي للسوائل مما سيفيد في عملية استخراج الزيت من باطن الأرض مما يؤدي إلى تصور طرق أخرى واستنباط أساليب جديدة تساهم في عملية زيادة الناتج البترولي من مكامن الزيت مما يؤدي بدوره إلى زيادة الكفاءة الاقتصادية لعملية الاستخراج الحالية... كما أن نتائج هذه التجربة سوف تنعكس بصورة إيجابية على حقل آخر مهم من الأبحاث، وهو دراسة بقع الزيت وتحركاتها والعمل على مكافحة تلوث المياه الناتج عنها نتيجة للحوادث.

● أما الزيت الثالث فهو الزيت المختلط بحبيبات التربة نفسها، ويحتاج لفصله في هذه الحالة إلى ضخ بخار الماء في الآبار لتم عملية فصل الزيت عن التربة.

ونأتي أهمية التجربة السعودية في هذا المجال لدراسة زيت البترول المعزز، إذ إن حوالي ثلثي فائض المملكة من البترول البالغ حوالي ١٣٠ مليون برميل سوف يتم استخراجه بطريقة التعزيز السابقة الذكر... ومن المتوقع أن يتم فهم أعمق لعملية



★ طاقم الكوكب في صورة تذكارية على ارتفاع مئات الكيلومترات في الفضاء من اليمين .. جلوساً : براندستين ، لوسيد ، كرايتون .. وقوفاً : بودري ، فابيان ، نيجل ، سلطان (طالع صفحة ١٥٤) ★

الأشعة الشمسية، ويحدث هذا في العادة في الطبقات العليا للغلاف الجوي للأرض وبالتحديد في منطقة « الأيونوسفير » IONOSPHERE (وهي الطبقة المثانة أصلاً من الهواء الجوي كما يدل عليها اسمها، ويتراوح ارتفاعها بين ٥٠ و ١٠٠ كيلومتر عن سطح الأرض)، ويتميز الغاز المؤين بالشحنات الكهربائية التي يحملها، وبالتالي قدرته على توصيل الكهرباء، ونتيجة لهذا فإنه يتأثر بالمجالات الكهربائية والمغناطيسية.. ونظراً لهذه الخاصية فإنه يستعمل في تطبيقات الليزر

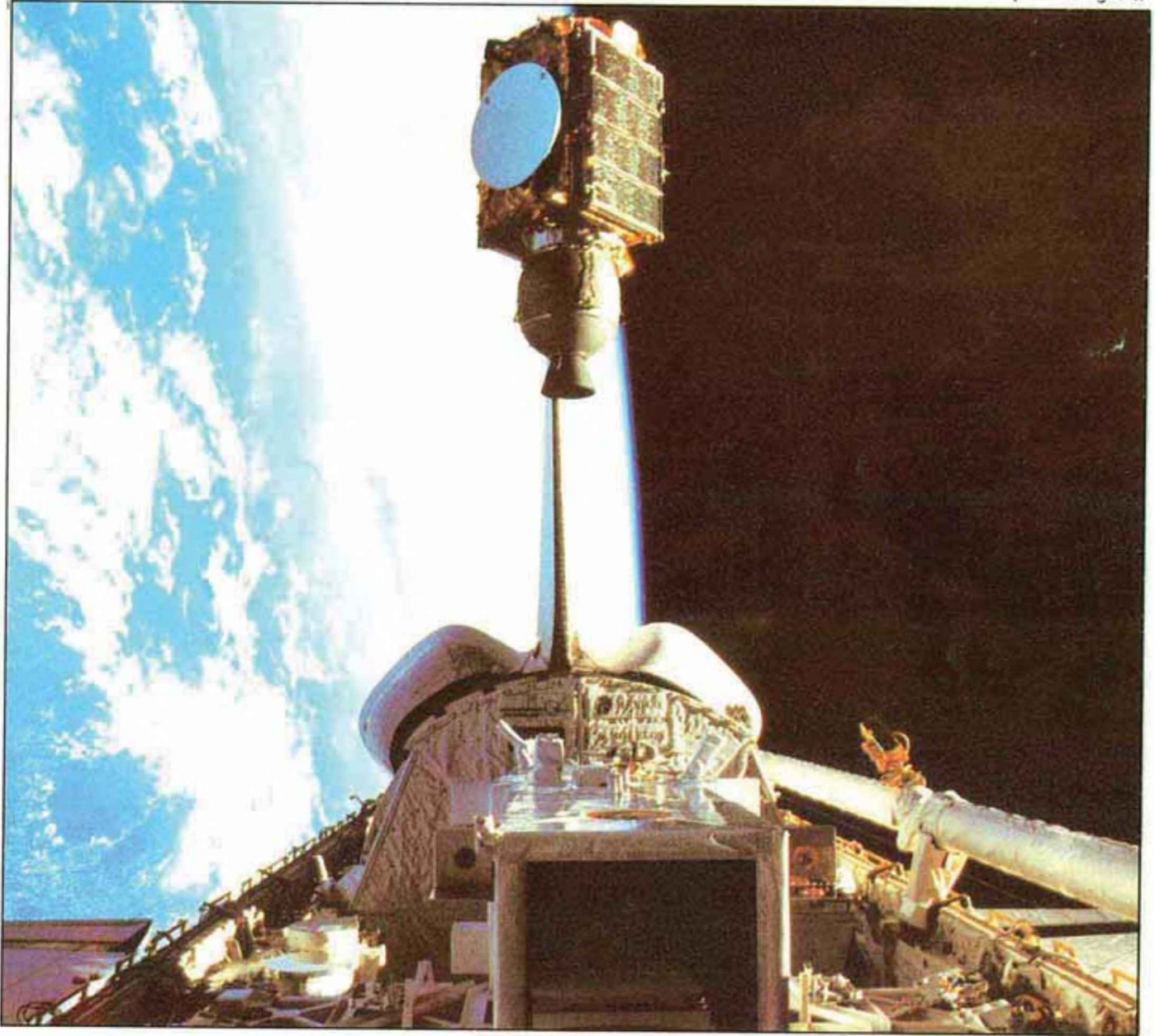
الغاز الذي تحولت ذراته إلى أيونات اسم الغاز « المؤين » أو « المتأين » IONIZED GAS ... والعوامل التي تؤدي إلى تأين الغازات كثيرة، ولكن أهمها تصادم الذرات ببعضها البعض COLLISION إذا ما ارتفعت درجة حرارتها إلى حد معين حيث تبدأ في حركتها العشوائية فيحدث التصادم والتأين ... وهذا النوع من التأين يحدث في الغازات التي تنبعث من المحركات الصاروخية .. وهناك نوع آخر من التصادم يحدث بين ذرات الغاز وبين فوتونات PHOTONS

نتائج هذه التجربة لدراساتها وتحليلها، ولمقارنتها بالبحوث التي تقوم بها على قدم وساق في مجال تراكيب موجات التصادم للغاز المنبعث وأثره على السطوح المجاورة ... وقبل الخوض في تفاصيل التجربة دعونا نتعرف على ظاهرة تأين الغازات :

فالغازات بأنواعها تتكون من ذرات ATOMS، وعندما تفقد ذرة الغاز إلكترونات ELECTRON من إلكتروناتها فإنها تتحول إلى أيونات IONS تحمل شحنة كهربية، ويطلق على

ملف شامل عن رحلة
أول رائد فضاء
عربي مسلم

★ عربيات: لحظة إطلاقه ★



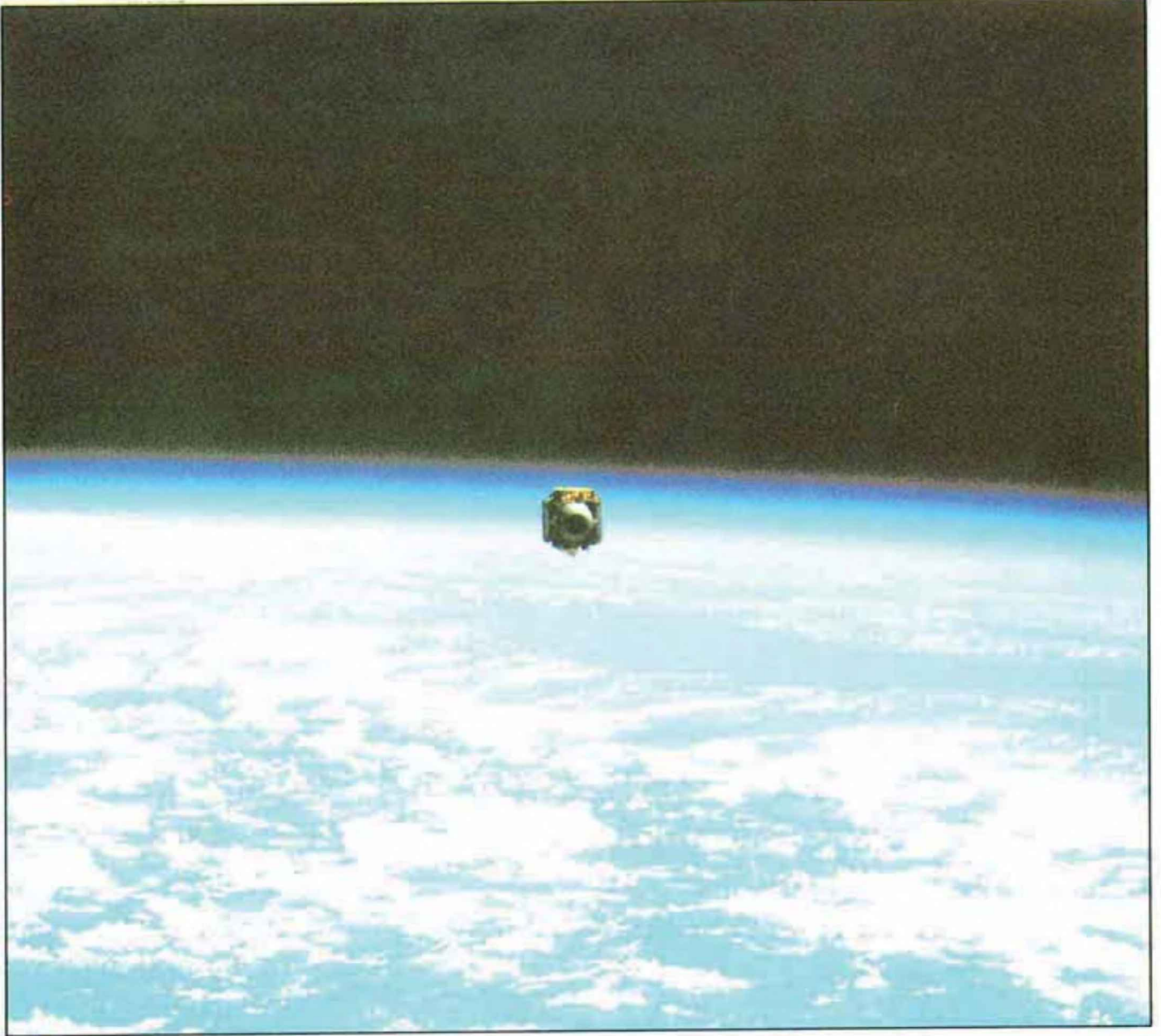
تلك الغازات في الفضاء الخارجي ،
وتداخلها مع ذرات الغاز الموجودة أصلاً
في الفضاء والإشعاعات الصادرة عنها ...
فقد كانت النظرية السائدة في المحافل العلمية أن

على ظهر المركبة ديسكفري إلى تطوير
نظرية جديدة توضع في حسابها عملية
التأين الناتجة عن الغازات الخارجة من
المحركات الصاروخية وميكانيكية انتشار

LASER وفي عمليات الانصهار النووي
ATOMIC FUSION وفي توليد الطاقة
الكهرية وفي محركات السفن الفضائية .
وتهدف التجربة التي جرت أحداثها



★ «حريسات» الثاني بعد إطلاقه يتعد باتجاه مداره على ارتفاع نحو ٣٦٠٠٠ كيلومتر ★



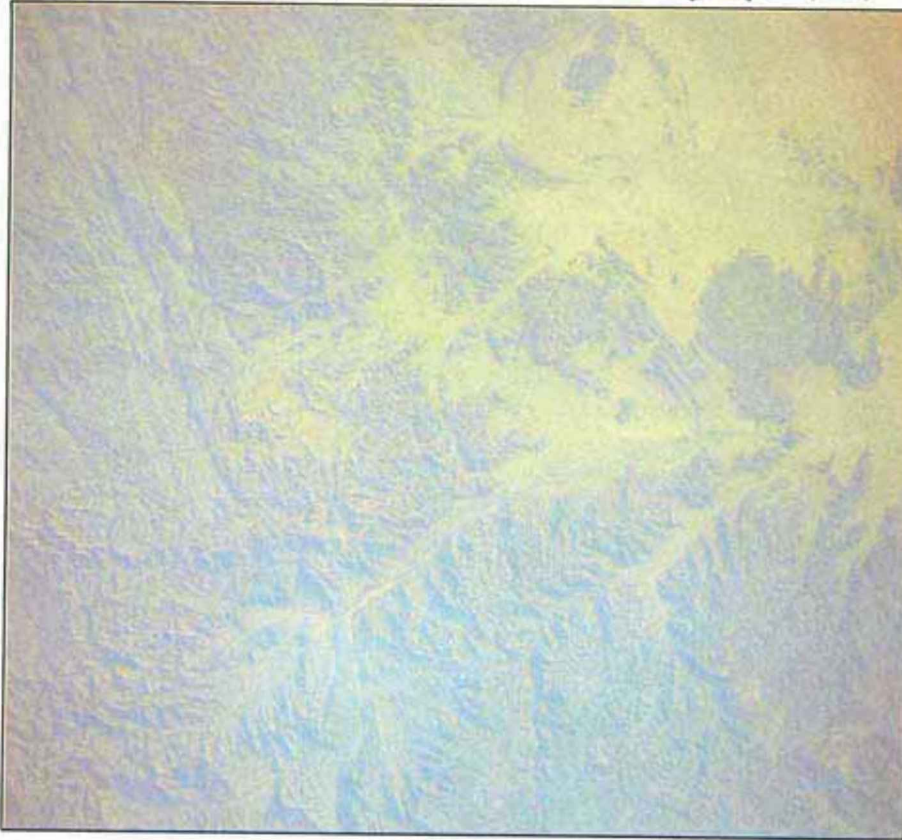
الغازات المنبعثة في المحركات الصاروخية في الفضاء ، لا تتداخل مع ذرات الغازات المكونة لطبقة الأيونوسفير... ولكن لوحظ أثناء رحلات المكوك السابقة أن هناك كثيراً من الإلكترونات

والأيونات تسبح حول المكوك وتنتج في الفترات التي تشتعل فيها محركات المكوك... وقد قام رائد الفضاء العربي بالإشراف على هذه التجربة في الفضاء ، حيث تم التقاط صور

تلفزيونية وصور ثابتة للغازات الخارجة من المكوك لتحديد التغيرات الحرارية التي تسطرأ عليها ، ولدراسة تركيب شكل الغازات المنبعثة من المحركات وتركيبها الكيميائي وميكانيكية انتشارها ،

ملف شامل عن رحلة أول رائد فضاء عربي مسلم

★ صورة للجزء الجنوبي الغربي للمملكة وتظهر فيها التكوينات البركانية في المنطقة الواقعة شمال غرب بحران ★



ومن ثم دراسة الموجات التصادمية لهذه الغازات .

ومن الجدير بالذكر أن المركبة ديسكفري تحتوي

على ٤٦ محركاً صغيراً ، حيث إن محركين فقط من

هذه المحركات يستخدمان لتغيير مدار المركبة بينما

المحركات الأخرى الباقية فهي للتحكم في المسار

والتوجيه . . . والوقود المستعمل في هذه المحركات

هو من مادة «أحادي ميثيل الهيدرازين» MONO

METHYL HYDRAZINE الذي يتأكسد بمادة

«رابع أكسيد النيتروجين» TETRA NITROGEN

OXIDE مما يؤدي إلى توليد الطاقة . . . والعدام

المنبعث من المركبة وهي على هذا الارتفاع هو

جوهر هذه التجربة . . . وقد تم تقسيم التجربة إلى

خمس تجارب ، أربع منها استخدمت فيها ست

كاميرات تلفزيونية موجودة على ظهر المكوك ، أما

التجربة الخامسة فقد استخدمت لها كاميرا الصور

الثابتة من مقاس ٧٠ مليمتراً ، حيث تم التصوير

من نافذة الكبينة الأمامية للمكوك وذلك لمراقبة

الغازات المنبعثة من الصواريخ الأمامية . . . وقد تم

تكرار هذه التجربة عدة مرات على ارتفاعات

مختلفة لتحديد تراكيب موجات التصادم . .

والنتائج المتوقعة سوف تفيدنا في دراسة تأثير هذه

الغازات على المراكب الفضائية والتوابع (الأقمار

الصناعية) على وجه الخصوص . . فلإن زيادة أو

نقصان درجة التأين في الغاز من شأنه أن يحدث

تغيراً في المجال الكهربائي المحيط بالمركبة أو التابع

الفضائي وبالتالي يؤثر على الاتصالات وعلى عمل

التابع . . . كما أن الغازات عند انتشارها قد

تصطدم بأجهزة التابع الفضائي الحساسة كالحلويات

الشمسية التي تزوده بالطاقة مما ينتج عنه تعطيل

عملها ، لذا جاءت الحاجة إلى معرفة درجة التأين

في الغازات ودراسة انتشارها وتداخلها في الفضاء

الخارجي .

التجارب الفرنسية

كان من المفروض أن تُجرى هذه التجارب

على ظهر الرحلة السابقة للمكوك «تشالنجر»

CHALLENGER ، ولكن تم تأجيلها إلى الرحلة

الحالية . . . وقد جاء هذا التأجيل فرصة مناسبة

لرائد الفضاء العربي للمشاركة الفعلية فيها مع

زميله رائد الفضاء الفرنسي باتريك بودري

ومع فريق الأبحاث الفرنسي للاستفادة من

نتائجها . . . وقد قام بتصميم هذه التجارب معمل

وظائف أعضاء الحس العصبي في باريس

LABORATOIRE DE PHYSIOLOGIE

NEUROSENSORIELLE - PARIS ، وأشرف

عليها فريق من الباحثين الفرنسيين بالإضافة إلى

أحد علماء (ناسا) بالاشتراك مع الدكتور سعد

محمد الراجح والدكتور علي أبو صالح من

الفريق العلمي السعودي .

والتجارب التي تم إجراؤها على متن ديسكفري

تقع ضمن إطار التجارب التي سبى أن أُجريت في

رحلتين فضائيتين سابقتين وهما الرحلة

السوفيتية - الفرنسية ساليوت - ٧ SALUTE-7

التي اشترك فيها رائد فضاء فرنسيين بالإضافة إلى

طاقمها الروسي ، ورحلة معمل الفضاء

... SKYLAB

وتهدف التجارب الفرنسية الأربع التي أجراها

بودري والأمير سلطان إلى دراسة تأثير انعدام

الوزن على الجهاز العصبي والعضلي

للإنسان ، فعمل الأرض وفي مجال الجاذبية عندما

يقف الإنسان على الأرض تتعرض الحبال

والأقدام للضغط مما يجعلها ترسل إشارات حسية

SENSORY IMPULSES للجهاز العصبي



* صورة تظهر بعض أجزاء من البحر الأحمر والملكة العربية السعودية
والبحر واليابس واليابس واليابس... الصورتان التقطتهما سلطان *

الجهاز العصبي في المراحل الأولى ويثأثر الجهاز الحسي والحركي لدى الإنسان فتصعب عليه السيطرة على حركاته ، كما يثأثر جهاز تثبيت الصور التي يراها الرائد على شبكية العين RETINA فيصاب بزوغان البصر والدوخة ، لذلك فإن جسده يبحث عن وسائل جديدة تساعد على التكيف في تلك الظروف الجديدة التي لم يتعودها على الأرض .. ورغم ذلك فإن حاسة البصر هي التي تتولى زمام الأمور في بداية الرحلة إلى أن يبدأ الجهاز العصبي في استرداد وظيفته بالتكيف للظروف الجديدة ، فيبدأ بإرسال الإشارات العصبية المألوفة إلى العضلات لتقوم بدورها المعهود .

وقد تم إجراء تجربة الاعتدال والوقوف POSTURE بأن وقف رائد الفضاء وكأنه واقف على الأرض بينما قدميه ثابتتين مع رفع الذراعين وخفضهما وإعادةهما إلى جانبيه ، وتكرار هذه العملية خمس مرات .. وتم الحكم على درجة الاعتدال بأخذ قياسات بواسطة أقطاب كهربية ELECTRODES دقيقة موصولة بجهاز يقيس فرق الجهد POTENTIOMETER الكهربائي في عضلة الساق الأمامية TIBIALIS ANTERIOR والخلفية SOLEUS بالإضافة إلى قياس تسارع ACCELERATION تحرك الذراعين .. وقد تم تصوير الرائد بكاميرا ذات فيلم من نوع ١٦ مليمتراً بسرعة ٢٥ صورة في الثانية .. وفي تجربة أخرى لمعرفة الفترة التي تتولى فيها حاسة الإبصار عملية التحكم في تكيف الجسم في الفضاء ، قام الرائد بالوقوف مائلاً لمدة ٩٠ ثانية في كل وضع من الأوضاع الثلاثة التالية : الرؤية الكاملة وفي أي اتجاه ، الرؤية الثابتة في اتجاه معين ، ثم عدم الرؤية بالكامل ، ثم الوقوف لمدة تسعين ثانية دون ميلان .. كما تمت دراسة دور الرؤية أثناء السباحة في الفضاء ومقارنة هذا الوضع مع



هذه الأسئلة وأسئلة أخرى كثيرة أجابت عنها التجارب التي أجراها الأمير سلطان ورفيقه بودري .

وقبل صعود المكوك أجرى الأمير سلطان هذه التجارب على بودري ثم أجرى بودري نفس التجارب على سلطان .. ثم أجريت نفس التجارب بالتبادل أيضاً في بداية الرحلة وفي منتصفها وفي يومها الأخير بما مجموعه ثلاث ساعات تقريباً ..

وقد تم استخلاص بعض النتائج الأولية من هذه التجارب (ولكنها ليست النتائج النهائية) نرد بعضاً منها كما يلي :

من المعروف من تجارب الفضاء السابقة أن الدخول في مرحلة انعدام الوزن يؤثر على عمل

المركزي CNS (اختصار - CENTRAL NERVOUS SYSTEM) عن طريق الجبل الشوكي SPINAL CORD ، وهذا بدوره يستجيب بإرسال إشارات حركية MOTOR لشذ هذه العضلات مما يؤدي إلى احتفاظ الإنسان بتوازنه EQUILIBRIUM واعتداله في وقفته على الأرض وتحول دون سقوطه ... ولكن في فراغ الفضاء تختفي الإشارات الحسية نظراً لعدم تعرض الأقدام والسيقان للضغط لانعدام وزن الإنسان ... إذن وفي هذه الحالة لا بد من وجود ميكانيكية أخرى تمكن الإنسان من الاستجابة العصبية للاعتدال والوقوف .. وتهدف التجارب أيضاً إلى دراسة دور حاسة البصر في هذه العملية ، وهل للأذن الداخلية أي دور في هذا المضمار كما هو الحال على الأرض .. ؟ كل

ملف شامل عن رحلة أول رائد فضاء عربي مسلم

الأرض قبل الرحلة لمعرفة الفرق .

من المهمات الأخرى

لا غرو إذا أطلق اسم «الرحلة الدولية» على رحلة المكوك هذه المرة، فبالإضافة إلى أن طاقه يتنمون إلى ثلاث جنسيات مختلفة (السعودية والفرنسية والأميركية) إلا أن حملته لم تكن مقصورة على الدول التي ينتمي لها هؤلاء الرواد فقط، فهناك حوالة مكسيكية ممثلة بالقمر الصناعي موريلوس MORELOS، وهناك تجارب علمية ألمانية وتجارب لعدد من طلاب المدارس الأميركية... هذا بالإضافة إلى قرين آخرين تم إطلاقهما واستعادة أحدهما فيما بعد... وإلى تجربة «حرب النجوم» الخاصة بوزارة الدفاع الأميركية.

أما القمر المكسيكي موريلوس فقد تم إطلاقه بعد ست ساعات من انطلاق المكوك، وسيوفر هذا القمر للمكسيك إمكانية بث برامج تلفزيونية حية على الهواء مباشرة لأثني عشرة مدينة على الأقل في المكسيك... وسوف تستخدم المكسيك هذا القمر في نقل أحداث كأس العالم لكرة القدم عام ١٩٨٦م، التي ستجري على أرضها.

وهناك قر ثالث للاتصالات أطلق بعد ٤٨

* ديسكري تيهط في قاعدة إدواردز الجوية بكاليفورنيا *

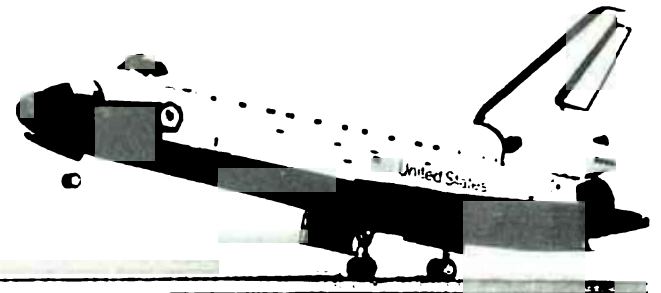
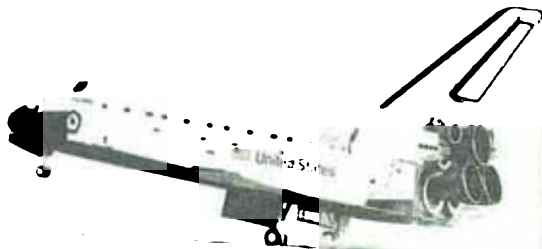
تأثير انعدام الوزن على الجهاز الدوري CIRCULATORY SYSTEM، إذ إن ضغط الدم HYDROSTATIC PRESSURE الهيدروستاتيكي في الجسم ينخفض انخفاضاً شديداً لدرجة الثلاثي مما ينتج عنه توزيع جديد للدم في سائر أنحاء الجسد فتزداد كمية الدم في الوجه والدماغ، كما يتغير توزيع السوائل الأخرى الموجودة خارج الخلايا EXTRACELLULAR FLUIDS مما ينتج عنه حالة «استسقاء» EDEMA في الوجه. وهو يعكس ما يحدث على الأرض، إذ يندفع الدم إلى أسفل بفعل الجاذبية... ونتيجة لهذا التوزيع الجديد لسوائل الجسد، فإن انخفاضاً آخر يحدث في هرمون «الدوستيرون» ALDOSTERONE المنظم لتوزيع عناصر الأملاح ELECTROLYTES في الجسم، مما يؤدي بالتالي إلى انخفاض شديد في حالة العطش، مقروناً بزيادة أخرى في إخراج هذه العناصر، وبالتالي إلى انخفاض حاد في الأداء العضلي للرائد... وقد قام الرواد بعدة دراسات تتعلق بهذه العملية لدراسة ديناميكية الدم ودراسة الأوعية السطحية ومعدل تدفق الدم إلى الجلد، هذا بالإضافة إلى استخدام أجهزة متقدمة لتصوير القلب والصمامات والأوعية البطنية، لمقارنة النتائج بنتائج التجارب نفسها التي أجريت عليهم في

الأوضاع الأخرى... وفي جميع الحالات أخذت قياسات كالمقاييس السابقة.

ثم تمت بعد ذلك دراسة أثر انعدام الوزن على جهاز التحكم في استقرار الصور وثباتها على شبكية العين أثناء تحريك الرأس، وقد تطلبت هذه التجربة أن يرتدي رائد الفضاء جهازاً خاصاً كالقناع أمام عينيه، والقيام بسلسلة من حركات الرأس إلى أعلى وإلى أسفل مع تثبيت أجهزة استشعار حول الجلد... وتهدف التجربة أيضاً إلى استقصاء دور الأذن الداخلية OTOLITH في السيطرة على حركة العين،... ومدى إصابة رائد الفضاء بالدوخة VERTIGO والدوران أثناء تحريكه لرأسه. وهناك تجربة أخرى أجراها الرائدان، وهي دراسة قدرة العين على التذبذب السريع OPTOKINETIC NYSTAGMUS اللاإرادي لكي تتمكن العين من ملاحقة هدف متحرك وقد استخدم الجهاز المثبت أمام عينيه لهذه الغاية، إذ كانت تظهر بداخله مناظر متحركة كلوح الشطرنج إما رأسياً أو أفقياً... ومقارنة معدل حركة العين لملاحقة المنظر المتحرك يمكن تحديد مدى أهمية الأذن الداخلية فيذبذبة المقلتين اللاإرادية.

وهناك تجربة أخيرة قام بها الرواد وهي لدراسة

* لقطة لحظة هبوط ديسكري في قاعدة إدواردز الجوية بكاليفورنيا *





التابع الفضائي في اليوم الرابع للرحلة وتمت استعادته بواسطة ذراع الكوكب بعد ٤٥ ساعة من إطلاقه ... والهدف من استعادته هو استخدامه مرة أخرى، فقد تم استخدامه في تصوير الأشعة السينية X-RAYS المنبعثة من الفضاء السحيق، وبالذات لتسجيل الأشعة السينية المنبعثة عن الثقوب السوداء.

والثقوب السوداء - كما يعتقد العلماء - هي نجوم ذات كتلة عالية جداً وذات كثافة لا متناهية، لدرجة أن الضوء المنبعث عنها لا يستطيع الهرب من جاذبيتها الشديدة ... ونتيجة هذه الجاذبية الساحقة، فإنها كالفهم الفاسق في أعماق الفضاء يلتهم كل النجوم والكواكب والمجرات القريبة منه ... وتبلغ درجة الحرارة في هذه الثقوب حوالي مائة مليون درجة مئوية، بحيث ينجم عن كل هذه العملية انبعاث الأشعة السينية التي يأمل العلماء أن يستطيع سبارتان - ١ أن يسجلها على لوحاته الفوتوغرافية.

ويقول الدكتور راي كروديس RAY CRUDDACE العالم المسؤول عن مشروع سبارتان: إن سبارتان سيكون قادراً على دراسة قلب مجرتنا القوسية اللولبية المسماة درب اللبانة

★ طاقم الكوكب يعود إلى الأرض الأم ★



لأغراض البحث عن الثقوب السوداء BLACK HOLES، ولهذا الغرض فإن السفينة ديسكفري حملت معها هذه المرة تابع فضائي لجمع المعلومات عن هذه الثقوب، وبلغت تكلفته ٤,٨ ملايين دولار واسمه سبارتان - ١ SPARTAN-1، وتعني «الإسبرطي» وهو مأخوذ من اسم محاربي مدينة إسبرطة الإغريقية القديمة ... وقد أطلق هذا

ساعة من بدء الرحلة لحساب شركة البرق والهاتف الأميركية AT & T واسمه تلساتار - ٣ د TELSTAR-3D، وهو يستوعب ٢١٦٠٠ خط تلفوني.

سبارتان... واللقب الأسود

وهذه هي أول مرة يستعمل فيها الكوكب

عربسات - ١ب / ARABSAT - 1B

أطلق عربسات - ١ب، وهو قمر الاتصالات العربي الثاني، في تمام الساعة ١٣,٥٦ بتوقيت غرينتش من يوم الرحلة الثاني أي بعد حوالي ٢٦ ساعة من انطلاق الكوكب ... وقد أعرب الأمير سلطان بن سلمان عن سروره بالطريقة الناجحة التي تم بها نشر القمر في الفضاء ... وسوف يلحق هذا القمر بالقمر العربي الأول في مداره فوق زائير على ارتفاع ٣٦ ألف كيلومتر تقريباً.

وعربسات هو من طراز التتابع الفضائية المتعددة المهام التي يطلق عليها اسم «باص الفضاء رقم ١١٠٠»، ويعتمد تصميمه على الوحدات الجزئية التي تمثل هيكله الرئيسي.

بعد إطلاق القمر من الكوكب .. أشرف مدير عام المنظمة العربية للاتصالات الفضائية على عملية إشعال محرك الحضيض الأول من مركز جونسون الفضائي بيوستون لتعديل مدار القمر من المدار البيضاوي إلى مدار شبه دائري لفترة استمرت لمدة ٢١,٦٣ دقيقة .. وقد حقق ذلك للقمر ارتفاع حضيض من ٣٦٠ كيلومتراً إلى ١١٢٣٢ كيلومتراً .. ثم تم الإشعال الثاني لمحرك الحضيض بعد ثلاثين ساعة من الإشعال الأول ليرتفع القمر إلى مدار آخر ارتفاعه ٣٤١٠٦ كيلومترات ... وفي النهاية استقر القمر في مداره النهائي على ارتفاع ٣٥٥١٤ كيلومتراً على خط طول ٢٦ درجة شرقاً.

يدور القمر دورة واحدة كل ٢٢ ساعة تقريباً.

ويحتوي القمر الذي يزن ١٢٦٠ رطلاً على عشرين ألف خلية شمسية لتزويده بالطاقة .. ويبلغ طوله عند فتح هذه الخلايا ٢١ متراً.

بواسطة القمرين العربيين الموجودين الآن في المدار أصبح نظام الاتصالات العربية مكتملاً، إذ توفر للعرب ٨ آلاف دائرة هاتفية وسبع محطات تلفزيونية تعمل في وقت واحد بالإضافة إلى قناة قسرية واحدة للتلفزيون الجماهيري.

أقامت جامعة الدول العربية محطتين أرضيتين لمراقبة الأقمار والتتابع الفضائية الأولى في «ديراب» بالقرب من الرياض بالملكة العربية السعودية والثانية في تونس، وقامت شركة N.E.C اليابانية ببناء المحطتين ... كما أقيمت كذلك ٢٢ محطة ترحيل مخصصة للاتصالات عن طريق القمر الصناعي في ٢١ دولة عربية .. وقد بلغت تكاليف هذه المحطات مجتمعة حوالي ٢٢٥ مليون دولار.

يبلغ العمر المتوقع للقمر حوالي سبع سنوات، وقد بلغت تكلفة القمرين الأولين بالإضافة إلى القمر الثالث الذي لم يطلق بعد حوالي ١٣٤ مليون دولار أي بواقع ٤٤,٧ مليون دولار للقمر الواحد .. وقد بلغت تكاليف حمل وإطلاق القمر بواسطة الكوكب ١١,٦ مليون دولار بما فيها تكاليف تدريب رائد الفضاء العربي الأمير سلطان بن سلمان وزميله البسام، بينما كانت تكاليف إطلاق القمر الأول على ظهر صاروخ إيربان - ٣ الفرنسي ٢٣,٥ مليون دولار.

ملف شامل عن رحلة أول رائد فضاء عربي مسلم



★ الفريق العلمي في المسجد النبوي الشريف ★



★ سلطان يشارك الأهلالي في العرصة ★

هوامش

- (١) الفصيل ، العدد ٦٨ ، صفر ١٤٠٣ / كانون الأول (ديسمبر) ١٩٨٢ م ، موضوع خاص .
- (٢) صحيفة نيويورك تايمز ، ١٩ يونيو (حزيران) ١٩٨٥ م ، ص ١٧ .
- (٣) الجزيرة ، العدد ٤٦١٩ ، ٣ رمضان ١٤٠٥ هـ .
- (٣) الجزيرة ، العدد ٤٦٤٩ ، ٤ شوال ١٤٠٥ هـ .

القدم ... ولكن التجربة أعيدت في اليوم التالي ونجحت نجاحاً باهراً ...

عودة المركبة إلى الأرض

وفي يوم الاثنين ٧ شوال ١٤٠٥ هـ ، الموافق ٢٤ يونيو (حزيران) ١٩٨٥ م ، حطت المركبة ديسكفري رחافاً على الأرض ، حيث لامست عجلاتها مدرج المبوط رقم ٢٣ في قاعدة إدواردز الجوية EDWARDS AIR BASE الواقعة في صحراء الموهابي بولاية كاليفورنيا بعد أسبوع حافل في الفضاء ، قطعت خلالها قرابة الأربعة ملايين وستة آلاف كيلومتر وأتمت خلالها ١١١ دورة حول الأرض .. وبهبوطها اكتمل الفصل الأول من فصول «ملحمة إزالة الغبار عن المسجد العلمي العربي» .

لقد عشنا سبعة أيام حافلة مجيدة وخالدة .. بل كانت عيداً بحق .. وما أجملها عندما جاءت في اليوم الأخير من رمضان ، واستمرت مع عيد الفطر المبارك أيضاً ... وكانت كأنها تنهضة من الملكة العربية السعودية للعرب والمسلمين في كل أنحاء العالم بانتهاء الشهر الكريم وحلول العيد السعيد بتقدّمها لهم أول رائد فضاء عربي مسلم معلنة بداية عهد مجيد .

أما أنت يا سلطان فتحية لك .. ونحية لكل من شارك في نسج أي خيط من خيوط ملحمتك التاريخية ... لقد انتقلت بنا إلى عصر مشير أيقظ حواسنا على نشوة الإنجاز العلمي ، فأصبحنا نصنع النشوة بعد أن كنا ننهر بمن يصنعها ... أصبحنا اليوم شركاء في عجلة المستقبل بعد أن كنا نتفرج عليها تعجل الخطى مبتعدة عنا ... اليوم دارت دورة التاريخ من جديد ، وسعقت بنا إلى العلواء ... لقد أعدت للعقل العربي مكانته التي افتقدتها .. وأزلت الغبار عن ذاكرة الغرب الذي اتهمنا بالجمود والتخلف رغم أن حضارته بذرة زرعها أجدادنا .

أو الطريق اللبني MILKY WAY ، فنحن لن نكون قادرين على رؤية مركز المجرة لأن الغبار الكوني يحجبه عنا ، ولكن الأشعة السينية ستكون قادرة على اختراقه .. ويعتقد بعض العلماء أن مركز مجرتنا هي ثقب أسود صغير جداً في الحجم ، وكتلته مضغوطة ... ولكنه مكان يحفل بأحداث رهيبية ...

ديسكفري وحرب النجوم

قام طاقم المكوك بإجراء هذه التجربة الخاصة بوزارة الدفاع الأميركية ، وتهدف التجربة إلى دراسة إمكانية إطلاق شعاع ليزر على الصواريخ المعادية المنطلقة باتجاه الولايات المتحدة الأميركية لتدميرها في الفضاء قبل الوصول إلى أهدافها داخل الأراضي الأميركية .. وقد أطلقت الصحافة عليها اسم «حرب النجوم» STAR WARS بعدما نادى بها الرئيس الأميركي لأول مرة في العام الماضي عقب فشل محاولة استئناف مباحثات الحد من الأسلحة الاستراتيجية مع الاتحاد السوفييتي ، وتتلخص التجربة في تسليط شعاع دقيق خافت القوة من تليسكوب موضوع في مرصد مراقبة على قمة أحد جبال جزيرة ماوي MAUI إحدى جزر هاواي لينعكس من مرآة صغيرة (٨ بوصات) موضوعة على أحد جوانب ديسكفري الخارجية وهي على ارتفاع ٢٢٠ ميلاً فوق الأرض وتخر عباب الأثير بسرعة تزيد عن سبعة عشر ألف ميل في الساعة (أي أسرع قليلاً من الصواريخ الحاملة للوؤوس النووية) ... وعندما أجريت التجربة في اليوم الثالث للرحلة فشلت ولم يصب شعاع الليزر المرأة بل أصاب الجهة العاكسة في المكوك ، أي بزاوية انحراف قدرها ١٨٠ درجة ... ويرجع السبب في ذلك إلى خطأ بشري محض ، إذ إن التعليقات الملاحية التي أعطاها أحد العلماء في غرفة العمليات الأرضية كانت بالليل البحري بدلاً من



★ أبها تحتفل بسلطان ★



★ أحد احتفالات المدينة المنورة ★



★ الرياض... خرجت لتستقبل سلطان وزميله البسام ★



★ سمو الأمير سلطان بن عبد العزيز... والد سلطان ★



★ صورتان لبعض الاحتفالات ★



ملف شامل عن رحلة أول رائد فضاء عربي مسلم

الفريق العلمي السعودي

الأميركية عام ١٩٨٣ م، ويعمل حالياً أستاذاً مساعداً ورئيساً لقسم التربية البدنية بجامعة البترول. وهو أحد المشاركين في التجارب الطبية الفرنسية التي قام بإجرائها الأمير سلطان ورفيقه بودري.

الدكتور ياسر الحميد :

دكتوراه في علم الغابات من جامعة ألبرت لودفيغ بألمانيا الغربية عام ١٩٧٨ م. ويعمل حالياً مديراً لمركز الصور الفضائية بإدارة الجيولوجيا بمعهد البحوث بجامعة البترول والمعادن. وهو أحد الباحثين في تجربة رصد الكرة الأرضية.

الدكتور حمزة خضير :

حصل على الدكتوراه في هندسة البترول عام ١٩٨٠ م، من جامعة جنوب كاليفورنيا في لوس أنجلوس. يعمل مشغلاً منصب رئيس قسم هندسة البترول والمعادن بالظهران. وهو أحد الباحثين الرئيسيين في تجربة فصل السوائل على متن المكوك.

الدكتور أحمد الزاوي :

حصل على درجة الدكتوراه في الكيمياء عام ١٩٧٧ م، من جامعة هايدلبرغ بألمانيا الغربية ويعمل حالياً أستاذاً مشاركاً بقسم الكيمياء بكلية العلوم بجامعة البترول والمعادن، ورئيساً للقسم نفسه، وهو أحد الباحثين الرئيسيين في تجربة فصل السوائل.

الدكتور جون بوكرا :

دكتوراه في الهندسة الصناعية

STANFORD الأميركية في مجال دفع

الصواريخ في الفضاء.

والأمير تركي هو الباحث الرئيسي الذي اقترح تجربة الغاز للمؤين كجزء من أطروحته لنيل الدكتوراه.

الدكتور محمد تقي :

دكتوراه في الديناميكا الهوائية AERODYNAMICS من كلية هندسة الطيران والفضاء بجامعة ستانفورد الأميركية عام ١٩٨٢ م. ويعمل حالياً أستاذاً مساعداً بقسم الهندسة الميكانيكية بكلية الهندسة بجامعة البترول والمعادن في الظهران. وهو أحد الباحثين المشاركين في تجربة الغاز للمؤين.

الدكتور محمد الرامح :

NEUROLOGY من جامعة كنتاكي - لوفيل الأميركية عام ١٩٨٥ م. وهو أستاذ مساعد بكلية الطب بجامعة الملك فيصل بالدمام بالإضافة إلى عمله كأخصائي لأمراض الأعصاب بمستشفى الملك فهد الجامعي بمدينة الخبر. شارك في التجربة الطبية الفرنسية.

الدكتور علي أبو صالح :

هو وظائف الأعضاء PHYSIOLOGY من جامعة أريغون OREGON

هارفارد HARVARD بمدينة بوسطن بولاية ماساتشوستس الأميركية. يعمل حالياً مديراً لإدارة مصادر الطاقة بمعهد البحوث بجامعة البترول والمعادن كما يشغل منصب أستاذ بقسم الفيزياء بكلية العلوم في نفس الجامعة.

والدكتور مجالي هو نائب رئيس الفريق العلمي السعودي في رحلة ديسكفري الحالية ويقوم بدور التنسيق في الظهران مع بقية أعضاء الفريق الموجود في الظهران أثناء الرحلة، وقد التحق بالفريق العلمي في هيوستن بعد انطلاق المكوك.

الدكتور أيمن جبال :

حصل على درجة الدكتوراه في العلوم الإلكترونية عام ١٩٧٥ م، من جامعة مونتيليه بفرنسا. وهو أخصائي التوثيق والدعم الفني والإداري بالفريق العلمي. يعمل أستاذاً مساعداً وباحثاً بإدارة البحوث الاقتصادية والصناعية بمعهد البحوث بجامعة البترول والمعادن.

الأمير تركي بن سعود :

ابن محمد آل سعود : حصل على درجة الماجستير في هندسة الفضاء عام ١٩٨١ م، من جامعة جنوب كاليفورنيا بمدينة لوس أنجلوس. وهو الآن مبتعث للحصول على درجة الدكتوراه بجامعة ستانفورد

الدكتور محمد الله عيسى :

السابع : دكتوراه في الجيولوجيا من جامعة كارولاينا الشمالية NORTH CAROLINA بمدينة تشابل هيل الأميركية عام ١٩٧٥ م، يعمل مديراً لمعهد البحوث وأستاذاً مشاركاً بقسم علوم الأرض بكلية العلوم بجامعة البترول والمعادن. وهو رئيس الفريق العلمي السعودي المرافق لرائد الفضاء العربي.

الدكتور منصور عثمان :

ثالث : نائب رئيس الفريق العلمي العربي. عميد كلية الهندسة بجامعة البترول والمعادن وأستاذ مشارك بقسم الهندسة الميكانيكية بكلية. حصل على الدكتوراه عام ١٩٧٨ م، من جامعة ولاية كلورادو الأميركية.

الدكتور محمد إبراهيم :

الرابع : حاصل على درجة الدكتوراه في علوم الحاسب الآلي عام ١٩٧٩ م، من جامعة جنوب كاليفورنيا USC. يعمل حالياً رئيساً لقسم علوم وهندسة الحاسب الآلي بكلية الهندسة بجامعة البترول والمعادن. ومهمته الحالية كأحد أعضاء الفريق العلمي السعودي هي نائب رئيس الفريق العلمي السعودي. وهو الذي أشرف على تدريبات الأمير سلطان على التجارب العلمية السعودية قبل قيام الرحلة.

الدكتور هاشم مجالي :

حصل على درجة الدكتوراه في الفيزياء عام ١٩٧٤ م، من جامعة



★ فريق العمل العلمي السعودي ومعهم سلطان والياسم ★



● الدكتور لسور السويدي

خيار:

حاصل على الدكتوراه في الهندسة الكيميائية من جامعة ستانفورد ، يعمل مديراً للعمل المركزي للتحليل بمعهد البحوث بجامعة البترول والمعادن .. وهو من فريق الدعم والمساندة في الرحلة .



للحصول على درجة الدكتوراه من بريطانيا ، وقد كان يعمل في معهد البحوث متسقاً لإدارة الجيولوجيا والمعادن .. وهو أحد الباحثين في تجربة رصد سطح الكرة الأرضية وتصوير المملكة من المكوك .

● الدكتور عبد العزيز

الخيار:

حاصل على درجة الدكتوراه في الهندسة المدنية من جامعة ستانفورد .. يعمل مديراً لإدارة المقاييس والمعايير والمواد بمعهد البحوث .. وهو من فريق الدعم والمساندة في الرحلة .

● الدكتور هيثام تيازي

حصل على درجة الدكتوراه في الجيوفيزياء GEOPHYSICS من معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا MIT بمدينة بوسطن الأمريكية عام ١٩٧٥ م .. ويعمل حالياً أستاذاً مشاركاً بقسم علوم الأرض بكلية العلوم بجامعة البترول والمعادن .. وهو الذي اقترح تجربة رصد هلال شوال .

● الأستاذ هيد القاسم

عبد سار السويدي:

حصل على درجة الماجستير في الجيولوجيا من جامعة الملك عبد العزيز عام ١٩٧٧ م .. مبتعث

والإدارة من جامعة ولاية أوكلاهوما عام ١٩٦٦ م .. ويعمل حالياً مستشاراً للإدارة والتخطيط بمعهد البحوث بجامعة البترول .. ومهمته الحالية هي الدعم الإداري والفني .

● الدكتور محمد السعيد

توفيق:

حصل على درجة الدكتوراه في الجيولوجيا من جامعة الملك عبد العزيز بمكة عام ١٩٨٣ م .. يعمل حالياً رئيساً للجيولوجيين بوكالة الثروة المعدنية بمكة .. وهو أحد الباحثين الرئيسيين في تجربة رصد سطح الكرة الأرضية .

■ كان اصطحاب القرآن الكريم في رحلتي أمراً عظيماً.

الملك فيصل



سلطان بن سلمان بن عبدالعزيز

أول راند فضائي

الإنسانية في حياة الرائد خلال وجوده في المركبة «ديسكفري G51» لمدة سبعة أيام مرت كسبعة أعوام كما يقول الرائد الأمير سلطان .

والجدة حين تقدم هذا اللقاء الخاص بها يسعدنا أن نتقدم بخالص الشكر والتقدير للأمير الرائد لإتاحته الفرصة لقراءتها للاطلاع على بعض الجوانب الإنسانية التي تهم جبهة كبيرة من الناس ، هذه الفرصة التي أتاحتها بصدر واسع رحب رغم مشاغله وكثرة ارتباطاته .

استطاعت مجلة «الفصل» أن تجري هذا اللقاء الخاص مع أول راند فضاء عربي مسلم الأمير سلطان بن سلمان بن عبد العزيز أثناء زيارته لمنطقة عسير .

وقد أجري هذا اللقاء في مدينة «أبها» التي ازدانت كغيرها من مدن المملكة احتفاءً بمقدم الرائد الذي استطاع بتوفيق الله ، ثم بعلمه وطموحه وشجاعته أن يكون أول راند فضاء عربي مسلم ، وأن يغير الصورة القاسمة التي كانت تسيطر على عقل الإنسان الغربي عن العرب والمسلمين . وقد حاولت المجلة من خلال أسئلتها التركيز على الجوانب

طويل - الذي يكون فيه الصعود إلى الفضاء مثل صعود الطائرات أمراً عادياً .

● في خطوات فراغك في المركبة ما الأمور التي كانت تخطر في ذهنك ، سواء من ناحية العائلة ، أو الوطن ، أو الأمور الأخرى ؟

● لقد كانت مرحلة العزل الطبي التي تسبق الصعود إلى المركبة مرحلة تأمل وتفكير ومراجعة حسابات .. نفس هذه الأمور تنتقل معك إلى المركبة .. لا شك أن اليوم الأول الذي تكون فيه جاهزاً لأداء عملك في المركبة تفكر بأن تستفيد من وقتك .. وتسيطر على ظروفك الشخصية ، وعلى عملية «التكيف» التي تمر بها خاصة في الثلاثة أيام الأولى من الناحية الصحية .. كذلك تواجهك أشياء جديدة تشاهدها .. سبل من المعطيات الجديدة

● حين بدأت أتعلم الطيران في الولايات المتحدة كنت كأني طيار له أمنية بأن يصعد إلى الفضاء في يوم من الأيام .. لم أفكر أن أكون أول راند ، وإنما فكرت كثيراً كأني طيار أن أصعد إلى الفضاء حين يأتي الوقت - بعد عمر

★ سلطان يطالع مجلة «الفصل» ★



● لو لم تكن الأمير سلطان بن سلمان أول راند فضاء عربي مسلم .. لن نود أن نكون ؟

● أود أن أكون ابن عائلة لها نفس طموحات عائلتي .. أحب أن يكون لي أب مثل سلمان ، ووالدة مثل والدتي ، وإخوان مثل إخواني .. وأحب أن أكون مواطناً سعودياً كأني مواطن آخر يتمتع بما تمنحه له الدولة .. مواطناً يخدم بلده في أي موقع من مواقع الخدمة . إن الإنسان حين يخدم بلده ، ويلقى التقدير من وطنه وأبناء وطنه لما قدمه ، صدقتي إن هذه أكبر جائزة .. وأفضل شيء يحصل عليه الإنسان هو التقدير الذي يستحقه .

● هل فكرت في يوم من الأيام ، أو في أي مرحلة من المراحل أن تكون أول راند فضاء عربي مسلم ؟



■ نأمل أن تسهم المملكة في المدن الفضائية .

لكنني لم أستطع اختيار الكلمات المناسبة .
وأتمنى بعد فترة إجازة أسبوعين أو ثلاثة أن
أنفـرغ لكتابة الكتاب الذي سوف ننشره عن
الرحلة ، وهو كتاب أرجو أن يكون متكاملأ
ومزودأ بـصور ومعلومات جديدة لم تنشر بعد .
وهذا الكتاب سوف نخصصه لبعض النقابات
العلمية على مستوى العالم العربي إن شاء
الله . . نأمل أن يكون مشرفأ ، ويقدم للناس
المعلومات التي يتطلعون إلى معرفتها ، وأن يكون
مستواه الفني الطباعي عاليأ . . وسوف يكون
بأربع لغات هي العربية والإنجليزية
والفرنسية والإسبانية .

عرب مسلم



★ مجلة « الفيل » أثناء إجراء هذا اللقاء مع سلطان ★

● هل فكرت في فشل التجربة مثلاً ؟

● لقد كانت فترة التدريب قصيرة جداً . .
كانت بالنسبة لي شهران ونصف . . مع أن
المقروض أن تكون عاماً كاملاً تبدأ من قبول
الشخص كمرشح . . يهيا في بلده للعملية وجمع
المعلومات عن الفضاء ورحلات الفضاء ، ثم
يلـهـب بعد ذلك لوكالة الفضاء الأميركية ليبدأ
عملية التدريب .

بالنسبة لنا كان تدريبنا ، كما كانت
مفاوضات التجارب العلمية والقيام بها إلى
جانب التغطية الإعلامية ومواجهتها في الخارج ،
كل هذه الأمور كانت عبئأ كبيرأ علينا . . كذلك
اهتمامنا من الناحية الصحية في الفترة القصيرة
أمر هام . . كنا ننسى أنفسنا ونمضي من ١٦ -
١٧ ساعة في اليوم بالقراءة والعمل . . وكانت
« ناسا » لها اختبارات طبية مستمرة لأن أهم
شيء أن تكون في حالة صحية جيدة جداً حتى
تتمكن أن تكون ضمن الطاقم . . والقضية

مضياً . . داخل المركبة يوجد ضوء الشمس ،
لكن المنطقة أو باقي الفضاء يكون مظلمأ بحيث
لا تستطيع أن ترى الشروق والغروب .

في الحقيقة كانت المناظر فوق ما يتخيله
إنسان . . أنا اقترحت أن يرى هذه المناظر شاعر
يلـهـب إلى الفضاء ليرى ما رأيت ويكتب قصيدة
في وصف ما يرى ، وقد رشحت الأمير خالد
الفـيـصـل . . أعتقد أنه أكثر إنسان مرهف
يمتلك الحس الشعري والخيال .

كانت فترة السبعة أيام التي قضيتها في
المركبة ، في غرفة صغيرة مساحتها لا تتعدى
ثلاثة أمتار تضم سبعة أشخاص ، كانت فترة
طويلة جداً ، إلى جانب النظام الذي تلتزم به ،
ويحـم عليك العيش في ظروف معينة . . بعد
هذه الفترة حين ترجع لأهلك ووطنك وتحكي
هم عن ما شاهدت ، وعن قصتك معهم ومع
الفضاء تختار في الكلام ووصف ما رأيت ، لقد
حاولت أن أصف ما شاهدته بقدر استطاعتي

تراها . . الآن - مثلاً - وأنا جالس معك بعد
فترة طويلة من عملية الإطلاق لم أستطع بعد
للمرة وجمع المعلومات التي في عقلي وتحليلها
للاستفادة منها . . كانت فترة أسبوع تبدو فترة
قصيرة مثل ما أنا جالس معك الآن . . لكن في
الفضاء اليوم يمر طويلاً ، لأن اليوم ١٦ مرة
شروق وغروب . . لهذا فأنت مشغول دائماً ، لا
يوجد لديك فراغ . . وكنت كلما وجدت وقتأ
قصيراً من الفراغ أستغله في الصعود إلى الطابق
الأعلى للمركبة لمشاهدة الكرة الأرضية ،
والاستمتاع بما أشاهده من مناظر ، وما من شك
كنت أفكر في عائلتي وأصدقائي حين أكون
لوحدي .

● لي ، أم تهادي ؟

● ليلاً ونهارأ . . الليل ٤٥ دقيقة ،
والنهار ٤٥ دقيقة . كنت أشاهد نصف الكرة
الأرضية كاملاً مضياً باللون الأزرق حين تكون
الشمس ساطعة ، كذلك صندوق الشحن كان

التي حصلنا عليها ، والأشياء التي شاهدناها ..
إنني اعتبر السبعة أيام عمر كامل خارج
عمري .

حقيقة أشعر أنني كبرت كثيراً خلال هذه
الأيام لما شاهدته ، وهذا يعمنق الشعور في
عظمة الله سبحانه وتعالى وخلقه .. كنت أقرأ
القرآن الكريم خلال الربع أو النصف ساعة
وأضع خطوطاً تحت الآيات التي أقرأها ، ثم
أنظر من شبك المركبة ، وأشاهد عظمة الخالق
مجدة أمامي .. لا تتصور كيف كان للقرآن
الكريم من أثر عظيم في نفسي .. لقد كان
اصطحاب القرآن معي أمراً عظيماً .

★ الثالثة : تجربة المعيشة داخل المركبة
نفسها مع ستة أشخاص من ثلاث جنسيات
مختلفة .. كل واحد يعمل في مجال مختلف عن
الآخر ، وكل واحد له اختصاصه ، لهذا
كانت رحلة «ديسكفري G51» من النجاح
وأفضل رحلات الفضاء في تاريخ
الولايات المتحدة الأمريكية .

كثيرون اعتقدوا بعدم استمرارها نظراً
لوجود ثلاث جنسيات مختلفة فيها .. لكن
العكس كان صحيحاً ، فقد كانت الحالة
النفسية عالية جداً ، وكان التعاون بين أفراد
المركبة كبيراً جداً .. وقد طُلب مني ومن زميلي
الفرنسي (باتريك بودري) أن نقوم بمهمات
خارج نطاق تدريبنا .. مهمات يفترض أن يقوم
بها أميركيون بحكم حساسيتها الأمنية في المركبة
نفسها .. لقد طلبوا مني أنا شخصياً القيام
بمهمات لها حساسية أمنية في المركبة ليس لسربتها
فحسب ، بل لتأثيرها وخطورتها على المركبة
ككل .. منحونا صلاحيات شخصية .. وكانوا

طلبتنا ، لا نطلب أشياء أكثر مما هو
موجود .. كنا نحترم القوانين والأنظمة
ونعمل أكثر مما يعمل الآخرون ، وكنا
نحرص أن نؤدي عملنا في مناخ ودي
فاحترمونا كثيراً .. كما أن مكانة المملكة
العربية السعودية عند الأميركيين طيبة
وهو أمر مهم جداً .. وأذكر أنني ذكرت في
المؤتمر الصحفي الأول أن الولايات
المتحدة لها مصلحة كبيرة في نجاح
مهمتنا لأن أكثر رواد الفضاء
السعوديين والفريق العلمي السعودي
تلقوا تدريبهم فيها ، ونجاحنا في حد
ذاته برهان على نجاح التدريب العلمي
الأميركي .. ومن ناحية أخرى فإن العالم
الإسلامي سوف يرى الولايات المتحدة بنظرة
جديدة في موضوع التعاون التقني .. لهذا كان
الأميركيون أنفسهم حريصين على نجاح
رحلتنا .. وقد وفروا لنا جميع السبل حتى أنهم
غيروا بعض القوانين .. وعندما أتيينا التدريب
كتبنا تقريراً متكاملاً طلبته مني الإدارة
الأميركية ، وكذلك زميلي الفرنسي (باتريك
بودري) ، وقدمنا عدة مقترحات لتغيير
برنامج تدريب خبراء الشحنة ، وهذه المقترحات
فيها تغيير كامل للبرنامج ، وقد وضعت أنا
وبعض الإخوان من الفريق العلمي برنامجاً
اقترحت فيه أشياء كثيرة ، وقدمناه لرواد الفضاء
الذين اجتمعنا بهم من الهند واليابان
واندونيسيا والمكسيك ، وقد سروا من هذه
المقترحات التي سوف يستفيدون منها .

★ الثانية : وتأتي مرحلة الحياة في المركبة
نفسها .. كانت سبعة أيام كأنها سبع
سنين ، ليس لظولها فحسب ، بل للمعلومات

ليست قضية إطلاق فقط أو أي شيء آخر ،
القضية في كيفية المعيشة لمدة سبعة أيام داخل
المركبة .. فالصحة الجسمية تؤثر على الحالة
النفسية وهو شيء يعرفه الأطباء ، فالحالة
الصحية تساعد على أداء عملك دون خلق أية
مشاكل داخل المركبة .. فقد حصل في رحلات
فضاء سابقة ، سواء في الولايات المتحدة أو في
روسيا ، أن بعض الرواد لم يستطيعوا احتمال
المعيشة لفترة طويلة في المركبة .. لهذا كان
العبء كبيراً وطويلاً .. وقد مرت تجربتنا بأربع
مراحل ، استفدنا خلالها كثيراً من الخبرات
وهي :

★ الأولى : التدريب في وكالة الفضاء
الأميركية ، ومدى الاستفادة من هذا
التدريب .. كنا - الفريق العلمي
السعودي - نحاول الاستفادة من عملية
الاختلاط بمجموعة العلماء الأميركيين إلى
جانب الاطلاع على الكتب ، وطرق الإدارة ..
وقد استفدنا كثيراً من هذه الناحية وكسبنا
علاقات طيبة .. ونحمد الله أننا كوَّنا قاعدة
صلبة في وكالة الفضاء الأمريكية ، وأتم
لنا توديع حافل لم تنصوره من قبل «ناسا»
وعدد كبير من الأميركيين .. كذلك كسبنا
صداقات شخصية .. كنا نعيش عند بعض
العلماء الأميركيين ، ويزوروننا في أماكننا ..
كان الارتباط بيننا وبينهم وثيقاً أكثر من غيرنا
من الأجانب الذين كان ارتباطهم ضئيلاً ..
وقد ساعدنا أنا وصديقي عبد المحسن المسام
أنه كانت لدينا خلفية طيبة في الولايات المتحدة
وكنا نعرف كيفية التعامل مع الجميع ،
وقد وجدوا أننا نعمل بنفس الطريقة
التي يعملون بها ، كنا معتدلين في



« كانت دهشة فانا » كثيرة لوجود فريق علمي سعودي في عالم مستوحات خيالاته ..

اختلاف في أحلام الإنسان على الأرض، وأحلامه في الفضاء ؟

● لم أحلم في الفضاء وأنا نائم ، كنت أحلم وأنا في حالة الصحو ، حلمت أحلاماً وعياني مفتوحتين ، حلمت وأنا أشاهد من شبك المركبة منظر الكرة الأرضية ، ومنظر شروق الشمس وغروبها ، هذه المناظر الباهرة كانت بالنسبة لي أحلاماً .. أما بالنسبة لأحلام النوم فقد كنا ننام بعد إرهاق وتعب شديدين نتيجة العمل المتواصل ١٦ - ١٧ ساعة ، فنام نوماً عميقاً لا أحلام خلاله ..

حلم واحد حلمته ، لكن تفاصيله ضائعة مثل أشياء كثيرة يزدهم بها عقلي .. وقد سألت باقي رؤاد الفضاء عن ذلك فأجابوني بأن عملية تذكر تفاصيل مشاهداتنا في الفضاء تتحقق بعد ستة شهور على الأقل .. فانا إلى الآن لا أشعر أنني نزلت من الفضاء .. وإن شاء الله بعد زيارتي للولايات المتحدة ومقابلة الرئيس الأمريكي ريجان ، ونادي الصحافة الدولي ، لإعداد دراسات تحليلية في الصحافة الأمريكية في نيويورك ، وبعد المقابلة التلفزيونية ، والراحة مع العائلة بعض الوقت ، بعد هذا كله سوف أبدأ في كتابة الكتاب الذي أشرت إليه ضمن إجابتي السابقة لأحد أسئلتك ، وسوف أعمل ملفاً واحداً يشمل جميع التغطيات التلفزيونية في خارج المملكة (في جميع دول العالم) ، وفي داخل المملكة ، وسوف نضعه في أشرطة منسقة ومرتباً إضافة إلى التغطية الإعلامية التي تمت ، وسوف نوزع منها على المهتمين والأصدقاء لحفظها للأجيال القادمة لتكون مرجعاً .

السعوديين الذين استطاعوا تنفيذ برنامج علمي كهذا البرنامج في هذه الفترة القصيرة .

● هل يمكن تقدير علماء العلماء السعوديين المتخصصين في مجال الفضاء ؟

● الشيء الذي يجب أن نعرفه هو أن التجارب العلمية في وكالة الفضاء الأمريكية لا تحتاج علماء معينين في تخصص واحد .. بل تحتاج إلى صناعيين ، رجال صناعة ومخترعين ، لأن الفضاء سوف يكون فيه صناعات مختلفة في المستقبل ، وهناك مدن فضاء تبني .. ونأمل أن تسهم المملكة ، ليس عن طريق إرسال رواد فضاء من العلماء والعسكريين أو غيرهم ، بل المساهمة في المدن الفضائية ، والاستفادة من البيئة التي يوفرها الفضاء .. بيئة انعدام الوزن بحكم السرعة التي تسير بها المدن الفضائية والمركبة .. نأمل اشتراك المملكة في المستقبل عن طريق علمائها ، وهذا ليس بمجرد الدعاية للمملكة كما يتصور البعض ، بل هي الحقيقة لأن المملكة استطاعت بخططها التنموية تحقيق خطوات علمية كبيرة .. وتأكد أنه لا يعمل إلا ما يجب أن يعمل سواء كلف العمل ريالاً أو مليوناً .. أقول هذا الكلام لأن إرسال رجال فضاء في المستقبل سوف يكون أمراً عادياً .

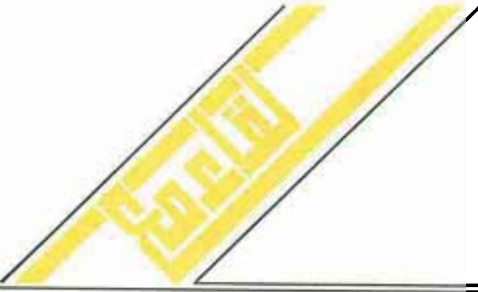
● شيء طبيعي أن يحم الإنسان على الأرض .. فهل حلمت في نومك وأنت في المركبة .. وهل هناك

يطلبون مني مساعدات كثيرة في أمور هامة لا تحتاج إلى مجاملات .. وقد عملنا كطاقم وأصدقاء ، كنا جميعاً طيارين متعاونين بدون مشاكل .

★ الرابعة : لم يكن أكثر الناس يعتقد بوجود فريق من العلماء السعوديين على هذا المستوى ، وهذا ما شهدت به وكالة الفضاء الأمريكية .. لقد اشتركنا - الفريق العلمي السعودي - في مفاوضات التجارب العلمية ..

كانت مفاوضات عنيفة مع الوكالة ، وكان تقدير العلماء في الوكالة كبيراً جداً ، لقد ذهلوا بقدرتنا في وضع برنامج وصيغة التجارب وتدريبنا عليها وتنفيذها واستخراج المعلومات منها في فترة لا تزيد عن شهرين تقريباً .. وهذا وحده يعطيك أروع مثل عن الاستعداد الفطري والعلمي لدى علمائنا الذين لا تتعدى نسبتهم ٥٪ من نتاج المملكة .. وكل سنة يزداد هذا النتاج ، ويزداد المجموعات العلمية .. ويوجد علماء عديدون في جميع أنحاء المملكة وهم قادرون للقيام بهذه المهمة وأكبر منها ، وهم ليسوا في جامعة المعادن والبتروكول ومركز أبحاثها فقط ، بل في جميع جامعات المملكة ، وفي مركز العلوم والتكنولوجيا ، لديهم قدرات وثقافة علمية ممتازة .. فالفريق العلمي السعودي كان من بين أفراده علماء من جامعة البتروكول والمعادن ، ومن مستشفى الملك فيصل في المنطقة الشرقية ، ومن مؤسسات ومنظمات علمية سعودية .

ولا أنسى دهشة أحد الأصدقاء السعوديين المثقفين حين قال لي إنه ما كان يعرف أنه يوجد بالمملكة مثل هذه المجموعة من العلماء



الأولى حين نشرب الماء نخشى أن يسقط الكأس من يدي ، ولو فكرت في قلبها وسفطت من يدك فإن الماء يبقى داخل الكأس كأن الكأس مغلقاً ، حتى الماء إذا ضغط على الكأس فبأن كرة من الماء تطلع من الكأس بحيث نستطيع أن نشربها وهي في الهواء .

● قلت في إجابتي إن الإنسان في المركبة يفتقد السوائل .. هل يعني هذا أنه سيكون في حاجة إلى كمية كبيرة من السوائل ؟

● نعم .

● أكثر من الأكل مثلاً ؟

● في المركبة نحتاج إلى كمية من السوائل ، لا أستطيع أن أقول لك عن عدد اللترات التي يحتاج إلى شربها كل فرد .. كل ما أستطيع أن أقوله إن أي سائل تشربه في المركبة تتخلص منه بعد نصف ساعة .

● كيف تفرغ مثلية التخلص ، وهل أي صورة من الصور ؟

● بطريقة طبيعية حيث توجد «دورة مياه» معقدة وصعبة .. وقد ظلت دورة المياه تعمل طوال الرحلة بعكس رحلات المكوك السابقة التي كانت تعطل عن العمل في اليوم الثاني من الرحلة فيضطر الرواد إلى التصرف بطريقة ثانية .

● كيف تتم عملية

تفريغاً ، وكانت المركبة تطير على شكل عمودي أو أفقي أو على الخلف أو إلى الأمام .. وكانت الشمس حين تطلع تتكون مع ظلوعها خطوط على شكل نصف دائري بجميع الألوان البرتقالي والأحمر والأزرق .. فالشمس تطلع بسرعة مثل القنبلة تنفجر أمام عيني . هي ثواني لا يتصورها العقل .

● هل يعني هذا أن الشمس كانت أقرب إليكم من الأرض ؟

● بالعكس ، لكن سرعتنا اتجهت الشرق ، لأن طيارتنا كان من الغرب إلى الشرق . ودوراتنا تطلع ٢٨,٥ درجة فوق خط الاستواء شمالاً ، ومثلها تحت خط الاستواء جنوباً .. كانت المركبة تسير دون أن تغير مسارها .. كانت تسير بخط مستقيم .

● هذا يعني أنك تنام أحياناً على رأسك ؟

● في اليوم الثالث ، تمت بشكل أن رأسي تحت ورجلي فوق ثمان ساعات .. ويوجد فيلم كامل يجيب على هذه الأسئلة .. فانت تحس حين تمد يدك أنها تطير في الهواء وأنها مفصولة عنك ، فلو لم تحركها لما أحسست أن لك يداً .. وقد عشت نصف يوم وأنا أمشي على سقف المركبة ، وزملائي الآخرون كل واحد يعيش بطريقة الخاصة .. منهم من يمشي فوق ، ومنهم من يمشي تحت .. لقد استعملت جميع الأجهزة مقلوبة ، وأكلت طعامي مقلوباً ، وقدمت ما هو مطلوب مني من أعمال مقلوباً .. أ ، الأيام

● ما للتغيرات التي أجست بها وأنت في المركبة بالنسبة لالأكل والماء .. هل تغير طعمها أو أحسست ببعض نتائجها على المعدة مثلاً ؟

● لدى بعض أفراد المركبة بحث عن تغير طعم الأكل ، بعضهم شعر بهذا التغير ، وهو تغير بسيط .. المطلوب في المركبة للشخص ٢٧٠٠ وحدة حرارية يحكم ما يبذله من مجهود عني وحسني .. في المركبة نحس بمواضع تعب الفضاء مثل الدوخة والدوار والشعور بأن رأسك متفخ ، والسوائل التي تصعد من أسفل الجسم لأعلى ونحس ١٠٪ من السوائل تقريباً لعدم الحركة وضيق المكان .. كانت فترة حرجة نوعاً ما ، لكن كنا نعمل ونبلغ الألم .. أنا شخصياً كنت في اليوم الأول في المركبة صائماً ، وتعبت كثيراً من فقدان السوائل من جسمي التي لا تعوض إلا عن طريق شرب الماء ، لقد أعطوا للرواد أدوية لمساعدتهم على مقاومة مثل هذه العوارض كما تساعدهم على النوم ، أنا شخصياً لا أحب الأدوية من صغري . وصممت على عدم استعمال أدوية إطلاقاً لأنني أردت أن أعيش التجربة بكل أبعادها الطبيعية والسيئة .. بعض الزملاء أخذوا أدوية قبل الانطلاق .

من أثار الرحلة التي ما زلت أحسها في بعض الأحيان أثناء نومي في سريري في المنزل وصحوي من النوم مثل ضوء «فلاش» الكاميرا على جفوني ، وهذا يرجع لمشاهدتي للشمس عند طلوعها ، وكيفية تكوّن ألوان الطيف .. كانت الأرض فوقنا طويلاً الوقت



■ رفضت استعمال الأدوية لأنها أردت أن أعيش التجربة بكل أبعادها.

وكان كل فرد من أفراد الطاقم قد ملأ أربع علب ماء (١٢ أوقية) وهذا شيء كان مقرراً ، وقد شرناها لنعوض السوائل التي فقدناها في الرحلة ، وحين تعود للأرض لا تحس أنك شربت هذه الكمية من المياه كلها لأنها توزع أسفل الجسم بفعل الجاذبية .. بعض الأفراد شعر بالدوخة فأعطوهم بدلة تلبس على الرجلين مثل الطيار الحربي للمحافظة على الدم بأعلى الجسم حتى لا ينزل من الرأس .

● هل تسكر بالصعود مرة ثانية إلى القضاء ؟

● لا شك أفكر في هذا ، وأتمنى أن أقوم بدورة في الفضاء من الشمال إلى الجنوب ، ومن الجنوب إلى الشمال ، وتكون مدتها أطول قليلاً من الرحلة الأولى ، وأتمنى أن يصعد إلى الفضاء كثير من علمائنا وطيارينا ليحصلوا على خبرات علمية ، وانطباعات متفرقة ، لأن لكل شخص انطباعاته التي تختلف عن الآخر .

● هل كان لتقني كأسير ، وحفيد البطل الملك عبد العزيز أثرها في نظرة من حولك إليك ؟

● ربما كان ذلك في البداية ، لكنني كسرت هذا الحاجز من الأسبوع الأول بالاندماج معهم والتكيف على عالمهم وطباعهم وطريقة حياتهم دون أن اتخل عن تقاليدي وما يس دبني .

لقد كانوا يتوقعون أن آتي إليهم ومعهم حاشية ومرتبداً الزي العربي كالبيشة (العباءة)

المطلوب .. كنا نحاول الاستفادة من كل ما صادفنا ، وأن نعود بخبرة كبيرة .. أنا كموظف كان المطلوب مني أن أقدم تقريراً متكاملًا لهذا لم أستعمل أدوية أو أي شيء آخر ، مع العلم أنهم كانوا ينصحوننا باستعمال الأدوية ، ورئيسنا في البرنامج كان أيضاً ينصحنا بذلك ، أنا شخصياً فضلت أن أعود بتقرير متكامل ، هذا التقرير الذي لن يتم إذا لم تكتب عن خبراتك الطبية والصحية خلال رحلتك .. وقد قدر الدكتور السعوديين موقفي ، وقد كتبت تقريراً مفصلاً ودقيقاً ، وأنا في المركبة ، عملت عليه أبحاث كثيرة ، لم نفهم بعد لماذا تعب الفضاء أو مرض فضاء ، وأهم الأسباب كانت صعود السوائل التي يفرزها جسم الإنسان من أسفل الجسم لأعلى إلى الرأس لعدم وجود جاذبية تضغط على الجسم إلى أسفل ، حتى فقرات الظهر تتباعد فيطول الجسم ، أنا زاد طولي ٢.٥ سم في الرحلة .

● هل استغرت هذه الزيادة في طولك بعد المودة إلى الأرض ؟

● لم يستمر ، فبعد عودتك إلى الجاذبية بثلاث أو أربع ساعات تعود الأمور إلى طبيعتها ، وقد عاد طولي إلى طبيعته .

● هل يسرّد وزن الإنسان في الفضاء ؟

● يحس الإنسان أنه ثقيل ، وبعض الصور تحت الوجه كانت تنتفخ لأن السوائل صعدت إلى أعلى ، لهذا قبل الدخول إلى مجال الكرة الأرضية بتسع ساعات رتبنا المركبة ،

توزيع أو التخلص مما تحتويه دورة المياه من نفايات ؟

● السوائل يلقى بها خارج المركبة ، أما غير السوائل فيحتفظ بها للعودة إلى الأرض .. بالنسبة لجميع النفايات في المركبة كانت عملية علمية متفوقة .. حدث في اليوم السادس أو السابع أن النفايات كادت تطفح ، والمخازن امتلأت وكل شيء وصل إلى حده ، فلو زادت الرحلة يوماً أو يومين فلإنها سوف تكون مشكلة ، وعملية صعبة .

● لماذا لم يتم التخلص منها بإلقائها خارج المركبة ؟

● كان في الإمكان عمل ذلك ، لكنه لم يتم حفاظاً على البيئة الخارجية .

● رفضت لأدوية المساعدة في المركبة وعند الصعود في الوقت الذي استعملتها غيرك مما قد يشكل خطراً عليك أو يضاعف من معاناتك .. هل يمكن تفسير موقفك بأنه نوع من التحدي ، أو الترقية في إليات قدرة الإنسان العربي المسلم على الاحتمال بصورة يتفوق فيها على الآخرين ؟

● صدقني أنه لم يخطر ببالي شيء من هذا .. لكن الإنسان يحاول أن يقوم بدوره كاملاً ، وأن يؤدي مهمته على الوجه



★ رونالد ريجان ★



★ فرانسوا ميتران ★

التاريخ

على هامش الرحلة

واستعمل سيارة فخمة - روزرايز مثلاً - وهذا ما لم يحدث .

● ما السؤال الذي لم تسأله .. وكنت تتسأل أن يسألك الآخرون عنه ؟

● لقد غطت الأسئلة كل شيء ، وأجبت عليها جميعها .. أتقن أن يتم حوار موسع عند بداية الدراسة في إحدى الجامعات .. يهمني جداً أن أقابل طلبة الجامعة وطلبة المدارس لأنني أؤمن أن مستقبل الوطن في طلابه .. وأتقن أن أسمع أسئلتهم وأجيب عليها .

● ألم تتسأل وجبة طعام معينة وأنت في المركبة ؟

● تمثيت وجبة سعودية معينة هي « الكبة » ، وكذلك الهمبورجر ، وتحققت هذه الأمنية أول يوم من عودتنا حيث أكلت الهمبورجر في كالفيفورنيا ، وأكلت « الكبة » مساءً في هيوستن وقد أعدها أخي فهد بن سلمان بنفسه .



الأهل .. هون علينا سفرنا هذا وأطوي عناء بعده .. اللهم أعوذ بك من وعاء السفر وكآبة المنظر وسوء المقلب .. ثم أخرج مصحفاً صغيراً كان يحمله في جيبه وأخذ يتلو إحدى سور القرآن الكريم .. ومع اشتغال المحركات قال : بسم الله ونتوكل على الله .

● كيف صلي سلطان في الفضاء : يدور المكوك بسرعة البالغة نحو ثمانية كيلومترات في الثانية حول الأرض ١٦ مرة يومياً يرى الرواد فيها شروق الشمس وغروبها في كل مرة .. لهذا فإن الأمير سلطان سعى إلى أخذ مشورة العلماء في كيفية أداء فروض الصلاة والتوجه للقبلة .. وقد صلي سلطان ثلاث مرات يومياً بدلاً من خمس لأنه على سفر .. فكان يصلي الفجر ثم يصلي الظهر والعصر معاً والمغرب والعشاء معاً .. أما اتجاه القبلة فإنه من الصعب تحديده لسرعة دوران السفينة وأي اتجاه يولي وجهه إليه يصلح للصلاة . يقول سلطان : « لا أستطيع القيام بالسجود كاملاً لأن عملية الانحناء تسبب دواماً وصداً في الرأس وآلاماً في الرقبة ، ولهذا يكون السجود وسطاً بين وضع الركوع والسجود » .. أما الوضوء فكان بواسطة إسفنجة مبللة بالماء لأن الماء في عدم وجود الجاذبية ينتشر على شكل قطرات صغيرة تسبح في كل اتجاه .

● نظراً للإنجاز التاريخي الهام الذي حققه الأمير سلطان وزميله اليسام ، فقد تفضل جلالة الملك فهد بن عبد العزيز فأمر بمنح « وشاح » الملك عبد العزيز للأمير سلطان وتعيينه في القوات الجوية السعودية برتبة « رائد طيار » .. كما أمر جلالة بمنح « وسام » الملك عبد العزيز للرائد طيار عبد المحسن البسام وترقيته إلى رتبة مقدم .

● انطلقت ديسكفري متأخرة عن موعدنا ما مقداره ٤٠ من الألف من الثانية بينما هبطت في موعدنا المحدد بالضبط .

● تمكن رائد الفضاء العربي الأمير سلطان ابن سلمان بن عبد العزيز من رؤية هلال شوال الساعة الثانية وثلاث دقائق من صباح يوم الثلاثاء الموافق للأول من شوال ... وقد هنا سموه العالم العربي والإسلامي من على ظهر المكوك بعيد الفطر المبارك .

● حل رائد الفضاء العربي شأنه شأن الرواد الآخرين بعض اللوحات الطريفة المكتوبة باللغتين العربية والإنجليزية لعرضها على شاشات التلفزيون أثناء فترات الإرسال التلفزيوني من المركبة ومنها « السرياض ترحب بكم بكم ١٠٠٠ السرعة القصوى المسموح بها ٢٥٠٠٠ كيلومتر ، كما حل معه سلطان أعلام الدول العربية جميعاً .

● أهدى الرئيس الفرنسي فرانسوا ميتران وسام « كوكبة الشرف » لكل رواد الفضاء الذين شاركوا في هذه الرحلة ومن بينهم أمير الفضاء سلطان ... بمناسبة صعود أول فرنسي على ظهر المكوك .. كما تسلّم سلطان شهادة تقدير ودرعاً تذكاريّاً من إدارة الفضاء والطيران الأميركية .

● قبل لحظات من دخوله المركبة ديسكفري استعداداً لانطلاقها وقف الأمير سلطان رائد الفضاء العربي المسلم أمام بابها وقال : « لا إله إلا الله وما شاء الله » ثم دخل المركبة .. وبعد أن أخذ مقعده فيها وربط حزام الأمان قال داعياً الله : اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في



★ أحمد بدر رحمة ★



★ د. فاروق الباز ★



★ كلوفيس مقصود ★



★ جيرالد فوردي ★

شهادات... للتاريخ

هذه مجموعة من الشهادات التاريخية المتمثلة في مجموعة من الآراء التي أدلى بها مجموعة من الرؤساء والقادة والعلماء والسفراء للصحافة ووسائل الإعلام عن رحلة رائد الفضاء العربي المسلم الأول الأمير سلطان بن سلمان بن عبد العزيز .

ووصف الدكتور فاروق الباز الإنجازات التي حققها الأمير سلطان بأنها هامة وستعود بالنفع على الدول العربية وقال : إن الأمير الراحل اختبر على أساس قدرته وقام بالمهمة على أكمل وجه ...

وأضاف الدكتور الباز قائلاً : إن مشاركة أول رائد فضاء عربي مسلم في رحلة ديسكفري ذات مدلول كبير لأنها تشعر العرب جميعاً بأنهم قادرين على مساهمة أحدث التكنولوجيا في العصر ، وأن هذا الإنجاز قد أثبت أننا نستطيع أن نخطط لتجارب علمية بعقول عربية وأن نجني ثماراً حقيقية لهذه التجارب .. وأنشاد بالفريق العلمي السعودي في التخطيط للرحلة كما اقترح عقد ندوة للعلماء العرب للاستفادة من الإنجازات التي تحققت خلال رحلة ديسكفري ..

د. وليد الجند الحنصلي في
المجلة العربية هاتين
الجزئتين

إن هذه الرحلة ستساهم في فتح آفاق جديدة للتعاون بين الدول العربية وللمانيا الغربية في هذا القطاع العلمي الهام ، حيث لم يستبعد إمكانية مشاركة رواد فضاء عرب في المستقبل بمشاركة رواد فضاء ألمان وأوروبيين في مختبر الفضائي الأوروبي « سبيس لاب » .

مثالاً للشباب العربي المسلم ليقتدوا به .

فالمسألة ليست مسألة هواية ولا إرضاء لشخص أو مملكة أو أمة وإنما هي استحقاق لشباب أراد بما أعطاه الله من إيمان وتصميم أن يصل إلى ما وصل إليه فكان هذا الإنجاز الرائع ..

د. المهندس أحمد الأنسي
والمركز الثقافي والفكرية التي :

إن الإنجاز العلمي والإنساني العظيم الذي حققه الأمير سلطان بن سلمان جعلنا نشعر بالفخر والاعتزاز ، وأكد أن النتائج ستعود بإختر على العرب والمسلمين .

د. هشام الفضلاء العربي
الدكتور فاروق الباز :

إن الأمير سلطان قد حقق برحلته هذه خطوة مهمة في مجال عالم الفضاء وبعد نموذجاً فريداً للشباب العربي .

وقال : إن الخطوة المهمة لاشتراك أول رائد فضاء عربي هو أن هذه المشاركة تتيح لنا دخول هذا الميدان من أوسع أبوابه ليؤدي العرب دوراً مهماً ليس جديداً عليهم فقد كان لهم السبق في مجالات العلوم العلمية المتعددة منذ الماضي السحيق .

علمية خارج نطاق الكرة الأرضية يعد خطوة إيجابية رائدة تعكس الاهتمام بالعلم والتعليم في المملكة كما تؤكد قدرتنا على هذا المجال . إن هذا الإنجاز يعود بإختر والنفع على الأمتين العربية والإسلامية فهو يعد مقخرة للجميع .

د. كلوفيس مقصود
جامعة الدول العربية :

إن هذه الرحلة تمثل طليعة عمل علمي متقدم وهي مؤثر على دخول العرب إلى عصر العلم ، وأضاف : إن لحظة الإطلاق كانت لحظة تاريخية بصدق .. وكان مبعث افتخارنا أن نرى شاباً عربياً يعطي بصيصاً من الأمل وسط أوضاع عربية متزبدية .. وإنني أمل أن تسهم هذه الرحلة في تنمية وخدمة التفاهم العربي - العربي وفهم العالم لطاقت وتراث أمتنا العربية .

د. السيد صليب سلام
ولقاء لبنان الأسبق :

إنني مثل كل مسلم وعربي أشعر بفخر كبير واعتزاز بما قام به رائد الفضاء العربي المسلم الأمير سلطان ابن سلمان ، وهو قد حقق بذلك أشياء كثيرة ، في مقدمتها أنه كان

الرئيس الأمريكي ريفان :

إن مساهمة رجل الفضاء السعودي الأمير سلطان بن سلمان في إطلاق القمر الصناعي العربي « عربسات » تعتبر عنده بمثابة حدث هام يرمز إلى الإنجازات العلمية والحسابية مع الخطوات الهائلة التي قطعها العرب في هذا الميدان قبل اكتشاف أميركا .

الرئيس الأمريكي الأسبق
جيرالد فوردي :

إن هذه الرحلة تعتبر أفضل الخطوات التي تمت في مجالات التعاون والصداقة بين المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة .. وهذا الإنجاز الجبار للمملكة العربية السعودية لم يأت إلا نتيجة العزم والإصرار من قبل المملكة على المضي قدماً بقوة في مسيرة النهضة العلمية بأخذ كافة أسباب التطور التكنولوجي المتفوق تحت القيادة الحكيمة لجلالة الملك فهد بن عبد العزيز .

د. حو الشنيق
الخطبة في العهد ووقت
دفاع البحرين :

إن النجاح الذي حققه رائد الفضاء العربي المسلم الأمير سلطان ابن سلمان بما أكل إليه من مهام



★ عبد الملك أحمد ياسين ★ عيسى مصطفى سلامة ★

بها وسائل الإعلام الأميركية رحمة الأمير سلطان الفضائية .. لقد استعذني أن أرى الصحافة الأميركية تعامل العرب بالاحترام .. وأن التغطية الإعلامية التي يعيشها الأمير سلطان بن سلمان فاقت ما لقيه زملاؤه الأميركيون .. إن هذا سوف يعكس صورة إيجابية عن العرب .

●● **وُلِدَ الفضاء الإنساني أولًا** **في يوتلاند**

إن انطلاق أول رائد فضاء عربي هو بالفعل حدث كبير سيكون له تأثير نفسي وأدبي كبير على الرأي العام العربي الأمر الذي يساهم بالتأكيد في حث العلماء الشبان العرب على الاهتمام بمجال البحوث الفضائية وحث الحكومات العربية على توجيه المزيد من العناية والأعدادات المادية لتطوير هذا القطاع العلمي الهام .

وأشاد بالأمير سلطان لأنه تمكن خلال فترة قصيرة من استيعاب التدريبات الشاقة التي ينلها رائد الفضاء .



يظهر العرب في التلفزيون الأمريكي على أنهم حقيقة شعب له إنجازاته العلمية وريسته الكبير في مجال المعرفة وأن الجيل العربي الجديد يسدي اهتماماً بالمعرفة ، وأن العالم العربي يهي عليه آمالا كبيرة للمستقبل .

●● **جون ويست السبق** **الأميركي الأسبق لدى المملكة** **العربية السعودية :**

إن مشاركة الأمير سلطان في هذه الرحلة الفضائية هي دلالة عظيمة على الإنجازات التي حققتها المملكة العربية السعودية .. كما قال إنه يحق للمملكة أن تفخر ليس فقط لأنها أرسلت أول رائد فضاء عربي قادر إلى الفضاء ولكن لأنها تملك فريقاً علمياً لديه القدرة والكفاءة للمشاركة في تجارب لها علاقة بتكنولوجيا الفضاء المتقدمة .

●● **رئيس جامعة دنفر بولاية** **كولورادو الأميركية الدكتور** **وايت حيث :**

أعرب عن شعوره بالفخر والاعتزاز لمشاركة أحد خريجي جامعة دنفر في الرحلة الفضائية وقال عن الأمير سلطان إنه يعد مثلاً رائعاً لهذه الجامعة التي جاوزت سمعتها بهذه الرحلة الهامة أنظار العالم وتنمى أن يعود سموه إلى أروقة الجامعة ليطلع الطلاب على تجربته .

●● **جيمس ليكر وهو سفير** **أميركي سابق :**

إنني سعيد للطريقة التي غطت

فهد بن عبد العزيز حفظه الله من اهتمام بالعلم مما جعل المملكة العربية السعودية الشقيقة بفضل الله سبحانه وتعالى ويفضل أبنائها الكرام محور اهتمام العالم أجمع ، وصارت هذه الرحلة التاريخية العلمية مفخرة لنا في سجل حكومة المملكة العربية السعودية الخافل بالإنجازات في مختلف المجالات ، ويكفي المملكة والشعوب العربية والإسلامية فخراً أن يكون أول رائد فضاء عربي مسلم من أبناء المملكة العربية السعودية الشقيقة .

●● **وقال السفير العراقي لدى** **للمملكة السيد عبد الملك أحمد** **الياسين :**

إنني لا اعتبر ذلك مفاجأة بالنسبة لي فقد كنت متابعاً هذه الخطوة التي تبرز الطموح العربي والإسلامي في المشاركة في التطلعات العلمية الحديثة ومتابعها .

إن مبادرة المملكة في هذا الخصوص والسبق الذي حصلت عليه والممثل في مشاركة الأمير سلطان بن سلمان أول رائد فضاء عربي مسلم بعد خطوة في هذا الاتجاه .

●● **روبرت نيومان وهو أيضاً** **سفير أميركي سابق لدى** **المملكة :**

إن مشاركة الأمير سلطان في رحلة المكوك ديسكفري تمثل قفزة نوعية هائلة للمملكة العربية السعودية بالنسبة إلى التطورات والإنجازات الكبيرة التي حصلت في المملكة خلال السنوات الخمس عشرة الماضية ، ومشاركة الأمير هي إنجاز علمي حقيقي

●● **وقال سفير دولة الإمارات** **وعصيدة أولئك السيفيولامي** **لدى المملكة أحمد بن** **رحيمة :**

إن للامة العربية والإسلامية عيدين في هذه السنة هما عيد الفطر المبارك الذي نرجو من الله سبحانه وتعالى أن يعيده علينا وقد التأم شعبها وتوحدت كلمتها تحت راية الإسلام الخفاقة والعيد الثاني هو عودة رائد الفضاء العربي المسلم صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن سلمان بن عبد العزيز من جولته الفضائية التي حقق فيها والله الحمد انتصاراً كبيراً ونجاحاً لا يدانيه نجاح في علوم الفضاء والتكنولوجيا المتقدمة ، وأعطى بذلك الصور الحية على أن العرب أهل لكل عمل مجدم الإنساني .

ولقد أضاف هذا الإنجاز صفحة جديدة وحديثة إلى أجداد أمتنا العربية الخالدة .

●● **وقال سعادة السفير** **السوداني لدى المملكة السيد** **عيسى مصطفى سلامة :**

لقد تابعنا بكل الاعتزاز والفخر ذلك الحدث التاريخي الكبير الذي تمثل في رحلة رائد الفضاء السعودي سمو الأمير سلطان بن سلمان بن عبد العزيز الذي يعد مفخرة لكل العرب والمسلمين ، وهو إنجاز علمي رائع وكبير يجيء مؤكداً تصدر المملكة العربية السعودية الشقيقة لمجال يعتبر من أهم المجالات في عالم العلم والتكنولوجيا ، وهو في تقديرنا إنجاز كان نتاج طبيعي لما أولاه جلالة الملك

من ديوان
الشاعر السعدي

يَا طَيْرٌ

شعر: أحمد قنديل

وَيَنْ حَبَاتِ الْعَيْبِ ..	يا طير .. غُرْدُ ..
في رَنَّةِ الْعُودِ	قل له ..
اسْتَفْزُ بِنَا الطَّرَبِ ..	في حبنا
فلِذَا صَغَا ..	عُدْ .. حيث كنّا ..
يا طير ..	فالورد .. عَلِمْنَا الهوى ..
واشتاق الحبيب ..	في الزهر
إلى الْمُعْنَى ..	فَتُخ .. واشتكنّا ..
فاسجّع له ..	بين الشُّفَا ..
نغم الصَّبَابَةِ ..	في القُرْع ..
والصَّبَا	والقُمُري ..
لحنًا .. وفنًا ..	تَمُشِّي .. أو تَغْنِي
وإذا تَشَاغَلَ ..	فوق الِهَذَا ..
أو تَمْلَمَلْ ..	في القِيءِ ..
أو تَأَنَّى ..	من غصن ..
ذُكْرُهُ ! ..	تهدّل .. أو تَغْنِي ..
بالبلد الحرام ..	صَوْبَ الغدير العذبِ
بمجلس ..	خِيَاهُ الغمام ..
فيه تمنى ! ..	من الشُّعَيْبِ ..
وَأذْكُرْ له ..	في وَثُوشَاتِ الماءِ
شَطَّ الغرامِ ..	داعبتِ النسيمَ
فَرِيَمًا ..	على الرُّكَيْبِ ..
للشُّطِّ .. خَنَا ! ..	تحت العريش

عن ديوانه : الراعي .. والمطر



وكما يغرب الحديث .. يشرق .. ويذهب ميمناً كما يذهب شمالاً .
هذه المرة سيشرق الحديث .. وسيذهب إلى الهند .. الهند التي يقال عنها : بلاد العجائب .. وإنما لكذلك ..
ولكنني لن أتحدث هنا عن تلك العجائب التي يشغف بها السياح ، ولو أردت ما استطعت .. فلم أزر الهند إلا زورة
واحدة ، ولم أمض بها أكثر من أسبوع ، ولم أر من مدنها ومعالمها إلا القليل القليل .. وهذا القليل لا يشرحني
للحديث عن عجائب الهند ولا عن آثارها ، وحتى أولئك الذين جابوا الهند وجاسوا خلالها ، لم يروا ولم يصفوا إلا ما
على السطح ، أما الأغوار .. والأعماق .. فما تزال في حاجة إلى من يتحدث عنها حديث العارف .
إذن .. فعن أي شيء سأحدث .. وأنا لست من السياح ولست من الخبراء .

إنني سأحدث عن بعض ما وصل إلى علمي من الآثار العلمية والأدبية في الهند .. ولن يكون هذا الحديث إلا
قطرة واهية من بحر .
وأنا أقصد بالآثار العلمية والأدبية في الهند .. تلك التي تتكلم العربية فقط .. فهي اللغة الوحيدة التي أزعج
أنني أعرفها بل أعرف منها الوشل القليل .

وقفت على مخطوطة اسمها (روضة الصهي المغنية عن الشمس والسهى) .. هل عجبتم من العنوان أو أعجبتم
به ؟ والعنوان واضح كله إلا (الصهي) فإنها كلمة تحتاج إلى إيضاح ، والإيضاح في المعجم الذي يعلمنا أن الصهي
جمع صهوة ، وهي الأرض المظمتة التي يتجمع فيها الماء .. ولا بد لهذا الماء متى تجمع أن ينبت روضة غناء ..
والروضة إلى الروضة وروضات ، والصهوة إلى الصهوة صهي .. إذن فانت تنتقل من بستان إلى بستان .. فما هي هذه
البساتين التي أرادنا المؤلف أن نقف عليها .. وأن نقطف منها الأزهار والثمار ؟ .

لا أريد هنا أن أتحدث عن مضمون الكتاب معرفاً أو ناقداً .. فما لهذا الغرض رميت ، حينما أردت أن أحدثكم
هذا الحديث .. فالكتاب غير متاح للقراء ، فهو لم يطبع بعد .. والموضوع الذي دار حوله قد لا يهم به الكثيرون ،
ولا يعنيهم من أمره شيء .. فهو عبارة عن مجموعة من الرسائل كتبها نفر من علماء الهند وفضلانها إلى والد
المؤلف .. وكأنما يقدم من هذا الطريق نماذج من أدبهم .. وألف كتاباً آخر ، لم أقف عليه ، بما أجاب به والده على
أولئك العلماء والفضلاء والأدباء .. وهم حوالي الستين شخصاً .

فعل ذلك لونا من ألوان البر بابيه .. وهو بر الابن الأديب العالم ، بابيه الأديب العالم .. وقصد إظهار أدب أبيه
ومكانته .

قال يتحدث عن كتابيه : «فهذا السفر جامع لأشتات مهارق علماء الهند بقدر ما عثرت عليها ، والسفر الثاني
حائز لكلياته رحمه الله من مثبور ومنظوم وغيره مما أضافه إليها ، فهذان سفران بل عنيان تحريان يغنيان الطالب عن
قلائد العقيان وعقود الجمان ، كيف وقد حازا من ملح الأدب ما يذري بآيات السحر ، ومن مآثر العرب ما يزرري
بنفحات السحر ، فمن كان يريد اصطیاد شوارد الكلم ، وانقياد وحوش الحكم ، فليرجع إليه ، سيجد فيه ما يغنيه عن
حمل الكلفة في (اقتراح الأدب عليه ، وعليه بحفظه ودرسه ، ونقشه في صميم الفؤاد وغرسه ، هذا وقد سميناه
بروضة الصهي المغنية عن الشمس والسهى ، وكان هذا في سنة ثلاث وسبعين وألف ومائتين من هجرة رسول
الثقلين عليه من التحيات أفضلها ، ومن التسليات أكملها » .

هذا هو الكتاب كما حدثنا عنه صاحبه ، فمن هو الكاتب ، لقد عرّف نفسه في المقدمة ذاتها فقال بعد هذا
النص مباشرة : « أنا العبد الفقير إلى مولاه الغني به عمن سواه ، المقروء برحمة ربه الكريم الباري ، أبو الفضل
عباس بن أحمد بن محمد بن علي بن إبراهيم بن يوسف الأنصاري اليمني الشهير بالشرواني » .
هذا هو الابن قد عرف نفسه .. وذكر اسم أبيه وشهرته ونسبته .

وقد علمنا أن أباه هو موضوع الكتاب ، وهو الذي راسله أولئك الأدباء المشهورون في عصره من رجال الهند ..
فما هي المكانة العلمية التي كان يحتلها ذلك الأب ؟ .

لنلتمس الجواب عند علماء الهند أنفسهم .. ويخطر في البال أول ما يخطر كتاب (نزهة الخواطر وبهجة المسامع
والنواظر) وهذا الكتاب هو موسوعة تراجم علماء الهند وأعيانها ، وصفه العلامة الشريف عبد الحسي بن فخر الدين
الحسني .. الذي كان يدير ندوة العلماء ولكنهنؤ .. وهو والد العلامة الجليل الأستاذ السيد أبو الحسن علي الحسني
الندوي ، أحد علمين كبيرين اشتهرا في شبه القارة الهندية الباكستانية .. أما العلم الآخر فهو أبو الأعلى المودودي
رحمه الله .. وأمد في حياة علامتنا الجليل أبي الحسن .

ويقع الكتاب الموسوعي في ثمانية أجزاء طبعت في مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بميدرا باد الدكن بالهند ،
وهي المطبعة التي طبعت العديد من نفائس كتب التراث ، وقد تحدث عن الكتاب في مقدمته التي كتبها ابن آخر
للمؤلف هو عبد العلي الحسني ، وهو ابنه الأكبر فقال : « ووفق لوضع كتاب كبير تنوء به عصبه من العلماء ، أو يجمع

علمي ، في ثمانية أجزاء ، خص فيها واقتبس من ثلاثمائة كتاب في العربية والفارسية والأوردية ، ما بين خطي ومطبوع . واستقصى وتوسع في ذكر النابيين وذوي الشأن من أبناء الهند ... حتى أصبح الكتاب يحتوي على ترجمة أكثر من أربعة آلاف وخمسة ونيّف .

ولد مؤلفه سنة ١٢٨٦ هـ . وتوفي سنة ١٣٤١ هـ . (١٩٢٣ م) . وعندما توفي لم يكن قد أكمل الجزء الثامن وهو الأخير من كتابه . فتولى إكمال ابنه العلامة السيد أبو الحسن الندوي . وكان في صنيعة هذا - أيضاً - نوع من بر الابن العالم بأبيه العالم .. وهذا البر يعيدنا إلى بر أبي الفضل بأبيه العلامة أحمد بن محمد الشرواني .. فإذا قال عنه صاحب (نزّهة الخواطر) .

ترجمه في الجزء السابع . ص ٣٤ . ط ٢ . فقال :

« الشيخ الفاضل أحمد بن محمد بن علي بن إبراهيم الشرواني . أحد العلماء المشهورين في الإنشاء وقرض الشعر . ولد ببلدة جديدة من أرض اليمن لتسع بقين من رمضان سنة مائتين وألف . ثم قدم بلاد الهند . وساح أكثر بلاد الهند . وقدم لكهنؤ في أيام السلطان غازي الدين حيدر لدحه وصنف (المناقب الجديدة) . وله غير ذلك مصنفات كثيرة أشهرها : (نفحة اليمن) . و (المعجب المعجب) . و (حديقة الأفراح) . و (منهج البيان) . و (الشافي في العروض والقوافي) . و (بحر النفايس) . و (جوارس التفریح) . و (الجوهر الوقاد في شرح بابت سعاد) . هذا أهم ما ذكره الشيخ .. فإذا قال عن ابنه ؟ .

ترجم له في الجزء الثامن . ص ٢٠٨ . ط سنة ١٣٩٠ هـ . فقال :

« الشيخ الفاضل عباس بن أحمد بن محمد بن علي بن إبراهيم الشيعي الشرواني ثم المالوي . كان من العلماء المبرزين في التاريخ والإنشاء والشعر . أصله من همدان . انتقل جده منها إلى شروان . وسكن بها ثم ورد الهند وانتفع بأصف الدولة . أمير ناحية الأودة . ثم ذهب إلى اليمن وتزوج بها . وولد له منها أحمد . وانتقل أحمد إلى أرض الهند . وتزوج ببلدة لكهنؤ فولد بها عباس بن أحمد لثمان بقين من سنة ١٢٠٠ هـ . ونشأ في مهد والده . وأخذ عنه وساح البلاد . ثم سكن بمدينة بهيوال من بلاد مالوه . رأيته فيها وجالسته وهو ما بين الكهولة والشيخوخة فوجدته بارعاً في التاريخ والإنشاء . مداعباً مليح القول . كثير الإعجاب بنفسه . وله مصنفات في التاريخ منها (فيروز نامه) في تاريخ الدولة المنيانية . و (جهارجن) في تاريخ الدكن و (قلاند الجواهر في أحوال البواهر) . هذا ما ذكره الشيخ . ولم يشر إلى ما أسلف من ترجمة والده . وقد أضاف ابنه السيد العلامة أبو الحسن إلى الترجمة : « لم يثر على سنة وفاته . ومن المرجح أنه مات في العقد الأول من القرن الرابع عشر الهجري . ببهيوال ودفن بها » .

ومن الواضح أنه لم يرد كتابه (روضة الصهي) بين ما ذكره صاحب (نزّهة الخواطر) من مؤلفاته .. وجدير بالذكر أنه ورد في ختام المخطوطة أن الفراغ منها كان في شهر شوال ببلدة بهيوال سنة ألف وثلاث مائة وثلاث من الهجرة .

أما بعد . فمير رحلتني مع حيوات هؤلاء الرجال الذين ذكرت . راجعت الأعلام للزركلي . ومعجم المؤلفين لكحالة . فإذا لاحظت :

١ - ترجم الزركلي للعلامة عبد المحي المسني . معتمداً على ترجمة ابنه عبد المحي له . وذكر أن الذي طبع من (نزّهة الخواطر) هو ثلاثة أجزاء .. ولكن الكتاب صدر بعد ذلك في ثمانية أجزاء كما أسلفت . وقد أدرك ذلك الكحالة في معجم المؤلفين فذكره وكانت مصادره عن الزركلي . مقدمة كتاب معارف العوارف وهو من كتب العلامة عبد المحي . معتمداً على مقدمته التي كتبها ابنه أبو الحسن . ومقالات للشيخ عبد الوهاب الدهلوي نشرت في مجلة الحج ١١ - ٧٠٧ - ٧٧٠ .

٢ - ترجم الزركلي للشرواني الأب : أحمد بن محمد فقال : أديب يمني . سكن الجديدة .. ثم ذكر مؤلفاته وكلها مطبوعة . معتمداً على (نيل الوطر) . و (إيضاح المكنون) . و (معجم المطبوعات) . وذكر وفاته سنة ١٢٥٣ هـ . ١٨٣٧ م . أما كحالة فجعلها سنة ١٢٥٦ هـ . ١٨٤٠ م . معتمداً في ذلك على أعيان الشيعة ولكنه قال : (وفي أعلام الشيعة) ١٢٥٠ هـ .

ويلاحظ هنا أن (أعيان الشيعة) في طبعه ١٤٠٣ هـ . لم يذكر له سنة ميلاد ولا وفاة ولا ترجمة . فقد اكتفى بسطر واحد هو قوله : (له نفحة اليمن معروفة مطبوعة . وهو حفيد الميرزا إبراهيم خان الحمذاني) .

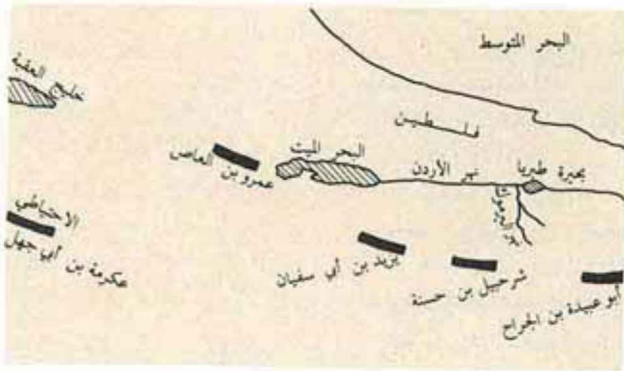
٣ - أما ابنه عباس . فلم يترجم له صاحب (الأعلام) ولا صاحب (معجم المؤلفين) . أما (أعيان الشيعة) فقال توفي سنة ١٢٥٦ هـ . ثم ذكر مؤلفاته باللغة الفارسية . أحدها مطبوع وهو (جهارجن في تاريخ دكن) . وتاريخ الوفاة هنا بين الخطأ . فهو تاريخ وفاة والده . والمخطوطة التي أشرت إليها بدأها سنة ١٢٧٣ هـ . وانتهى منها سنة ١٣٠٣ هـ .

نُخْطِيطُ الْمُسْلِمِينَ

والجنوب ما دام اتجاه الجيوش الفاتحة والمنطلقة كان بهذا الاتجاه، وقد نسوا تعلقات الخليفة الصديق رضي الله عنه للقاتلين، ومنها محاولة بقائهم على صلة بالمدينة لتلقي التوجيهات والأوامر، ووصول النجذات والمجاهدين إليهم، أي عدم انعزالهم عن حاضرة الخلافة بمناخ طبيعي يحول دون الاتصال، ووادي نهر اليرموك من أصعب الموانع الطبيعية اجتيازاً، ومن أكثرها عزلاً عن الجزيرة، لذا فإن ساحة المعركة كانت ممتدة بين الشرق والغرب على الضفة اليمنى لنهر اليرموك، وكانت مؤخرة المسلمين في مكان سهل المسالك مع قاعدة المسلمين في المدينة المنورة وذلك لتحقيق تعلقات الخليفة الصديق رضي الله عنه.

انطلقت جيوش الفتح نحو الشمال وعددها أربعة جيوش، انطلقت في وقت واحد، وفي اتجاه واحد، وإن تعددت الطرق حسب توجيهات الصديق رضي الله عنه، إذ أمر كل أمير أن يسلك طريقاً غير طريق الآخر، لما حظ في ذلك من المصلحة، وهذا تعليقه وتفسيره أيضاً، ولكل منها وجهة معينة هو مولبها عند تصفية الحساب مع الروم. لقد كانت وجهة أبي عبيدة بن الجراح حمص، وقد نزل الجابية، ووجه يزيد بن أبي سفيان دمشق، وكان خط سيره عن طريق تبوك، وقد نزل البلقاء مكان عمان اليوم، ووجه شرحبيل بن حسنة الأردن، وقد نزل فيها في منطقة المفرق اليوم، أما عمرو بن شماس فكانت فلسطين من نصيبه، وقد نزل في وادي العربية. وكان عدد أفراد كل جيش بمحدود خمسة آلاف إلى ستة آلاف مقاتل، إلا جيش يزيد بن أبي سفيان فإنه كان يضم سبعة آلاف جندي لأن وجهته دمشق مقر حكم الروم في بلاد الشام، وعلى مقربة منها جلق حاضرة الفلاسنة أنصار الروم وحلفائهم، ولا تبعد عن دمشق أكثر من تسعة كيلومترات إلى الشمال الشرقي منها في موقع إمداد (حرسا) اليوم، هذا كان جيشه أكثر من غيره. هذا بالإضافة إلى ستة آلاف مقاتل بقيت بإمرة عكرمة بن أبي جهل في جنوب بلاد الشام لتدخل في المعركة في الوقت

شكل (١)



يظن كثير من الناس أن المسلمين كانوا يخوضون معاركهم بصورة عشوائية، واندفاع كبير، وحاسة شديدة بسبب الروح المعنوية العالية التي كانت لديهم، إذ ينظرون إلى الجنة من خلال هذه المعارك، وهذا ما جعلهم ينتصرون على خصومهم ويتغلبون على أعدائهم في كل الميادين التي التقوا معهم فيها، ولم يكن لديهم أي إعداد سابق أو تخطيط أو تصوّر لأرض المعركة. إن هذا الأمر غير صحيح، فالمسلمون كانوا يدخلون المعركة ولديهم تصوّر كامل عن ميدان كل أرض يقفون فيها بالسيف أمام عدوّهم، فقد كانت لهم طلائع وعيون، وأخبار تأتيهم، وخبراء في تلك الجهات ينقلون إليهم المعلومات الضرورية لهم، هذا بالإضافة إلى معرفتهم الشخصية بتلك الأماكن. لذلك كانت عندهم خبرة بالأرض وطبيعتها، ومسالكها، وفجائها، وكيفية الإفادة منها دخولا وخروجاً، وهذا من الإعداد الذي أمر الله به «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف الله إليكم راتم لا تظلمون»^(١).

وإذا كان الاندفاع في المعركة، والمعنويات المرتفعة في القتال تُعد عاملاً رئيسياً في إحراز النصر - وقد أفاد منه المسلمون كثيراً - إلا أن هذا لم يكف وحده، ولم يكن لينم بصورة عشوائية، فالسلم يضع الاحتمالات، ويُخطّط للأمر بصورة جيّدة، ثم يتوكل على الله ويُجاهد، ويندفع بروح معنوية عالية. أمّا أن يندفع دون معرفة إلى أين يسير معتمداً على أن النصر سيأتيه، فهذا أمر غير صحيح، ولم يقبل الإسلام بذلك.

معركة اليرموك .. والمؤرخون

وجرت العادة أن يتحدث المؤرخون السابقون عن سير 'نات آينة معركة، ويُصوّروها تصويراً دقيقاً، ويُسهروا في الحديث عن أبطالها، ولكنهم لم يتعرّوا للأرض وظاهراتها والإفادة منها. ولا يتحدث عن معركة «اليرموك» مثلاً، بل لم يُقَصِّر في دواستها السابقون فقط، بل إن المحدثين قد أخطؤوا أخطاء كبيرة حيث صوّروا عكرمة بن عمرو بن هشام رضي الله عنه يجتاز بكتيبة من الميمنة وادي نهر اليرموك من أصعب مناطق عبوراً، وأكثرها جرفاً في حين يصعب على المشاة الحفاة الهرة في التسلق اجتيازه في تلك الجهات، إذ تنصب جروفه بارتفاع يصل أحياناً إلى أكثر من ثلاثين متراً، تنصب كأنها جدار قائم، فكيف بالخيال؟

ويتصوّر هؤلاء المؤرخون المحدثون أن المعركة قد دارت رحاها بين الشمال

للقتال

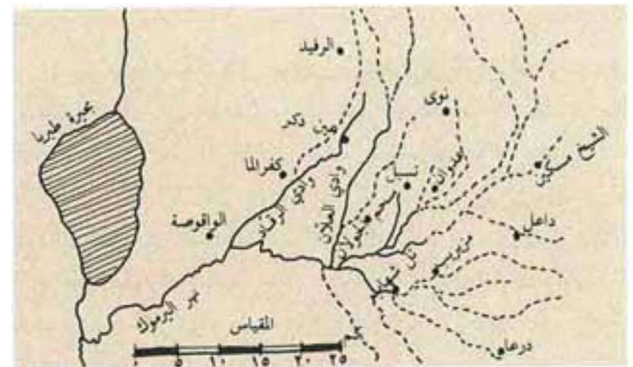
بقلم: محمود شاكر

المناسب، والمكان المطلوب أن تدعمه، والظروف هي التي تتحكم في تجمع المسلمين وقتانهم معاً، أو حروبهم منفردتين ضد جيوش مُتفرقة أو مدن مُحصنة (انظر الشكل «١»).

انطلقت الجيوش في جهة واحدة، وهي السفوح الشرقية لجبال الأردن، وذلك لأن بلاد الشام - كما هو معلوم - تتألف من مسطقتين: أولاًها في الغرب، وهي وعرة في تضاريسها إذ إنها كثيرة المرتفعات، كثيرة الوهاد، فيها الأخاديد والاعوار، وفيها الفجاج الضيقة، والشعاب الصعبة، الأمر الذي يجعل فيها أكثر من عائق فيما إذا سلكها الفاتحون، العائق الذي يحول دون اتصالهم بالبلد، وقد كان الخليفة الصديق رضي الله عنه، قد طلب من الأمراء أن تحركت جيوشهم، أن يبقوا على صلة مباشرة مع المدينة لا تحول بينهم وبينها عوائق تمنع وصول الدعم إليهم وتلقي الأخبار منهم وإليهم - كما سبق أن ذكرنا - أو يمكن للعدو أن يضعهم في مأزق يصعب عليهم أن يجدوا لأنفسهم منه مخرجاً، ولما المنطقة الثانية فتقع إلى الشرق من الأولى، وهي قليلة المرتفعات، خفيفة التحدرات، وبالتالي فإن الحركة فيها سهلة، والمناورة ممكنة، وسهل الاتصال مع المدينة من غير حواجز تحول دون ذلك، هذا مع العلم أن انحدار المرتفعات الشرقية الوئيد والتدريجي نحو الشرق يجعل من أعاليها محالاً للانتقال عليها والإقامة فيها دون آية صعوبات، وهذا السبب مع اعتدال الحرارة النسبي فيها، وتلقي الأمطار الكثيرة نسبياً أيضاً، يجعلها اليوم مقراً نشوء عدد من المدن عليها، وزيادة أعداد السكان النسبي فيها بالأمس.

هذا وإن وجود المسلمين الفاتحين على المرتفعات الشرقية يجعلهم يُشرفون على الغور، فيمكنهم السيطرة على من به، هذا فيما إذا جاء الروم منه، وفي الوقت نفسه تكون الفجاج التي تؤدي إلى الشرق في قسمة المسلمين، مع العلم أنهم قد وضعوا جيشاً فيه هو جيش عمرو بن العاص ليجز الروم إلى الغور ويدفعهم إلى التفكير في هذه الطريق، وعندها يُحصر الروم، ويقعون في الشرك، وهذا احتمال قائم، رُسم بدقة.

شكل (٢)



هذا من جانب، ومن جانب آخر فإن المنطقة الغربية كثيرة السكان نسبياً، تزداد المقاومة الرومية فيها، ويصعب التقدم السريع، ونستحيل الحرب الحاطفة، وفي الوقت نفسه فإن في فلسطين، وهي جنوبي الشام ومدخلها جهة الغرب أماكن مقدسة للتضاريس، لذا فإن الروم سيستنبطون للدفاع عنها، فمن الأفضل للمسلمين أن يلتفتوا عليها من الشمال، ويعزلوها عن بقية بلاد الشام، فيحولوا بذلك دون وصول الإمدادات إلى أعدائهم، الأمر الذي يجعلهم ينجسون للأمر الواقع ويستسلمون. ونظرة واحدة إلى مواقع الجيوش التي استقرت فيها توضح أن المسلمين قد سلكوا الطريق القليلة السكان، بل وصلوا إلى المنطقة الغربية الكثيرة السكان نسبياً من البقعة القليلة السكان، القليلة التضاريس، القليلة الوعرة، وهي جهة حوران، وقد سبق لهم أن عبروها وعرفوها مع خالد بن سعيد قبل معركة «مرج الصفر». وهي أول منطقة من جنوبي بلاد الشام يمكن اجتيازها وفصل بلاد الشام الشرقية عن الجنوبية منها، بحيث يكون الفاتح محمياً من مجناته اليسرى بغور وادي اليرموك، بل إن هذه البقعة هي المنطقة التي تنقطع فيها جبال السلسلة الشرقية وتندم، وهي إحدى منطقتين فقط في بلاد الشام والثانية هي المنطقة الواقعة غرب حمص وحماه، وهي بعيدة في الشمال.

ومن ناحية ثالثة، فإن المنطقة الغربية غزيرة الأمطار نسبياً فيمكن لروم هطلت الأمطار بصفة مفاجئة - وهي صفة الأمطار المتوسطة، أمطار المنطقة - أن تحول دون حركتهم، أو تعيقها، كما نصد الفجاج بالسيول، وتغمر الميادين بالياه، أما المنطقة الشرقية قليلة الأمطار، وإذا كانت فلا تلبث أن تنسح في البيداء الواسعة، وتنتشر في الثرى الكلبة المنفذة، لذا فهذه المنطقة مأمونة النتائج - بإذن الله - فتحركت عليها الجيوش.

تحرك الفاتحون في وقت واحد واتجاه واحد، وعسكروا في أماكن قريبة بعضها من بعض بحيث يمكن تجمعهم سريعاً، وذلك لأنهم يريدون أن يضربوا ضربتهم الأولى بقوة لترتفع معنوياتهم، ولتضعف كيان الدولة الرومية فتتفرض القبائل من حوها، ولتزيد من هبة المسلمين في نفوس الروم، إذ كانوا لا يزالون ينظرون إليهم نظرة عدم تقدير، نظرة إلى القبائل المتسافرة المتناحرة لاثنته الأسباب، بعضهم يخضع للفرس ويقاتل معهم، وبعضهم من أعوان الروم، وهم نصارى مثلهم على الرغم من أنهم قد دخلوا معهم في معارك جانبية في مؤتة، وعرفوا بعض الصدمات مع جيش أسامة بن زيد رضي الله عنهما، وسمعوا بمحاولة استفزازهم يوم تبوك، إلا أن هينهم لا تزال ضعيفة في أعين الروم، وخاصة أن خالد بن سعيد رضي الله عنه قد هُزم أمامهم في مرج الصفر.

وكانت ضربة المسلمين للروم قوية - كما خطط - ففتحت أبواب الشام بعدها، وفر الروم فإن الثرة تجمع قلب الجبان، وهذا ما حدث.

تخطيط المسلمين للقِتال

كما دعا في الوقت نفسه إلى التطوُّع والسير إلى الشام . واستشار أمراء الجند بعضهم بعضاً ، فأشار عليهم عمرو بن العاص بالقتال مجتمعين ، فإن الكثرة تُزِيدُ القوة ، وتُخَفِّيُ القلَّةَ ، والفتنة الصغيرة تنشأ أمام الهزيمة الكبيرة ، وضخامة تجمعات الروم تتطلب منا التكتل ، فوافق الجميع ، وقرروا خوض المعركة مجتمعين . وتدارس أمراء الجند الساحة المناسبة ، فأوا مبدئاً البيرومك مكاناً ملائماً لقتالهم فيه ، فحركوا نحوه ينتظرون الوقت المواتق لهم بحيث تصل إمدادات المدينة ، ودعم العراق ، وبحين الظرف المنتظر بتقديرهم الدقيق .

مكان المعركة

اختار الفاتحون موقعاً لحشدتهم مُتَّحِداً من جنوب بلدة (نوى) وإلى شرق (سحم الجولان) ويمكن أن نلاحظ الميزات الكثيرة لهذا الموقع ، والتي جعلتهم يختارونه بسببها :

١ - انحدار الأرض من الشرق إلى الغرب أي أن المكان الذي يُعسكر فيه المسلمون أكثر ارتفاعاً ، الأمر الذي يُساعد المسلمين على التقدم ، ويُعيق حركة الروم إذا ما أرادوا ذلك .

٢ - من المعلوم أن المعارك كانت تبدأ مع الفجر ، وعندما يبدأ القتال في هذا المكان تكون الشمس في وجه الروم ، وتؤثر على أعينهم ، في الوقت الذي تكون خلف المسلمين ، ويُمكنهم الحركة والمناورة سراً ، أما وقت الغروب ، حيث يكون الرصد لصالح الروم ، فيكون وقت نشاط القتال قد انتهى ، وعلا التعب المقاتلين جميعاً ، وينصبُّ التفكير على وقف القتال .

٣ - أن هذا المكان قليل الدلائل حيث يُعسكر الروم ، على حين توجد بعض المرتفعات في مكان معسكر المسلمين الذين جعلوا (تل السمون) الذي يرتفع (٦٣٥ متراً) في وسط صفهم الأمامي ، بحيث تكون القيادة التي يمكنها أن تشرف على المعركة منه ، ويحتشد فيه الجند عند الضرورة ، وقد عُرف بعدها باسم (تل المجموع) ، كما يمكن مراقبة مسيرة الروم من (تل الجابية) الذي يرتفع (٧١٠ متراً) كي لا يتمكن الخصم من الالتصاف خلف ذلك التل .

٤ - أن هذا المكان قليل الصخور ، حيث يمكن للحيل أن تتحرك فيه بسهولة ، غير أن الميزة الجيدة أن خيل المسلمين يُمكنها أن تتحرك خلف معسكرهم وتتاور بسرقة الصخور ، وهذا يُساعد على المناورة وانتقال كتائب الفرسان من جيش إلى آخر لدعمه إذا ما اقتضت الظروف إلى ذلك . أما الروم فإن البقاع التي تقع خلف معسكرهم تكون ذات صخور كبيرة ، الأمر الذي يجعل خيلهم لا تستطيع الحركة بسرعة فيما إذا قُرَّت أمام المسلمين ، بل يمكنهم اللحاق بها والقضاء عليها وعلى فرسانها ، كما لا يمكنها المناورة والتحرك بحفَّة ، وكذا الأمر بالنسبة إلى المناطق الشالية الغربية من الموقع ، وهي التي

كان هذا الامتداد الطولي للجيش الإسلامي من الحماية إلى جنوبي فلسطين على طول ثلاثمائة كيلومتر كي لا يستطيع الروم من الالتفاف خلف الجيش الإسلامي فيما لو كان مُتجمعا كله ، فلو حاول الروم تطويق أحد الجيوش الإسلامية ، وهي على تشكيلها الحالي ، لكان جيش إسلامي آخر خلفه ، ويُصبح الروم هم المطوقين بدلا من أن يكونوا المطوقين . بل يمكن للجيش الإسلامي أن تحصر أي جيش رومي جاء من أية مَجْنَبَة .

اللقاء في المعركة

كان على الفاتحين أن يتحرَّشوا بالروم ليروا ردَّ فعلهم فيأخذوا حذرهم ، ويعرفوا استعدادات الروم فيُبتئوا أنفسهم قبل الجولة الحاسمة ، ويعلموا حركة أعدائهم فيضعوا التخطيط المناسب ، ويختاروا الميدان الملائم ، ويفرضوه على الخصم ، ويترقبوا الزمان والمكان المناسبين لهم ، ويتحركوا بتعدد كما يشاءون .

كان التحرش بالروم من مهمة عمرو بن العاص بصفته المسؤول عن الفتح في فلسطين ، فدخل معهم في عدة معارك جانبية انتصر فيها ، وجاءه مدد من ألف فارس بإمرة عبيد الله بن عمر بن الخطاب ، والتقى الفريقان ثانية في معركتين انتصر فيها المسلمون رغم ضخامة أعداد خصومهم الذين خلفوا أكثر من خمسة عشر ألف قتيل في ساحات القتال .

ولما وصل الخبر إلى هرقل عظم الروم رأى أن يُرسل جيوشاً ضخمة تقاتل المسلمين مُتفرقين فينتصر عليهم بكثرة العدد . فأرسل هرقل إلى أمراء إمبراطوريته كلَّها حاشداً جنده فتجمعوا في منطقة أنطاكية على شكل مجموعات كبيرة من الروس ، والسلاف ، والفرنجية ، والأرمن ، والكرج ، وبقية الأوروبيين ، والعرب نيساري ، واحتشدوا في خمس مجموعات :

١ - مجموعة من الأرمن وقودها ملك أرمينيا (ماهان) ، وهو القائد العام للجيش .

٢ - مجموعة من الروس والسلاف بإمرة (قناطير) .

٣ - مجموعة العرب المنتصرة ووضعت بإمرة (جيلة بن الأيهم الغساني) .

٤ - أما بقية المجموعات فكانت مُقسمة بين (غريغوري) و(ديرجان) .

كما انتقل هرقل نفسه إلى مدينة حمص ليكون قريباً من ساحات القتال . وردَّ الفاتحون على ذلك الحشد بطلب المدد من الخليفة الذي أمر بحركة عكرمة بن أبي جهل قائد الاحتياطي والانضمام إلى إخوانه ، وأمر خالد بن الوليد في العراق بالتوجه إلى الشام والالتحاق بالفاتحين هناك وقيادة المعركة ،

والحركة والاتجاه، للالتفاف حول الخصم، وقد أفاد المسلمون منها فائدة كبيرة - كما سترى - وقد جعلوا معسكرهم وسط الأودية التي تأخذ شكل أهنة مفتوحة نحو معسكر الروم، بحيث يمكن للمسلمين أن يتناوروا في هذه الأودية، ويؤوا في بطاريات متخفية بأشكال الأرض، ويخرجوا خفاف الروم، على حين أن الروم لا يمكنهم ذلك، فزعم لو سلكوا الأودية خرجوا أمام المسلمين.

٩ - ويمكن حصر الروم بين نهر الزيموك ورافده (الرقاد) وحصلهم بعدها بحيث تكون المعركة حاسمة، وبحيث لا يبق للروم بعدها معنويات في بلاد الشام ومقاومة تذكر، وهذا ما حدث تماماً.

إن المنطقة الفاصلة بين وادي (العلان) وروافده وادي (العلق) هي ٢٥٠٠ متر في ناحية الموقعة، فتغذى المسلمون إلى بُعد ٢٠٠ متر من وادي (العلان)، وأبقوا وراءهم ٢٣٠٠ متر يمكنهم التحرك فيه، وتركوا للروم مسافة ٢٠٠ متر بحيث لو تراجع صفهم اترك قليلاً نزولاً في الوادي، وأصبح المسلمون فوقهم، ومجرد التراجع الرومي الثقيل وقعت به الهزيمة. ومن هنا نلاحظ أن اختيار الموقع لم يأت عرضاً، وإنما قدس دراسة دقيقة، وكان التخطيط للمركة بصورة ممتازة. (تنظر الشكل «٢»).

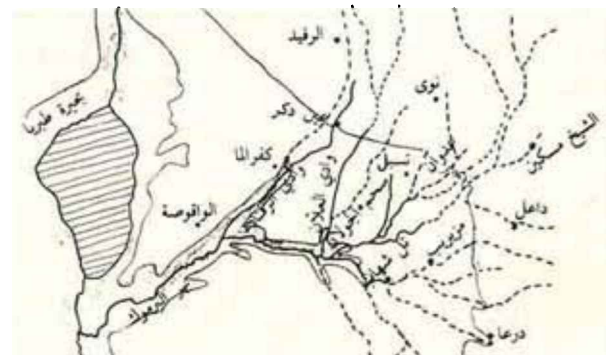
زمان المعركة

هذا بالنسبة إلى المكان ، أما بالنسبة إلى الزمان فقد جاء نتيجة بحث وروية ، فقد رأوا أن الوقت يجب أن يكون صيفاً لتكون الأرض جافة ، إذ تحول الأمطار ، وتحول الطين دون حرية الحركة ، وخاصة أن المسلمين لم يعتادوا بعد على القتال في مناطق وحلية ، وذات أمطار غزيرة . مع أنه لم أن المنطقة البركانية تنقلب تربتها إلى طين تغيل يُزعج الحركة . ويؤثر على التنقل . هذا بالإضافة إلى السبول التي ربما حالت دون تنفيذ المخططات المرسومة . والمنطقة بركانية بالدرجة الأولى .

ويجب أن يكون الوقت في أواخر الصبح ، وقد انتهى الحصاد ، وزالت آثار الزرع ، فإن القتال لو كان في مطلع السيف لكنت الزرع هشياً ، ويمكن للروم أن يُعمِلوا فيها النيران فتحترق ومن عليها ، على حين أن المسلمين لا يُقدمون على مثل هذه الحرائق إلا بظروف خاصة ، حيث لا يُسمح لهم بإتلاف الزرع والتجار ، وقطع الأشجار ، وحرق البيوت ، حسب وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم لجيش أسامة ، ووصية الصديق بعد ذلك للجيش المهادنة .

وبالواقع فقد كانت المعركة في الأسبوع الأخير من شهر أغسطس (آب) حيث انتهى أثر الزرع وبقياءه ، وتُصبح التربة في أوج جفافها بحيث يمكن للمسلمين القتال بصورة جيدة .

وهكذا فقد فرض المسلمون على خصومهم المكان والزمان المناسبين لهم ،



شکا (۲)

تكون مجالا لحركة القوات الرومية وحلفائها من العرب المنتصرة ، على حين أن المناطق الجنوبية الشرقية مفتوحة بالنسبة إلى المسلمين . رتب طريق الانصار مع المدينة قاعدة المسلمين .

٥ - أن هذا المكان يمكن توفير المياه فيه ، حيث توجد بحيرة (مزيريب) رتيونها ، ووادي الأشعري ، وتل شهاب ، ومياه الشيخ مسكين ، فالياه في معسكر المسلمين متوفرة ، وخاصة خلف المعسكر حيث النساء والأحمال ، وأماكن المبيت ، وهي أفضل من المياه الموجودة في منطقة القروم والتي يمكن أن تؤمن من الجهات الجنوبية ، حيث تتوفر المياه في أعماق الأودية التي يصعب النزول إليها والصعود منها ، مع العد أن الوقت في أكثر الأحيان جاف ، فإنه في نهاية السنة الفصل الجاف من العام ، لذا فقد عمد الروم إلى وضع سد عند (عين ذكر) لتجميع المياه للشرب والاستعمالات المنزلية .

٦ - أن محبة المسلمين البسرى تكون محبة بصفاء البرموك التي لا يمكن اجتيازها أو الالتفاف عليها ومهاجمة المسلمين من تلك الجهة . وفي الوقت نفسه فإن المكان الذي يقع خلف معسكر المسلمين تبدأ الصخور البركانية فيه بالانكسار (شرق طريق دمشق - درعا اليوم) الأمر الذي يجعل الالتفاف عليهم صعباً . إذ أن واسطة الالتفاف عادة الخيل وتصب على الحركة في مثل هذه البقاع أي نستطيع أن نقول : إن المكان الذي يقع خلف معسكر المسلمين مأمنون نسبياً ، وكذا المحبة التي للمسلمين حيث تكون الصورة نفسها من حيث الأحجار والصخور .

٧ - أن خلف معسكر المسلمين مفتوح وخاصة الجهة الجنوبية حيث يمكنهم التراجع إن قُدِّر لهم ذلك ، وتصل إليهم الإمدادات والأخبار من المدينة حسب وصية النبي صلى الله عليه وآله وسلم رضي الله عنه .

٨ - إن الأدبية الموجودة في المنطقة ، يمكن أن تكون مجالاً للنسابة

تخطيط المسلمين للمعركة

وبذا فقد كان سير المعركة حسب مخططاتهم . (طالع الشكل «٣»).

القتال

أخبر المسلمون خليفتهم الصديق رضي الله عنه برأي عمرو بن العاص في تجمع المسلمين ، فوافق على رأي عمرو . وتجمع المسلمون ، وإن بقى كل جيش وحده ، ونُصِّلَ لِمِيره بجندِه . فكان عمرو على الميمنة ، ويزيد على اليسرة ، وأبو عبيدة وشرحبيل في القلب . وأبو عبيدة أمير الجمع . وحدثت بعض المناوشات والمعارك الجانبية لأن المسلمين لا يريدون خوض المعركة الحاسمة قبل وصول المدد من العراق ، وقاندتهم خالد . وفي اليوم الثاني رحل خالد ومعه عشرة آلاف مقاتل ، ولم يُرَقْ له أن يضع فأعاد النظر فيه ، حيث جعل الجمع جيشاً واحداً فأعطى الميمنة لعمرو ، وكان شرحبيل على يسارته في جزء من اللواء ، وأعطى اليسرة ليزيد ، وكانت على مقربة من ضفاف نهر اليرموك ، وهي عبارة من جهة الجنوب لوجود الوادي ، وتبعد عنه كيلومترين اثنين حيث تكون المنطقة هناك بالقرب من مجرى النهر محددة بالأودية العميقة التي ترفد الوادي السحيق . أما أبو عبيدة فبقى في القلب ، بعونه سعيد بن زيد ، ويقوم مكانه إذا انتقل أبو عبيدة بين الجيش يُخْرِضُ على القتال ، ويدعم كل جناح كتيبة من الخيالة ، فكانت كتيبة قيس بن هبيرة وراء لواء يزيد ، وكتيبة خالد والحرس المتحرك وراء لواء عمرو ، أما القلب فكانت كتيبة القعقاع بن عمرو على يمينه وكتيبة عكرمة بن أبي جهل على يسارته .

فتم حشد الجيش إلى أربعين كردوساً يضم كل كردوس ما يقرب من ألف مقاتل ، فكان في القلب ثمانية عشر كردوساً ، ويضم كل جناح أحد عشر كردوساً . وبدعم الحرس المتحرك بإمرة خالد بن الوليد ومعه ضراوين الأزور أية نفرة تحدث في صفوف المسلمين .

ووصل عدد جيوش الروم إلى مائتين وأربعين ألفاً من المقاتلين ، أي ستة أمثال أعداد المسلمين . لذا كان امتدادهم في العمق واسعاً ويُعادل ثلاثين صفاً .

التقى قائدا الجيشين (خالد بن الوليد) و(ماهان) قبل المعركة ، فعرض (ماهان) الأموال بسخاء لخالد وجنده وحتى للخليفة ، وهذا إن دل على شيء ، فإنما يدل على خوف الروم من المسلمين وتوقعهم للنتيجة المرتقبة ، وعرض خالد على (ماهان) الإسلام أو الجزية أو السيف . ولم يتوصل القائدان إلى نتيجة في المفاوضات نتيجة اختلاف المقاصد ، أو تساعد الآراء ، ثم بدأت المارزة خلال ساعات الليل الأولى ، وخسر فيها الروم خسائر كبيرة ، يفد أبى عبد الرحمن بن أبي بكر بلائاً حسناً في المارزة ، هذه الخسارة قد جعلت الروم يتركون المارزة ويطلبون من جنودهم الالتحام ، وانتهى اليوم الأول على

هذه الحالة ، إلا أن معنويات المسلمين كانت مرتفعة بسبب تفوقهم في المارزة ، ولانضمام أحد قادة الروم وهو (جرجة) بعد أن انشق بخالد وسأله عدداً من الأسئلة عن الإسلام ، ثم أعلن إسلامه ، وانتقل إلى صفوف المسلمين ، وقاتل معهم حتى استشهد - رحمه الله - .

وفي مطلع اليوم الثاني جاء البريد بحمل وفاة الخليفة الصديق رضي الله عنه منذ ثلاثة أسابيع ورأي عمر بن الخطاب رضي الله عنه الخلافة بعده ، وعزل خالد عن قيادة الجيش وتولية أبي عبيدة ، إلا أن خالداً كم الأمر حتى نهاية المعركة ، وبهذا عبر خالد عن عظيم إيمانه ، وموقفه الصلب في الشدة .

قام الروم بالدفاع قوي على ميمنة المسلمين (لواء عمرو بن العاص) ، وقاموا بعدد من الهجمات ، وتمكنوا في الهجوم الثالث - إن إيجاب هذا اللواء على التراجع ، وكان الهدف من هذا الهجوم على هذا الجناح دحر المسلمين نحو الجنوب ، والإفادة من انحدار الأرض ، وإجبار المسلمين إلى الاتجاه نحو المناطق النصبية المحركة في الجنوب بسبب عمق الأودية قرب مصباتها في نهر اليرموك العيني الجري ، ثم حصر المسلمين بينهم وبين وادي اليرموك السحيق لإمكانية حصدهم هناك ، إلا أن خيل الحرس المتحرك بإمرة خالد قد دعمت هذا اللواء ، وأجبرت الروم على التراجع نحو ميمنتهم باتجاه وادي اليرموك ، فانقلبت خطتهم عليهم لولا قيامهم بهجوم عنيف على لواء يزيد ، كما أن النساء المسلمات قد وقفن في وجه المتراجعين راجعهم على العودة إلى ميدان المعركة . وقام الروم أيضاً بهجوم على جناح المسلمين الآخر ، وتمكنوا من خرقه في هجومهم الثاني ، إلا أن خالداً عاد فانتقل لدعم يزيد ، وصعد الروم ، ودحروهم عن الميمنة ، واستطاع ضراوين الأزور قتل أحد قادة الروم ، وهو ديرجان ، قائد قلب جيش الروم ونائب القائد العام (ماهان) ، وبنات المسلمون تلك الليلة وقد ارتفعت معنوياتهم بعد صد هجمات الروم وقتل أحد قادتهم الكبار .

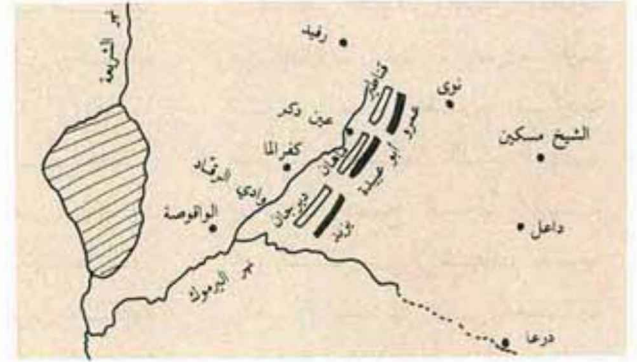
عاد الروم في اليوم الثالث بهجوم على ميمنة المسلمين (لواء عمرو) ، وظهرت ثغرات في صفوف المسلمين ، وشدد الروم على دحر المسلمين نحو وادي اليرموك لحصرهم هناك إلا أن خالداً قد تمكن بخيله من صد هجمات الروم ، وإعادةهم إلى مكانهم الأول .

وفي اليوم الرابع تكرر هجوم الروم بتقدم قوي من جهة السلاف والأرمن ، وتراجع المسلمون ، ثم صمد عمرو وأوقف تقدم السلاف ، أما شرحبيل فقد تراجع أمام الأرمن والعرب المنتصرة بقيادة جيلة بن الأيهم الضاسي ، فدعم خالد هذا الجناح ، وهجم قلب المسلمين ومسيرتهم ، وقسم خالد الخيل والاحتياطي إلى قسمين ، دعم هو الميمنة بقسم ، وتولى قيس ابن هبيرة دعم الجناح الآخر بقسم ، وبدأ هجوم المسلمين وتراجع الروم إلا أن نبأهم قد صدوا هجوم المسلمين ، وفشت أعين كثير من المسلمين بنبال

يبقى أمام الروم سوى وادي نهر اليرموك السحيق ووادي (الرقّاد) العميق ، وكلاهما لا يمكن عبوره ، فبدؤوا يُلقون بأنفسهم فيها فراراً من القتل ، فكانوا يلقون الموت بهذا الإلقاء ، وخاصة أولئك الذين يربطون أنفسهم بالسلاسل - كل عشرة بعضهم مع بعض - فإذا ألقى أحد نفسه تبعه الآخرون عشوائياً ، وكان هذا في وادي (الرقّاد) إلى الشرق من (الواقوسة) حتى عُرفت تلك المنطقة بـ (هوة الواقوسة) . وانطلق بعضهم إلى الخاضة فوجدوا المياه تجري فيها ، ولكنها كانت قليلة ، إذ انتهت ذروتها إلا أن الأحوال قد أعاقت الخيل ، فكانوا يصلون إلى أعلى الخاضة الواحد إثر الآخر وقد أنهكه التعب ، أو أنهكت خيله فيجد الموت بانتظاره إذ إن ضرار بن الأزور ومن معه كانوا هناك يعملون فيهم حصداً .

كان مجموع من قُتل من الروم ما يقرب من خمسة وثلاثين ألفاً ، وبما الباقون فازين جرحى أو مهضى الجناح بسبب وقوعهم في الأودية ، ونسقتهم من جهات متعددة ، ولم تزل السيوف بعضهم لكثرة الحاربيين . ووصل بعضهم إلى شمالي بلاد الشام ، إلى أنطاكية حيث انتقل إليها هرقل .

وهذا يدل على أن دراسة المسلمين للأرض كانت دراسة صحيحة ، وتخطيطهم كان تخطيطاً دقيقاً ، ولم تكن حركتهم اندفاعاً عشوائياً قدامياً كما يتصور بعضهم . وقد جعلت هذه المعركة معنويات الروم ضعيفة ولا يتوقع السكان لهم نصراً فأنفضوا عنهم ، ووجد المسلمون أمامهم سهولة في الفتح بعد تلك الموقعة . (انظر الشكل « ٤ ») .



شكل (٤)

الروم ، واضطر لواء يزيد إلى التراجع أمام هذا الحدث ، غير أن عكرمة قد ثبت على ميمته يزيد ، وبصورة عامة حدث تراجع عام لدى المسلمين ، وهجوم عيب من الروم لما رأوا فعالية نياهم .

وفي اليوم الخامس خرج (غريغوري) قائد ميمته الروم ، وطلب المبارزة ، فنفذ إليه أبو عبيدة وقتله ، فارتفعت معنويات المسلمين على ما بهم من جراح ، وقاموا بهجوم واسع على مسيرة الروم ، ودخلت الخيل ذلك الجناح بقوة ، فتراجع الروم نحو ميمتهم باتجاه وادي اليرموك - وهذا هدف المسلمين - ولاحق خالد بن عبد الله بن الحارث بن عبد المطلب مولية الأديبار باتجاه الشمال الغربي ، وكانت المنطقة وعرة - كما ذكرنا - فأصابت خيول الروم بأذى كبير في حوافرها وفوائمها ، فلم تتمكن من معاودة القتال ، وأصبحت خارج المعركة .

واشتد هجوم المسلمين ، ودفعوا السلاف نحو الجنوب الغربي ، وبمجرد التراجع جعل الهزيمة تحمل بهم ، إذ نزل الروم إلى الوادي ، وبدأ المسلمون من فوقهم على الضفتين يسوقونهم نحو التقاء وادي (الرقاد) بنهر اليرموك فحاصروا هناك حصاراً لا مخرج منه ، وفي الوقت نفسه أرسل خالد ضرار بن الأزور على رأس مجموعة مؤلفة من خمسة فارس في وادي (العلان) وطلب منه عندما يقترب من وادي (الرقاد) إلى الشرق من بلدة (الرفيد) أن ينتقل إلى وادي (الرقاد) ، ولا يفصل بينها هناك أكثر من كيلومتر ونصف ، ثم يسير خلف صفوف الروم ، ويرابط عند خاضة (كفر الما) التي تكون عند التقاء الوادي بأحد روافده ، ومهمته منع خروج الروم الفارين منها ، كما أرسل في الوقت نفسه نفرأ ليخربوا حوض مياه شرب الروم عند (عين دكر) كي تحول المياه المتدفقة من سرعة انزال الروم الفارين عند الخاضة بسبب المياه والأحوال التي تتشكل عند الخاضة .

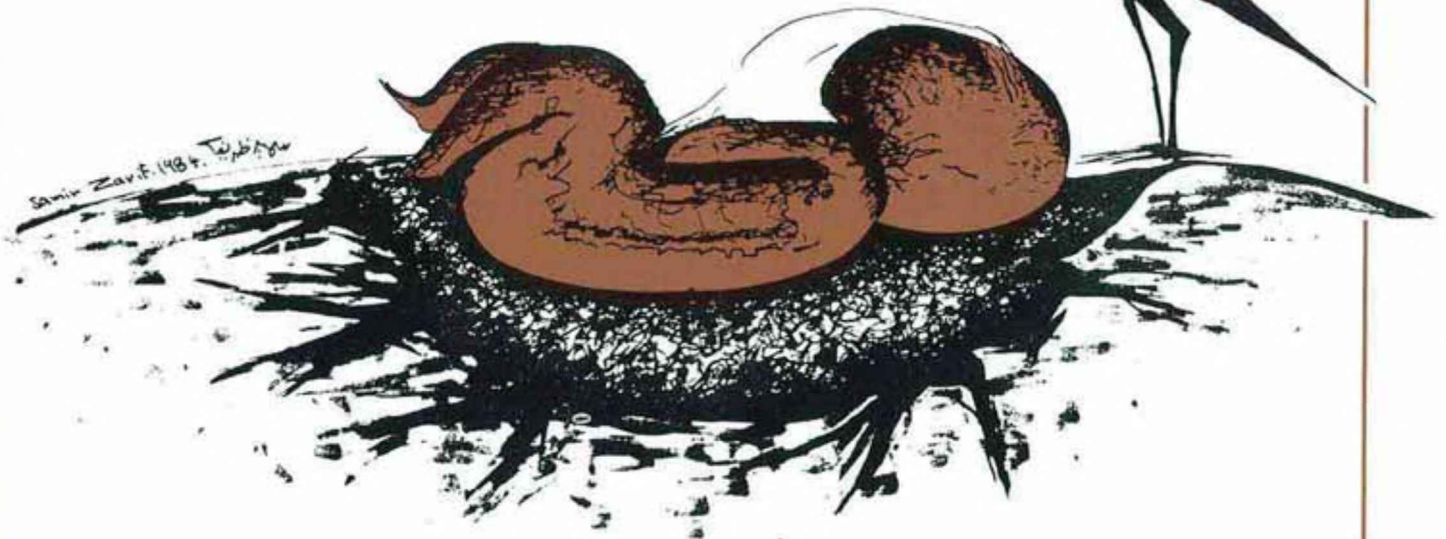
واشتد الهجوم الإسلامي في الوقت المناسب ، وبدأ التراجع الرومي حتى لم

صُومُ عَمَّا نَهَانِي اللَّهُ

شعر: شوقي محمود أبونا جدي

قد جئتُ سَاخِكُ بالأوزارِ ألقِها
حَاكُ .. تَكشِفُ أهْوَلا يعَانِها
أني أعيِشُ ضَيَاعاً مغرَقاً تِها
نحو الرذائلِ تعلِها فتدنيها
لا العقل يذكُرها .. لا القلب يحِبيها
يا للنفوسِ غَدَتْ والليلُ يطويها
من الدنَايا .. وفيها .. بش ما فيها
مواردُ السوءِ تغريها فترديها
مرضاته بخصالِ البرِّ آتيها
ورحمتُ أفتحُ أبواباً تحلِها
نحو الرذائلِ .. لا شيطان يغويها
والصومُ يلبسها أَرْهَى معانيها
تذيق عاشقها ناراً وتثويها
عادت إلى ذكر شيءٍ من مَلاهيها
نحو الضياء لترقى في مراقبها
نوراً يجل عن الدنيا وما فيها
يُطَهِّرُ النفس من أدران ماضيها
فتمس الصلاة وفي حبٍّ أودِها
يُحيي مبادئنا علماً وتوجيها

رحماك يا خالقَ الدنيا وما فيها
يا مَنْ إذا وَقَفَ المضطَّرُّ يجَاوُ في
أظْلَمَنا رمضانَ فانتبهتُ إلى
في عالمِ هَبَطَتْ تجري مزالقه
فيه الإخاء غدا أسطورة طويت
حتى المودة قد جُفَّت منابِها
وماجت النفسُ في شَتَّى رغائبها
ظلمتها زمناً إذ كدت أوردُها
فصمتُ عما نهاني الله مبتغيها
أغلقتُ أبوابَ نفسي عن مباحِها
لا لغو فيها ولا تائم يدفعها
حتى تجوز إلى رضوانِ خالقها
رَحَلْتُ بالنفس عن دنيا .. لذائذها
كما أعوُدها كبخ الجراح إذا
غسلتُ نفسي من أدرانها فسرَّتْ
ويشُّ أشعر بالإيمان يملؤني
إلى التَّقَى .. وسبيل المتقين لمن
نجواي بالبرِّ والتقوى وأسعد في
حتى يعوُدَ إخاء في مدارجنا





تعريب التعليم العلمي في الجامعات

مشكلاته وحلول مقترحة

بقلم: د. محمود اسماعيل صيني

من المسلم به علمياً ویدهياً أن الإنسان أقدر على التفكير والتعبير بلغته القومية منه بلغة أجنبية، يتعلمها عادة في مراحل لاحقة لسن اكتساب اللغة الأولى. وكما أشار الدكتور محمود مختار عيد الرحيم في ندوة عن تعريب الدراسة في الكليات العلمية العربية: «الطالب لا يمكنه أن يستوعب الدرس إلا إذا خاطبه المدرس بلغته، وحتى المدرس نفسه إذا تكلم بلغته الأصلية، أي العربية، سيكون أقدر على التعبير والشرح للطلاب...»، (قافلة الزيت، محرم ١٤٠٢ هـ، ص ١٢).

الجامعات الأجنبية ، ولو بدرجات متفاوتة .

●● حلول مقترحة :

★ **أولاً :** إذا درس أستاذة المستقبل باللغة العربية في المرحلة الجامعية فلن يجدوا مشكلة عند عودتهم في تدرّس بلغة كانوا قد ألفوا الدراسة بها في الجامعة . وذلك ينتفي جانب من هذه المشكلة .

★ **ثانياً :** يقترح أن نعقد حلقات دراسية ودورات تدريبية في أصول التعريب ومعالجة المصطلحات ومبادئ الترجمة العلمية هؤلاء بالإضافة إلى تعريفهم بمصادر المعلومات اللازمة في هذه العملية وهي :

١ - المعاجم والمسارد المتوفرة . وهي ليست قليلة .

٢ - المراجع العربية في حقول اختصاصهم : المؤلف منها والمترجم .

٣ - هيئات التعريب من مجامع ومكتب تنسيق التعريب وبنوك المصطلحات ومنظمات عربية واتحادات وهيئات ومراكز تعريب مختلفة في أنحاء العالم العربي .

٤ - أسماء المثّنين وذوي الخبرة في مجال تعريب العلوم ليستعينوا بهم عند الحاجة .

★ **ثالثاً :** هناك اقتراحات في عدة ندوات ومؤتمرات تطلب أو تقترح بمطالبة كل أستاذ عائد من بعثة خارج البلاد العربية أن يترجم أطروحته وأن يترجم ما يختار من بحوث أو مقالات أو كتب إلى اللغة العربية كشرط من شروط التعيين والترقية .

إذا استطعنا أن نهيب مثل هذه الظروف ، لاشك ، أننا نكون بذلك قد هبنا الأستاذ أو عضو هيئة التدريس ليكون مستعداً لغويّاً ونفسياً للتدريس باللغة العربية والتأليف بها ، من واقع التحضير ونهضة الفعلية للتعريب . ولا ننسى أن نشير هنا إلى قضية هامة جداً ، وهي مشكلة الأستاذة الذين تخرجوا في جامعات لا تدرس بالإنجليزية أو الفرنسية ، فنجد أن تدرّسهم بلغتهم

أعضاء هيئة التدريس

من المعروف أن أعضاء هيئة التدريس في الجامعات العربية في الكليات العلمية ينقسمون إلى فئات :

(١) فئة الأستاذة العرب الحاصلين على الدكتوراه والدرجات العلمية الأخرى من جامعات عربية ، غير أن جلهم ، إن لم يكن كلهم ، كتبوا أطروحاتهم غالباً باللغة الإنجليزية في المشرق العربي أو بالفرنسية في المغرب العربي .

(٢) الأستاذة العرب الحاصلون على درجاتهم العلمية العليا من جامعات غير عربية ، وهؤلاء كانوا قد تخرجوا في جامعات تدرس العلوم بلغات مختلفة (ليست إنجليزية أو فرنسية بالضرورة) ولو أنه يحتمل أن نسبة كبيرة منهم غالباً ما درست بإحدى هاتين اللغتين .

(٣) أستاذة غير عرب ، وينتمون إلى جنسيات متعددة ولكنهم يدرّسون باللغة الأجنبية السائدة في الجامعات التي يعملون بها .

فإذا بدأنا بالجموعة الثالثة نجد أن هذه هي الفئة الوحيدة التي يكاد يستحيل أن تقوم بتدريس العلوم بلغة العربية ما لم يتعلموا العربية (وهو ما حدث مع بعض الأستاذة المسلمين في كليتي العارم والهندسة بجامعة الملك سعود . من درسوا العربية في برامج معهد اللغة العربية بها ، ويقومون بتدريس بعض المواد العلمية باللغة العربية) (١) .

وأرى أنه يمكننا الاستفادة من هؤلاء في تدريس عدد محدود من المواد المقررة بالإنجليزية أو الفرنسية ، حتى يعين الطلاب على استمرار تواصلهم مع المصطلحات الأجنبية .

أما الفئة الثانية وكذلك الفئة الأولى (إلى حد ما) فهي موضوع مقترحاتنا ومناقشتنا فيما يلي . ونود قبل أن نبدأ المناقشة أن نوضح من تجارب شخصية لي ولكثير من الزملاء أن واحدة من أكبر العقبات تكن في مجال المصطلحات العلمية باللغة العربية ، ولا تقتصر هذه المشكلة على الأستاذة في الكليات العلمية ، ولكنها تشمل جميع خريجي

وقد أشار إلى موضوع استيعاب الطالب الجامعي آخر كان عميداً لكلية الطب بجامعة بغداد ، حيث وضح من واقع تجربته الشخصية أن أداء الطلاب في الاختبارات كانت أفضل ، بل وأنصح حين يكتبون باللغة العربية (أحمد خطاب ، ١٤٠٢ هـ) . وقد لاحظ كثير من الأستاذة الذين يدرّسون بالإنجليزية في الكليات العلمية أن عدداً من الطلاب يستظهرون المادة نظراً لصعوبة فهم المادة باللغة الأجنبية من جهة ، ولصعوبة التعبير بتلك اللغة من جهة أخرى .

كما أعرف شخصياً حالات طلاب في إحدى الكليات العلمية كانوا يصرفون جزءاً من مكافأتهم الشهرية في سبيل ترجمة بعض المواد المقررة عليهم . ثم لماذا نذهب بعيداً ؟ فهؤلاء طلابنا في أقسام اللغة الإنجليزية يدرّسونها بوصفهم متخصصين فيها ، ومع ذلك نجد أن درجاتهم في المواد التي يدرّسونها بالعربية أعلى في المتوسط من درجاتهم في مواد التخصص .

لكن تعريب التعليم الجامعي في حقول العلوم والتقنية المختلفة يواجه عدداً من المشكلات التي تحتاج إلى علاج سريع لحلها ، وفي هذه الدراسة ستعرض لبعض هذه المشكلات مع اقتراح بعض الحلول المناسبة لها .

حدود الدراسة

لقد حاولنا في هذه الدراسة النظر إلى عملية التعليم من زاوية ركائز الثلاث الرئيسية : الطالب ، والمعلم ، والمادة التعليمية . أما الطلاب فعرفوا أن معظم طلاب الجامعات العربية من العرب الذين درسوا العلوم في مراحل تعليمهم المختلفة باللغة العربية ، ولا نرى أن التعريب سيمثل مشكلة لهم إبان دراستهم في المرحلة الجامعية بل العكس هو الصحيح ، كما أشرنا في مقدمة هذا البحث .

عليه ، فنستقص حديثنا عن المعلم والمادة التعليمية ، وما يتعلق بهما من تكيف واستجابة أو رفض القائمين بالتدريس ، ومن نشر وتوزيع وغير ذلك بالنسبة للقيادة التعليمية .

تعريب

التعليم العلمي في الجامعات

القومية العربية لاشك أسهل عليهم من اضطراؤهم إلى استخدام لغة لم يألوا الدراسة أو التدريس بها .

المادة التعليمية والمراجع

إن أول ما يشير إليه معارض التعريب هو عدم وجود الكتب العلمية الدراسية والمرجعية باللغة العربية أو ندرة هذه الكتب . رغم لاشك مشكلة كبيرة ، غير أن إثارتها بحجة عدم إمكانية التعريب يجعلنا ندور في حلقة مفرغة : هل نعرب الكتب أولا أم نعرب التعليم أولا ؟ لن المعروف أن كل ما يعتمد على الآخر إلى حد كبير . ونكر الإجابة المنطقية في نظرنا هو أن نبدا بتعريب التعليم والكتاب سيأتيه دون شك ، كما سرى .

●● حلول مقترحة :

★ أولا : حينما يدرس أساتذة الجامعات بالعربية أو حينما يدرسون باللغة العربية بالجامعات فإن ذلك سيؤدهم حتماً إلى التأليف بها . فلو جمعت مذكرات المحاضرات ونسقت فخرجت كتباً مفيدة . وتجربة الجامعات العربية في هذا الصدد كثيرة ، منها جامعات سورية ومنها الجامعات العراقية التي بدأت التعريب عملياً منذ أقل من عشر سنوات ، ومع ذلك نجد أن جامعة واحدة لا تعتبر جامعة كبيرة مثل الموصل في خلال أربع سنوات ترجمت وألفت ما لا يقل عن ١٢٠ كتاباً باللغة العربية في العلوم المختلفة (انظر أحد خطاب ، ١٩٨٢ م : ١١ - ١٥) . وفي سورية حينما زرت دمشق منذ عام تقريباً ، وجدت دليلاً يسمى دليل معرض الكتب الجامعية التي أنجزتها لجنة الإنجاز في الجامعات المختلفة ، وفي هذا الدليل ما لا يقل عن سبعة كتب باللغة العربية في شتى العلوم وفروع التقنية المختلفة . وفي دليل الكتاب التقني العربي ، الذي صدر منذ عامين تقريباً (بالرغم أنه دليل غير كامل) ، نجد فيه أيضاً ما لا يقل عن ٧٠٠ كتاب ومراجع باللغة العربية في حقول العلوم والتقنية المختلفة .

★ ثانياً : يمكننا أن نعالج مشكلة النقص في المادة التعليمية بتشجيع كتابة التقارير والبحوث والأطروحات العلمية في الجامعات العربية باللغة العربية . وهذا أمر لا بد له من الخط .

★ ثالثاً : إلزام كل مبتعث ، كما أشرنا من قبل ، بترجمة مؤلفاته إلى العربية من اللغة التي درس بها .

★ رابعاً : تشجيع ترجمة الأعمال الجيدة من اللغات الأجنبية وذلك بتسهيل عملية الترجمة من جهة وتقديم المكافآت السخية على ذلك من جهة أخرى .

★ خامساً : إنشاء مراكز في كل جامعة عربية تعنى بمتابعة الترجمة في الحقول العلمية بكون من مهامها تنسيق أعمال الترجمة وتقديم الخدمات اللازمة للمترجمين والإشراف المباشر على اختيار البحوث والكتب الهامة والحديثة والعمل على متابعة تعريبها ، ثم متابعة نشر الأعمال المترجمة بالسرعة المطلوبة بعد التثبت من سلامتها لغوياً وعلمياً .

★ سادساً : إصدار المجلات العلمية المتخصصة باللغة العربية .

★ سابعاً : هناك جوانب فرعية أيضاً تتعلق بعملية المواد التعليمية والمراجع . نجد مثلاً كثيراً من المؤلفات ودور النشر تتردد في نشر المراجع العربية العلمية وحينما تسألهم عن السبب يقولون إنه ليس لها سوق رائج . وهذا قد يكون صحيحاً لأن السوابق في الجامعات والأساتذة في الجامعات يعتمدون على المصادر الأجنبية غير العربية ، من ثم لا يلقى الكتاب العلمي العربي الرواج المنشود . ونحن إذا عرّينا التعليم الجامعي فذلك لاشك سيؤدي بدوره إلى تنشيط النشر العلمي باللغة العربية حيث يتزايد الطلب على هذه المطبوعات والمؤلفات . كما يمكننا أيضاً إجراء المسابقات العلمية على المستوى القومي للترجمة والتأليف العلمي باللغة العربية .

إن الكتب والمراجع العلمية لا توجد من

فراغ ، فقد أشرنا إلى أنه حينما تقرر تعريب التعليم الجامعي في العراق قلنا إن جامعة الموصل التي بدأ التعريب فيها جدياً في عام ١٩٧٨ م ، وحتى عام ١٩٨٢ م ، أي في خلال أربع سنوات نشرت ما لا يقل عن ١٢٠ كتاباً علمياً في اللغة العربية ، وأشرنا إلى أن الجامعات السورية فيها ما لا يقل عن ٧٠٠ كتاب ، دراسي علمي باللغة العربية ، كما ذكرنا أن دليل الكتاب التقني يذكر ما لا يقل أيضاً عن ٧٠٠ كتاب وكلنا يعرف أو يسمع عن مشروع الألف كتاب المصري وإنجازاته الكبيرة . ثم إن المراجع العلمية المنشورة في القاهرة وبيروت تعد بالآلاف . فإذن ما المشكل في كل هذا ؟ الواقع أن هناك مشكلات كثيرة تتعلق بالكتب أو المادة التعليمية فصحیح أن هناك ندرة ولكنها ليست ندرة بشكل يعوق التعليم الجامعي .

★ ثامناً : من مشكلات الكتاب العرب هو أن التعريب تقوم به هيئات علمية ، وهذه الهيئات ليست لديها وسائل النشر الجيدة أو وسائل التوزيع الجيدة . فالجامعات تنشر وتطبع ولكنها لا توزع بالصورة المصنوية . تضرب على ذلك مثالا في جامعة الملك سعود ، نجد أن الجامعة قد نشرت عشرات الكتب ، ولكن معظم هذه الكتب لا يدري عنها كثير من الناس في خارج الجامعة ، ولا أقول خارج المملكة . مثال آخر : كنت قبل عام تقريباً في زيارة لجمعية اللغة العربية الأردني . فوجدت أنهم قد طبعوا ونشروا عدداً لا بأس به من الكتب العربية المترجمة من اللغة الإنجليزية في الفيحاء وعنوم أخرى ولكن هذه الكتب تقع مكسدة في مخازن ذلك الجمع الثابت ، كل ذلك لأن الجمع ليس لديه الإمكانيات الفنية لعملية التوزيع ، فهو ليس متخصصاً في مثل هذه الأمور .

وما قيل عن الجامعة وما قيل عن الجمع في الأردن ينطبق على مراكز البحث الأخرى في العالم العربي ، وينطبق على الجامعات السورية وينطبق على الجامعات العراقية والمصرية ، كما ينطبق كذلك على مكتب تنسيق التعريب والمنظمات

والاتحادات العربية المختلفة . فتحس مثلاً سمعنا أن اتحاد الأطباء العرب ومنظمة الصحة العالمية والمكتب الإقليمي للصحة في الشرق الأوسط ، قاموا مشكورين بإعادة نشر معجم طبي موحد ، ولكن هل استطعنا أن نحصل على هذا المعجم ؟ لقد تكفلت أربع أو خمس جهات عالمية بنشر هذا المعجم ولكننا لا نستطيع أن نصل إليه . أما ما يربو إلى استعمال الرسائل حتى نحصل على نسخة منه في مكان ما في وزارة الصحة .

لذلك نجد أن من تشكيلات المراكز العربية في الواقع هو سوء التوزيع أو عدم التوزيع بالأحرى .

(إن نفس الشيء ينطبق أيضاً على المصطلحات نجد في مرجع نشر حديثاً في مجلة اللسان العربي باسم «ببليوغرافيا المعاجم المتخصصة» ، في هذه الشرة ما لا يقل عن ٥٠٠ قاموس ومرد للمصطلحات العلمية ولكن نسأل كم (من هذه) يصل إلى الباحثين ؟ ولا أقول يصل إلى الجمهور ، للأسف الغلة القليلة جداً منها يصل إلى أيدي المستفيدين الحقيقيين منها) ، إذن المشكلة في هذه الكتب التعليمية ليس فقط في إعدادها وطبعها ونشرها ولكن هناك مشكلة في التوزيع وغالباً ما نطبع أعداد محدودة ونوزيع : شيئاً محدوداً فبسبب الحصول على معظمها .

●● الاستعانة بدور النشر : فإذن لا بد

مثل هذه الهيئات التعليمية أو هذه الهيئات العلمية أن تتعاون مع دور النشر المختلفة لكي تقوم بعملية التوزيع (واستمراراً لقصة الجمع الأردني ، علمت من رئيس الجمع الدكتور عبد الكريم خليفة أن الكتب التي تقع في مستودعات الجمع سرقت ونشرت في لبنان وتباع في السوق على مرأى وسمع من الجمع ، بينما كتب الجمع مكسدة في المستودعات) . فلا بد ، كما قلت ، من التعاون بين الهيئات العلمية ودور النشر المتخصصة في سبيل إيصال ما يتم نشره إلى

أيدي المستفيدين في أنحاء العالم العربي .

●● دور الحكومات العربية في النشر :

ثم هناك اقتراح آخر هو مساعدة الدولة في تكاليف نشر الكتب العلمية نظراً لكبر تكاليف نشر هذه الكتب . وكذلك قد تساهم الوزارة في قيمة بيع الكتب ، مما يعين على تخفيض تكاليف المستفيدين من طلاب وأساتذة وباحثين بالإضافة إلى مراقبة أسعار الكتب والمراجع العلمية (وهي غائبة للأسف في معظم البلاد العربية) .

●● اقتراحات عامة : هذه بعض

المشكلات وهذه اقتراحات لبعض الحلول ولكن كيف هذه الاقتراحات أن تخرج إلى حيز الوجود؟ مرجع مرة أخرى للقصة الحزينة للكتب العلمية التي نشرها الجمع الأردني وتستمر القصة بأن الجمع اتفق مع عميد كلية العلوم في الجامعة الأردنية بأن يتكفل الجمع بترجمة الكتب المقررة في كلية العلوم . ولكن بعد أن صرف الجمع البالغ الطائلة على الترجمة والمراجعة والطبع والنشر تغير عميد كلية العلوم وتغير رأي الكلية ، من ثم قررت الكلية عدم استعمال هذه الكتب بل قررت الكلية أن تغير الكتب الأصلية الإنجليزية المقررة حتى لا يستفيد الطلاب من الترجمة العربية (المعلومات رواية الدكتور خليفة) وذلك تكدمت الكتب في مستودعات الجمع .

●● القرار السياسي : إذن المشكلة في

الواقع هي أنه لا بد من وجود حسن نية ، ولكن في غياب حسن النية ، ما الحل ؟ الحل هو القرار السياسي . القرار السياسي هو الوحيد الذي يستطيع أن يحسم مثل هذه الأمور .

كما أشرت سابقاً حينما صدر القرار السياسي في العراق منذ ثمان سنوات أو أقل نشرت مئات الكتب وغرّبت الجامعات وغرّب التعليم الجامعي في العالم الكليات والتخصصات . ولو انتظر الناس حتى تتوفر المراجع لما تم التعريب أبداً لأننا سندور في حلقة مفرغة : فالكتب تعتمد على تعريب

التعليم وتعريب التعليم يعتمد على وجود الكتب ولذلك ندور في حلقة مفرغة . ولا يكسر هذه الحلقة المفرغة إلا القرار السياسي الحازم . وهذا ما تم في سورية وهذا ما تم في العراق وهذا ما تم في كثير من البلدان غير العربية .

●● المركز العربي للتعريب :

لا بد من إنشاء جهاز مركزي عربي للترجمة والتعريب ، وقد سمعنا من حسن الحظ أنه منذ عام ونصف تقريباً صدر قرار من وزراء التعليم العرب لإنشاء مركز من هذا النوع استضافته الإمارات العربية . فيكون هذا المركز مصدراً للمعلومات الخاصة بالترجمة والمواد المكتوبة بالعربية والمترجمة إليها ، ويكون مصدراً للمعلومات عن المعاجم والمراجع وعن الخبراء المختصين في حقول العلم المختلفة ، ويكون مصدراً للمعلومات عن المترجمين والمختصين ومؤسسات الترجمة في أنحاء العالم .

●● اتحاد الجامعات العربية : ثم لا بد

من دعم لاتحاد الجامعات العربية . فكم من ندوة للتعريب دعى إليها الاتحاد ؟ ولكن ماذا خرج من هذه الندوات والتوصيات ؟ لا شيء تقريباً ، في غياب القرار السياسي الذي أشرنا إليه . ولكن اتحاد الجامعات العربية يستطيع أن يسهم بطرقه المباشرة وغير المباشرة بافتتاح مكاتب للاتحاد في الجامعات العربية يكون من مهامها متابعة نشاط التعريب في كل جامعة وإيصال المعلومات إلى أمانة الاتحاد ، لتقوم أمانة الاتحاد بدورها في إيصال المعلومات المستجدة لديها إلى كل جامعة مضيغة .

فكما ذكرنا ، من مشكلات الكتب الجامعية العربية أنه لا يُعرف عنها خارج الجامعة التي تُولف أو تُنشر فيها . ومن خلال مثل هذا الاتصال أو التواصل المستمر تعرف كل جامعة بما يتم في الجامعات الأخرى .

تعريب

التعليم العلمي في الجامعات

الهوامش

- (١) نص منقح للمحاضرة التي ألقى في جامعة الملك سعود في العام الدراسي ١٤٠٤/١٤٠٥ هـ - (١٩٨٥/١٩٨٤ م).
- (٢) يعتبر مثل هؤلاء الأساتذة حجة دافعة لمعاصري التعريب من أعضاء هيئة التدريس الذين يزعمون استحالة ذلك.
- (٣) راجع الدراسة المنشورة بالعدد (٨٩) من مجلة "المعمل" عن بؤك المصطلحات.

مراجع مختارة

- اتحاد الجامعات العربية: بحوث مؤتمر التعريب المعقد في دمشق (٢٧ نيسان / أبريل - ٣ أيار / مايو، ١٩٨٢ م) ومن هذه البحوث ما يلي:
- ١ - د. محمد خطاب، جامعة الموصل ومصلحة التعريب.
- ٢ - د. محمد سليم سعيدان، في سبيل تعريب التعليم الجامعي في العلوم الطبيعية (مشاكل وحلول).
- ٣ - د. شكوي فيصل، المؤثرات والتحديات التي عقبتها النظريات وأهيات العربية حول تعريب التعليم الجامعي في مجالات المصطلح العلمي والترجمة والتأليف (عرض ودراسة).
- ٤ - د. عبد الكريم حبيفة، تفعيل أعضاء هيئة التدريس وتكوينهم من القبول بأداء التدريس باللغة العربية.
- ٥ - د. ياسين حنبل، تعريب التعليم الجامعي سلقطر العراقي.
- د. محمد مطنوب (١٩٧٥ م) دعوة إلى تعريب العلوم في الجامعات، الكويت، دار البحوث العلمية ونشر وتوزيع.
- د. علي الدشمي وجود حسي عبد لرحمه (١٩٨١ م) وبيولوجيا المعالجة المتخصصة (نفس الأول)، في: لبنان العربي، مجلة مكتب تنسيق التعريب التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.
- (١٩٨٣ م) وبيولوجيا المعالجة المتخصصة (القسم الثاني والأخير)، في: لبنان العربي.
- د. مازن اسرك (١٣٩٣ هـ، ١٩٧٣ م) اللغة العربية في تعليم النعالي والبحث العلمي، بيروت: دار سعاتس.
- مركز دراسات الوحدة العربية (١٩٨٢ م) التعريب ودوره في تدعيم الوجود العربي والوحدة العربية: بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمتها مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت: المركز.
- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (١٤٠٤ هـ، ١٩٨٣ م) التقرير النهائي: المؤتمر الثاني للوزراء المسؤولين عن التعليم العالي والبحث العلمي في الوطن العربي (تونس، ١٤ - ١٧ أيار / مايو، ١٤٠٤ هـ، ٢٠ - ٢٣ أيلول / تشرين الأول، ١٩٨٣ م).

الأميركية حينما أنشئت في القرن الماضي باسم الكلية البروتستانتية أو الإنجيلية كانت تدرس العلوم باللغة العربية، فتساءل: هل كانت العربية قادرة منذ قرون من الزمان وأصبحت عاجزة اليوم؟؟

وهناك دول برزت في هذا القرن وأصبح لها دور كبير على مستوى العلوم والتقنية مثل اليابان وتدرس هذه الدول وتنتشر العلوم بلغتها. فهل اللغة اليابانية أقدر على فهم العلوم ونقلها من العربية؟؟ الجواب بالتأكيد: لا. فاليابانية ليس لها أي تراث علمي وتقني. بل الأنكى من هذا أن دولة مثل إسرائيل كانت لغتها مينة ومحنطة قرونًا طويلة وهي بعد فترة لا تزيد كثيراً عن ربع قرن تدرس الآن العلوم باللغة العربية وما هي ذي تنتشر العلوم وتدرسها باللغة القومية وترجم إليها يومياً عشرات البحوث والدراسات.

ونحن نعرف أنه ليس هناك من وجه للمقارنة بين العربية واليابانية أو العبرية أو الفنلندية أو الدنماركية، بالقدر الهائل من تراث العربية الحضاري وذخيرتها اللغوية، بالإضافة إلى إمكانات اللغة العربية اللغوية الداخلية على التوليد والابتقاء. فهل يعقل أن نعجز لغة كهذه عن توفير الوعاء اللغوي للعلوم والمخترعات الحديثة؟ إن أفضل إجابة على هذا السؤال هو ما قاله الشاعر العربي حاتم إبراهيم:

وسعت كتاب الله لفظاً وغاية

وما ضقت عن أي به وعظمت

فكيف أضيق اليوم عن وصف

آلة وتسبق أسماء مخترعات

★ د. عبد الكريم حبيفة ★



●● التقنية الحديثة: لا بد لنا أيضاً في عصر غلبت فيه التقنية من الاستعانة بالتقنية الحديثة للملاحقة ومواكبة مشكلات التعريب، وذلك عن طريق ما يسمى ببؤك المصطلحات الآلية^(١) مثلاً. فلو وجد بنك آلي للمصطلحات يخزن المصطلحات ويجهلها في متناول الباحثين في كل أنحاء العالم العربي لسهل ذلك كثيراً على الباحثين والمؤلفين، وخصوصاً وقد سمعنا بانطلاق فر الاتصالات العربي (عربسات).

هذا وقد قام المركز الوطني السعودي للعلوم والتكنولوجيا بإنشاء بنك آلي للمصطلحات العلمية وكان لي شرف المساهمة في هذا العمل. فلا بد من الاستفادة من مثل هذه الوسائل الحديثة لإيصال العلم والمعلومات إلى أفراد الأمة العربية. هذا كما يجب علينا أن نسعى للاستفادة من الترجمة بمعاونة الحاسب الآلي، مما سيجنبنا على دفع عجلة التعريب بخطى حثيئة.

العربية .. والعلوم

وأخيراً نود أن نوضح ما يلي: قلنا إن ضرورة التعريب كانت ولا زالت أمراً واضحاً لا يحتاج إلى إثبات، فالتجارب العلمية والدراسات اللغوية والنفسية والاجتماعية تشير إلى ضرورته. إذن نسأل: هل المعجز فعلاً في اللغة العربية أم إن المعجز والتكاسل ناتج عن العرب؟

لقد كانت العربية لغة العلم في سائر العالم الإسلامي قرونًا عديدة وقد كتب بها الفارسي والفنندي والبخاري والسرقيدي وغيرهم طوال عدد من القرون. واللغة العربية كما هو معلوم اللغة الوحيدة في العالم ذات التراث اللغوي المستمر مدة تزيد عن ١٥ قرناً. ومن الغريب أنه في القرن التاسع عشر الميلادي إبان بداية عصر النهضة في العالم العربي كانت مدرسة الطب في مصر تدرس الطب باللغة العربية. واليوم بعد قرن من الزمان تدرس كليات الطب الطب باللغة الإنجليزية. بل إن الجامعة

الأعرس

شعر: نافع خليل يوسف

نَبِغُ الحنان ، وتَلَسَّمُ الآلام
جُلُّ الذي وَهَبَ الطفولة راعياً
فاللَّهُ قد جَعَلَ الجنانَ وَحُوزَها
يا أمُّ أَنْتِ الفَجَرُ يَمحو نُورُها
سِرُّ الخليفة قد تَخَلَّتْ مُمَجِّداً
مُحَلِّيهِ زمناً ليلِغَ تسعة
في كُلِّ طَوْرِ آيَةٍ مِنْ خَلْقِنا
فاللَّهُ قد برا الجنينَ برحمها
تطوي الشهورَ ولم تَضيقْ ذُرْعاً به
فإذا قضى الرحمنُ أمراً ساسه
حتى إذا صرخ الوليدُ تَهَلَّلَتْ
وزنت إليه بلهفةٍ تَسْئى بها
إن جاءت الأنثى تَبْشُرُ بوجهها
لا فَرَقَ بين البُشريين ، فثلها
يا للرضيع ، وما حَبَاهُ لَبانُها
وتَظَلُّ تَرْعى والعيونَ نَدِيَّةً
لم تَهْنُ يوماً ، أو تَضيقُ بدمعةٍ
تَقْدِيهِ دُوماً كي تَراه مُنْعَمًا
حتى إذا شَبَّ الصُّغارُ بحجرها
فلذات كبدي : عدي وذخيري
أنتم ملاذي في الحياة نَذَرْتُكُمْ
أنتم رجائي إن عَثَرْتُ بِخُطوَةٍ
أو بَعْدَ هذا لا نَبْرُ أمومة؟
إكرامُ أمِّكَ غاية تَسْمو بها
لا غَرَوْا إن جَعَلَ الإلهَ رضاها
مَنْ كان ينكر والديه فَإِنَّه

رَمَزُ العطاء ، وَمَصْدَرُ الإلهام
وقضى بِرَّ الأُمِّ في الإسلام
للطائعين ، وواصل الأرحام
لَيْلَ الشقاء بثغره البَسام
مُذْ كانَ دُفْعاً سابِجاً بظلام
طَوَّراً فَطَوَّراً ، أَحْكَمَتْ بنظام
فانظر لماءٍ ، ينتهي بسلام
وكساهُ لحمًا بعد خَلْقِ عظام
كَيْما تَراه بصحة وسلام
باللطف والتسهيل والإكرام
بشراً ، وقاضَتْ بالشعور السامي
وَوَلَّ الخاض ، وشِدَّةَ الآلام
أو جاءَ طِفْلٌ قُلُدت بوسام
يرضى بأنثى رَغِمَ مُرُّ مَلام
من نعمة كبرى ، ليوم فِطام
وتَظَلُّ تَشْفى لم تَقْرُ بِمَنام
إن باتَ طِفْلٌ شاعراً بِسقام
وتَهيمُ وجداً ، بالصغير النامي
نَازَتْ بِفَخْرٍ : جَنِّي قُدامي
أنم حياتي : مُبْتَنِي ، ومَرامي
حتى تَصُونُوا شَيْتِي وَحُطامي
أنتم لِضَعْفِي عُذَّةُ الأيام
لِتَرُدَّ بَعْضَ صَنِيعِها المُتسامي
والأب : مَنْ كالأب في الأقوام؟
يأتي بُعَيْدَ اللهِ في الإعظام
نَغْلُ دَعْيِ الحال والأعْمام



★ خريطة الأديسي للكرة
الأرضية وهي تبين معرفة المسلمين
للطريق من الأندلس إلى الهند
وهي نفس الرحلة التي قام بها
للكودي جلمنا ★

بقلم: د. أحمد شوقي الفنجري

يعتبر المؤرخون اكتشاف كولمبوس لأميركا في سنة ١٤٩٢ م ، واكتشاف فاسكو دي جاما لطريق الهند البحري سنة ١٤٩٧ م ، من أعظم الإنجازات في تاريخ الإنسانية . ولكن هناك أسرار كثيرة وأقوال حول هذين الإنجازين وأصحاب الفضل الأول فيها ، فليس مصادفة أن يبدأ هذان الاكتشافان من أرض الأندلس التي كانت مهد الإسلام والبحرية الإسلامية ويمد سقوط الدولة الإسلامية مباشرة سنة ١٤٩٢ م .

ومعروف أن المخطوطات العربية في الأندلس التي كانت تعد بالملايين قد سقطت في أيدي الإسبان .. فبها ما أحرق ، ومنها ما نهب ، ومنها ما لم يظهر إلا في عصرنا الحاضر في مكتبة الأسكوريال في مدريد . وهذه هي نبذة لما كان يعرفه المسلمون وما جاء في مخطوطاتهم العلمية من إشارات إلى هذه القضية :

اكتشاف أميركا

ولا ناظر إليها . فقصدا الجزيرة فنزلوا بها فوجدوا عين ماء جارية وعليها شجرة تين بري فأخذوا من تلك الغم فذبحوها فوجدوا لحومها مئة لا يقدر أحد على أكلها . ثم تستطرد الرواية فتصف من قبالوهم من سكان تلك البلاد ولغتهم وكانت المفاجأة أن جاءوا لهم برجل يعرف اللسان العربي . . وقد حكى لهم قصته أنه من بقايا الفريق السابق من عرب المغرب الذين هلكوا جميعاً في البحر ، وأنه الوحيد الذي نجح ووصل إلى الجزيرة وعاش فيها حتى ذلك الوقت . . وتقول رواية الإدريسي إن هؤلاء الفنية الثانية عندما عادوا إلى الأندلسي قد احتفى بهم أهل لشبونة واستقبلوهم بالزيينات والأفراح ، وأطلقوا على الشارع الذي يسكنون فيه اسم (شارع الفنية المغررين) كان ذلك في أواخر القرن العاشر الميلادي ، وقد ظل هذا الاسم مئات السنين في لشبونة من بعدهم .

كانت هذه صورة موجزة لما أورده جغرافيو الأندلس عن سبق العرب لاكتشاف أميركا ، ويذكر العالم المؤرخ اللغوي الأب أنستاس الكرملي (٢) أن العرب قد وصلوا أميركا من لشبونة قبل كولبوس بفضل معرفتهم لتيار الخليج الحار في الأطلسي فيقول : سبق العرب سائر الأمم إلى معرفة هذا التيار وخواصه وإلى حركته من المكسيك إلى أيرلندا وبالعكس ، فكانوا يركبونه فإذا ظعنوا إلى أنحاء المكسيك مكث بعضهم فيها وعاد القليلون منهم إلى بلادهم راكبين متن ذلك التيار المبارك . ونعرف أنهم أقاموا في الديار التي عرفت بعد ذلك بالمكسيك من دخول بعض الكلمات العربية في لغة تلك البلاد (ومن ذلك الكلمات Mansoon أصلها الموسمية ، وكلمة Typhoon الطوفان) .

(٤) الإشارة الأخيرة تأتي من أقوال كولبوس ومخارته التي يذكرون فيها أنه كان يعتقد أول الأمر أن الهنود الحمر الذين رأهم في تلك الجزر لا بد أن يكونوا من سلالة العرب الذين سبقوه كما قرأ في المخطوطات العربية . وقد قامت (الجمعية الجغرافية الملكية البريطانية) بإنتاج مسلسل تليفزيوني وثلاثي بعنوان المكتشفون ، وفيه حلقة مستقلة عن كولبوس واكتشافاته . . وهي تبين أن كولبوس قد اختار أحد رجاله الذين يعرفون اللغة العربية (وهو من أصل عربي) وبعث معه برسالة إلى ملك الهنود الحمر كتبت باللغة العربية يقول فيها : «يا صاحب الجلالة . . إن الملكة إيزابيلا ملكة إسبانيا وقشتاله تهديك السلام وتطمح أن يكون بينها وبين بلادك علاقات صداقة . . إلخ » . ويقول المعلق إن الذي دعا كولبوس إلى هذا الظن أيضاً أنه سمع بعض الكلمات العربية المحرفة . ولكن الترجمان فوجئ (بعد أن أخذ في تلاوة هذه الرسالة باللغة العربية على الملك) بأن هؤلاء الهنود الحمر ليسوا من أصل عربي ولا يعرفون اللغة العربية .

ويذكر المؤرخ الجغرافي المغربي المعاصر (٣) عبد العزيز بن عبد الله صاحب الموسوعة المغربية للإعلام الحضاري البشري «أن كولبوس قد عاد

منذ أعلن المسلمون أن الأرض كروية وأثبتوا ذلك بالبراهين العلمية والفلكية والحسابية ابتدأت الإشارات في كتبهم أنه لا بد من وجود جزر معمورة في الوجه الآخر من الكرة الأرضية لم تستكشف بعد . وقد بُنيت هذه النظرية على أنه ليس من المعقول أن يكون أحد سطحي الكرة كله أرض جبلية بينما الجانب الآخر كله ماء . فإن هذا لا يؤدي إلى توازنها وانتظام دورانها . وقد كان البيروني أول من أشار إلى هذه الحقيقة وبشر بها في كتبه . كما أشار إليها العالم والجغرافي الأندلسي ابن رشد Aviros وبناء على هذه النظرية ابتدأت مغامرات الكشف الجغرافي التي جاء ذكرها في مخطوطات كبار الجغرافيين المسلمين أمثال «المسعودي» في كتابه «مروج الذهب» ، والإدريسي في كتابه «نزهة المشتاق» ، والوردي في جغرافيته والصفطي ، وعيسى الدين بن عربي ، وابن الزيات .

(١) وأول إشارة تقول إن بخاراً عربياً أندلسياً اسمه «خشخاش البحري» قام بسفينته من لشبونة إلى الغرب في بحر الظلمات سنة ٨٥٠ م ، وأنه اكتشف في هذا البحر جزيرة مأهولة بالسكان ، وأنه أحضر معه الهدايا إلى حاكم الأندلس عبد الرحمن الثاني وقد كافأه الحاكم بتعيينه أميراً للبحرية الإسلامية ، وإن هذا الرجل استشهد في معركة بحرية مع قرصان (الفيكينج) .

(٢) الإشارة الثانية تقول إن جماعة من عرب المغرب الإفريقي قد خرجوا إلى بحر الظلمات نحو هذه الجزيرة ، وكان ذلك في القرن العاشر الميلادي ، ولم يعد أحد منهم أو يسمع عنهم أي خبر .

(٣) ثم يتلو ذلك قصة (الفنية المغررين) الذين تحدث عنهم المسعودي والإدريسي ، وتقول هذه القصة إن ثمانية من الشباب العرب في مدينة لشبونة من عائلة واحدة من البحارة . . قرروا المغامرة (في بحر الظلمات) بحثاً عن هذه الجزر التي هلك من سبقوهم دون خبر عنها . . وإن أهل المدينة أطلقوا عليهم لقب (الفنية المغررين) نسبة إلى (السفرة) أي (المقدمة) وليس المغرورين نسبة إلى (الغرور) كما جاء في بعض المراجع ، فمن ذلك ما ذكره المسعودي في كتابه (مروج الذهب) عن أخبار (من خاطر بنفسه في ركوبه) أي المحيط الأطلسي ومن نجح منهم ومن تلف وما شاهدوا منه وما رأوا) .

ومن ذلك أيضاً وصف الإدريسي في كتابه (نزهة المشتاق) (٤) ، إذ يقول عنهم إنهم «وصلوا من لشبونة بعد اثني عشر يوماً إلى بحر غليظ الموج ، كدر الروائح ، كثير القروش ، قليل الضوء فأيقنوا بالتلف . ثم فردوا قلاعهم في ناحية الجنوب اثني عشر يوماً آخرين فخرجوا إلى جزيرة الغم وفيها من الغم ما لا يأخذه عد ولا تحصيل وهي سارحة لا راعي لها

الزيات المتوفى سنة ١١٩٨ م ، وفيها رسم لمنطقة بحر الظلمات (أي المحيط الأطلسي) ويشمل رسم الجزر المأهولة وهي أميركا وقد اكتشف الخريطة وحققها الدكتور (خوان فرتيط) الأستاذ بجامعة برشلونة .

● الخريطة الثانية : اكتشفها المستشرق الألماني^(٥) Kahle عندما عثر عليها في مكتبة (توب كابي سراي) باستنبول ونشرها على العالم سنة ١٩٢٩ م ، بعد تحقيق علمي دولي استمر عدة سنوات .. فقد أذهلت هذه الخريطة العالم كله وبهرت العلماء ، والخريطة من تأليف جغرافي تركي مسلم هو (بيري ريس) واسمه الكامل (محيي الدين ابن محمد الرئيس) المتوفى سنة ١٥١٣ م ، وكان أحد قادة البحرية في الأسطول التركي الذي كان سيد البحار .

والخريطة تبين المحيط الأطلسي ، وفي الشرق يرى إسبانيا والساحل الإفريقي ، وفي الغرب القارة الأميركية بسواحلها وجزرها وموانئها وحيواناتها ، وسكانها الهنود الحمر الذين يرمهم عراة وهم يرعون الغنم . ويذكر المستشرق (كراتشوفسكي) في كتابه (تاريخ الأدب الجغرافي عند المسلمين)^(٦) تعليلاً لهذه الخريطة أنها لا بد أن يكون الرئيس قد بناها على أساس خرائط كولبوس التي ربما تكون سقطت في يده عندما انتصر الأسطول التركي على أسطول البندقية سنة ١٤٩٩ م ، وأسر بعض سفنه .. إلا أن هذا الرأي يلقى معارضة من كثير من الباحثين ، لأن الخريطة فيها تفاصيل لأماكن لم يعرفها كولبوس ولم يكن استكشافها ، ولكن هؤلاء الباحثين لم يقدموا تعليلاً بديلاً يكشف سر هذه الخريطة الغامضة .

وهناك تفسير آخر لهذه الخريطة : أن الرئيس قد نقلها عن (أبو عبد الله) ، الذي كان آخر حكام العرب في الأندلس ، وعندما هزمته إيزابيلا أبنته في خدمتها ، ثم أمرته بقيادة حملة بحرية إلى أميركا لاعتقال كولبوس وإرجاعه إلى إسبانيا مقيداً بالسلاسل ، ولذلك يكون أبو عبد الله العربي أول من وصل إلى أميركا بعد كولبوس مباشرة ، ولا بد أنه قد عاد من هناك بخرائطه الخاصة .

كشف الطريق إلى الهند

وصف القلقشندي المتوفى سنة ١٤١٨ م ، في كتابه (صحيح الأعشى) اتصال المحيط الأطلسي بالمحيط الهندي وصفاً دقيقاً يبين معرفة العرب بهذه القضية قبل فاسكو دي جاما فيقول عن المحيط الأطلسي^(٧) « إنه يأخذ في الامتداد من سواحل بلاد المغرب الأقصى من زقاق سبتة (أي مضيق جبل طارق) الذي بين الأندلس وبين العدو إلى جهة الجنوب حتى يتجاوز صحراء المقونة (وهي بادية البربر) » ثم يستمر في شرح الطريق البحري فيقول : « ثم يعطف إلى جهة الشرق وراء جبال

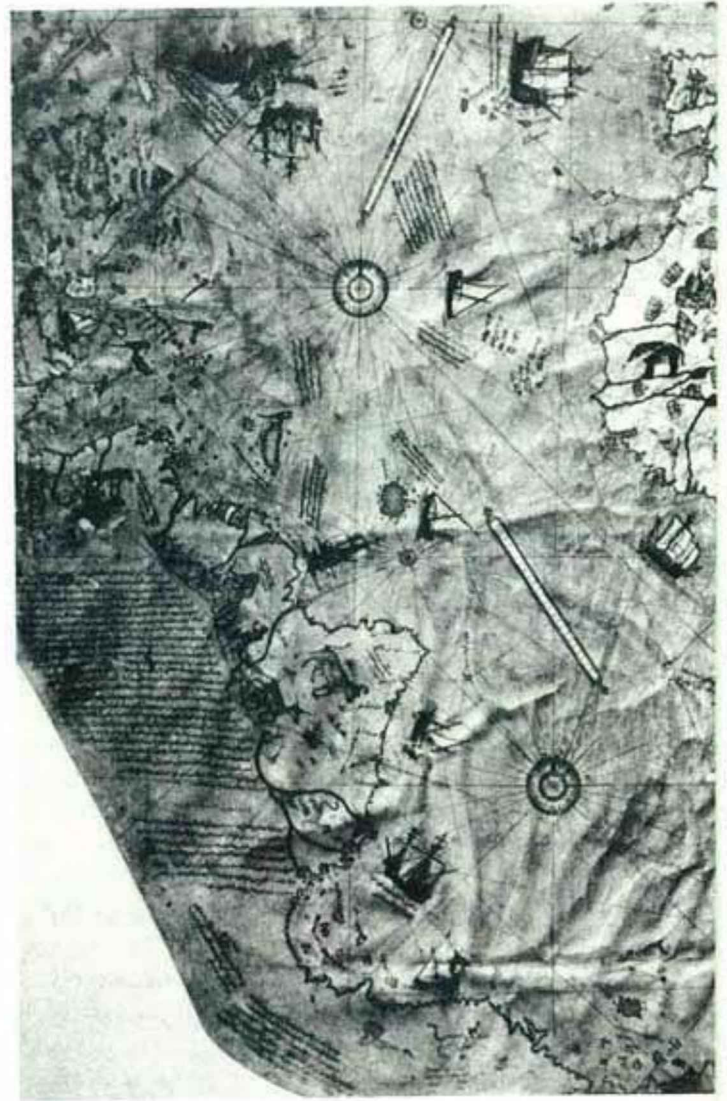
من أميركا بذهب مخلوط بالنحاس بنفس الطريقة والنسبة التي يحضر بها العرب الذهب وأنه عثر هناك على عملات ذهبية إسلامية عليها نقوش عربية » .

أول خريطة لأميركا

من عجائب الصدف أن تكون أول خرائط عرفت في الدنيا لأميركا إسلامية وليست إسبانية ولا برتغالية .

● فالخريطة الأولى : اكتشفت سنة ١٩٥٢ م ، في مكتبة الأسكوريال بمدريد^(٨) .. وهي من صنع الجغرافي الإسلامي ابن

★ أول خريطة لأميركا .. لمحيي الدين الرئيس المتوفى عام ١٥١٣ م ، والمرجح أن تاريخها يعود إلى ١٤٩٩ م ، ويرى الساحل الإسباني (الأندلس) في الشرق على يمين الصورة وأميركا على اليسار .. والمحيط بينهما ★





* كولومبس *

* البهروني *

* ابن رشد *

فالعالم الترويجي هيردال أعلن نظرية تقول إن قدماء المصريين كانوا أول من اكتشف أميركا ، وكان أول خيط استدل به على ذلك هو الشبه الكبير بين حضارة الفراعنة وحضارة قبائل (الإنكا) في أميركا الجنوبية ، وخاصة في أهراماتهم وملابسهم وعاداتهم .. ولكنه لم يكتف بهذا الدليل النظري وحده .. بل صنع من ماله الخاص مركباً شبيهاً بمراكب الفراعنة من ورق البردي وأبداً رحلته المثيرة من أهرامات الجيزة .. ونزل بالمركب في البحر الأبيض المتوسط ثم المحيط الأطلسي .. ولولا العواصف لحقق هدفه ووصل إلى أميركا وتحولت نظريته إلى حقيقة علمية .

نفس النظرية ظهرت في شمال أوروبا .. وتقول إن الفايكنج قد اكتشفوا أميركا قبل كولومبس أثناء مغامراتهم في المحيط الأطلسي .. وقد بنى فريق كبير من علماء تلك البلاد هذه النظرية .. وأخذت جماعات السويد والترويج تعمل على إثباتها ووصلوا للأبحاث ميزانية كبيرة .. وعندما اكتشفت إحدى مراكب الفايكنج الفارقة في المحيط وقاموا بانتشائها أخذوا يبحثون فيها بكل حماس عن أي أثر أو دليل على أنها كانت قادمة من أميركا .

هذا هو ما تفعله الشعوب الحية العريقة من الحرص على ماضيها وحضارتها . فما بالنا نحن المسلمين نستحي من ذكر هذه الاكتشافات والانجازات ، بدعوى أن الأدلة عليها غير ملموسة بشكل لا يقبل الجدل . بل إن الغالبية العظمى منا يحاولون^(١) الإقلاق من شأنها .. وقليلاً ما نجد مؤرخاً أو جغرافياً مسلماً ، في عصرنا الحاضر ، يشير إليها في كتبه .

القمر التي منها منابع النيل فيصير البحر المذكور جنوبياً عن الأرض ، ويمتد شرقاً على أرض خراب وراء بلاد الزنج ، ويمتد شرقاً وشمالاً حتى يتصل بنهر الهند .

ويذكر (كراتشوفسكي)^(٨) أن ملاحاً عربياً قام بنفس رحلة فاسكو دي جاما سنة ١٤٢٠ م ، ولكن بالطريق العكسي فخرج من ميناء في المحيط الهندي ودار حول إفريقيا حتى وصل إلى موانئ المغرب في المحيط الأطلسي وكان ذلك قبل فاسكو دي جاما بـ ٧٧ عاماً .

وقد ذكر فاسكو دي جاما في مذكراته أن الملاحين العرب الذين التقى بهم في رحلته (كانوا يحملون بوصلات متطورة لتوجيه السفن وآلات رصد وخرائط بحرية) وأنه استعان بهم وأرسل بعض خرائطهم إلى الملك مانويل ... وأن ملاحاً مسلماً اسمه (المعلم كانا) من مالندي هو الذي قاد سفينة من مالندي إلى كاليكوت بالهند . وفي مراجع أخرى أن الذي قاد سفينة دي جاما هو الملاح والجغرافي العربي ابن ماجد (مخترع البوصلة) وجاء ذلك في كتاب «غاية الأمان» في أخبار القطر الياباني ، لمؤلفه النهروالي .

ومن الملاحظ أن جميع خرائط المسلمين المتأخرة مثل خريطة المسمودي وخريطة الإدريسي تبين بوضوح اتصال المحيط الهندي بالمحيط الأطلسي حول إفريقيا . فقد كانت هذه المناطق عامرة بالمراكب العربية ذاهبة آتية بين الهند وغرب إفريقيا .

القيمة الحضارية لهذه الاكتشافات

والآن قد يقول قائل : لماذا كل هذا التأليف والتفصيل حول هذا الموضوع خاصة أنه لم يخرج عن نطاق النظريات التي لا يوجد عليها دليل مادي ملموس ... ونقول رداً على ذلك :

إن التاريخ مليء بالأحداث الهامة التي لا يوجد دليل عليها سوى أقوال الرواة والمؤرخين القدماء الذين عاصروها . ومع ذلك فما تزال تروى في التاريخ من جيل إلى جيل . وطالما جاءت هذه الحقائق في مخطوطاتنا القديمة وعلى لسان مؤرخينا وعلماء الجغرافيا المسلمين الثقات ، فلا يجوز أن نغفلها أو ننكرها . بل الواجب علينا نحو ماضيها وحضارتنا أن نقوم في هذا المجال بالزيد من الأبحاث والدراسات سواء منها النظرية أو العملية ، وأن لا نبخل بالأموال في سبيل هذا الهدف العظيم .. وأمامنا عشرات الأمثلة على ذلك .

الهوامش

- (١) لشرف الإدريسي الأندلسي : (توفي عام ١١٦٩ م) ، وهو أشهر جغرافي إسلامي منذ الأوروبيين . وكتابه «نزهة المشتاق في اختراق الآفاق» كان المرجع الرئيسي في الجغرافيا في أوروبا في عصره وحتى القرن ١٥ م ، (طبعة روما) ، ص ٣ .
- (٢) الأب لستاس الكرمل : عالم لغوي ومؤرخ عربي ، وقد نشر هذا البحث في مجلة المقتطف عدد ١٠٩ ، وأشار إليه العقاد في كتابه «أثر العرب في الحضارة الأوروبية» ، ص ٥٤ .
- (٣) د . عبد العزيز عبد الله : أستاذ الحضارة والعلوم الإسلامية بجامعة محمد الخامس بالمغرب ، وهذا البحث كُفاه في مجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة ١٩٥٤ م ، في الاحتفال بعيد الفعبي .
- (٤) كتاب «اللاحة وعلوم البحار عند العرب» ، د . نوره عبد السلام ، عالم المصرفة بالكويت ، عدد ١٣ .
- (٥) نظر الخريطة المرفقة .
- (٦) تاريخ الأدب الجغرافي عند المسلمين «كراتشوفسكي» ، ج ٢ ، ص ٥٦٢ ، نسخة العربية .
- (٧) القفشندي : لتوفي سنة ١٤١٨ م ، كتاب «صبح الأعيان في صناعة الإنشاء» .
- (٨) كراتشوفسكي (مرجع سابق) .
- (٩) ومن بين الذين تبنا هذا الرأي الكاتب الكبير العقاد «أثر العرب في الحضارة الأوروبية» ، مرجع سابق .

العربية

لغة الضاد لماذا؟

بقلم: د. صلاح رواسي

شاع بين الناس - لاسيما المشتغلين بالدراسات اللغوية - إطلاق اسم «لغة الضاد» على اللغة العربية ، حتى وجدنا من بين المعنيين بتمييز الشعوب ، وتعدد الفصائل البشرية ، من يطلق على من يتحدثون بالعربية ، ويتحدثون لغة لهم ، بها يتخاطبون ويتكلمون ، اسم «الناطقين بالضاد» .

إلا أن العالم النحوي أبا محمد عبد الله بن هشام الأنصاري ، قد أورد في كتابه «معني اللبيب عن كتب الأعاريب» أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : «أنا أفصح من نطق بالضاد ، يئذ أني من قريش ، واسترضعت في بني سعد بن بكر»^(١) . فهذا الحديث لو صحت نسبته إلى الرسول الكريم - صلوات الله وسلامه عليه - لكان دليلاً قاطعاً على أن إطلاق اسم «لغة الضاد» على اللغة العربية إنما يرجع إلى عصر صدر الإسلام ، بل إلى ما قبل صدر الإسلام ؛ ولكن بالرجوع إلى كتب الحديث الثقات ، وبعد قدر غير يسير من البحث والتنقيب فيما حوته من أحاديث صحيحة النسب والسند ، لم نقف على أصل هذا الحديث ، ولم نعثر له على سند البتة ، فضلاً عما جزم به العلماء من أنه لا صحة لهذا الحديث من سند أو نسب ، وأنه من الأحاديث الموضوععة . فقد قال عنه العلامة شهاب الدين الخفاجي في كتابه (نسيم الرياض) الذي ألفه شرحاً لكتاب (الشفاء)

بينها بنص واحد يشير - ولو ضمناً - إلى أن العلماء في ذلك العصر قد فكروا - بمجرد تفكير - في إطلاق اسم «لغة الضاد» على اللغة العربية . ولو استقرأنا كل ما وقفنا عليه من نصوص العصر الإسلامي ، وما تواتر من نتاجه اللغوي والأدبي ، لا نكاد نعثر من بينها على ما ينبئ بأن أهل ذلك العصر أيضاً قد ساورتهم فكرةسمية اللغة العربية باسم «لغة الضاد» .

* سيرة *



ومن ثم فقد برز تساؤل ، أخذ يدور في الأذهان ، واستفسار أخذ يحول في الخواطر ، عن علة هذه التسمية ، والسبب الذي من أجله اقترنت باللغة العربية دون غيرها من اللغات ، وفي محاولة للإجابة على هذا التساؤل ، نجد لزماً علينا أن نتناول الحيط من أوله ، فتعرف على ميلاد هذه التسمية ، وعلى لسان من خرجت إلى الوجود ، ثم نسبر مع الحيط إلى حيث ينتهي بنا المطاف ، فنقف على الأسباب التي أفضت إلى إطلاقها على اللغة العربية بالذات ؛ وليكن بحسنا في هذا الأمر على بينة من علم اللغة الحديث ، وعلى هدي من الأسس التي حددها العلماء كمنطلق للبحث اللغوي السليم .

مدخل تاريخي

فلو أجرنا مسحاً شاملاً لكل ما وصل إلينا من الإنتاج الأدبي لعصر ما قبل الإسلام ، وتبعنا بالبحث والتقصي كل ما أثر عن أدبائه وعلمائه من نصوص موثقة ، لا نكاد نظفر من

المجربة لغة الضاد لماذا!

اللغوية رواية عن الخليفة الثاني عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - في هذا الصدد بقوله : « قال رجل لعمر : يا أمير المؤمنين ، يُظْهِرُ بِنَفْسِي ؟ قال عمر : ما عليك لو قلت : أَيْضَحِي بِنَفْسِي ! قال الرجل : إنها لغة ، فقال عمر : انقطع العتاب ، ولا يضحى بشيء من الوحش »^(١).

وفي هذا الصدد أيضاً يقول : إبراهيم اليازجي في مجلة (الضياء) : « وتُجَلَّ عن الأصمعي أنه قال : تنبت لغات العرب كلها فله أجد اشكل من الفرق بين الفاء والظاء ، وقال صاحب (المعين) : إتقان الفصل بينهما واجب »^(٢).

وهكذا نرى أنه - حتى نهاية القرن الثاني الهجري وبداية القرن الثالث - لم تُعَدَّ جهود علماء اللغة التنبيه على أن الناس يخلطون بين نطق كل من الضاد والظاء ، وأن « الضاد » من الأصوات غير المدسنة في لغة مَنْ تُرْتَضَى عريبته ، والتواصي بضرورة التفريق بين الصوتين في النطق ، ولم يشر أحد من علماء اللغة إلى اختصاص اللغة العربية - دون سواها - بصوت الضاد ، بل لم يفكر أي منهم في إطلاق اسم « لغة الضاد » عليها .

عند فجر العرب

وما كان القرن الثاني الهجري ينقضي ، وبطل القرن الثالث الهجري برأسه ، حتى أخذ الفرس والأتراك ينساحون في البيئة العربية ، ويقاسمون العرب أحوال معيشتهم ، ويشاركونهم في كل أمور حياتهم اليومية ؛ مما بدا معه جلياً الخلط بين نطق صوتي الضاد والظاء ، وبرز واضحاً اضطراب الألسنة في نطقها ، حتى امتد ذلك الخلط ، وتجاوز مجال النطق إلى لغة الكتابة ، حيث بات الناس يخلطون في كتابة الحرفين ، فيكتبون الضاد ظاءً ، والظاء ضاداً ، ويعبر عن هذا الخلط صاحب (المصباح المنير) بقوله : « من العرب من يبدل الضاد ظاءً فيقول : عَظَّتْ الحرب بني قحيم ، ومن العرب من يعكس فيبدل الظاء ضاداً فيقول في

للفاضي عياض : « ولما ما اشتهر من (أنا أفصح من نطق بالفتك) فقالوا : إنه لم يثبت ، وإن دُكِرَ في كتب النحو والاصول »^(٣).

وقال عنه الشيخ علي القاري في شرحه لكتاب (الشفاء) أيضاً : « ولما حديث (أنا أفصح مَنْ نطق بالضاد) فنقله الحلبي عن ابن هشام ، لكن لا أصل له ، كما صرح به جماعة من الحفاظ »^(٤).

هذا فضلاً على ما علق به الشيخ محمد الأمير في حاشيته على كتاب (مغني اللبيب عن كتب الأعاريب) بقوله : « الحديث غريب لا يعرف له سند »^(٥).

مما تقدم نستطيع - على وجه من اليقين - أن نجزم بأن عبارة « لغة الضاد » هذه لم تكن معروفة ولا شائعة لدى علماء صدر الإسلام ، بل عصر ما قبل الإسلام . فبني إذن ظهرت هذه التسمية ، وشاعت بين الناس ؟!

موقف العلماء

إن المتتبع لأقوال العلماء من خلال مؤلفاتهم اللغوية ومصنفاتهم النحوية حتى نهاية القرن الثاني الهجري ، وبداية القرن الثالث - على وجه التحديد - لا يكاد يثر خلال هذه الفترة أيضاً على أثر هذه العبارة المشهورة « لغة الضاد » ، وإن كان العلماء يبدون وكان في أنفسهم شيئاً من حرف « الضاد » .

فهذا سييويه رأس المدرسة البصرية (ت ١٨٣ هـ) يعد حرف « الضاد » ضمن الأصوات غير المستحسنة ولا الكثيرة في لغة مَنْ تُرْتَضَى عريبته ، ولا تستحسن في قراءة القرآن ، ولا في الشعر^(٦) . وربما كان ذلك ، لأن الكثيرين من المعجم وبعض العرب لا يحسنون نطقه ، وإنما كانوا يخلطون بينه وبين صوت « الظاء » ، إذ إن هذين الصوتين - على حسب رأي سييويه - هما - يشتركان في بعض النواحي الصوتية ، أو بعبارة أدق كان وقعها في الأذان متشابهاً^(٧) . ثم نجد الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) يذكر في كتابه « البيان والتبيين » كثيراً من عيوب

النطق عند المتكلمين ، فيعرض لها عند النبطيين والحرسانيين والأهواز والزنج والسندي يجعل الجيم زايماً ، ولا يقدر على غير هذا ولو أقام في عليا نجم ، وفي سفلى قيس ، وبين عجز هوازن خمسين عاماً^(٨) ؛ ثم يروي عبارة وردت على لسان الأصمعي (ت ٢١٤ هـ) يقول فيها : « قال الأصمعي : ليس للروم ضاد »^(٩).

ويسوق لنا الجاحظ أيضاً في كتابه خبراً مفاده أن الناس - فعلاً - كانوا يخلطون بين « الضاد » و « الظاء » نظراً لتقاربهما حيث يقول : « كان رجل بالبصرة له جارية تسمى « ظمياء » ، فكان إذا دعاها إليه قال : يا ضمياء - بالضاد - فقال له ابن المقفع : قل يا ظمياء ، فدأها قائلاً : يا ضمياء ، فلما غير عليه ابن المقفع مرتين أو ثلاثاً ، قال له البصري : أهي جارييني أم جارينك ؟! »^(١٠).

ومما يقدم دليلاً قوياً على خلط الناس في نطق كل من « الضاد » و « الظاء » ما يسوقه الدكتور إبراهيم أنيس في كتابه (الأصوات

* لباحظ *



(الظهر) : **زهر** ، وهذا - وإن نفل وجاء أمثلة له في الكلام - فلا يجوز العمل به في كتاب الله ^(١١) . ومن ذلك أيضاً القراءة المروية لقول الله تعالى **وما هو على الغيب بضنين** ^(١٢) ، **وما أرى ابن كثير وأبي عمرو والكسائي «بظنين»** على معنى «بمنهم» وقراءها الباقون (بضنين) على معنى «ببخيل» ^(١٣) .

ويعبر الدكتور إبراهيم أنيس عن ظاهرة الخلط بين نطقي الصوتين بقوله : «ثم بدأ بعد الجاحظ في سرعة عجيبة اضطراب الألسنة في النطق بالضاد العربية ، وظهر الخلط بينها وبين الظاء في الشرق بصفة خاصة ، بعد أن تغفل الفرس والأتراك في البيئة العربية ، وكلنا يعرف موقف الفرس والأتراك من «الضاد» إذ نسمعها منهم ظاء عالية ، أي تلك التي يلتقي فيها طرفي اللسان بأصول الثنايا العليا ، التي انتقلت عنهم إلى الشعوب التي خالطوهم ، فأصبحنا نسمع العامة في مصر يقولون (مضبوط) وهم يقصدون (مضبوط) ، ويقولون (الظابط) وهم يريدون (الضابط) ، كما يترنل الأتراك (حظرتنا) وهم يعنون بها (حضرتنا)» ^(١٤) .

مواجهة الظاهرة

إزاء هذا الخلط في نطق الصوتين ، والاضطراب في محاولة التفريق بينهما ، لم يقف علماء اللغة في القرن الثالث الهجري ، موقف سابقهم من علماء القرن الثاني الهجري ، فلم يكتفوا بمجرد التنبيه على الخطأ ، والتواصي بضرورة إصلاحه ، وإنما تجاوزوا ذلك إلى ضرورة أن يكونوا إيجابيين وأن يقوموا هم أنفسهم بإصلاح ما أفسده الدخلاء على لغتهم - لغة القرآن الكريم - فعمدوا إلى تكليف الرسائل التي يميزون فيها الكلمات التي تنطق بالضاد ، من تلك التي تنطق بالطاء ، في محاولة منهم للفصل بين الصوتين ، وليكون التفريق بين نطقيهما ملموساً محسوساً .

فكانت أول محاولة من هذا القبيل ، تلك الأرجوزة التي ألفها ابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) ،

في التمييز بين الضاد والطاء ، التي نشرها داود جلبي في «مجلة العرب» ^(١٥) .

ثم أن **الصاحب بن عباد** (ت ٣٨٥ هـ) ، كتباً سماء «الفرق بين الضاد والطاء» ، جمع فيه نحو ثنتين من مواد اللغة التي كانت مظنة الخلط بين الضاد والطاء ^(١٦) .

تابع التسمية

نخلص مما سبق أنه حتى نهاية القرن الثالث الهجري ، لم يؤثر عن أحد من علماء اللغة أن صرح أو أشار إلى أن صوت «الضاد» خاص باللغة العربية دون غيرها من اللغات ، ولكن بعد هاتين المحاولة من ابن قتيبة وابن عباد للتفريق بين صوتي الضاد والطاء ، سُمِع للمرة الأولى - اختصاص اللغة العربية بصوت «الضاد» على لسان أبي الطيب المتنبي (٣٠٣ - ٣٥٤ هـ) ، حين وقف يفخر بنفسه وقوله قائلاً :

لا يقومي شرفت ، بل شرفوا بي
وينفسي فخرت لا بجودودي
وهم فخر كل من نطق الضاد
وعوذ الجاني وغوث الطريد ^(١٧)

وبعد هذا التصريح الصريح من جانب أبي الطيب المتنبي بأن صوت «الضاد» خاص باللغة العربية دون سواها من اللغات الأخرى ، وجدنا علماء اللغة قد بدأوا بصرحون بذلك فيما صدر عنهم من أقوال في ثنايا مؤلفاتهم ومصنفاتهم .

* إبراهيم الهزجي *



فهذا أبو الفتح ابن جني (ت ٣٩٢ هـ) يقول في كتابه (سر صناعة الإعراب) : «واعلم أن الضاد للعرب خاصة ، ولا يوجد من كلام المعجم إلا في القليل» ^(١٨) .

ويقول أبو الحسين ابن فارس (ت ٣٩٠ هـ) ، في كتابه (التاجي) : «وزعم ناس أن «الضاد» مقصورة على العرب دون سائر الأمم» ^(١٩) .

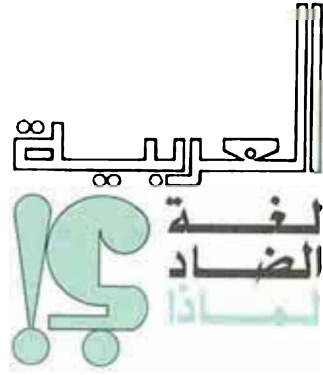
ويقول أبو حيان الأنديلي (ت ٧٤٥ هـ) في كتابه (البحر المحيط) فيما نقله عنه صاحب (معجم الهوامع) : «الضاد أصعب الحروف في النطق ، ومن الحروف التي انفردت العرب بكثرة استعمالها ، وهي قليلة في لغة بعض المعجم ، ومفقودة في لغة الكثير منهم» ^(٢٠) .

ويقول الزبيدي في كتابه (تاج العروس) عن صوت الضاد : «وهو للعرب خاصة - أي يختص بلغتهم - فلا يوجد في لغات المعجم ، وهو الصواب الذي أجمع عليه الجاهل» ^(٢١) .

كما استمرت محاولات علماء اللغة للتفريق بين صوتي الضاد والطاء عن طريق تكليف الرسائل ، وتكليف الكتيبات التي تنص على الألفاظ التي تتعين فيها «الطاء» ، فيكون ذلك تنبيهاً على أن غيرها مما تتعين فيه «الضاد» أو العكس .

فقد ألف الحريري (٤٤٦ - ٥١٦ هـ) مقامة عدتها تسعة عشر بيتاً ، جمع فيها قدرأ كبيراً من الألفاظ الظائية ، حتى إذا حفظها اللغوي تعينت «الضاد» في غيرها ، وبذلك بصرح في افتتاح مقامته حيث يقول :

أيها السائل عن الظاء والضم
إد لكلاً تضله الألفاظ
إن حفظ الظاءات يغنيك فاسمع
سما استماع امرئ له استبفاظ
هي : ظمياء ، والمظالم ، والإظ
لام ، والظلم ، والظبي واللمحظ
ويستمر الحريري في ذكر الألفاظ الظائية



على هذا النحو، إلى أن نجم مقامته بقوله :

هي هذي سوى النوارد فاحفظ
ها ليقفوا آثارك الحفاظ
واقصد فيها صرقت فيها كما نقد
ضيه في أصله ، كقبط ، وقاظوا^(٢٢)

وقد نشر جلال الدين السيوطي القائمة برمتها في كتابه (المزهر في علوم اللغة) ضمن فصل سماء (ذكر الفرق بين الضاد والظاء)^(٢٣).

كما ألف ابن مالك (٦٠٠ - ٦٧٢ هـ) كتاباً سماه (الاعتضاد في معرفة الظاء والضاد) نبه فيه إلى المواضع التي تتعين فيها الظاء ، والمواضع التي تتركها فيها الضاد ، مع تدعيمها بالأمثلة ، وقد أورد السيوطي في (المزهر) قدراً كبيراً مما حواه هذا الكتاب ، وبما أوردته قوله : «وتتعين الظاء بافتتاح ما هي فيه بدال لا حاء معها ، ويكون مع شين لا تليها إلا (شخصه) أي : ملك قلبه ، أو بعد لام لازمة دون هاء ولا عين مخففة ، ليس معها ميم إلا (لضم) ضخم ، و (لضاً) و (لفلض) مهر في الدلالة ، أو بعد كان لم تنصل براء لغير ذم ولا لزوم ، أو بعد جيم لا تليها راه ولا هاء ولا باء لغير سمن إلا (جضاً) أكولا ، و (جضاً) قرأ ، و (جؤضى) مجدداً ، و (جضداً) جلدأ ، و (جضض) عليه في القتال) حمل عليه ... وشاركه الضاد في (أظان) و (اجلفظظي) و (ذهب ومعه بطرا)^(٢٤).

نخلص مما تقدم إلى أنه قبيل القرن الرابع الهجري ، لم تكن لمة إشارة أو مجرد إلحاح إلى إطلاق اسم «لغة الضاد» على اللغة العربية ، وأن أول من أطلق عليها هذا الاسم هو أبو الطيب المتنبي (٣٥٣ - ٣٥٤ هـ) ، ثم تبعه علماء اللغة في التصريح بأن صوت «الضاد» خاص بالعربية دون سواها من اللغات الأخرى .

بيان نشأة التسمية

بعد هذا الذي سقناه آنفاً بهدف التعرف

القدامى بأنه صوت مجهور رخو مطبق ، هو أصعب الحروف الفجائية نطقاً ، حتى إن بعضهم ليقطع لُ لا وجود له في لغة العرب الآن ، وربما كان السبب وراء صعوبة النطق بصوت «الضاد» هذا ، أنها تنفرد - دون غيرها - بالاستطالة حتى تخالط غيرها من حروف اللسان ، حيث يُجمع فيها بين تكلف الإطباق مع إزالته عن موضعه ؛ علاوة على عدم اتخاذها مساراً واحداً في الخنك ، فهي مرة عن يمين اللسان ، وأخرى عن يساره ، وثالثة من الجهتين^(٢٥) . وربما كان هذا ما عناه سيويه عند كلامه عن الحروف غير المستحسنة ، ولا الكثيرة في لغة من ترتضى عربيته ، ولا نستحسن في قراءة القرآن ولا الشعر ، وعد منها الضاد الخفيفة ، حيث يقول : «إن الضاد الخفيفة تتكلف من الجانب الأيمن ، وإن شئت تكلفتها من الجانب الأيسر - وهو أخف - لأنها من حافة اللسان مطبقة ، لأنك جمعت في الضاد تكلف الإطباق مع إزالته عن موضعه ؛ وإنما جاز لك فيها لأنك نحوها من اليسار إلى الموضع الذي في الأيمن ، وهو أخف لأنها من حافة اللسان ، وأنها تخالط مخرج غيرها بعد خروجها فتستطيل حتى تخالط حروف اللسان ؛ فهل تحوليلها إلى الأيسر لأنها تنصر من حافة اللسان في الأيسر إلى مثل ما كانت في الأيمن ، ثم تنسل من الأيمن حتى تنصل بحروف اللسان كما كانت كذلك من الأيسر^(٢٦) .

وقال عنها أبو حيان الأندلسي : «حرف الضاد أصعب حروف أفجاء العربية نطقاً»^(٢٧) .

وصفها ابن الجوزي بقوله : «والضاد انفردت بالاستطالة ، وليس في الحروف ما يعسر على اللسان مثله ، فإن السنة الناس فيه غثلة»^(٢٨) .

وعنها يقول ابن يعيش : «والضاد الضعيفة لغة قوم احتاشت عليهم ، فربما أخرجوها ظاهراً ، وذلك أنهم يخرجونها من طرف اللسان وأطراف الشايب ، وربما راموا إخراجها من مخرجها فلم يتأت لهم ذلك ، فخرجت بين الضاد والظاء»^(٢٩) .

على ميلاد التسمية (لغة الضاد) ، ونشأتها ، بقي علينا أن نتعرف على السبب الذي من أجله أطلقت على اللغة العربية دون سواها .

بادئ ذي بدء ، يجب أن نعلم أن صوت «الضاد» - موضوع حديثنا - الذي سميت به اللغة العربية ، ليس هو صوت الضاد الذي يستخدمه الناطقون بالعربية اليوم ؛ إذ إن الضاد القديمة - التي يدور حولها حديثنا - صوت مجهور رخو مطبق ، بينما الضاد المستخدمة حالياً من الأصوات الشديدة أو الانفجارية ، والفرق واضح ، والبون شاسع بين الصوتين في نطق لدى علماء اللغة ؛ ولكن مثلاً في الذهن أن كلامنا الآن إنما هو منصب على الضاد القديمة وليس الضاد الحديثة المستخدمة الآن في السنة الساطقين بالعربية .

وفي رأينا أن هذه التسمية «لغة الضاد» التي ارتبطت باللغة العربية دون غيرها من اللغات ، إنما ترجع في نشأتها إلى أسباب ثلاثة :

١ - صعوبة النطق بصوت «الضاد» ، لا سيما عند غير العرب .

٢ - اضطراب علماء اللغة في تحديد وضعه ومخرجه .

٣ - عدم وجود الصوت البديل لصوت «الضاد» في اللغات غير العربية .

فبالنسبة لصعوبة النطق بصوت «الضاد» ، فقد أجمع علماء اللغة - قدامى ومحدثون - على أن حرف «الضاد» الذي وصفه اللغويون

ويرى الدكتور إبراهيم أنيس هذا الرأي أيضاً حيث يقول : « ويظهر أن الضاد القديمة كانت عصية النطق عند أهالي الأقطار التي فتحها العرب ، أو حتى على بعض القبائل العربية في شبه الجزيرة ، مما يفسر تلك التسمية القديمة (لغة الضاد) ، كما يظهر أن النطق القديم بالضاد كان إحدى خواص لغة قريش »^(٣٦).



* المنشي *

ونظراً لما نلاحظه من صعوبة النطق بصوت الضاد الذي وصفه الأقدمون ، نجد من الشعوب العربية من يدلون منه حروفاً أخرى تقاربه في مخرجه - كل حسب بيئته وقدرته - حتى ليكاد يختفي تماماً من لغة العرب ؛ وفي هذا الصدد يقول اليازجي : « وأما لفظ الضاد فلما لم نسمع من يحكمه لهذا العهد على ما رسمه علماء العربية من مخرجه ؛ والظاهر أنه - لكثرة اختلاط العرب بغيرهم مع فقدان هذا الحرف في لغات الأعاجم - ضاع موضعه من الألسنة ، ولم يبق من يحقق لفظه »^(٣٧).

وفي هذا أيضاً يقول الدكتور إبراهيم أنيس : « فنجد المصريين ينطقون الضاد كما لو كانت دالا ، ولا خلاف بين الحرفين سوى أن الضاد أحد حروف الإطباق ، وعليه فهي الآن من الأصوات الشديدة أو الانفجارية ، بينما هي عند الأقدمين رخوة ... ولا يزال العراقيون حتى الآن وبعض البدو ينطقون بفتح من الضاد يشبه إلى حد ما صوت (الظاء) ، كما يشبه إلى حد كبير ذلك الوصف الذي روي لنا عن الضاد القديمة ؛ والذين مارسوا التعليم في بلاد العراق يذكرون كيف يخلط التلاميذ هناك بين الظاء والضاد »^(٣٨).

ويقول ابن الجزري أيضاً : « إن المصريين وبعض المغاربة ينطقون الضاد المعجمة طاءً مهملة »^(٣٩).

وأما بالنسبة لاضطراب علماء اللغة في وصف الضاد ، وتحديد مخرجه ؛ فإن هذا السبب مترتب على السبب الأول ، فنظراً لأنها كانت تمثل صعوبة في النطق لدى المتكلمين بالعربية سواء كانوا عرباً أو غير عرب ، لم يستطع علماء اللغة أن يبتدوا إلى وصف قاطع

ومذات شئت عندهم ، وتفي بالغرض من الفهم والإفهام بالنسبة للمعنى الذي يقصد إليه المتكلم ؛ فثلاً لعدم إمكان نطق صوت « الحاء » عند الغربيين نجدهم يبدلونها (H) ، كما يبدلون حرف « العين » الملة (A) ، كما يستبدلون أيضاً بحرف « الفين المعجمة » ، حرفي (GH) ، وبصوت « الحاء المعجمة » ، حرفي (KH) ، كما يعمرون عن كل من صوتي « الشاء » و « الذال » بالحرفين (TH) ، وعن حرف « الظاء المعجمة » بالحرفين (DH) .

وقد يكون في تلك الحروف المبذلة الغناء عن تلك التي يستعصي النطق بها ؛ ولكن إذا نظرنا إلى حرف « الضاد » الذي يبدلونه بالحرف (D) ، نجد أن الحرف البديل لا يفي بالغرض الذي يقصد إليه المتكلم ، ولا يفي بالفهم والإفهام لدى السامع ، لو استعمل حرف « الضاد » ، ولا يؤمن معه اللبس بين المعاني المتباينة ، وذلك لأن « الضاد » صوت مطبق ، بينما الحرف (D) صوت مرقق وهو الذي يقابل الحرف (d) في العربية ، ولكل من حرفي « الضاد » و « الدال » معنى خاص ومستقل يناط به ، فثلاً كلمة (الضُرْع) التي معناها : المثل أو المشابه ، لو نطقها غير العربي لخرجت (الدُرْع) . رحمت بمعنى اللباس الوافي في الحرب ؛ ومن ثَمَّ نجد أن صوت « الضاد » تقريباً هو الصوت الفريد الذي لم يستطع الناطقون بغير العربية أن ينصرفوا فيه ، أو يجدوا الصوت البديل الذي يخفي عنه في موضعه من لغاتهم .

وعن « الضاد » يقول المستشرق برجشتراسر : « فالضاد العتيقة حرف غريب جداً ، غير موجود - على حسب ما أعرف - في لغة من اللغات إلا العربية »^(٤٠).

وعنه أيضاً يقول المستشرق يوهان فيك : « وهذا الحرف الذي هو في أصله الحرف المطبق خاص بالعربية ، بحيث يسمى العرب في أحد الأحاديث الشهيرة « تنطقون بالضاد » »^(٤١).

ويقول عنها الدكتور إبراهيم أنيس : « هي صوت فريد ، لا نكاد نجد له نظيراً في اللغات السامية شقيقات اللغة العربية »^(٤٢).

لموضعها ، أو تحديد مائع مخرجها ، بينما كان ذلك الأمر ميسوراً بالنسبة لغيرها من الحروف .

فيينا يقرر الخليل بن أحمد الفراهيدي أن « الضاد » شجرة تخرج من مخرج الجيم والشين ، أي أنها لا تنفرد بموضعها ، وإنما يشتركها فيه غيرها وهما حرفا الجيم والشين »^(٤٣) ، نجد سيويه وأبا حيان الأندلسي يقطعان بأنها تنفرد بموضعها ، وأنه ليس شيء من موضعها غيرها »^(٤٤).

وفي حين نجد الخليل وسيويه وأبا علي بن أبي الأحوص يقررون أن « الضاد » تخرج من أول حافتي اللسان ، وما يليها من الأضراس ، وأنها قد تمر من الجانب الأيسر أو الأيمن ، ولكن مرورها من الأيسر أخف وأقرب »^(٤٥) ، نجد أبا حيان يرى أنها تخرج من الجانب الأيسر عند الأكثر ، ومن الجانب الأيمن عند الأقل ، وأن بعضهم يخرجها من الجانبين معاً ، ويستشهد لذلك بما يحكى عن الخليفة الثالث عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - من أنه كان يخرجها من كلا الجانبين »^(٤٦).

ويرى الصيمري أن بعض الناس يخرجها من الجانب الأيسر ، وبعض الناس يسهل عليه إخراجها من الجهتين معاً »^(٤٧) ، ثم يذهب آخرون إلى أن حافة اللسان اليمنى تختص بها »^(٤٨).

وأما عن السبب الثالث ، وهو عدم وجود الصوت البديل للضاد في غير العربية من اللغات ، فإنه نظراً لما يمثله صوت « الضاد » من صعوبة عند النطق به لدى غير العرب ، إلى جانب أصوات أخرى كانت عصية النطق لديهم ؛ فقد عمدوا إلى الاستعاضة عن هذه الحروف العصية بحروف أخرى بديلة تنطق

مما تقدم نخلص إلى النتائج التالية :

١ - إن صوت « الضاد » الذي سميت به اللغة العربية ، ليس هو الصوت المستخدم الآن ، وإنما هو صوت آخر كان يستخدم قديماً ، وهو يختلف مع الصوت الحالي في أن القديم صوت مجهول رخو مطبق والحالي صوت شديد (انفجاري) .

٢ - إن تسمية اللغة العربية باسم « لغة الضاد » لم يكن لها وجود حتى نهاية القرن الثاني الهجري ، وبداية القرن الثالث الهجري .

٣ - أول من طرح التسمية « الضاد » بصوت « الضاد » هو أبو الطيب المتنبي في القرن الرابع الهجري .

٤ - يرجع السبب في إطلاق اسم « لغة الضاد » على اللغة العربية إلى ما يأتي :

(أ) صعوبة النطق بصوت الضاد التي وضعها الأقدمون لدى غير العرب ، بل وبعض قبائل الجزيرة العربية .

(ب) اضطراب علماء اللغة في رسم وضع الضاد وتحديد مخرجها .

(ج) خلو اللغات غير العربية من صوت الضاد تماماً .

(د) عجز الناطقين بغير العربية عن إيجاد الصوت البديل الذي يغني عن صوت الضاد في لغاتهم . هذا .. وبالله التوفيق .

المصادر

- (١) معني اللب من كتب الأعراب : ١٠٥/١ .
- (٢) نسم الرياض للخفاجي : ٩٥ ، راجع : الأصوات اللغوية للدكتور إبراهيم أبيس : ٥٣ .
- (٣) الأصوات اللغوية : ٥٣ .
- (٤) حاشية الأمير علي معني : ١٠٥/١ .
- (٥) الكتاب لسبويه : ٤٣٢/٣ .
- (٦) الأصوات اللغوية : ٥٥ .
- (٧) البيان والبيان للجاحظ : ٨٠/١ .
- (٨) المصدر السابق : ٨٥/١ .
- (٩) البيان والبيان : ٢١٥/٢ .
- (١٠) الأصوات اللغوية : ٥٤ .



- (١٢) العربية : ١١١ تحقيق د. رمضان عبد التواب .
- ويقصد المؤلف بالحديث المشهور ما أورده ابن هشام في اللقي (أنا أفصح من نطق بالضاد) ولم يثبت له سند .
- (١٣) الأصوات اللغوية : ٥١ .

مراجع البحث ومصادر

(أ) مؤلفات :

- ١ - القرآن الكريم ، كتاب العربية الأول .
- ٢ - الأصوات اللغوية ، د. إبراهيم أبيس ، مطبعة الأجلول - القاهرة سنة ١٩٧٥ م .
- ٣ - البيان والبيان ، الجاحظ - تحقيق عبد السلام هارون ، القاهرة سنة ١٩٦٨ م .
- ٤ - نالج المروسي ، الزبيدي ، القاهرة سنة ١٣٠٦ هـ .
- ٥ - تاريخ أدب اللغة العربية ، جودجي زبدان ، دار الهلال - القاهرة سنة ١٩٥٧ م .
- ٦ - التسهيل (تسهيل القواعد وتكامل المفردات) ، ابن مالك ، تحقيق محمد كامل بركات ، الكتب العربي - القاهرة سنة ١٩٦٨ م .
- ٧ - التطور النحوي ، برجستراسر ، تحقيق د. رمضان عبد التواب ، الخالجي - القاهرة سنة ١٩٨٢ م .
- ٨ - حاشية الأمير علي معني ، الشيخ محمد الأسير ، مطبعة الخليلي - القاهرة بدون تاريخ .
- ٩ - ديوان المتنبي ، أبو الطيب التنسي ، القاهرة سنة ١٩٥٨ م .
- ١٠ - مرصعة الأعراب ، أبو تميم ابن جني - تحقيق إبراهيم مصطفى وآخرون ، مطبعة الخليلي - القاهرة سنة ١٩٥٤ م .
- ١١ - شرح المفصل ، ابن عمير ، المطبعة النصرية ، القاهرة سنة ١٦٤٣ هـ .
- ١٢ - فصاحي ، ابن فارس ، المطبعة السلفية ، القاهرة سنة ١٩١٠ م .
- ١٣ - العربية ، بهوان لوك - ترجمة د. رمضان عبد التواب ، مطبعة الخالجي - القاهرة سنة ١٩٨٠ م .
- ١٤ - غاية النهاية ، ابن الجزري ، مطبعة السعادة ، القاهرة سنة ١٦٠٠ م .
- ١٥ - الكتاب ، سيبويه ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار الفلم - القاهرة سنة ١٩٦٦ م .
- ١٦ - مفردات الخريزي ، الخريزي ، مطبعة الخليلي - القاهرة سنة ١٩٣٨ م .
- ١٧ - الزهر ، جلال الدين السيوطي ، تحقيق جاد اللول وآخرون ، القاهرة بدون تاريخ .
- ١٨ - معني اللب من كتب الأعراب ، ابن هشام الأنصاري ، مطبعة الخليلي - القاهرة بدون تاريخ .
- ١٩ - النشر في القراءات العشر ، ابن الجزري ، دمشق سنة ١٣٤٥ هـ .
- ٢٠ - مع المفردات شرح جمع الجوامع ، جلال الدين السيوطي ، مطبعة السعادة - القاهرة سنة ١٣٢٧ هـ .

(ب) الدواويرات :

- ١ - مجلة الضاد .
- ٢ - مجلة العرب .

- (١١) مجلة الضاد : ٥٠/١ .
- (١٢) للشيخ المنير : ٤٩٩ .
- (١٣) سورة التكمير ، الآية ٢٤ .
- (١٤) نظر : البيان في إعراب القرآن للمكبري : ١٢٦٦ .
- (١٥) الأصوات اللغوية : ٥٨ .
- (١٦) مجلة العرب : ٤٦١/٧ - ٤٦٣ .
- (١٧) حقه الشيخ محمد حسين آل بر بغداد سنة ١٩٥٨ م .
- (١٨) ديوان المتنبي : ١٥٦ .
- (١٩) مرصعة الأعراب : ٢٢٢/١ .
- (٢٠) الصاحي : ٧ .
- (٢١) مع المفردات : ٢٢٨/٢ .
- (٢٢) نالج المروسي : ٤٠٦/٢ .
- (٢٣) هي المفردة رقم (٤٦) المسماة (المفردة الخلية) راجعها مع تفسيرها في مفردات الخريزي : ٤١١ - ٤١٢ .
- (٢٤) الزهر لا ينجلي : ١٨٣/٢ - ١٨٤ ، تاريخ أدب اللغة العربية : ٤٠/٣ - ٤١ .
- (٢٥) الزهر : ١٨٠/٢ - ١٨٣ ، تاريخ أدب اللغة العربية : ١٥٢/٣ .
- (٢٦) كتاب سيبويه : ٤٣٢/٣ ، مع المفردات : ٢٢٧/٢ - ٢٢٨ .
- (٢٧) كتاب سيبويه : ٤٣٢/٣ .
- (٢٨) مع المفردات : ٢٢٨/٢ .
- (٢٩) النشر في القراءات العشر : ٢٠٥/١ .
- (٣٠) شرح المفصل لابن عمير : ١٣٧/٢ .
- (٣١) الأصوات اللغوية : ٤٩ .
- (٣٢) مجلة الضاد : ٥٣/١ .
- (٣٣) الأصوات اللغوية : ٤٩ ، ٤٨ .
- (٣٤) النشر في القراءات العشر : ٢٠٦/١ .
- (٣٥) الحروف الشجرية هي التي تنحرج من شجر الخنك ، وهو ما يقابل طرف اللسان ، عنه يقول الخليل بن أحمد : شجر تنحرج الفم أي مفتحه ، وقيل : هو مجمع اللحن عند العتقة . (انظر مع المفردات : ٢٢٨/٢) .
- (٣٦) كتاب سيبويه : ٤٣٦/٣ ، مع المفردات : ٢٢٨/٢ .
- (٣٧) كتاب سيبويه : ٤٣٢/٣ ، مع المفردات : ٢٢٧/٢ - ٢٢٨ .
- (٣٨) مع المفردات : ٢٢٨/٢ .
- (٣٩) المصدر السابق .
- (٤٠) المصدر نفسه .
- (٤١) التطور النحوي : ١٠ .

بدايات

الآلة الكاتبة

اكتشف أول ظهور للنسخ بالآلة الكاتبة في إنجلترا، وذلك في رسالة بعثت بها الملكة آن إلى هنري ميل في عام ١٧١٤ م. بيد أنه لم يُعرف شيء عن المادة التي صنعت منها تلك الآلة ولا عن طريقة عملها. أما أول آلة كاتبة فعلية، فقد قام بصناعتها كرسطوفر شولز، وكارلوس جليدن عام ١٨٦٧ م، في الولايات المتحدة الأمريكية.

وبعد فترة وجيزة، أدخل رمنجتون وأولاده، عدة تحسينات على آلة جليدن، وظهرت أول آلة - ماركه رمنجتون - للبيع بالأسواق عام ١٨٧٤ م. ومع نهاية القرن التاسع عشر الميلادي، كانت عدة مصانع قد تخصصت في إنتاج هذه الآلات.

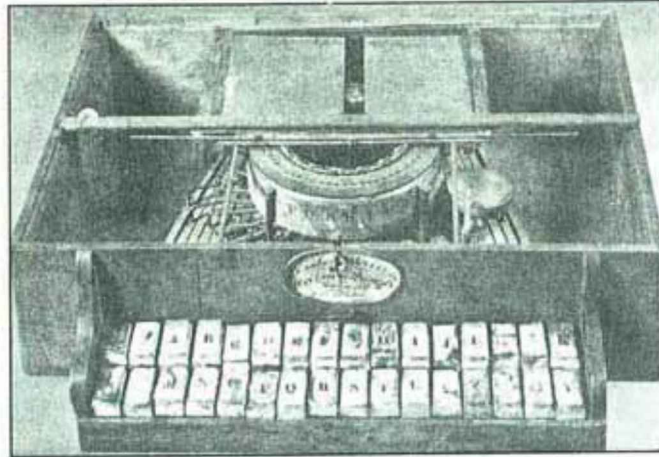
وفي منتصف القرن العشرين للميلاد، ظهرت الآلة الكاتبة الكهربائية. وفي خلال الأعوام الثلاثين الأخيرة، حدثت عدة تغييرات جذرية في إنتاج الآلات الكهربائية منها ما يلي:

١ - قام أندروود بقصر

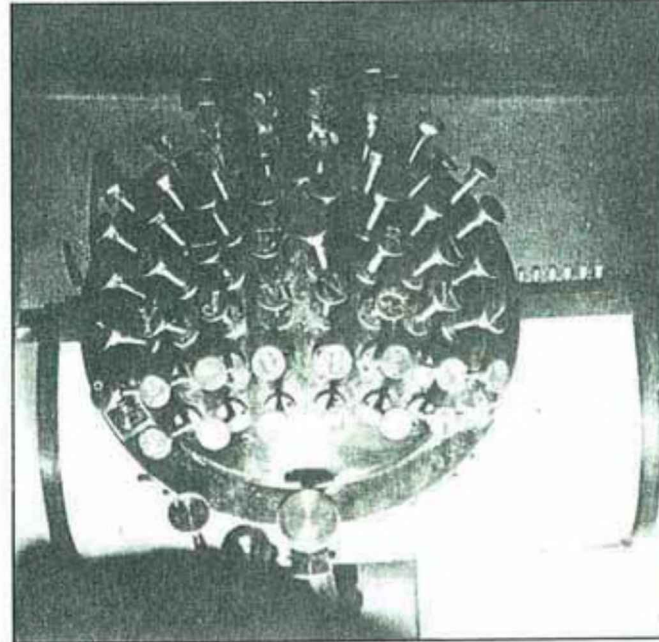
توصيلات أعمدة الحروف الهجائية على وصلتين، كل

منها تعمل مستقلة عن الأخرى. ٢ - استحدثت شركة

(١) آلة كاتبة، صناعة إيطالية، عام ١٨٥٧ م. كانت تنسخ حروفاً كبيرة CAPITAL فقط، وترتيب الحروف بها حسب الأبجدية اللاتينية.



(٢) صنعت هذه الآلة في الدنمارك عام ١٨٧٢ م، بشركة «هانز هانسن». مفاصل الحروف بها على شكل دائري... مكانها فوق ورقة النسخ مباشرة.



IBM استخدام الأسطوانة المطاطية التي تحمل ضغط ضربات الحروف دون أن تتمزق ورقة النسخ.

٣ - أدخلت شركة أوليفتي، عام ١٩٦٥ م، تطويراً على أعمدة الحروف، بحيث تنخفض توصيلاتها كي تصبح ثلاثاً فقط، إلى جانب ابتكار حزام دوار لتحريك الأسطوانة بسرعة ٢٨٠ دورة في الدقيقة.

* أكبر آلة كاتبة

يدوية، أنتجها عمال أحد مصانع الآلات الكاتبة بألمانيا في الخمسينات، وقد بلغ وزنها ٢٠٤ كيلوجرامات، واستغرق إنتاجها عشرة آلاف ساعة عمل.

* أصغر آلة كاتبة،

عرضت بمعرض بروكسل عام ١٩٥٩ م، عرضها ١٥,٦ سم، وارتفاعها ٥,١ سم، وتزن ٩٠٠ جرام.

* أول آلة كاتبة يدوية

(في حقيقة) أنتجتها شركة فرانك. إس. روز عام ١٩٠٩ م.



مجلة «الفصل» بمناسبة إنشائها مائة عام شعر: عبد الله بن إدريس

نواره حاضنها الظل والطفل
 رشقاتها من رُضاب المجد صافية
 أربث على عمرها في حسن جلوتها
 رشّت على أفقها اللآلئ مائلها
 أعذاقها «المائة» الأولى وقد نضجت
 أكرم بما خفلت دوماً مواندها
 فكر نظيف وأقلام معطرة
 يا حسنها ونثيث الفكر ميسمها
 يا حسنها والسنا الموار يغمرها
 وخشبها خلود الذكر أن لها
 يا أيها «الفصل» الباني لأمته
 هذي غراسك قد طابت منابتها
 ونبته بسنا الأحلام تكتحل
 على حفا في نهر الشمس تفتسل
 وما توهن في أعطافها الكسل
 فاستكشفت غدها المزهو يكتمل
 أضحت غذاء إليه الناس ترحل
 بما يلد وما تشقى به العلل
 تسكبها العلم والآداب والمثل
 لما غدى بسناها الجهل ينقتل
 لما تصافحها الأحلام والمقل
 من سمتها واسمها عز ومقتبل
 مجداً تضوّع منه السهل والجبل
 قطاب منها الجنى وانزاحت العلل

● الكتاب : أوهم الكتاب .

أبو تراب : أبو تراب الشعري .
مؤلف : الشاعر المصري
الجزء الأول : ١٩٨٣ - ١٩٨٤

كان في مصر مجموعة من الشعراء المجيدين عاشوا متصعلكين ومع حرافيش القاهرة ، ينام أغلبهم نهاراً في أي مكان - إلا أن تكون بيوتهم وإلا أن تكون دعوة غداء - وفي الليل يزحفون إلى الفيشاوي بالأزهر ، حيث ينفقون الساعات في مطارحات شعرية نادرة وحكايات عن تشمبرلين ، وبلفور ، والسيد البدوي ، والسلوة ، وقوس قزح ، والنحاس باشا . ومن هؤلاء ثلاثة شعراء ، اثنان منهم زارا المملكة كثيراً وماتا متعاقبين بعد أن فتح لهم باب الموت الشاعر الديد . . أذكرى صعلوك شهر سيف شعره من أجل نصف ريال يشتري به قوت ليله وصحيفة وكتاباً جديداً أو قديماً مع قرش كامل لماسح الأحذية ! .

والثاني محمد فهمي ، كان نموذجاً للفنان الذي يعيش فنه إلى حد الفقر ، يتقن الإنجليزية ، ويترجم بها كتاباً كاملاً لإحدى دور النشر المصرية في نظير خمسة جنيهات ينفقها في يومه على أصحابه . والثالث محمد مصطفى حمام أحد الظرفاء الذين قربهم إليه الديد ليتنافسوا في الهجاء ، وكان الديد أقل منه باعاً في الرواية ، وأطول في المفاحشة . وكنا

نستنشد حماماً شعره فيهدر به كالسيل ، ثم يلوح بقصائد وضعها على لسان شوقي - ويصعب فعلاً تمييزها من شعر شوقي - حالفاً أنها له ، بينما ينكرها الذين عاشوا عصره ، ومنهم صالح جودت وأحمد رامي . كما كان لغوياً بارعاً في تشويق اللغة ، وصاحب أسلوب يجمع بين المتانة والجزالة . وكان يرجع إليه في بعض الأمور فيحكم فيها بسداد ، وهو حين يصاحب العالم المدقق أبا تراب ويقول إنه :

يجيشك لفظه سهلاً مريحاً
وقد يأتي من الصعب الممض
فبعض بيانه كلذيد لم
وبعض بيانه كاليم عض
وفي الحالين تنفذ في سلام
إلى أخفى مراميه وتفضي
فلا بد أن يكون قد رأى ذلك حقيقة ، ولا بد أيضاً أن يكون أبو تراب قد فرض على الشاعر عبد الحميد الديد خالص الإعجاب ، وإلا لما كان أحد يستطيع أن يخلص تلايبه منه ! .
والتسليم بهذا الحكم من إنسان قد لا تؤخذ شهادته في عرف الخاصة ، هو في رأينا شهادة حق على تفوق أبي تراب . . لأنها صادرة بتلقائية عن فنان لم يجرب عليه المللق ولا التدني ولا الرغبة في بيع ضميره بالمزاد .

لكن الشيخ أبا تراب - مع ذلك - لا يحتاج إلى شهادة أحد . ولم نحك نحن حكاية حمام معه إلا بالمناسبة ، بعد أن قدم هذا الكتاب على غلافه الخلفي بكلمة من الشاعر المصري الراحل ، وكان - فيما ذكرنا - أديباً ذواقاً حافظاً ويرضى بحكه .

والكتاب - بعد هذا وقبله - يقدمه أبو تراب نفسه حلقة من سلسلة قديمة تجتمع على تقصي أخطاء الكتاب والمحررين . . فعل ذلك حمزة الأصفهاني ، وابن خالويه ، والحريري ، والأنصاري وغيرهم ، وهو لم يشأ أن يترك الساحة لهم وحدهم فنزل إليها عاقداً عزمه على تصحيح أوهم الكتاب في اللغة والاصطلاح والمسائل التي يغلطون فيها أو يخطئون (ص ٧) .

ومنهجه الذي درج عليه هو منهجه في « كبوات البراع » و « لجام الأقلام » وغيرهما . أي الرحلة - وهذه تفرضها مناسبة معينة - في بحر التراث المتلاطم ، بقارب المعرفة الذي لا يخطئ سبيله ، وتكون تصويباته اللغوية أحد الموانئ التي يحملنا منها إلى عوالم المعرفة الساحرة . والكتاب يتضمن هاتين مسألة ، أو فلنقل هاتين فصلاً ، لأننا نجد في بعض الفصول أكثر من مسألة . ويعرض هذه الفصول نرى أنها حصاد ذكاء علمي قد يفتقده بعض علمائنا من ناحية ، ودعوة صادقة إلى التمسك والتأني ، بحيث لا يكبو أحد طالما كانت الطريق أمامه ممهدة .

وفي الحالين لم يجامل الشيخ ، ولم يقدم صداقته على الحقيقة والمطلع على قائمة الأسماء التي ناقش أصحابها - ومنهم العطار ، وزيدان ، ومصطفى حمام ، وعبد العزيز الرفاعي ، والشيخ الطنطاوي - بحس تماماً أن الوفاء لتلك الحقيقة هي سمة العالم المحقق ، ولا بد أن تظل كذلك حتى ولو اقتضى الأمر أن يغمز مرة أو يعنف مرة أخرى أو المواجهة الناصعة مرات ومرات .

لكن الهنوات قد يعبر بها عبوراً ، في



★ أبو تراب الظاهري ★

الأصوليين - ليصبح أهم كتاب في النقد العربي . ولعل الدكتور مريم تعرف أن عنوانه كان في طبعته الأولى « المدخل إلى النقد الأدبي » ، فلما تضخم أو تورم رفع المؤلف كلمة المدخل ليزيل شبهات المداخل التي تناوشت كتاب « المدخل في دراسة الأدب » وظن أنه - وهو العالم المدقق - أنهى قضية لا ينهيها الإسهاب والتفصيل .

والدكتورة مريم بجانب ذلك غاب عنها وهي تميل إلى أسلوب الأكاديميين (ص ٥٠) في مدخلها - وقد بسط هذا المنهج في أكثر من كتاب لهاين وسيد قطب وأحمد كمال زكي وعبد الرحمن عثمان - أن نزعة هؤلاء الإكليكتية أو الانتخائية كان مبعثها تصور نقدي منطلقة فلسفة معدة .

فهاين - على سبيل المثال - اقترح الانتخائية من حيث هو مفكر غربي من واقع يرفض المادية الجدلية كما رفض نظرية الانعكاس كلها . وأحمد كمال زكي الذي لا نشك في أنه تأثر بمحمد مندور بالرغم من اختلاف وجهتي نظريهما ، يوافقه على التعامل اللغوي

مدخل - أن يكون تمهيداً لضرب تنظيري في الأدب ، مبتعداً وسعه عن الدراسات التي لا تقتضيها طبيعته . بمعنى أن ما قد يتصل به لتقويته كعلم الجمال مثلاً ، وعلم النفس ، ووسائل تبليغه ونحوها ، يجب أن يتأخر وفق ترتيب تفرضه نظرية الأدب . ولقد كان رينيه ويليك وزميله أوستن دارين من اللماحية بحيث فرقا - في النظرية - بين دراسة الأدب من الداخل ودراسته من الخارج ، فجاء كتابها على ضخامته مترابطاً ومتمشياً مع عملية الإبداع في الأدب ثم عملية نقده ، انطلاقاً من طبيعة النوع الأدبي .

وفي محيطنا العربي نجد شيئاً من هذا على نحو ما ، نذكر فيه كتاباً جعلته الدكتورة مريم مرجعاً لها وهو « نقد ، دراسة وتطبيق » قسمه صاحبه إلى ثلاثة أقسام أولها في النظرية ، وثانيها في بعض المشكلات التي تثيرها النظرية ، وثالثها في التطبيق على قاعدة من فهم وظيفة الأدب بعد أن تحدد عنده مفهوم الإبداع ومفهوم التلقي .

وأما كتاب غنيمي هلال ، فعلى جدواه يحتاج إلى تحلية وتحلية - كما يقول بعض

حين يقف عند الأسس ويشقق ما أقيم عليها ويأخذ بالأيدي إلى حيث تقع على الجوهر الخبوء . وهذا الجوهر لا يقتصر على اللغويات فحسب ، وإنما يمتد إلى الآداب والمعارف والفلسفات أيضاً . وعندما يرى أن مهمة من يقصر يعتب عليه برفق - لراجع معاً فصله الذي بعنوان « تعقب غوستاف وزعير » ١٥٨ وما بعدها - ثم يروح مع التصويب يتمم الناقص .

وللعروض في اهتماماته مكان وأي مكان (١٦٤) كذلك للتاريخ الذي يتقنه وتواتيه الشواهد من أصحابه بالسهولة التي تواتيه من المحدثين الحفاظ والأئمة الشراح كابن حجر ، والنووي والقسطلاني . وكل هذا يدل على أنه هينٌ تماماً للمراجعة والمؤاخذه ، أو للعتب والمجاذبة ، دون أن يسقط لجام قلمه مرة واحدة ، وظل إلى نهاية الشوط فارس الخلبة الأول .

● الكتاب : المدخل في دراسة الأدب .

مريم الزكوي
نقد ، دراسة وتطبيق
١٩٨٢ - ١٩٨٣

المفروض في هذا الكتاب - وهو يحمل في عنوانه كلمة

بشرط ألا تغطي البلاغة على هذا التعامل الذي لا يخرج عن كونه تحليلاً يستعان فيه ببعض المعارف الإنسانية، للوصول إلى عالم الأديب السحري، وقد قاده ذلك إلى بعض النماذج الأسطورية التي يراها جزءاً من هذا العالم.

أي أن أحداً لم يلملم أطراف نظريته من الشرق والغرب، أو كان حاطب ليل كما كانت الدكتوراة مريم. وآية ذلك أنها ترى أن منهج لانسون الفرنسي في اللغة - وقد روج له مندور في فصل الحق بكتابه النقد المنهجي عند العرب - هو الأفضل، مع أنها لو تأملت أبعاده لرات أنه اليوم شديد التخلف. وفي فهمها للأسطورة (ص ٥٥) خلطت بين نظرات متناقضة - فجاء تعريفها مضحكاً - لانتسابها إلى أكثر من منهج في البحث الأسطوري، ولعل أنس داود دفعها إلى مثل تلفيقاته التي شوهدت بحثه إلى حد المسخ!

وفي موضع آخر من كتابها (ص ٥٦) يخططها التوفيق في بيان أنواع القصة من حيث هي جنس Genre، وقد أفضى بها الخلط إلى إطلاق اسم الجنس «قصة» على الرواية Novel التي تعني

بالفرنسية Roman وليس Nouvelle كما تتصور، ولم تفهم أيضاً أن النوفلث Nouvelette - وهي مصغر Novel - تعني الرواية القصيرة أو القصة الطويلة، أي هي وسط بين القصة القصيرة Short Story والرواية، وإن صح تصورها للحبكة plot.

وعند الإشارة إلى المذهب الواقعي (ص ٧٣) جانبها التوفيق أيضاً، وقد غاب عنها أن الواقعية Realism مرحلة حضارية خلفت مثالية الرومانسيين تاريخياً على نحو أفقدهم المساحة الفنية التي ورثوها عن الكلاسيكيين. والخلافة - فيما تعرف الدكتوراة مريم من غير شك - تعني عجز القديم أو فنائه ليستولي الجديد على معظم ما كان في يده. ومن هنا لا يمكن الزعم مع مريم بأن الواقعية معاصرة تقريباً للرومانسية، إلا إذا قصدت معاشية شيخوختها ليفاعة الواقعية، ولكل مع ذلك عصر يعرف به، واليوم عصرنا عصر الواقعية وإن يكن يسمح بمعاشية الكلاسيكية والرومانسية والتأثيرية والبرناسية ونحوها!

والتوفيقات بعد ذلك كثيرة، وقد أفرغت المؤلفة في كتابها الكثير من أفكار غنيمي هلال، وكذلك أحمد كمال زكي - وهي في الحقيقة تبنت أسلوبه الذي قدم به القسم الأول من كتابه «نقد، دراسة وتطبيق» القديم - مضيعة بذكاء محصلات محمد حمدي إبراهيم، وأحمد مرسى، والجزاوي، والحجاجي وحاقة على نحو يفقدها الأصالة.

لكننا مع ذلك نحس أن الكتاب ثمرة جهد واضح، وفيما قدمته - على طول الفصول السبعة التي يتكون منها الكتاب - نحس أنها قادرة على الإبداع ولا سيما أن درجة تحصيلها التراخي جيدة، فضلاً عن أنها تعلم قيمة أن يطلع الناقد على تاريخ قومه الفني، حتى وإن امتد هذا التاريخ إلى عصر الأسطورة ثم عصر توليدها بالشعر ونحوه!

ولقد أقدمت الدكتوراة مريم على قضايا نعلم أنها ينوء بها العصبية أولو القوة، حتى لقد عقدت فصلاً طويلاً - بالنسبة إلى سائر الفصول سوى الرابع - عن طبيعة الأدب (ص ١٠٩ - ١٦١) بحلقة

فيه هنا وهناك، فلا تقع. وتمشياً مع طريقتها في البحث ترى أن الأدب - شكلاً ومضموناً - فن فكر، أي أنه بوتقة تنصهر فيه التجارب الإنسانية التي تستهدف بناء الحياة الأفضل.

● الكتاب: غات من تاريخ الطب عند المسلمين الأوائل.

حفل تراثنا الإسلامي العظيم بعطاء حضاري متدفق ملا جوانب الدنيا هدى وضياء، ولم يقتصر عطاء المسلمين على جانب دون آخر، بل عم هذا العطاء جنبات المعرفة الإنسانية، والنشاط الإنساني إيماناً من المسلم بضرورة تواصل العطاء وتضافره،



★ علي عبد الله الدفاع ★

في إمكانك الحصول على أعداد مجلة

الفصل

وأيضاً.. منشورات دار الفيل الثقافية

د. غازي القصيبي

د. غازي القصيبي

د. سعيد باشموس
د. نور الدين عبد الجبار

د. سعيد باشموس وآخرين

ترجمة: د. أحمد عبد القادر المهدي

د. محمد فوز عبد الله

منه مكتبات دار الفيل في:

فندق الخزامي - فندق الرياض
ماريوت - فندق قصر الرياض
مبنى مؤسسة الملك فيصل الخيرية
فندق رادا - فندق الجبل الروي

أفسدوا المستشفيات والمدارس والجامعات بتسلطهم، وأحرقوا المكتبات... لبقية حضارة الإسلام».

وقد أورد المؤلف ثبوتاً ببعض المصادر والمراجع وبالرغم من ترتيبها هجائياً، نذت بعض المراجع، ووجدنا منها ما يوضع في غير مكانه على نحو ما تدل النظرة السريعة إلى قائمة حرف الألف مثلاً، والميم، وأغلب الظن أن المؤلف عامل هذه الأسماء باسم العائلة، ومع هذه الملاحظة تأتي بعض الأخطاء اللغوية، (ص ٨٨، س ١٦)، وذلك كله لا ينال من فكرة تبسيط ما تضمنه الموسوعات والمراجع في سلسلة عامة موجزة للقراء.

المصنوعة من أمعاء الحيوانات في خياطة الجروح والأنسجة، كذلك استعمال خيوط الحرير في العمليات الجراحية، وأول من وصفوا الحقنة الشرجية، والمعدنية، وآلة خفض اللسان، والكوايات في الجراحة، وتفتيت الحصى في المثانة، أو استئصالها، وفتح القصبة الهوائية، وربط الشرايين، والتخدير، وفي كتاب ابن الهيثم (المناظر) نجد دراسة دقيقة مصحوبة بالرسم للعين وما يتصل بها، وهناك كتب أخرى لغيره مثل: علي بن عيسى الكحال في كتابه (تذكرة الكحال) في أدوية العيون وأمراضها، والزهرراوي في كتابه (التعريف لمن عجز عن التأليف)، وهكذا نلتقي بمؤلفات: الرازي، وعلي بن العباس، وابن الجزار، وابن سينا، وعبد الله الطيب، والزهرراوي، وآل زهر، والبغدادي وأمثالهم.

يقول المؤلف: «هناك نوع من الإجماع على أن ازدهار العلوم الطبية عند المسلمين الأوائل في أوائل العصر العباسي، واستمر حتى مطلع القرن السابع الهجري، (الموافق الثالث عشر الميلادي)، ولولا أن اغترين مثل المغول والتتار

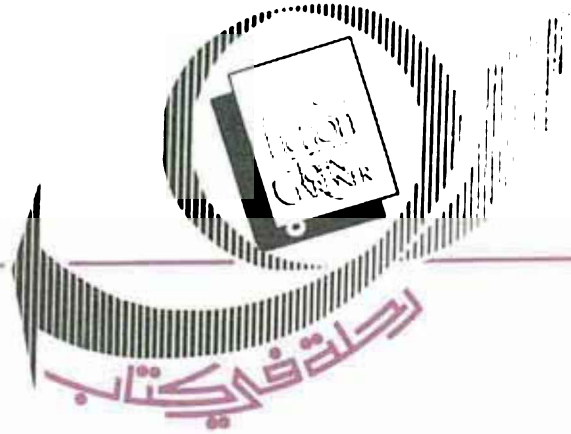
وخدمة الإنسان والإنسانية في كل مكان.

ومن بين تفوق المسلمين تفوقهم في مجال العلوم، شهدت ذلك مراكز متعددة في دمشق وبغداد والقاهرة والقروان والأندلس وصقلية، وقد شهد بذلك المنصفون من المستشرقين والباحثين الأوروبيين، ومن كان منهم من أعداء الإسلام لم يستطع إلا الإقرار بفضل الله، ثم بفضل تفوق المسلمين في مذ شعبة الحضارة الإنسانية بمزيد من القبس والتجدد والتماء.

وبين أيدينا كتيب يضي في الطريق نفسه فيركز جانباً من جوانب عطاء المسلمين في مجال الطب، فيفصل القول في: مكانة الطب بين العلوم، وفي العصور الإسلامية، وترجمة العلوم الطبية، ومدرسة جنديسابور الطبية، ثم يقف عند إضافات المسلمين وابتكاراتهم في المجالات التالية: الطب الباطني - طب الأطفال - علم التشريح - علم الجراحة - طب العيون.

ويضيّق المجال عن حصر مجالات هذا الابتكار وأنواعه، نظراً لكثرتها وتنوعها وتعددتها، ويكفي أن نذكر أنهم أول من استعملوا الخيوط

تأليف: جون جاردنر
عرض وتحليل: ياسر الفهد



فن الأديب السرقي

مستمرة دون أن يعتره الملل أو يشنه الكلال ، مغبته ومعبداً تغييم ما يكتبه ، لأن المهارة بالنسبة للكاتب ضرورية ضرورتها للعايف الموسيقي ، ويشير جاردنر مسألة ما إذا كان الروائي يسبح إلى ثقافة جامعية أم لا . وعلى الرغم من إقراره بوجود عدد كبير من الروائيين العالميين الذين لم يكتبوا دراساتهم ، من أمثال هرمان ملفيل ، فإنه يشير بسخرية إلى ما كان أرنست همنجواي يردده دائماً ، وهو أن الموهبة والخبرة يشكلان وحدهما أساس المقدرة الكتابية الروائية ، في الوقت الذي كان فيه هذا ينفق دراسة مستمرة على يد أستاذين كبيرين ! وهكذا فإن جاردنر يؤكد على ضرورة الدراسة الجامعية لأنها تساعد على تثقيف الروائي ورفع مستوى أعماله . وهو عز في ذلك ،

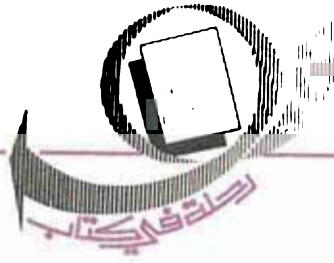
لأن الكاتب الذي يتمتع من خلفية ثقافية غنية ، تأثر نتاجاته منوعة بالفكر الرفيع ومزدانة بالعلم الناصح . ويعقد المؤلف ، أيضاً ، مقارنة بين قيمة كل من الخبرة والتدريب الأدبي ودورهما في من الروائي بالمقدرة على التجويد الأدبي . فيخلص إلى أفضلية التدريب الأدبي على الخبرة ، وأغلب الظن أنه غير مصيب في هذا التقويم لأن بسطوي على مسألة واضحة في تقدير أهمية التعليم الأدبي .

المهدف الأساسي من الكتاب الطريف الهام الذي بين أيدينا ، والصادر عام ١٩٨٤ م ، في الولايات المتحدة ، تعليم الكاتب المبتدئ أصول الكتابة الروائية وتدريبه على ممارستها . وهنا قد يقفز إلى أذهاننا التساؤل الوجيه التالي : منذ متى كان الكاتب يستمد قدرته على الكتابة سواء منها الروائية أو غيرها ، من التعلم ؟ أليست الموهبة الفطرية هي التي تشكل حجر الزاوية وشرارة الانطلاق الأولى في مسيرة الكتابة الإبداعية ؟ وبجيبنا ، مؤلف الكتاب ، بصورة غير مباشرة ، ومن تلقاء نفسه ، عن هذا التساؤل ، عندما يبين لنا أن هناك عدة عناصر تتألف وتتعاقد في تكوين المقدرة الكتابية ، وهي : التعلم والتدريب والموهبة والحافز والميل إلى الكتابة .

ومن الملاحظ أن التأكيد الأساسي ينصب على التعلم والتدريب ، وهذا ليس غريباً إذا نظرنا بمنظار المؤلف ، طالما أن المهدف الأساسي لكتابه هو تعليم فن تدبيج الأدب الروائي . يقع هذا الكتاب في (٢٢٠) صفحة من القطع المتوسط ، ويضم مقدمة وجزئين ، وكل جزء منها يشتمل على عدة فصول .

وفي فصل (المهارات الأساسية) يشرح جاردنر بعض الشروط والخطوات التي يجب توافرها قبل الإقدام على كتابة الرواية أو القصة ومنها :
١- يجب أن يكون الكاتب على قدر من المعرفة بالقواعد التي تحكم الكتابة .

٢- يجب أن يكون الكاتب على قدر من المعرفة بالقواعد التي تحكم الكتابة . وهو يصحح بأن يكتب بصورة



فصل القارئ عن الصورة أو المشهد . وهناك ، كذلك ، الإكثار من الكلمات المجردة بدلا من الكلمات المحسوسة ، والإفراط في إيراد صيغة المبني للمجهول . ويستحسن جاردنر ، أيضاً ، الاستعمال غير المناسب للعبارة الاستهلاكية ، والتغير في الأسلوب ، وغياب التناغم اللفظي والإيقاع التعبيري ، ومن الأخطاء الأخرى للكتابة الروائية الشرح المستفيض غير اللازم الذي لا يقل ضرراً عن الشرح الناقص ، وكذلك التفسير في إيراد التفاصيل الوافية القادرة على إثارة خيال القارئ ، والجدير بالذكر أن ما يذكره جاردنر في هذا الفصل ، إنما يتعلق بشكل خاص بأخطاء الكتابة الروائية باللغة الإنجليزية ، ولكن كثيراً منه ، يمكن أن ينطبق ، بالطبع ، على الكتابة باللغات الأخرى ومنها اللغة العربية .

ومن الفصول الأخرى في الكتاب فصل بعنوان (التقنيات) ،

والمقصود بذلك أسلوب معالجة الرواية أو القصة . ويبين المؤلف أن ما يحتاجه القاص ليس مجموعة من القوالب الجمالية وإنما النضج الفني . ولا يمكن الوصول إلى مثل هذا النضج إلا بالتدريج وخلال وقت طويل جداً . وفي البداية ، عندما يديج الكاتب الناشئ قصة كاملة ، فإن كتابته يمكن أن توحى لنا بأنها من إنتاج كاتب - راك - عندما نحكم عليه من خلال لقطات جزئية (كتصوير شخصية ، أو حوار موجز ، أو وصف مكان قصة وزمانها) ، فإن عمله يبدو لنا قريباً من عمل الكاتب المحترف . وذلك لأن الكاتب المبتدئ عندما يبدأ بعمل صغير ، أو بمعالج مشكلة محددة ، بتكليف من أستاذه ، فإنه يبذل جهوداً فائقة لإنجاز عمله على الوجه الأكمل . وبالتدريج يكتب ثقة بنفسه تساعد على التوسع في معالجته . وفي رأي جاردنر أن الكاتب الناجح يتعامل مع كل وحدة مستقلة في الكتابة على انفراد (مقطع وصفي - حوار - موقف عملي) .

ويذكر أن تقنيات العمل الكتابي كثيرة جداً ، ولا يوجد كتاب واحد قادر على الإحاطة بها جميعاً ، لأن كل كاتب يستطيع أن يبتكر تقنيات كتابية جديدة خاصة به أو يطور تقنيات قديمة . أما بالنسبة لمصادر الإلهام انقصمي . فإن المؤلف يذكر كتابات هومر والأساطير الميغولية والشعر الفرنسية وحرب فيتنام كمثله على نماذج التي يمكن للروائي أن يستلهمها ويستقي منها نماذج رواياته . وبعد التقليد أحد تقنيات الكتابة . فالكاتب المبتدئ يستطيع أن

١ - الإمساك بزمام الأسس الأولية للكتابة كبنية الجمل وتركيب الفقرات وأصول التنقيط وغير ذلك .

٢ - يجب على الروائي أن يكتب ضمن حدود معرفته وحول الحوادث التي تقع أو يمكن أن تقع في بيئته المحلية التي يألفها .

٣ - أن عليه أن يتخصص في شكل الرواية الذي يلقى لديه هوى أكبر ، سواء الرواية العلمية ، أم الخرافية ، أم الواقعية ، أم الرمزية ... إلخ .

وفي فصل (الاهتمام والحقيقة) يبين جاردنر ضرورة امتناع القارئ عن طريق إثارة اهتمامه . فمن واجب الروائي أن يتصدى للقضايا التي تهم الإنسان أينما كان ، ومنها كان موقعه في الحياة ، ومنزله في المجتمع ، وأن يتناول طموحاته ومخاوفه ، آماله ومعاناته ، حبه وكراهيته . ويستطيع الكاتب إثارة اهتمام القارئ ، عادة ، بالوصف الحي المحسوس ، والقدرة على نقل أحاسيس الشخصيات وتصوير مشاعرها بشكل يمكن القارئ من رؤية ما تراه هذه الشخصيات والشعور بما تشعر به ، ومن الشروط الأخرى لشد القارئ بحاج الروائي في التأليف بين الشخصيات والحبكة ومكان المشهد وزمانه وصهرها جميعها في بوتقة واحدة ووسطها في كل متكامل وتقديمها إلى القارئ دفعة واحدة في لحظة إلهام ، أي أن من الضروري الكشف عن عالم الكاتب كله بلمحة واحدة متأسكة .

ويرى جاردنر في تأخير النتائج وتعليقها عنصراً هاماً من عناصر جاذبية الرواية . فالكتابة الروائية الناجحة في رأيه ، هي تلك التي يجس فيها القارئ أنفاسه ويشعر بأن هناك نتائج هامة على وشك الانبثاق . وكلما اشتد توقع القارئ وطال انتظاره ، ازدادت الرواية إثارة . ومن الأمثلة التي يسوقها المؤلف رواية صموئيل بيكيت (في انتظار غودو) حيث نجد نموذجاً من الترقب المستمر الذي لا ينتهي إلى شيء ولا يسفر عن نتيجة .. فالأيام تسمى ، والفصول تتعاقب ، والأوراق تسقط عن أغصانها ، ولكن غودو لا يمسود ! والشيء نفسه يحدث في رواية (الأيام السعيدة) لبيكيت ، أيضاً . ومن الروائيين الآخرين الذين يسود في أعمالهم الانتظار وحس الأنفاس دونالد بارثيلم .

يتحدث المؤلف في فصل خاص عن الأخطاء والزلات التي قد يتردى فيها الكاتب الروائي ، ومنها ركافة الأسلوب وغشاة الكتابة وعموض المعاني ، ومنها أيضاً عدم استمرارية الأحداث ، مما يؤدي إلى

بختار قصة ما ثم يسج على منوالها مقلداً النموذج الذي اتبعه الكاتب الأصلي . ويذكر المؤلف نوعين من التقليد :

أ - الأول يتجلى في استعمال نموذج قديم غير مألوف ، من أجل تحليل مادة موضوع جديد .

ب - والثاني يتمثل بالتقليد المباشر . وهذا النوع من التقليد يمكن الكاتب المبتدئ من تعلم أسرار أسلوب كاتب عظيم ما .

يتحدث المؤلف في فصل خاص عن المفردات والمجمل ، وهو لا يحد الصنعة الكلامية والإسراف في الصور البيديعية ، ويرى أن اللغة السهلة أكثر تأثيراً في القارئ من اللغة الصعبة ، وأن الكلمات العادية أفضل من الكلمات المنمقة غير المألوفة . وبالنسبة للمجمل فإن جاردنر يفضل أن يبدأ الكاتب بمجل طويلة تستغرق أكثر من صفحة . ومس الأمثلة التي يضرها على ذلك . الجملة الطويلة التي صدر بها وليام فوكسر فصته الشهيرة (الصوت والغضب) . أما الجمل القصيرة ، فإن المؤلف لا يسنخ الإكثار منها ويعدّها ، أحياناً ، دليلاً ينم عن إرهاق الكاتب .

يذكر جاردنر ثلاث طرق لحبك الرواية :

- أ - أن يستعمل الكاتب حادثاً تقليدياً أو قصة من الحياة نفسها .
- ب - أن يبدأ من ذروة الرواية Climax أي من أهم نقطة فيها ، ثم يعود إلى الوراء شيئاً فشيئاً .
- ج - أن يبدأ من موقف أولي ثم يتدرج في التفاصيل .

وهناك نهجان للحبكة : نهج التسايع السببي ، ونهج التطور الجدلي .

لما بالنسبة للأسلوب ، فعلى الرغم من أن المؤلف يرى أن من الأهمية بمكان أن يكون أسلوب الكاتب فريداً بحيث يشعر القارئ باختلافه وتمييزه عن أساليب الكتاب الآخرين ، فإنه ، من جهة ثانية ، يعتقد أن الأسلوب الوحيد بقيد الكاتب ويحد من حريته في التعبير ، وهذا ما يحدث ، مثلاً ، في بعض روايات أرنست همنجواي . لذلك فإن المؤلف

يتعاطف مع الكتاب الذين يملكون ناصية أساليب متعددة في الكتابة ، فيكتبون قصة ما ، بأسلوب ، وقصة ثانية ، بأسلوب آخر . أو أن القصة نفسها قد تكون مزيجاً من أساليب متعددة . وعلى كل حال ، فإن معظم الكتاب يفضلون أن يتميزوا بأسلوب خاص بهم يعكس شخصياتهم وطبائعهم . ومن بين هؤلاء مثلاً جويس وجاز .

انطلاقاً من قناعة المؤلف بأن التمرين والتدريب يمثلان أحسن طريقة لتعليم كتابة الرواية ، فإنه يفرد فصلاً خاصاً طويلاً لتقديم مجموعة من التمرينات ، مع إقراره بأنها مجرد تمرينات مقترحة يمكن لأي أستاذ أو تلميذ أن يقترح سواها . ويوصي جاردنر بالاحتفاظ بالتمرينات المذكورة ، في دفتر خاص ، للرجوع إليها كما يرجع - يرفع الياء - إلى المفكرات وقصاصات الصحف .

وفي أحد هذه التمرينات يُطلب من الكاتب المبتدئ ، أن يشكر ، مثلاً ، شخصيتين مناسبين لقصة من قصص الأشباح ، على أن تمثل الشخصية الأولى الضحية (أي الشخص المأساة إليه) ، والثانية الشبح ، ويحدد لكل من هاتين الشخصيتين اسم وعمر وتكوين سبكرارجي ، ووصف جسدي ، وروابط عائلية ، ودائرة أصدقاء ومهنة وكل ما يمت إلى الشخصية بصلة . وفي تمرين آخر يطلب المؤلف من التمرن أن يضع قائمة بالناصر التقليدية لرواية شعبية أو إحرامية ، وأن يذكر مضموناتها الفلسفية والنفسية . ولما ساعدته على ذلك يبين له أن من بين العناصر التي تتضمنها قصص الأشباح مثلاً : (بناء قديم جداً - طقس غير عادي يتجلى في الرياح العاتية والعواصف الهوجاء والقصف الرعدي المصاعق - حيوان متقل كالوطواط والذئب والبوم) . وفي تمرين ثالث يتوجب على الكاتب المبتدئ أن يقترح وسائل لتحويل رواية ما من رواية هزلية إلى رواية جادة . وهناك تمرين يفرض على التمرن أن يحبك قصة قصيرة واقعية تبدأ من الذروة ثم تتراجع إلى الوراء ، وأن يحبك أيضاً قصة خرافية تبدأ بثلاثة رموز رئيسة هي : (الفأس - القمر - الذهب) .

وعلى الكاتب بعد ذلك أن يختار لكل نوع من نوعي القصة الواقعية والخرافية الشخصيات التي تناسبها .

وما قدمناه مجرد أمثلة بسيطة عن قائمة طويلة من التمرينات التي تتضمنها الكتاب . ويحذر المؤلف الروائيين المبتدئين من التقليل من شأن التمرينات ، أو الاستهانة بها ، مبيّناً أن معظم هؤلاء لا يقدرون صعوبة



التشاؤم والتفاؤل ، وذلك حتى تكون قادرة على إرضاء القراء على مختلف مشاربهم . . فالتاس يختلفون في نظراتهم ومواقفهم وأوضاعهم . . فمنهم اليأس الذي يجر أيامه الشقية بدموع اليأس والحرمان ، فلا يرى من الحياة إلا الوجه القاتم ، ومنهم السعيد الذي تنسم له الحياة فربند أبواب الأمل مفتوحة على مصراعها . وهكذا فإن على الكاتب ، إذا أراد أن يلج باب النشر بنجاح ، أن يتوجه إلى الجميع دون استثناء . كما أن عليه أن يقول الحقيقة مهما كانت مرة فيبنيها بوضوح إذا كانت مشرقة ومشجعة ، ويقولها بطريقة لينة إذا كانت سيئة . ويعمل على مساعدة القارئ على تحملها . وينصح المؤلف الكاتب ألا يضرب عميقاً في أجواز الخيال ، لأنه بذلك إنما يبعد كتاباته عن الحق والحقيقة .

التحول إلى كاتب عظيم بتردد اسمه على كل شفة ولسان ، وتُقرع له طبول الشهرة في كل مكان ، وإنهم لا يعرفون أن سر عظمة الكاتب إنما تكمن في معرفته طرقاً عديدة لكتابة ما يريد كتابته . وعلى الرغم من أن جاردنر يقر بأن المعرفة لا يمكن أن تكون بديلاً عن العبقرية ، إلا أنه يرى أن العبقرية التي تدعمها معرفة واسعة وغورس جيد بتقنيات الكتابة الروائية ، وأسباب المعالجة ، تخلق روائياً ممتازاً . وفي معرض دفاعه عن التمرينات الواردة في كتابه ، يعرب جاردنر عن قناعته بأن الكاتب المبتدئ الذي يتدرب على هذه التمرينات ، سيجد نفسه ، عندما يكون يصعد تأليفه رواية أو قصة ، أمام خيارات عديدة متوافرة عند كل نقطة من نقاط الرواية ، مما يجعله في وضع جيد يمكنه من اختيار الأسلوب الأفضل .

بعد أن اطلعنا على أهم الخطوط الرئيسة في كتب (فن الأدب الروائي) ، نود تقديم الملاحظات التالية حول الكتاب وبعض النقاط والأفكار الواردة فيه :



* سموييل بيكيت *



* شكسبير *



يتحدث المؤلف في فصل خاص عن موضوع النشر ، فيبين أن هناك عدداً كبيراً من الروائيين والقصاصين ، وأن معظمهم ينحسون في نشر إنتاجهم بسهولة . ولكن الكاتب العظيم وحده هو الذي يخلد في نهاية المطاف . أي إن جاردنر يفرق بين الكاتب الناجح والكاتب العظيم . فالكاتب الناجح هو الذي يفهم حرفته ويكون مستعداً لتحمل أخطارها ، كما يدرك التقاليد الأدبية ويحترمها وببذل في الكتابة الوقت والجهد الكافيين . وهو الذي يجعل قراءه يفهمون فوراً ما يكتب ، ويتعاطفون معه . وبالنسبة لأولئك الذين سئمهم الدهر مر العذاب وسقتهم الأيام مرارة الشقاء فإنهم يجدون في كتاباته ما يشجعهم على تحمل مصاعب الحياة ومآسي الدهر . أما الكاتب العظيم فهو بالإضافة إلى كل ما سبق ، يقدّم أعمالاً كبيرة بظل صداها وتأثيرها مستمرين على مر السنين . والروائي الخالد في رأي جاردنر هو الذي يستلهم عباقرة الكتابة أمثال : هومر ، ودانتي ، وفرجيل ، وشكسبير ، فيبر على ونائهم ويقلد نهجهم ، وتصح مقاييسهم مقاييسه وأساليبهم أسلوبه ، وهو لا يقرأ إلا للكُتّاب العظام . أما الكُتّاب الناهيون فإنه يكتشفهم بمجرد أن يبدأ قراءه أعمالهم . ويعرض المؤلف آراءه في الكتابة السليمة التي تنشق عنها أعمال تحظى بالنشر السريع . وتراوح مثل هذه الكتابة بين الحديثة والحديثة ، وكذلك بين

(١) أن جازدر هو في الأساس كاتب ذو باع طويلة في التأليف الروائي والفصفي . وقد غمس براعه في مداد الحياة فأنتج لنا روايات رائعة منها (البعث - حوار ضوء الشمس - أشباح مكلسون - فن الحياة - في جبال النيكل .. إلخ) . لذلك فإنه ، عندما يقدم لنا إنتاجه الخافي ، إنما يتحفنا بعمل يدخل في صميم اختصاصه وخرته . وبالطبع فإن هذا يسني على الكتاب مصداقية وأهمية واصحح . وحتى ندرك مدى هذه الأهمية يكفي أن نذكر أن الطبعة الأولى من الكتاب قد صدرت في مطلع شهر كانون الثاني (يناير) من عام ١٩٨٤ م . . . ثم أعيدت طباعة الكتاب في نهاية شهر آذار (مارس) من العام نفسه ، أي بعد ثلاثة شهور فقط من صدوره ! .

(٢) يؤكد المؤلف تأكيداً كبيراً على تعليم الكتانة الروائية ويزفها منزلة تكاد تطفئ على منزلة الموهبة ، على الرغم من عدم إنكاره دور الموهبة ، ونحى هنا لا نتفق معه ، لأننا نعتقد بأن الموهبة ، أي القدرة الفطرية على الإبداع الفصفي ، تكفي لتخلق روائياً عظيماً . وإذا عدنا إلى تاريخ الأدب ، نجد أن معظم عمالقة الفن الروائي لم يدرسوا هذا الفن دراسة منهجية . وعلى كل حال ، فإننا لا نستطيع أن ننكر فضل التعليم والتدريب في صفات الموهبة ونظير العمل الروائي . وإحال نفسه ينطبق

★ كتب مسجوق ★



★ حسن حبيب ★



★ بسمه ديك ★



على الثقافة ، فكلما اتسعت ثقافة الروائي وازداد علمه ، عبقث أعماله بأريج الفكر النير .

(٣) أن من النادر جداً أن نجد كتاباً يتضمن تمارين عملية على كتابة شكل أدبي ما ، وذلك طبعاً باستثناء بعض الكتب المدرسية ، لذلك فإن احتواء الكتاب على مثل هذه التمارين يكسبه قيمة عملية .

(٤) من الأفكار التي وردت في الكتاب أن الكاتب الخالد هو الذي ينجح هومر أو دانتي أو شكسبير .. إلخ ، وسير على هده . وهذه نظرة كلاسيكية محضة لا يجوز أن نسحب على جميع الكتاب . فهناك روائيون عظماء يخلقون تقاليد روائية خاصة بهم وحدهم . وهؤلاء عالمهم الأدبي الفريد الذي لا علاقة له بعالم أي كاتب آخر ، وهذا يعني أن الكاتب لا يحتاج بالضرورة ، كي يكون عظيماً ، إلى تقليد منوال أي كاتب آخر .

(٥) أورد المؤلف بعض الملاحظات الذكية عن نشر الروايات ، عندما يبين أن أي كاتب يستطيع ، إذا بذل جهداً معقولاً أن ينشر أعماله . . . ولكن أعمال الكاتب العظيم وحدها هي التي تخلد . وهذا قول صحيح وجليل ، فالتوصل إلى النشر ممكن ولا سيما في صحافتنا العربية التي تكثر في بعضها الوساطات والأهواء الخاصة . وهذا يعني أن النشر المتكرر لا يمكن أن يقوم وحده دليلاً على أصالة الكاتب وعراقته ، فهناك أشباه كتّاب لا حصر لهم ينشرون باستمرار في مجلة وأخرى ، سواء في مجال القصة أو الشعر أو المقالة . ولكن أعمالهم لا تترك أي صدى لدى القراء . المهم إذن ماهية ما يكتبه الكاتب ومدى قدرته على إثارة اهتمام القارئ بجديّة أعماله وجودتها ومحتواها الإبداعي الأصلي .

إن الذين ينشرون في صحفنا ومجلاتنا العربية كثيرون ، ولكن عدداً غير قليل منهم يسقطون بسرعة . إما لأنهم يغشون ، وفي هذه الحالة سرعان ما ينكشف حالهم ويتعري سترهم ، أو لأنهم يكتبون من أجل الحصول على كسب سريع ، مادي أو معنوي ، فتأتي أعمالهم هزيلة لا تحوز على مواصفات العمل العظيم . أما الكتاب الذين يكتبون من أجل خير الثقافة وصالح المجتمع ، فتأتي نتاجاتهم مفعمة بالصدق والإخلاص والأصالة . فإن أعمالهم وحدها هي التي تخلد ، ويبقى صداها يتردد في أفئدة القراء وعقولهم مهما توالى الأيام وتقادى الزمن .

في العصر الحديث

بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وبعد تاريخه تفصيلاً للدعوة الوهابية ، ومن عام ١٢٠٠ هـ ، أقام بالدرعية وكتب «روضة الأفكار والأفهام لمُرُتاد حال الإمام» ، موضحاً ظروف البيئة ، وما بها من جور الضلال وانتشار الكثير من البدع والمنكرات البعيدة عن منهج وروح الدين الإسلامي .

وله كتاب آخر هو «الغزوات البيانية والفتوحات الربانية» ، عبارة عن رصد حروب الدعوة السلفية وسجل لما عاصره من أحداث خاض غمارها ، في وصف دقيق وهو أحد تلاميذ الشيخ محمد بن عبد الوهاب .
توفي سنة ١٢٢٥ هـ - ١٨١١ م . وإن كان تاريخ ميلاده ما زال مجهولاً .

هو عثمان بن عبد الله بن بشر . تعلم على يد الكثير من الشيوخ ، وعاصر أحداث الدرعية في سنة ١٢٣٣ هـ ، وعاصر كذلك بدء تكوين ونشوء الدولة السعودية .
أهم كتبه «عنوان المجد في تاريخ نجد» أثبت فيه الحوادث التي يحتمل أن يكون قد شارك فيها ، وأيد الدعوة الوهابية وإن كان لا يهتم بالترتيب الزمني للأحداث التاريخية وربما يرجع ذلك لكثرةها . . ولا يمكن إنكار أهمية تاريخه حيث استخدم لغة علمية متقدمة بالمقارنة لغيره من معاصريه .

إيه أحمد بن زبي بن دحلان ، وُلد في عام ١٢٣٢ هـ ، تعلم على الدعوة السلفية واتخذ منها موقفاً مضاداً ، أهم كتبه «خلاصة التدرج في بيان أمراء البلد الحرام» ، فيه وصف فريد لمكة المكرمة ، ومن تولى إدارتها ،

المهتمون بدراسة التاريخ يعرفون مدى ندرة ما كتب عن المؤرخين من أبناء الجزيرة العربية . وبالتالي صعوبة التصدي لعملية التأريخ ذاتها ، وأتفق مع الأستاذ الدكتور عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم^(١) فيما ذهب إليه أن المؤلف قد تصدى للقيام بهذا الجهد ، حيث حاول جمع هذا الخشد الذي لا يأس به من هؤلاء المؤرخين في عمل متكامل . ليس هذا فقط ، بل لقد ترجم لكل واحد منهم حسب انتمائهم لمناطق شبه الجزيرة العربية المختلفة .

عليه وسد . ومن أبرز من ظهر فيها محمد بن عمر الواقدي ، وابن الوليد محمد الأزرقى .

●● الثانية - المدرسة التراجمية :

من أبرز رؤادها محمد بن سعد بن سعد صاحب الطبقات ، وابن هشام صاحب التاريخ المعروف باسمه ، إلى جانب ابن خلدون ، المسعودي ، الكندي ، المقرئزي ، وابن الأثير ، ومعظمهم كتب عن «السيرة النبوية» .
وفي أواخر القرن الثامن الهجري ، ظهرت الدعوة السلفية التي دعا إليها الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، فعمت العالم الإسلامي بفضة إسلامية . وقامت بحال الخذل والناطرة .

ويصل بنا المؤلف بعد ذلك إلى تعريف بعض المؤرخين في وسط الجزيرة العربية مع ذكر ترجمة مناسبة لكل منهم .

هو حسين أبو بكر بن غنام النجدي ، تاجر

نقد بذل المؤلف - في صبر - جهداً يعتبر صفة هامة إلى مكتنته التاريخية . . وسلط نصوه على محضراته به تحفيها مبعثرة هنا وهناك حرج علنا العرسى .

بشبر المؤلف إلى أن الزيارة إلى مكة المكرمة لها هدف آخر إلى جانب تادية مريضة الحج ، حيث كان المهاجرون يقيمون في كل من مكة المكرمة والمدينة المنورة باسم المحورين طناً للعلم ، وبالكثي بدأوا حياة جديدة على أدى في النهاية إلى وجود عدد من العلماء الوافدين من مختلف أنحاء العالم الإسلامي ، ساهموا في تنمية الفكر .

وإلى الجزيرة العربية جاء العثمانيون ، ونشأت الزوايا والأربطة ، وفتاوا المدارس النظامية مما ساعد على ازدهار حركة البقعة الفكرية التي شخضت عن سوعين من المدارس التاريخية :

●● الأولى - المدرسة الإسلامية :

وبدأت بعد الحديث والسيرة النبوية ، تتعلق أهل المدينة الشديدة بتعاليم الرسول صلى الله

تأليف : مهدي عبد الغني عرض : عثمان علي سالم الجوهري

واستطاع تدوين كل الأحداث التي مرت
بالحجاز ، ومن هذا الكتاب نسخة في دار
الكتب بالقاهرة . توفي سنة ١٣٠٤ هـ .

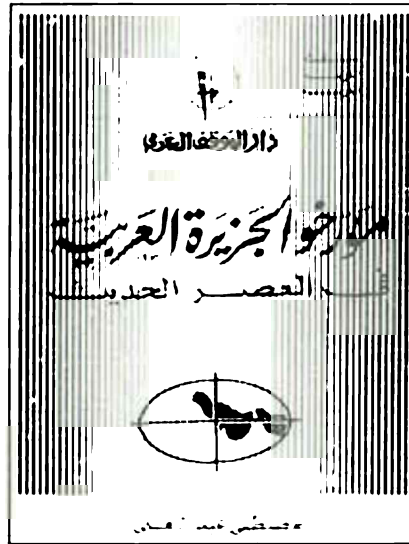
هذا اسم كتاب مهم ول المؤلف وإن كانت
الظنون تشير إلى أنه « المؤرخ جلال بن أحمد
الروكي » ، فقد نسب إليه هذا الكتاب الذي
يتضمن الأحداث المعاصرة للدعوة السلفية
ونشأة الدولة الحديثة .

ويضم الكتاب بالدقة واحتواء على
معلومات اقتصادية وإحصائية واجتماعية إلى
جانب باب خاص بالفنائل العربية النازلة
بالحجاز .

كان أحد الجنود . أعطى وصفاً دقيقاً
للدعوة السلفية وبدقة غطى المعارك الحربية ،
وأورد بياناً بالقبائل العربية ، وعدد المشركين من
كل قبيلة في القتال . أهم ما كتب أسـم
مخطوط الدر المخاخر في أخبار العرب
الأواخر ، وموجود بالتحف البريطاني في
لندن .

هو إبراهيم بن صالح بن عيسى . وُلد
« بالوشم » من أعمال نجد سنة ١٢٧٠ هـ . تلقى
تعليمه على يد شيخ هذا الإقليم مما جعله يهـ
بشؤون نجد ومكربها وإلى ما كان يدور خارج
نجد .

ترك أسـم عيسى كتابين هما : « تاريخ ابن
عيسى » ، و « عقد الدر فيما وقع في
نجد » . في الأول تدوين لأحداث نجد مع
الإشارة إلى ما كان يدور خارج نجد .
توفي في عام ١٣٤٣ هـ - ١٩٢٤ هـ .



به المؤرخ بدر الدين عثمان بن سند
وُلد في عشيرة سنة ١١٨٠ هـ . ثم هاجر إلى
البصرة . أنف أكثر من كتاب لفترة التي
عاصرها ومن أهم ما كتب :

● « مطالع السمود بطيب أخبار
الوالي داود » مخطوط وموجود بالتحف
برلين . ويشتمل على نسخ العراق وما
جاورها .

● « سبائك المسجد في أخبار
أحمد » ويذكر فيه على أحد أثرياء الكويت
ويدعى أحمد بن الأزرق .

ومن أهم سمات كتاباته أنه أول من أثبت
فيما كتب أول نص لرسائل المشاهدة بين علي
باشا والإمام سعود ، إلى جانب التركيز على
التراجم للعلماء والأدباء . توفي عام ١٢٤٢ هـ -
١٨٢٦ هـ .

هو الشيخ إبراهيم بن محمد بن سالم بن
ضويان . وُلد في « الرس » من أعمال القصيم
عام ١٢٧٥ هـ - ١٨٥٨ هـ . له العديد من
المؤلفات في التاريخ والتراجم ، ويرى في تاريخه
السرد التقليدي ، أما التراجم فقد سار فيها على
نهج من سلفه . وكتب تراجم لبعض طبقات

مذاهب أسـم حبل . ولعل أهم مؤلفاته « رسالة
مختصرة في التاريخ » ، وفي التراجم له كتاب
« كشف النقاب في تراجم الأصحاب » .
توفي سنة ١٣٥٢ هـ - ١٩٣٤ هـ .

تتعلق عملية التأريخ لمؤرخي شرق الجزيرة
العربية وجوباً بمزيد من الصعوبة لأسباب
عديدة مثل ندرة المراجع سواء من الزائات أو
المخطوطات اللهم إلا التز السير المنشور في
الغرب ، وتكشف الوثائق التي تتعلق بشرق
الجزيرة العربية حقيقة القوى المتصارعة عليها .
هذا إلى جانب بعض المخطوطات وعددها
حس ، عثر عليها المستشرق « بروكلمان » ،
وربما تكون هناك بعض المخطوطات التي لم يتم
اعتبارها عليها ، أو لم يكسف عنها المحققون من
المستشرقين بعد .

وترجع قلة المصادر لثلاثة عوامل
حددها المؤلف على النحو التالي :

- العامل الديني .
- نمو الحركة الفكرية .
- العامل السياسي .

ويشـيـء من النصير وصل المؤلف إلى تراجم
لبعض المؤرخين في هذه المنطقة ، وهم على
النحو التالي :

محمد بن موسى النبهاني . وُلد وشيئاً
بمكة المكرمة ، وعمل في الحرم المكي لفترة
طويلة ، ثم رحل إلى البحرين عام ١٣٣٢ هـ .
لكنه استقر بعد ذلك في مدينة البصرة ،
وعندما شبت الحرب العالمية الأولى ، اعتقله
الإنجليز لمدة عام ، وأفرج عنه بشهادة الشيخ

عيسى بن علي بن آل خليفة .

واللهاني له عدة كتب أهمها : التحفة النبائية في إمارات الجزيرة العربية ، .
ويعتبر تنقيحاً لكتاب آخر له قام بتأليفه أواخر عام ١٣٣٢ هـ ، بعنوان : النبذة اللطيفة في الحكام من آل خليفة ، . مكرراً فيه على تاريخ البحرين ، وعلى الأحداث التي عاصرها .

هو محمد بن محمد بن رزق ، يعد من أعظم مؤرخي عُمان عن الإطلاق . نشأ ونعم على يد الشيخ حبيب بن سالم الزوي ، وقد عرف كثيراً من الفنون والعلوم والآداب إلى جانب تفقه ، والعكس كل هذا على أعماله من مقدرة لغوية في أسلوب جزل مع الدقة في التدوين ، وامتلات أعماله بمقدر كبير من الشعر . ولعل : الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين ، هو أهم مؤلفاته . وبعد انصرافه الرئيسي في تاريخه ، ويقع في ثلاثة أبواب لكل منها عدة فصول ، وأخيراً فصل آخر سماه : البدر التمام في سيرة السيد المهام .

ومن خلال كتابات ابن رزق نعلم الكثير عن التيارات الفكرية والنسبية والاجتماعية في منطقة عُمان والأحداث التي جرت خارجها أيضاً . وقد قيل إنه اقتبس كثيراً من تاريخه من تاريخ مؤرخ آخر هو : سرحان بن سعيد الأزكوي ، صاحب كتاب : كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة .

عربي الأصل ، ألف عدة كتب لعل أهمها : تحفة الأعيان بسيرة أهل عُمان ، . وفيه يقترب من التنظيم العممي إلى حد كبير وهو

تعريف بتاريخ عُمان . وكانت ندرة المؤرخين الباحث على كتابه فهو - ونحن أيضاً - نشكو من قلة الكتب والمصادر في عصره ، وبالتالي قلة المادة لديه . والاعتراف في تسجيل أحداث الإمامة جعله يقع في أخطاء منها إهماله إبراز علاقات عُمان الخارجية . والسالمي تسمى المذهب الأدبي كتابي المؤرخين المعاصرين له في هذه المناطق .

هو يحيى بن الحسين بن الإمام القاسم ، من أبرز مؤرخي القرن الحادي عشرهجري ، تميزت كتابته بالروح (الإسكوبيدية) الشاملة ، ويرجح الشوكاني بأن ابن الحسين قد وُلِدَ في عام ١٠٣٥ هـ ، من أهم كتبه : بهجة الزمن في حوادث اليمن ، . و : أنباء الزمن في تاريخ اليمن ، .

وفي كتاباته نمس الموضوعية والخبرة ، وبعضها معظم أحداث اليمن التي عاصرها ، إلى جانب الموضوعات الاجتماعية والاقتصادية ، وأشار كذلك إلى بداية ظهور النفوذ البرتغالي في المنطقة .

هو القاضي يحيى بن أحمد العرشي ، صاحب كتاب : بلوغ المرام شرح مسك الختام فيمن ملك اليمن من ملك وإمام ، . وُلِدَ عام ١٢٧٦ هـ ، وتوفي في عام ١٣٢٩ هـ . سارع في علوم البلاغة والآداب ، وتولى للإمام المنصور كتابة الرسائل والخطابة . وكان من رجال دولته . ذو أسلوب عف رقيق متبساً بالبساطة ، وهذا يؤكد عكس ما ذهب إليه المستشرق « الأب أنستائرس » الذي قام بتحقيق تاريخ العرشي ، وادعى أن

النسخة الأصلية من المخطوط زاخرة بما يختلف أصول اللغة العربية . . وهذا مستبعد ، إذ كيف يحدث هذا والعرشي كان قاضياً وعالماً وفقهياً ؟ .

هو عبد الواسع بن يحيى الواسعي اليمني ، وهو مؤرخ محدي الأصل . من أهم أعماله :

● تاريخ اليمن المسمى : فرجة المهموم والحزن في حوادث تاريخ اليمن ، .

● البدر المزيل للحزن في فضائل اليمن ومحاسن صنعاء .

ويركز في تاريخه على الطابع المحلي ، ويقع هذا التاريخ في قسمين : الأول تناول فيه البعد التاريخي لأحداث اليمن مرفقاً به تبتاً كبيراً لكل الأئمة اليزيديين حتى آخر إمام معاصر له . والقسم الثاني عبارة عن موسوعة لأحداث اليمن . ورغم أنه يزدي المذهب إلا أنه لم يبد أنه متعصب لمذهبه .

وينتهي المؤلف بحسه القيم بتحديد ثلاث مدارس للتاريخ الإسلامي العام ، إذ هي القسم المشترك الذي يلتقي عنده كل مؤرخي هذه المنطقة ، مع اشتراكهم في الاهتمام بالظواهر العقلية ، بل وإشارتها في كثير من الأحيان . وتتركز هذه المدرسة في ثلاثة اتجاهات :

●● المدرسة النجدية الحجازية : وتنتمي لوسط الجزيرة العربية ، الدعوة السلفية هي الدافع والحرك لها .

●● المدرسة الشرقية : عكس الأول ، وإن كان مؤرخوها يغالون في انتباههم المذهبية .

●● المدرسة اليمنية : نشأت بالجنوب وركز مؤرخوها إلى الغلبة .



الجلد

بقلم: محمد فكري أنور

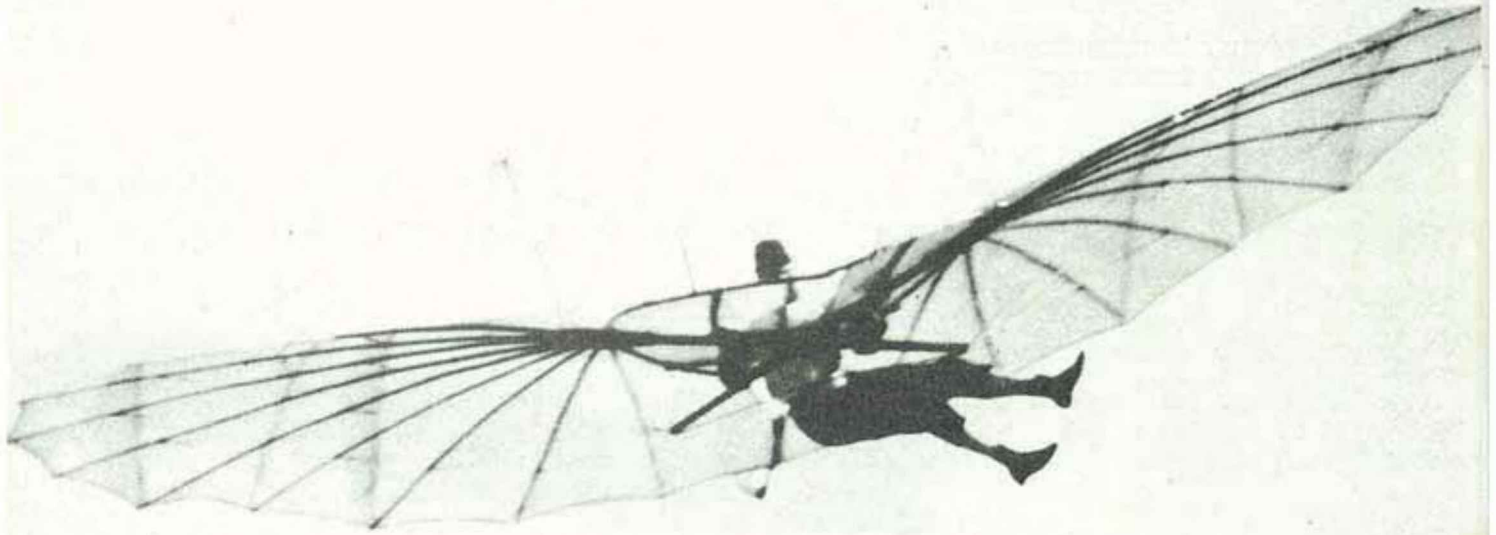
الإنسان يتطلع إلى تلك الطيور، بعينين ملوَّهما الحسد، لما تتمتع به من قدرة يفترق إليها جسده الثقيل الوزن واللصيق بسطح الأرض.

أيضاً كانت الدهشة تعترى الإنسان الأول عندما يرى سحب الدخان تحلق نافذة في الهواء، كما كان يغفر فاه عند رؤية النجوم والنيازك في سقوطها المروع من السماء إلى الأرض. فهي إذن الزوايا الثلاث التي كانت تشكل المثلث الذي تحددت بين أضلاعه الثلاث (الطائر، والدخان، والنيازك) رغبة الإنسان في التحليق في الجو والسيطرة عليه، والتي كانت بمثابة القوة الدافعة والكامنة من وراء واحدة من أعظم مغامراته على امتداد تاريخه كله.. إنها مغامرة الطيران.

في البدء يكون الأمل.. ثم تجيء الفكرة فتمنح الأمل وتنظره، وفي النهاية يكون العمل... وتلك قصة العلم والتكنولوجيا.

خاطر من الخيال يداعب فؤاد الإنسان زمناً، يأتي أفراد نابهون يضعون الخاطر على مائدة البحث والتأمل في محاولة للخروج برأي، أو مبدأ، أو أسلوب يصوغ الخاطر واقعاً، أو - وهذا على الأقل - يمهّد الطريق للخاطر أن يتحول إلى إنجاز ينهض بوضع الخاطر أو الأمل موضع التنفيذ.

فعندما كانت الطيور والزواحف الماردة، في عصور ما قبل التاريخ، هي الكائنات الحية الوحيدة التي تستطيع الارتفاع فوق سطح الأرض طائرة في الجو الفسيح، كان



★ رائد الطيران، أوتو ليلينثال، يحاول التحكم في اتجاه الجناحين بتحريك جسمه ★

الطيران .. في الأساطير

على امتداد العصور التي اكتفى فيها الإنسان بمجرد التطلع جسداً إلى الطائر، والدخان، والنيازك، انحصر إسهامه العملي - لبلوغ هدفه - في التحليق بجناله إلى كافة أرجاء الكون، فقال الأسطورة والملحمة وغيرهما من وسائل التعبير التي بدأت شفوية التأليف والسرود والنقل من مكان إلى آخر، ثم كتبت محررة عندما عرف الإنسان وسيلة التعبير بالحرف المكتوب، ثم غدت أثراً وتراثاً أسهم طول الأمد في إضفاء اللاواقعية، أو اللامعقولية، على تلك الأساطير والملاحم وكأننا نخلع عليها صفة ليست في صميم جوهرها وثوباً لم يكن لها من قبل.

فهذا هو «هيرمز» عند الإغريق، و«عطار» عند الرومان مبعوثان مجنحان «لأولمب». أما عند المصريين القدماء فهناك «خينسو»، و«خيرويين» عن الآشوريين. ومن البابليين نجد أسطورة «إيتانا» ذلك الراعي الذي طار على ظهر نسر، والأسطورة الصينية التي تحكي عن طيران الأمير «كي كونج شي» في مركبة هوائية، وملك فارس القديمة «كاي كايوس» ذي العرش الطائر، و«خونسو» المجنح، و«آشور» صاحب جناحي النسر، و... إلخ، وكلها شخوص أسطورية استطاعت التحليق إلى الافاق العليا من الهواء.

ثم إن الأساطير تحكي - في قصص أخرى - عن أفراد من البشر حاولوا الطيران. ومن هؤلاء «دايدالوس وإيكاروس» اللذان أودعهما «ميتوس» ملك «كريت» السجن فهربا منه طائرين بمجنحين من الريش ثبتهما على جسديهما بالشمع. وعندما ارتفعوا في الهواء صهرت حرارة الشمس الشمع فسقطت عنهما الأجنحة وسقطا على الأرض هالكين.

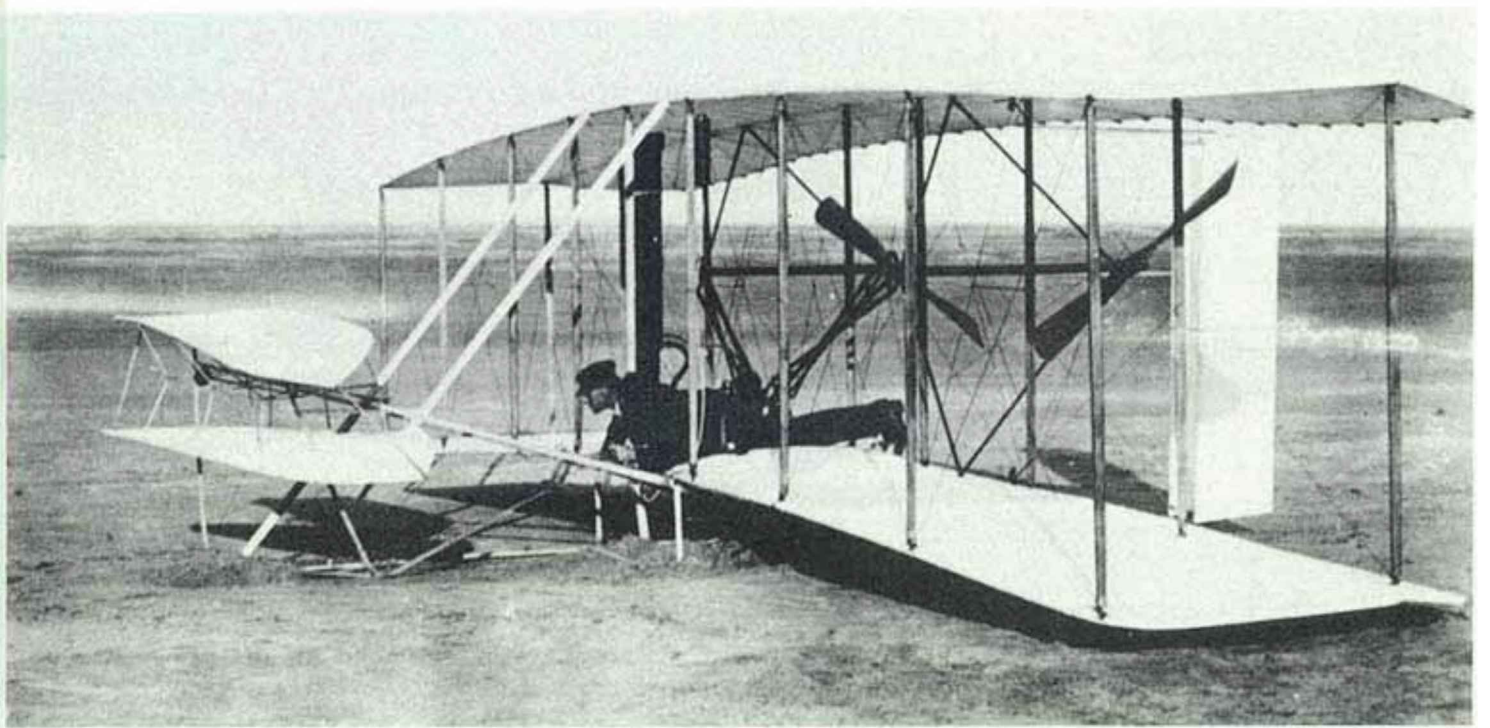
و«بلادور» ملك بريطانيا التاسع ووالد الملك «لير» - الذي صورته شكسبير في مسرحية باسمه - الذي اغتيل في أيام «إليجا»... إلخ، وغير ذلك من محاولات الطيران التي أودت بحياة الكثير من أولئك «الأفراد الطيور» الذين ربطوا جناحين إلى جسد كل منهم، ثم ألقوا بأنفسهم من فوق الأبراج أو قمم الجبال على مشارف الخلجان والبحار فلم يحققوا غير الهلال لأنفسهم.

وتحضرنا، في هذا المقام، قصة «عباس بن فرناس» العربي الذي عاش في القرن التاسع الميلادي، وهو مخترع أندلسي من موالى بني أمية. وكان فيلسوفاً وشاعراً، ونسب إليه أنه أول من أدخل في الأندلس صناعة الزجاج من الحجارة. ولقد راودته فكرة الطيران بجسده فكساه بالريش وربط إليه جناحين وارتنق قبة الجبل، لكنه سقط هو الآخر.

الطيران في الأدب الشعبي

تحضرنا هنا قصة «لص بغداد» وساط الريح الذي كان يطير في الهواء، كما نقرأ في الأدب الإغريقي القديم قصة «بليرفون» الذي ركب الحصان الطائر «بيجاسوس»... وغيرها كثير.

على أنه يجدر القول إن طيران الإنسان في قديم الزمان - سواء أكان من خلال أسطورة أو قصة في الأدب الشعبي - يعتبر بمثابة النافذة الأولى التي تطلع الإنسان عبرها إلى أمله المنشود في ركوب الجو، وهو الأمر الذي يجب أن لا يقف بنا من الأساطير والقصص الشعبي موقفاً أكثر جدية من مجرد اعتبارها شطحات خيال وحسب.



★ رابت . بعد هبوطه طائرته يوم ١٧/١٢/١٩٠٣ م ★

قد بدأت - في أوروبا - في القرن الثالث عشر الميلادي . فبين علمي ١٢١٤ - ١٢٩٤ م ، عاش الإنجليزي « روجر بيكون » ، ذلك الفيلسوف للتعدد الثقافات والاهتمامات . فقد كان ، إلى جانب كونه فيلسوفاً تخرج في جامعة أوكسفورد ، عالماً ، ناقداً ، وخبيراً بالرياضيات ، والبصريات ، والفلك ، والجغرافيا ، والفيزياء ، والكيمياء . وإلى جانب ذلك كله ، فقد أجرى تجارب مكنته من صناعة الديناميت . ولقد كانت له كذلك أفكار عن « الآلة الطائرة الأثقل من الهواء » .

أما الفنان الإيطالي الذائع الصيت « ليوناردو دافنشي » (١٤٥٢ - ١٥١٩ م) ، الذي أجمع النقاد على أنه هو العبقرية المثلثة لعصر النهضة ، فقد كان فناناً ومهندساً وعالماً ، كما كان مخترعاً وخبيراً بالرياضيات والفسيولوجي والتشريح - خصوصاً تشريح جسم الإنسان - والظروف الجوية . ويعتبر « دافنشي » من أشهر الذين تنبأوا باختراع « الآلة الطائرة » ، وذلك من خلال رسومه الواضحة للآلات الشبيهة بالطائرات العمودية (الهليكوبتر) الحالية .

ولما « جون ويلكنز » (١٦١٤ - ١٦٧٢ م) فقد قال إن الإنسان يستطيع الطيران في الجو بوحدة أو أكثر من الوسائل الأربع التالية : بأرواح الملائكة (أو القوى الخارقة) ، بمساندة الطيور الجارحة ، بمخاحين مربوطين إلى جسده ، بمركبة طائرة .

ولقد فقد الوسائل الثلاث الأولى ، ثم انتهى إلى القول بظهور الطائرة ذات الجناحين المثبتين إلى جسمها فقال :

« إذا كان الطائر يستطيع تحريك جسده في الهواء ، إلى



★ الأخوان أورفيل (إلى يسار) وويلبر رابت . وهما برتديان زي الطيران ★

الطيران .. والخيال العلمي

هناك إشارات عديدة إلى أن « التأملات الواقعية » حول الطيران



★ ب - ٥٢ / إف مفتنة ، تحضر لأرض بوليفيا من قبل زنة كل منها ٧٥٠ رطلاً ★

الطائرة والواقع

بعد أن مهد أدباء الخيال العلمي الطريق أمام الفكر الإنساني للخطو على طريق الإبداع في عالم الطيران ، ظهرت الطائرة ، بأنواعها ومواصفاتها وإمكاناتها التي تتفاوت مع مرور الوقت ، وظهور الحاجات البشرية الجديدة .

وقبل أن نعرض لتلك الخطوات والجهود المضنية التي بذها الإنسان ، على امتداد ثلاثة قرون متتالية ، فإننا نورد فيما يلي لعدد من النقاط التي تتناول الطائرة - عموماً - كإنجاز بشري له قيمته ، وإمكاناته ، ومنجزات ماضيه ، وابتكارات حاضره ، وكوامن مستقبله .

كيف تطير الطائرة ؟

لكي تتمكن الطائرة من الطيران ، يجب أن تتوفر لها القدرة على الارتفاع فوق سطح الأرض ، في محاولة منها لمقاومة الجاذبية الأرضية . وهذه تستلزم ، بدورها ، إيجاد قوة الرفع الناتجة عن تحريك الهواء فوق جناحي الطائرة . ولهذا يجب أن يكون تصميم الجناحين على شكل انسيابي خاص ، يساعد على إنتاج قوة الرفع المطلوبة .

أما قوة الدفع التي تتحرك بها الطائرة في الجو ، فتعيقها قوة مقاومة الهواء لجسم الطائرة . وقوة المقاومة هذه ، تنخفض إذا كان جسم الطائرة انسيابياً ، لأنه يقلل مساحة الكتلة المعرضة للارتطام بهواء ، بالإضافة إلى أنه كلما ازدادت زاوية ميل الجناحين إلى الورا في اتجاه جسم الطائرة ، كلما انخفضت قوة المقاومة هذه ، ومن ثم تزداد سرعة الطائرة في الجو .

أعلى وإلى أسفل ، دون الاضطرار إلى تحريك جناحيه كثيراً ، فإن ذلك يعمل من المحتمل - عند تدبير هذه الإمكانيات أو ابتكار الجهاز الذي يستطيع القيام بها - أن يستطيع الإنسان تحقيق مستوى معين من المهارة والخبرة يساعده على الاقتراب من القدرة على تقليد الطبيعة .

وفي خلال الأعوام المائة التالية كان أدباء الخيال العلمي قد طرحوا فكرة الطيران ونشروها بين الناس . بل إنهم تجاوزوا - في رواياتهم - مجرد التحليق في إطار الغلاف الجوي إلى اختراق الفضاء الخارجي وملامسة سطح القمر وغيره من الكواكب ، وهو ما يتضح من كتابات كل من «فرانسيس جودوين» (١٥٦٢ - ١٦٣٣ م) ، «صمويل برانت» ، و«سيرانو دي بيرجراك» (١٦١٩ - ١٦٥٠ م) . وعند نهاية القرن التاسع عشر الميلادي ، كان أعظم أدباء الخيال العلمي «جول فيرن» (١٨٢٨ - ١٩٠٥ م) ، الذي نشأ في فرنسا ، والذي لم يكن مخترعاً البتة ... قد أوجد في أوروبا ، والعالم ، شعوراً غامراً وواعداً مؤداه ترقب الاختراعات العلمية الوشيكة الوقوع والخاصة بعلوم الطيران والفضاء الخارجي . ومن ذلك أنه كتب عن رحلات استكشافية حول العالم بالطائرة العمودية (الهليكوبتر) والمنطاد ، كما تنبأ عن قيام الصاروخ برحلات إلى القمر ، وحدد موقع إطلاقه من ولاية فلوريدا بالولايات المتحدة الأمريكية (ومن المصادفات الطريفة أن موقع الإطلاق الفعلي لبعض الأقمار الصناعية الأمريكية موجود الآن بالفعل بولاية فلوريدا هذه) . الجدير بالذكر أن الحس الأدبي عند «فيرن» ، بلغ حداً استطاع معه تقديم وصف تفصيلي لمرحلة انعدام الوزن التي يتعرض لها رواد الفضاء أثناء سفرهم إلى الكواكب الأخرى .



★ طائرة حربية طراز فوينكس ، لحظة انطلاق صاروخ جو/ جو منها ★

وجناحي الطائرة مثبتان في جسمها ، وكل منها « جنح » يتحرك إلى أعلى وإلى أسفل لتمكين الطائرة من الارتفاع أو الميل إلى أحد الجانبين . ويجوار كل « جنح » يوجد « جنح إضافي متحرك » يساعد على ازدياد قوة رفع الطائرة في السرعة البطيئة ، كما يستخدم كفرملة تساعد على تقليل سرعة الطائرة في الجو .

أما مؤخر الطائرة ، فيوجد به الذيل ، الذي يساعد على اعتدال جسم الطائرة أثناء طيرانها ، كما يساعد على التحكم في تحليقها بالجو . وعند تحريك الدفة الموجودة في نهاية الزعنفة (الجزء الراسي من الذيل) التي تساعد بدورها على الانحواء بالطائرة إلى اليمين وإلى اليسار . وأما الروافع المتحركة – الموجودة في نهاية الجزء الأفقي من الذيل – فتتحكم في حركة الطائرة إلى أعلى أو إلى أسفل .

هذا ، ومن الكابينة يتحكم الطيار في حركة الطائرة . أمامه « عجلة القيادة » أو « العمود » الذي يحركه إلى الوراء وإلى الأمام للتحكم في « الروافع » .. أو إلى اليمين واليسار للتحكم في « الجنيحان » . أما الدفة فيتحكم فيها بواسطة دواسات عند قدميه .

أجهزة الطائرة

من الطبيعي أن ازدياد الضخامة والكفاءة والمهام المشوطة بالطائرة ، يؤدي – بنفس القدر تقريباً – إلى تزايد اعتماد الطيار على الأجهزة ، التي يزداد – بالتالي – عددها ، وتتعدد استخداماتها وأغراضها ، وكل ذلك يؤدي – في النهاية – إلى توفير عنصري السلامة وتجنب المفاجآت غير السارة قدر الإمكان .



★ طائرة نقيب طراز منسوبتي ، أسرع من الصوت ★

فإذا كانت تكاليف بناء الطائرة تبلغ عدداً غير قليل من ملايين الجنيهات ، وإذا كان المراد منها نقل عدة مئات من المسافرين ، فإن ذلك يجب أن لا يترك شيئاً للمصادفة .

أجل .. لقد مضى زمان كان الطيار لا يملك فيه غير مقعده ، وعجلة القيادة أمامه وحسب ، دون أية أجهزة مساعدة أخرى . عليه فقط أن يعتمد على أحاسيسه الذاتية وقدراته الخاصة في ترقب المتاعب والأخطار وكيفية النجاة من ويلاتها .

أما في هذه الأيام - زمان الإلكترونيات والرادار والكمبيوتر - فإن الطائرة تزود بعدد من هذه الأجهزة التي تساعد الطيار على الهبوط وسط الضباب الكثيف أو الجليد أو العواصف الرملية العاتية ، وهو ما يسمى «الهبوط الأعمى» ، الذي لا يتطلب من الطيار سوى الضغط على «زر» لتشغيل هذه المجموعة من الأجهزة التي تقوم بالنيابة عنه بتل ما من شأنه إتمام عملية الهبوط بسئذ وخروج المسافرين وأمتعتهم بأمان .

على أية حال ، فإن لوحة المفاتيح الموجودة أمام الطيار تحتوي على مائة جهاز أو أكثر ، ومن ثم يجب على قائد الطائرة ، وملاحيه المساعدین ، أن لا تغفل عيونهم - لحظة واحدة - عن التطلع إليها ومراقبتها . وسواء أكانت الطائرة كبيرة أو صغيرة ، فإن هناك عدداً من الأجهزة الأساسية التي لا تستغني أي طائرة عن وجودها ، وهي :

●● مؤشر سرعة الرياح : وهو يوضح سرعة طيران الطائرة في الجو . ويستطيع الطيار - بإجراء عمليتي الجمع أو الطرح - تحديد سرعة الطائرة بالنسبة للأرض .

●● الألتيمتر : ويسمى أيضاً «جهاز قياس الارتفاعات» . وهو يحدد ارتفاع الطائرة عن الأرض . ومعظم أنواع هذا الجهاز تعمل بضغط

الهواء ، الذي يتناقص كلما ازداد الارتفاع فوق سطح البحر . أما عند الهبوط ، فيجب أن يكون مؤشر الألتيمتر عند «الصفر» بالنسبة لضغط الهواء في المطار . بيد أن معظم الطائرات تستخدم - الآن - جهاز الألتيمتر يعمل بالراديو ، ويقوم بقياس الارتفاعات مباشرة عن طريق استقبال موجات الراديو الصادرة عن الأرض ، وهو كبير الشبه بالرادار .

●● البوصلة : تستخدم بعض الطائرات «البوصلة المغناطيسية» التي تشبه تلك التي يستخدمها الجنود أو قبان الكشافه . لما معظم الطائرات ، فتستخدم «البوصلة الجيروسكوبية» ، أو «الدوارة» ، التي تتميز بوجود عجلة بها تدور بسرعة وهي التي تسمى «جيروسكوب» . على أن هذا النوع من البوصلات يتفوق على النوع الأول بأنه لا يتأثر بأية مؤثرات -مغناطيسية في الغلاف الجوي ، وهو عكس الحال في البوصلة التقليدية .

بالإضافة إلى الأجهزة الثلاثة السابق ذكرها ، توجد ثلاثة أخرى لها أهميتها بالنسبة لعمليات الطيران الليلي ، أو ظروف الرؤية المتدنية ، تلك التي لا يتمكن الطيار معها من رؤية مدرج المطار ، وهي :

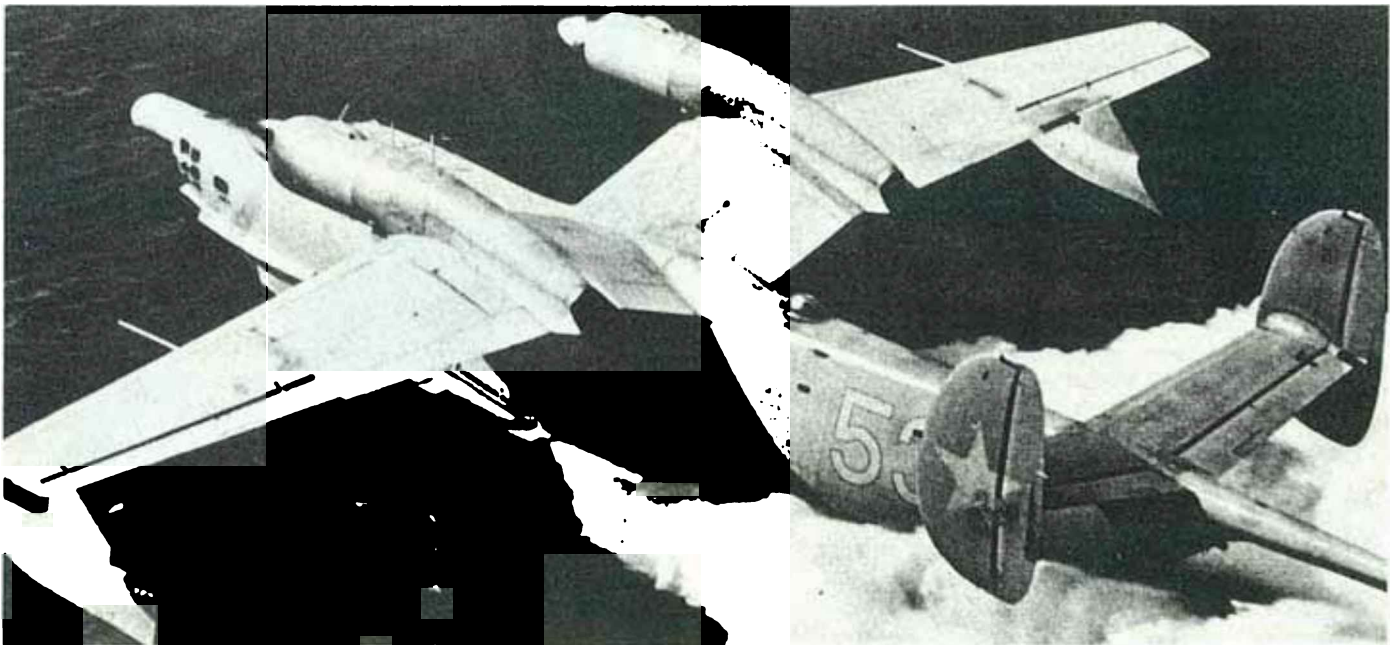
●● الأفق الصناعي : ويوضح وضع الطائرة بالنسبة للأرض ، وما إذا كان مستوى جسمها صاعداً أو مائلاً أو مستوياً أو متجهاً إلى اليمين أو ذات النبال .

●● مؤشر الدوران مع الميل إلى أحد الجانبين : يساعد الطيار على الدوران بالطائرة على الوجه الأمثل .

●● مؤشر معدلات الارتفاع والانخفاض : يساعد على معرفة سرعة ارتفاع أو انخفاض الطائرة .

إن هذا لا يعني - بالطبع - أن ما ذكرناه هنا هو كل الأجهزة

★ ١٢/٥ ... فترة حواير البحر ★



الموجودة بالطائرة . ذلك أن هناك عشرات وعشرات من الأجهزة التي يختص كل منها بوظيفة لها أهميتها وخطورتها . أيضاً تحذر الإشارة إلى وجود عدد آخر من الأجهزة والمؤشرات التي نلاحظ وجودها في سياراتنا مثل مؤشرات ضغط الزيت ، أو الوقود ، أو درجة الحرارة ... إلخ .

محرك الطائرة

قال « روجر بيكون » ، في كتابه « أسرار الفن والطبيعة » عام ١٦٥٠ م : « يستطيع الإنسان تمكين الماكينة من الطيران . ذلك أن الإنسان إذا جلس في تلك الآلة ، ومن حوله تقوم آلة معينة بتحريك « أجنحة » صناعية مصممة لضرب الهواء ، وبطريقة تقترب كثيراً من طريقة طيران الطائر ، فإن الإنسان يستطيع التحليق في الهواء بهذه الماكينة » . على أنه يقال إن « روجر بيكون » قصد بهذه السطور إبراز عدد من النقاط الهامة منها :

أ - القول بضرورة قدرة « الآلة الطائرة الأثقل من الهواء » على ضرب الهواء ، وهو ما يعبر عنه العلماء بقولهم « تفريغ الهواء » أو « خلخله ضغط الهواء » .

ب - إثبات ضعف وعجز « القوة البحرية » التي كان إنسان العصور الوسطى يعتبرها واحدة من الإمكانيات المساعدة على الطيران في الجو .

أما العالم الإنجليزي « سير جورج كايلى » - الذي عاش في بداية القرن التاسع عشر الميلادي - فهو أول من قال إن « الآلة الطائرة يجب أن تصمم على هيئة الطائر ، ولكن بجناحين ثابتين » . وعلى أساس من هذين الرأيين المبكرين نستطيع القول إن لفظ

« محرك الطائرة » ينطبق - خصوصاً فيما قبل ابتكار المحرك النفاث - على امركات ذات المكبس (أو البتون) المتخصص .

ولقد مر حل تطور محرك الطائرة بفترات طويلة من النضال الذي استهدف توفير خاصيتين هامتين في محرك الطائرة هما : (خفة الوزن ، الطاقة الهائلة والقدرة على الاحتال) .

ولئن كانت هذه الخصائص قد استهدفت أيضاً عند تصميم محرك السيارة ، فإن الذي يتميز به محرك الطائرة هو حاجته الملحة ، والدائمة ، إلى ضمان أكبر قدر ممكن من المهارة في توفير الخصائص السالفة الذكر ، وبمستوى أكبر إلحاحاً منه في محرك السيارة . ولعل السبب في ذلك يرجع إلى حجم المخاطر والخاسر التي يجب الاحتراز من وقوعها مع الطائرة أكثر منها مع السيارة .

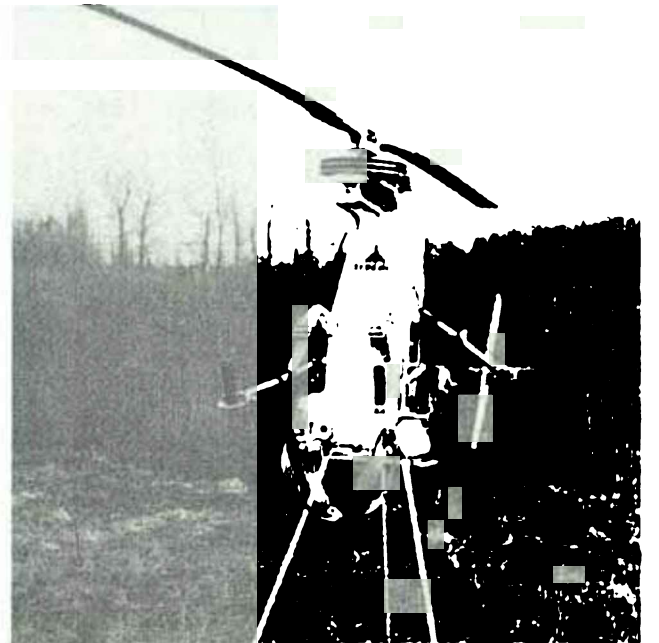
وهما الأخوان «برايت» يبحثان عن محرك يقومان بتركيبه في طائرتهما الشراعية . وبعد جهد فكري منها توصلوا إلى أنه بالإمكان تركيب محرك لا تزيد طاقته عن ثمانية أحصنة ، شريطة أن لا يكون ثقيل الوزن . وبعد اتصالات قاما بها مع العديد من صنّاع محركات السيارات ، تمكنا - في النهاية - من صناعة محرك وصلت طاقته إلى حوالي ١٢ حصان / ساعة وزنه ٧ كجم ، لكل حصان / ساعة . وبعد ذلك بثلاثين عاماً استطاع المهندسون إنتاج محرك أخف وزناً يصل إلى كيلوجرام واحد لكل حصان / ساعة .

أما المحرك الأول الذي أنتجه الأخوان «برايت» ، فكان يتكوّن من ٤ سلندر ، وشبه محرك السيارة الصغيرة . وبعد عام واحد من طيرانها بذلك المحرك ، استطاع الأمريكي «تشارلز مانلي» إنتاج محرك قوة ٥٠ حصان / ساعة بواقع ليبرا لكل حصان / ساعة . هذا ، وللا نسفرق في مناقشة أوجه التطور التقنية التي مر بها إنتاج

★ حمو السفل ★



★ مبريت دبليو اس/٨ لفرش نرر هم ★





★ هليكوبتر - سيه سي - في تصوير ★



★ إحدى عجلات الطائرة ، يتفتح مكان العجلة أثناء الطيران ★

محرك الطائرة . ابتداء من « البستون » إلى « المحرك النفث » إلى الاحتمالات المستقبلية ، نود أن نتوقف برهة مع خطوات الطريق ، تلك التي تعتبر كل واحدة منها منعطفاً هاماً على درب صناعة الطائرة منذ كانت فكرة تداعب الأحلام وحتى وقتنا الراهن .

خطوات على الطريق

●● ١٧٠٩/٨/٨ م : قام البرازيلي « بارتلميو دي جوزدار » بعرض النموذج لبالون يطير بالهواء الساخن ، أمام الملك جون الخامس ، ملك البرتغال . وقد استطاع البالون الارتفاع إلى مسافة ١٢ قدماً ، عندما حطمه اثنان من حراس البلاط الملكي خوفاً من أن يحرق الستائر .

●● ١٧٦٦ م : قدم الإنجليزي « هنري ليفندينشن » الفكرة العملية التي مهدت « طريق أمام الطيران بقوله : « إن الطيران يصبح ممكناً إذا استخدم غاز الهيدروجين القابل للاشتعال لكونه أخف كثيراً من وزن الهواء . »

●● ١٧٨٣/٦/٤ م : ابتكر الأخوان الفرنسيان « جوزيف وإيسيان مونتجولفاير » بالوناً من النيل ، ارتفع - بالهواء الساخن - إلى ٦٠٠٠ قدم . وفي أغسطس (آب) من نفس العام أنتج الفرنسي



★ ميل/فر ١٢... صعد ميكويغ في نداء ★

«جيه. ا. سي. شارل» أول بالون يعمل باهيدروجين. وبعد ذلك شهرين - أي في شهر أكتوبر (نشرين الأول) - فقد تمكن الفرنسي «بيليتير دي روزيه» من القيام بأول هبوط بالون «مربوط إلى الأرض» من طراز «مونتجولفاير».

●● ١٩/٩/١٧٨٣ م: وضع الأخوان «مونتجولفاير» أولى الكائنات الحية التي طارت في بالون، وكانت خروفاً وديكاً وبيطة. وقد سافروا بالبالون مسافة ميلين في سلة معلقة بالبالون. الجدير بالذكر أن هذين الأخوين كانا يسبحان - للتجربة التالية - لوضع أحد المجرمين في تلك السلة واشتراطاً لإطلاق سراحه إذا هو طار وهبط بسلام، لكننا لم نثر على إشارة واضحة تفيد ما إذا كانت هذه التجربة قد أجريت من عدمه.

●● ١٥/١٠/١٧٨٣ م: أنكر «بيليتير دي روزيه» التسليم باقتراح «مونتجولفاير» الذي يعطي شرف الطيران لأول مرة إلى إنسان مجرم. وهكذا طار بنفسه في بالون مربوط إلى الأرض، إلى ارتفاع لمائتين قدماً. وفي ١١/٢١ من نفس العام، قام بأول رحلة جوية في التاريخ صبحه فيها مركز منطقة «آرلاند»، وذلك لمسافة خمسة أميال ونصف، وعلى ارتفاع يقدر بـ ١٥٠٠٠ قدم فوق باريس. وقد استغرقت هذه الرحلة خساً وعشرين دقيقة.

●● النصف الثاني من عام ١٧٨٣ م: أدى نجاح بالونات

«مونتجولفاير» إلى أن قام الميولوجي «فاوجاس دي سانت فوند» بفتح اكتتاب عام للإسهام في صناعة بالون صغير مملوء باهيدروجين، ويشارك في صناعته مجموعة تضم «ا. سي. شارل»، وفيزيائي، وميكانيكيين، والأخوان «روبرت». وبالفعل تم تصميم البالون الذي طار، يوم ٢٧/٨/١٨٧٣ م، إلى مسافة ١٥ ميلاً. وفي أول ديسمبر (كانون الأول) طار «شارل» وأحد الأخوين «روبرت» لمدة ساعتين أو أكثر في بالون قطره ٢٦ قدماً إلى مسافة ٢٧ ميلاً من باريس إلى «نستل». وعندما هبطا بالبالون، انطلق به «شارل» إلى أعلى مرة أخرى بعد أن لامس الأرض، لكن ذعراً شديداً تملكه تماماً عندما فوجئ بالبالون ينطلق إلى ارتفاع ٩٠٠٠ قدم. وعندما عاد إلى الأرض أعلن توبة نصوحاً أن لا يطير مرة أخرى. وبالفعل لم يحاول ذلك طوال السنوات الباقية من عمره. ولعل ما يجعل لهذا البالون مدلولاً هاماً هو استخدامه لكثير من الخصائص التي عرف بها البالون فيما بعد ومنها الصمام والشبكة.

●● ١٨٠٤ م: قام العالم الإنجليزي سير «جورج كايلى» ببناء أول نموذج لطائرة شراعية، اعتبره المؤرخون بمثابة «الطائرة الفعلية الأولى».

●● ١٨٥٢ م: قام الفرنسي «هنري جيفارد» بصنع أول «منطاد» - مل بالبخار. وطار به فوق باريس.

●● ١٨٥٣ م : بنى سبر «جورج كايلي» أول طائرة شراعية بها محرك آلي وتحمل إنساناً .

●● تسعينات القرن التاسع عشر الميلادي : قام الألماني «أوتو ليلينثال» بالطيران أكثر من ألفي مرة بطائرة شراعية .

●● ١٩٠٠ م : بنى الكونت الفرنسي «فرديناند فون زبلن» أول منطاد ناجح . ذي محرك ، وقابل للتوجيه ، وطوله ٤٢٠ قدماً .

●● ١٩٠٣ م : تمكن الأخوان «برايت» من الطيران بأول طائرة آلية قابلة للتوجيه ، وذلك في يوم ١٧ ديسمبر (كانون الأول) .

●● ١٩٠٩ م : قام الفرنسي «لويس بليريو» بأول رحلة عبر بها بحر المانش من «كاليه» بفرنسا إلى «دوفر» بإنجلترا ، وذلك في ٢٧ دقيقة . وقد ربح جائزة قدرها ١٠٠٠ جنيه أسترليني . وإليه يرجع الفضل في اختراع «الجنح» .

●● ١٩١٣ م : بنى المهندس الروسي «إيجور سيكورسكي» أول طائرة ذات أربعة محركات وطار بها يوم ١٣ مايو (أيار) .

●● ١٩١٩ م : قام قائد الأسراب ، الأمريكي «أ.س. ريد» بعبور المحيط الأطلنطي - لأول مرة - من نيويورك إلى بلايموث ، وذلك يوم ٥/٨ . وقد توقف في كل من نيو فاوندلاند ، أزور ، البرتغال ، وذلك خلال الرحلة التي استغرقت ٥٢ ساعة و ٣١ دقيقة .

●● ١٤ ، ١٥/٦/١٩١٩ م : أول محاولة ناجحة لبحر المحيط الأطلنطي بدون توقف قام بها النقيب «جون ألكوك» ، والملازم «آرثر. و. براون» ، وذلك في طائرة ذات محركين ، وتنع لراكبين . وقد طارا لمسافة ١٩٣٦ ميلاً من «لستر فيلد» بإيرلندا ، واستغرقت ١٦ ساعة و ١٢ دقيقة . الجدير بالذكر أنها ربحت جائزة مقدارها عشرة آلاف جنيه أسترليني كانت حريده «ديلي ميل» قد عرضتها - منذ عام ١٨٨٣م - لمن يقوم بمثل هذه الرحلة . أيضاً خلع الملك «جورج» على كل منهما لقب «فارس» .

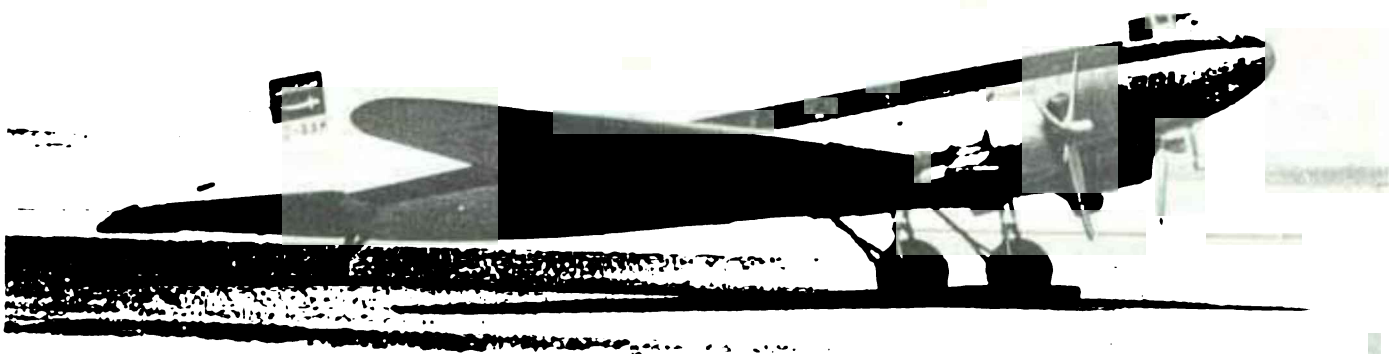
●● ١٩١٩/٧ م : قام المنطاد البريطاني (آر-٣٤) بأول رحلة عبر المحيط الأطلنطي من اسكتلندا إلى نيويورك والعودة وعلى متنه ٣٢ راكباً .

●● ١٩٢٣/١/٦ م : قامت شركة «جوان دي لاسيف» بأول رحلة لها من «مدريد» ، وذلك بطائرة ذات جناح دوار تشبه أفليكوبتر .

●● ٨ ، ٩/٥/١٩٢٦ م : طار قائد الأسراب الأمريكي «ريتشارد إيغلين بيرت» و «فلويد بينيت» لأول مرة فوق القطب الشمالي في طائرة من طراز «فوكر» .

●● ٢٠ ، ٢١/٥/١٩٢٧ م : أول رحلة انفرادية عبر المحيط الأطلنطي بدون توقف . قام بها الطيار الأمريكي

★ أول طائرة لمحطوط السموية ★



«تشارلز. أ. ليندبرج». طار بين مطاري «روزفلت» بـ«نيويورك» و«لي بوريجه» القريب من باريس لمسافة ٣٦٠٠ ميل في ٢٣ ساعة ونصف.

●● ١٩٢٨ م : أول رحلة عبر المحيط الهادي في طائرة من طراز «فوكر»، قام بها الطيار الأسترالي سير «تشارلز كنجز فورد سميث» وملاحه.

●● ٨ - ٢٩ / ٨ / ١٩٢٩ م : أول رحلة حول العالم يقوم بها مطاد من طراز «جراف زيلن» وطوله ٧٧٥ قدماً.

●● ١٩٣٠ م : انتهى المهندس البريطاني «فرانك ويتل» من تصميم أول محرك «نفث». وفي نفس العام - في الفترة من ٥/٥ إلى ٥/٢٤ - تمت أول رحلة تقوم بها امرأة منفردة بالطيران من إنجلترا إلى أستراليا مستخدمة طائرة من طراز «جيسي موت».

●● ٢٠ ، ٢١ / ٥ / ١٩٣٢ م : عبرت «إميليا إيرهارت» المحيط الأطلنطي كأول امرأة تقوم بمثل هذه الرحلة، وذلك في ١٥ ساعة و ١٨ دقيقة.

●● ٦ / ٥ / ١٩٣٧ م : انفجر المنطاد «زيلن طراز «هندبرج» واشتعلت فيه النيران أثناء هبوطه في ولاية «نيوجرسي» الأمريكية، وكان

ذلك أثناء هبوب عاصفة عاتية. وفي شهر يوليو (تموز) من نفس العام تمت تجربة أول طائرة هليكوبتر في ألمانيا.

●● ٨ / ١٩٣٩ م : قامت أول طائرة بمحرك نفث بأول رحلة لها في ألمانيا.

●● ٩ / ١٩٣٩ م : أول رحلة ناجحة لطائرة هليكوبتر بمروحة واحدة قام بها الروسي «إيجور سيكورسكي».

●● ١٩٤٤ م : بدأ الألمان قصف لندن بالطائرات القاذفة للقنابل «في ١»، وكانت هذه الطائرات تعمل بمحرك نفث. وفي سبتمبر (أيلول) قصفوا لندن أيضاً بصواريخ من طراز «في ٢».

●● ١٩٤٧ م : أول طائرة أسرع من الصوت من طراز «بل - ٥ - ١» قام بتصميمها الطيار الأمريكي القبط «تشارلز إيه. بيجر».

●● ٢ / ٥ / ١٩٥٢ م : دخلت الخدمة الرسمية الطائرة العالمية النفثة «كومييت ١» في الخطوط الجوية البريطانية BOAC. وكانت أول رحلة لها بين لندن و«جوهانزبرج» بجنوب إفريقيا.

●● ١٠ / ٣ / ١٩٥٦ م : حطم الطيار البريطاني «بيتر توبس» أول

★ حرم ٧٤٧ - ٣٠٠ ★



٢ - الطائرات البحرية : وهي التي تصمم للإقلاع ، أو الهبوط من الماء .

وهذا التقسيم يعني بطبيعة الحال ، أن يختلف تصميم عدد من الأجهزة في كل من النوعين عنه في الآخر .
أيضاً ، يدخل ضمن الطائرات الأرضية عدد من أنواع الطائرات منها :

- طائرات الركاب المدنيين .

- طائرات النقل الجوي .

- الطائرات الحربية على اختلاف أنواعها واستخداماتها .

كذلك يدخل في مجال الطائرات عدد من المجالات والأجهزة الحيوية ذات الصلة الوثيقة بالطيران ، ومن ذلك :

- التطورات التكنولوجية والعلمية - الحديثة والمستقبلية - في مجال صناعة الطائرات .

- المطارات ومجهزاتها .

- صيانة الطائرات .

- الخطوط الجوية ، والقوات الجوية الحربية .

- الملاحة الجوية .

- شركات صناعة الطائرات .

- كليات ، ومعاهد التدريب على فن الطيران .

هذا ، ونظراً لضخامة كل من هذه المجالات - من حيث البحث والإعداد - فقد أثّرنا أن يترك هذا الموضوع الخاص على دراسة الطائرة ، من حيث هي آلة تطير في الهواء ، أملين العرض لكافة الجوانب ذات الصلة في أعداد قادمة إن شاء الله .

قائمة المراجع

١ - المراجع العربية :

صفحات من تاريخ الطائرة ، تأليف س. عبد الله باهمري .

ب - المراجع الإنجليزية :

- 1 - Encyclopedia Britannica
- 2 - Compton's Encyclopedia
- 3 - Purnell's Concise Encyclopedia of Science
- 4 - Encyclopedia International
- 5 - The Illustrated Encyclopedia of Science and Technology (How it Works)
- 6 - The New Oxford Illustrated Encyclopedia
- 7 - The New Junior World Encyclopedia
- 8 - The Universal Encyclopedia of Machines (How Things Works)



★ لإبراهيم لاصحات ★

رقم عالمي في السرعة عندما طار بسرعة ١١٣٢ ميل / ساعة بطائرة طراز «فيري دلتا ٢» .

●● ٤/١٠/١٩٥٨ م : أول رحلة نظامية لطائرة نفثة عبر المحيط الأطلنطي .

●● ٣/١٠/١٩٦٧ م : طار الصاروخ الأمريكي «X-١٥» بسرعة ٤٥٣٢ ميل / ساعة بقيادة «تيليو جيه» فايت .

●● ٣٠/١٢/١٩٦٨ م : أول رحلة رسمية للطائرة الروسية «تي-١٥٤» الأسرع من الصوت ، والتي صممت لنقل ١٢٠ راكباً ، وبلغت سرعتها ١٥٥٠ ميل / ساعة .

●● ٩/٢/١٩٦٩ م : أول رحلة رسمية للطائرة بوينج ٧٤٧ طراز «جامبو» . يبلغ طولها ١٩٥ قدماً وتوسع لأكثر من ٤٠٠ راكب . أما الطائرة البريطانية / الفرنسية المشتركة والأسرع من الصوت «كونكورد» فقد قلمت بأول رحلة رسمية لها يوم ٣/٢ من نفس العام .

●● ٦/١٩٧٣ م : انفجرت الطائرة الروسية «تي يو ١٤٤» في الجو ، في معرض باريس الجوي ، وأدى الانفجار إلى وفاة عدة أشخاص .

أنواع الطائرات

تنقسم الطائرات - من حيث مكان هبوطها وإقلاعها - إلى قسمين أساسيين :

١ - الطائرات الأرضية : وهي التي تستخدم المطارات (أو الأرض بصفة عامة) في الإقلاع والهبوط .



جريمة في العش

للجنوح الإجرامي القاتل delinquency عند الصغار فيما قبل الولادة .

وهذا السلوك ليس موجوداً عند الطيور فقط، بل إن صغار الخنازير piglets التي عمرها بضع ساعات تتقاتل ويشرط الواحد منها الآخر بأسنانه الحادة في وجهه في سبيل أن يلتقم أمداء أمه الأمامية ليرضع ، وأيضاً فإن صغار أسماك القرش shark يقتل الوالت الآخر ويأكله .

ولكن .. لماذا لا يحاول الآباء من الطيور منع الأخ من قتل أخيه ؟ ربما لأن الطعام يكون قليلاً أو نادراً ، فيفضل الآباء أن تبقى الفراخ الأقوياء على قيد الحياة بدلاً من أن يموت الجميع جوعاً ، وهذه استراتيجية منتشرة بين الطيور وتسمى بعملية (إنقاص عدد الفراخ) ، وحسباً يقول العالم (موك) فإن قتل الأخ لأخيه هو أحد أشكال هذه الاستراتيجية . وقد وجد هذا العالم أن الآباء من الطيور يساهمون بشكل غير مباشر في عملية قتل الأخ لأخيه ، ذلك لأنهم ينشؤون عادة في المدة الزمنية اللازمة لتفقيس البيض ، ويتركون إحداهما تفقس قبل الأخرى بزمن ، حتى تكون هناك فراخ كبيرة تمتلك القوة الكافية لقتل الفراخ الأصغر ! .

ونرى في الصورة جريمة ترتكب على الطبيعة وفراخ كبير من طائر البلشون الأبيض يقتل فراخاً صغيراً .

ويقول العالم (موك) : «حداً لله أن جعل الأكسجين الذي نتنفسه وفيراً ، وإلا لكانا هلكنا جميعاً في سبيل الحصول عليه» .

من المعروف - حسباً يقوله علماء الحياة الاجتماعية - إن الحيوانات الإخوة أو حتى حيوانات النوع الواحد ، يساعد بعضها الآخر في معركة البقاء والتشبث بالحياة . وهذا النوع من السلوك التعاطفي يكتسبه الإخوة وراثته مما اختزن من معلومات وراثية في جينات genes الأبوين ، وبالتالي فإن هذا يساعد على انتقال هذا السلوك التعاطفي للأجيال التالية .. ومع ذلك فإن ما يحدث بين بعض أنواع الطيور وخاصة بين الفراخ لطائر البلشون الأبيض هو العكس تماماً .

ففراخ طائر البلشون الأبيض يقتل القوي منها الضعيف وهو في العش ، وفراخ النسر (العقاب) eagle تأتي إلى الدنيا وقد تملكته نزعة قتل الواحد للآخر ، فيجثم أحدها على الآخر ويسحقه تحته ولا يقوم عنه إلا وهو جثة هامدة ، وفراخ الصقر (الباز) hawk واليوم owl يمزق الواحد منها الآخر ، بعد أن تطعن بعضها بعضاً بمناقيرها الحادة المعقوفة بكل قساوة ، وأنواع الطيور التي تبني أعشاشها في الجروف يدفع الأكبر منها الأصغر من العش ليتركه يلقي حتفه مهشماً على الصخور ، والطائر الأطيش boobies ذو الأقدام الرزق (طائر بحري اشتهر بالبلاهة) تُرغم الإخوة الكبار الإخوة الصغار على مغادرة المنطقة التي يسيطر عليها الآباء ، لترتكبها تهلك من الجوع والبرد في العراء ، ولأن الآباء ترفض عودتها إلى العش بعد أن غادرته ، وحتى إنه في بعض أنواع الحيوان تنشأ هذه النزعة السيكولوجية

منه ، والعلمان اللذان اكتشفا هذه الطريقة الفريدة للدفاع يقترحان بأن هذا الدفاع قد لا يحمي الدودة نفسها ، ولكنه بالأكيد يحمي رفاقها من الديدان التي تكون بجوارها ، وعلى هذا فهي تضحي بنفسها في سبيل الحفاظ على حياة رفاقها من الديدان ، وأما العنكبوت فيكون في هذه الحالة عُرضة لأن يهلك من قبل مفترسه الكثر ، وحتى إذا لم يهلك وأفاق من غيبوته التخديرية بعد حين ، فإنه سيمتنع مستقبلاً عن تناول أي وجبة شهية من هذه الدودة ، بل من الأكيد أنه لن يقترب منها طوال حياته ، وفي هذا حفاظ للنوع .

العناكب مثلاً أن يلتهم هذه الدودة ويخترق بكلاياته جسدها ليتمصّ هذه النقاط ذات التركيب الكيميائي المخدّر ، تكون النتيجة شللاً كاملاً له يستمرّ لعدّة أيام ، وأحياناً لأسبوع ، تماماً كما حصل لهذا العنكبوت اليافع الذي نراه منقلباً على قفاه (انظر الصورة) والذي كان قد امتصّ بعض هذه النقاط .

والغريب في الأمر أن المفعول التخديري لهذه النقاط لا يسري تأثيره في جسد العنكبوت إلا بعد ساعة ، وهو وقت متأخر جداً لتتمكن هذه الدودة المسكينة أن تنقذ نفسها

حيوان Animal

الدودة الألفية

الدودة الألفية (الفية) (الأرجل) millipeds تستخدم وسيلة طبيعية لتدافع بها عن نفسها ، وبحسب ما يقوله عالما الحياة (جيمس كاريل) من جامعة ميسوري ، و(توماس آيسنر) من جامعة كورنل ، فإنه عندما تُثار هذه الدودة تُفرز بضع نقاط من محلول كيميائي له تركيب يشابه جداً (الميثاكوالون) الذي هو الجزء الأساسي الفعال في أقراص Quaalude المسكّنة (انظر الصورة) ، وعندما يحاول أحد



على ذبابة الفاكهة fruit fly اكتشفا وجود قسم خطير في الحمض النووي (DNA) للجينة (المورثة) gene المعروفة بقدرتها على تغيير المعلومات الوراثية ضمن تركيب

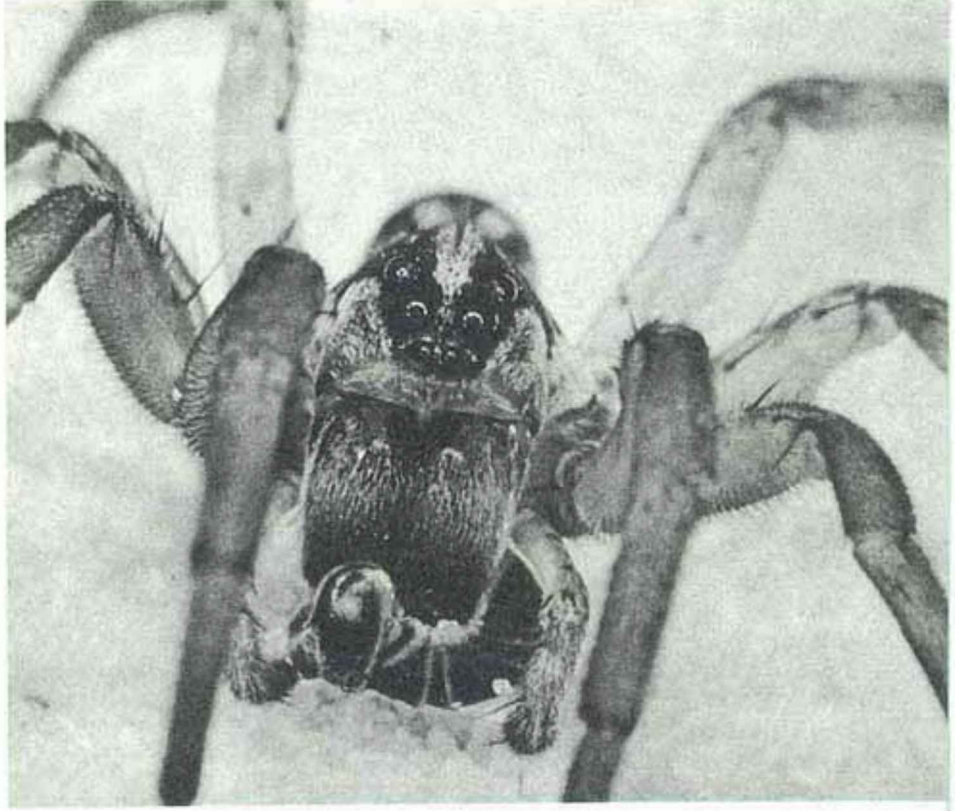
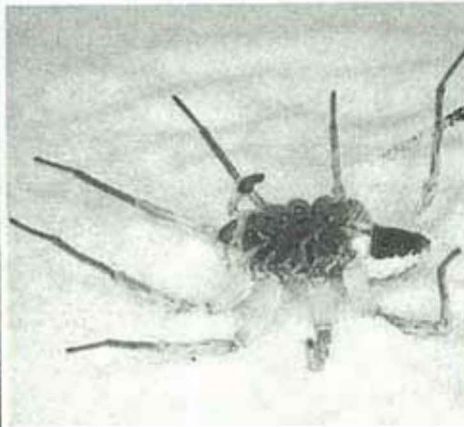
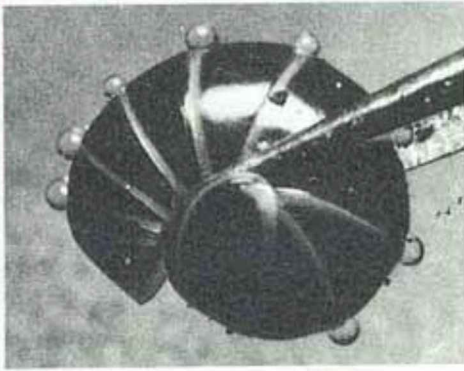
تري .. ما الذي يوجه هذه الخلايا المتماثلة لتكون هذه عيناً وتلك قلباً وثالثة كبداً؟ .. إنه السرّ الكبير في صنع وتكوين المخلوقات الذي لم يشكف بعد .. ولعله وحده (سبحانه) الذي عنده السرّ وأخفى فهو المصوّر الباري لكل شيء .

أما عالما الحياة (ماتثيو سكوت Matthew Scott) و(آلن لوجون Allen Laughon) من جامعة كولورادو فيمتقدان بأنها يمتلكان أول إشارة تلميح لكشف هذا السرّ الكبير ، فائناء تجاربهم

وراثة Genetique

الهندسة الوراثية تتلاعب بالشفرة الوراثية

كل كائن حي من الدودة ، المخلوق الضعيف ، إلى الإنسان ، أعظم مخلوق ، تبدأ حياته ببيضة مخصبة واحدة fertilized egg ، لا تلبث هذه البيضة أن تنقسم على نفسها لتتصير اثنتين ثم أربعا ، وثم مجموعة خلايا متماثلة في الشكل مختلفة في الوظائف ، ولتبدأ كل مجموعة خلايا معينة تمايزاً لتشكل عضواً من أعضاء الجسم المختلفة ، حيواناً كان أم إنساناً .



وضوح كيف تمت الأرجل مكان قرون الاستشعار في رأس ذبابة الفاكهة ، وذلك بعد أن تلاعب العلماء بمكوناتها الوراثية genetic code الكامنة في حامضها النووي (DNA) في جيناتها الوراثية .



هذه الكبد وتلك الرئة وثالثة الأنف ، علماً بأن علماء آخرين وجدوا بوادر إشارات تشير إلى وجود أجزاء مشابهة في الحامض النووي (DNA) للإنسان .

ولكن لا بد أن لا يساورنا القلق ، لأنه حتى الآن لم يتجرأ أحد من العلماء على القيام بمثل هذه التجارب على الإنسان ، ويبدو أن هذا أمر بعيد الاحتمال ، ومع هذا فإن التلاعب في التكوين الخلقي أخطر ما يمكن أن يقدم عليه العلم ولو على سبيل الكشف والمعرفة .

ونشاهد في الصورة بكل

حامض الـ (DNA) للجينة نفسها وانتظروا نتيجة هذا التلاعب البسيط الذي كان على الأرجح عشوائياً ، فإذا كانت النتيجة ؟ إنه شيء لا يصدق ،

لقد تمت أرجل مكان قرون الاستشعار antenna في رأس ذبابة الفاكهة ، وتمت بقيّة أعضاء الجسم بشكل عادي (انظر الصورة) .

وقد احتار العلماء في أمرها وحبّراً أهل العلم معها ، فالعلماء لم يتمكنوا من معرفة طريقة عمل نظام التغيير الجيني هذا في الجسم ، ولا كيف يستطيع حت وتوجيه مجموعات الخلايا لتنتج

الجينة نفسها ، وعندما كانا يعيشان بالـ (DNA) برز لهما كشف خطير جداً ليس فقط ثبت وصرهن على صحة اكتشافهما السابق ، بل أضاف أشياء جديدة أخطر مما سبق ، تعطي لهذا الاكتشاف مدلولات عميقة وأثراً بعيدة المدى والتوجه ، إن لم نقل أثراً خطيراً جداً حذر منها العلماء كثيراً ، وهي قضية التلاعب بما أودع الله (سبحانه) من أسرار في الصفات الوراثية في خلايا وجينات الإنسان والحيوان .

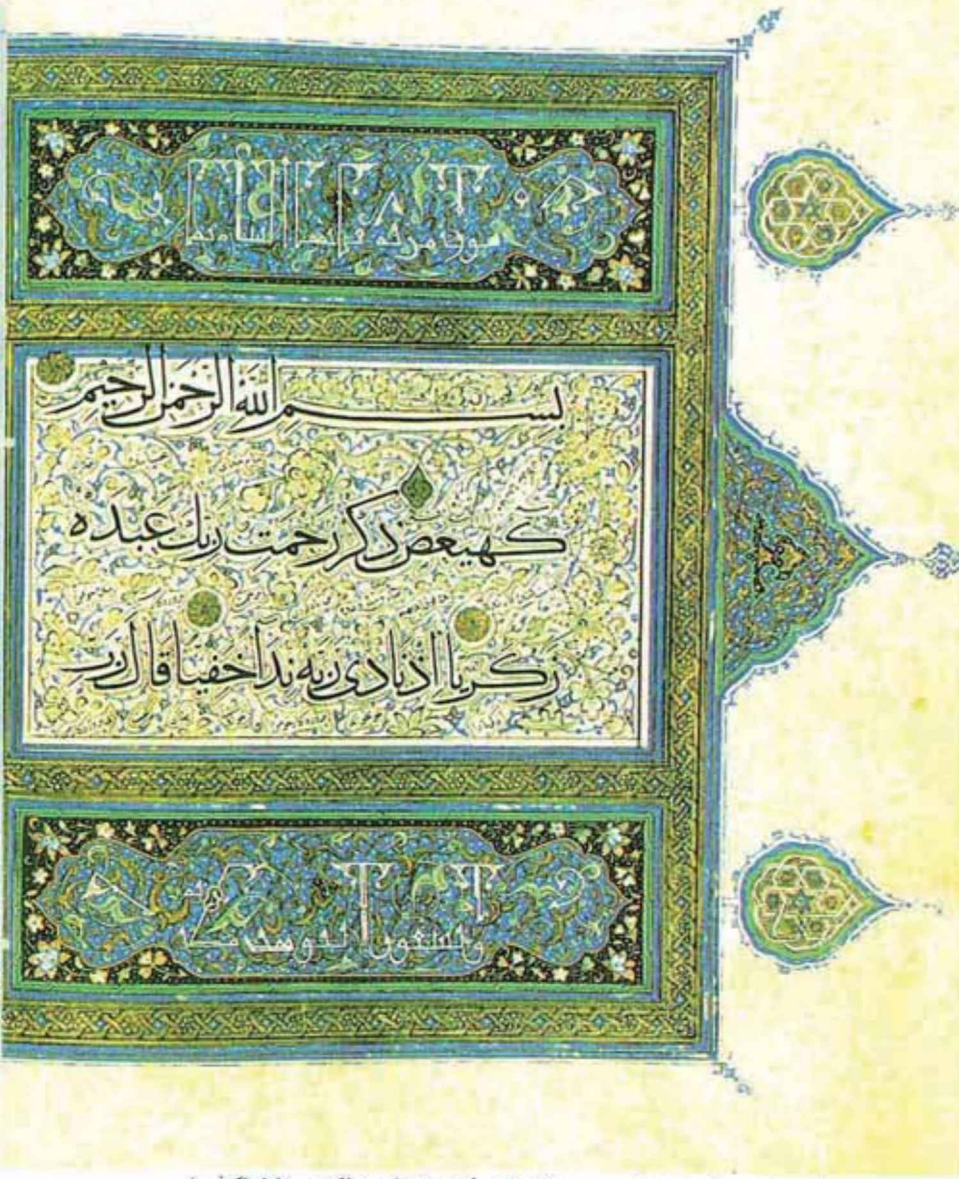
فقد أجرى العلماء المذكوران تبديلاً بسيطاً جداً في



★ صفحة من كتاب «خواص العقاقير» للطبيب البوناتي
«ديسغورديس» *

يتميز الفن الإسلامي
بتنوعه العظيم، تنوع
نواحيه وأشكاله وصناعاته
وزخرفته وأقاييمه ورجاله،
تنوع بلغ من الشدة حداً
يصعب فيه أن نجد قطعتين
متماثلتين، ومع ذلك فإنه
يتميز بالوحدة، فلو عرضت
على أي شخص تقتصر
معرفته بالفنون الإسلامية
على المبادئ العامة
اليسيرة، صوراً متنوعة
لتحف إسلامية مصنوعة في
عصور مختلفة، فما من شك
في أنه سيحضر بوحدة
أساليبها، ولا يتردد في
الحكم باتحادها جميعاً إلى
الفن الإسلامي.

وإذا انتقلنا في الأقطار الإسلامية من قطر
إلى قطر، وفي فنونها من فرع إلى فرع، وفي
العصور الإسلامية من حقبة إلى حقبة، فسرى
أن الفن الإسلامي وحدة متماسكة قوية، تستطيع
بمظاهرها واحدة، وتستمد روحها من إلهام واحد



★ صفحة من الصحف الشريف... بالخط الحقيق أما عنوان السورة فكتوب بالخط الكوفي *

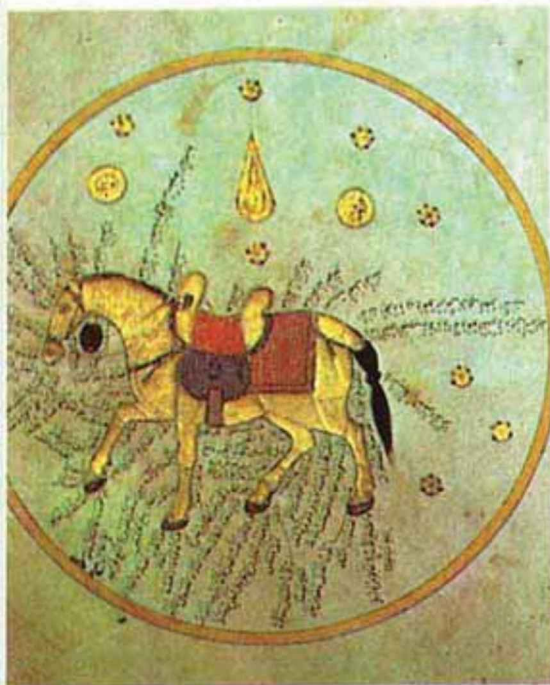
الصورة والكلمة في

التحفة الإسلامية إلى درجة أنه يتعذر علينا أن
نجد فناً من الفنون الإسلامية لم يعتمد على
التصوير في تحليته، فالخزف والنسيج والخشب
والمعدن وصفحات الكتب... وغيرها لعب
التصوير دوراً على جانب كبير من

مهما تباينت عناصرها، وتنوعت أشكالها،
واختلفت صناعاتها وتباعدت مواطنها،

فن التصوير له دوره

ولقد أسهم التصوير في تجميل الكثير من



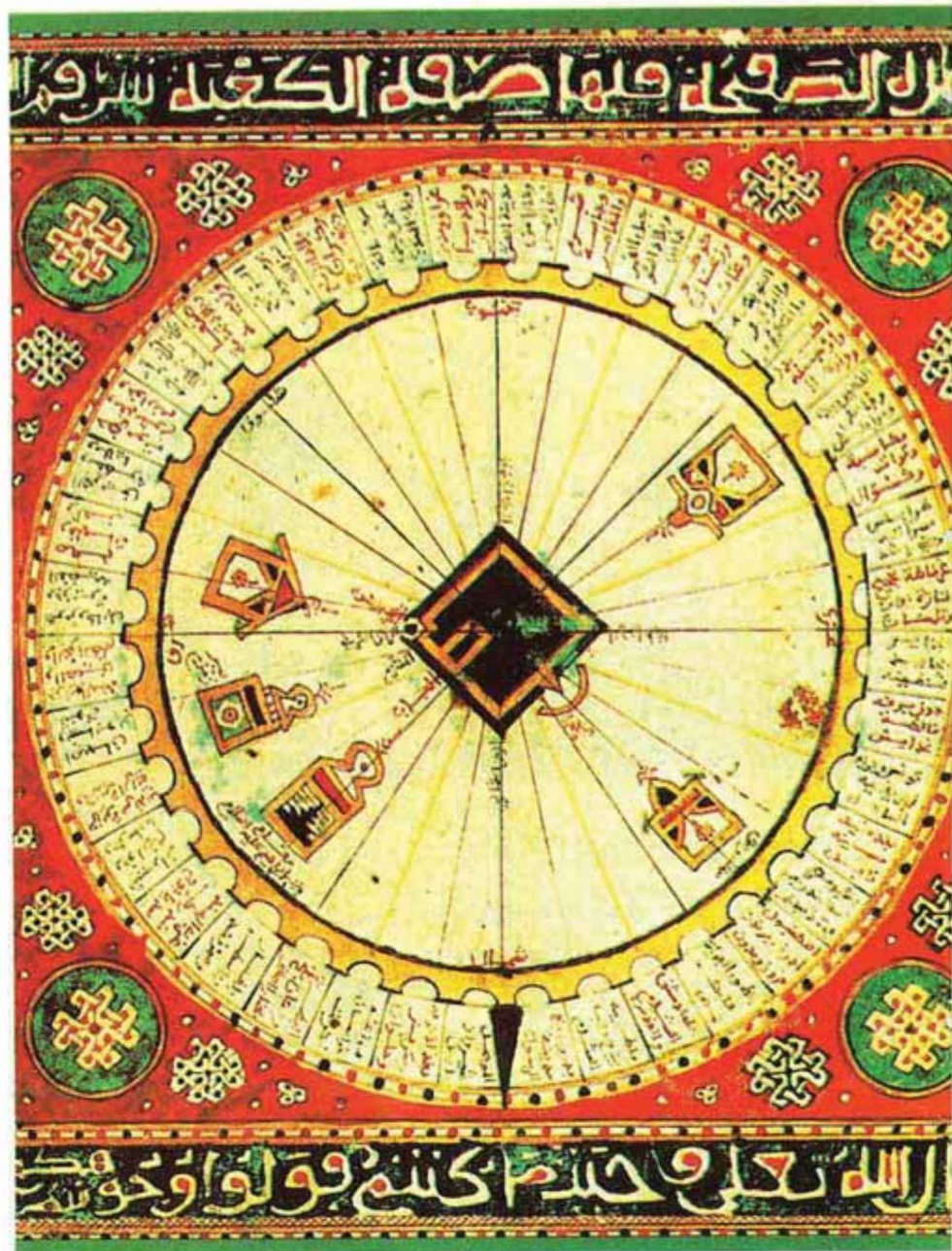
★ متعة من القرن الخامس عشر الميلادي ★

ولا تزال معلوماتنا التاريخية قليلة عن فن التصوير الإسلامي في عصوره الأولى، فعلى الرغم من أن أقدم ما وصل إلينا من المخطوطات المحلاة بالصور من سورية والعراق، لا يرجع إلى ما قبل القرن الثالث عشر الهجري، فإن المصادر التاريخية تشير إلى وجود كتب مصورة ظهرت في القرنين التاسع والعاشر الهجريين.

فن التصوير والفنون الأخرى

ولم يحظ فن التصوير بما حظي به غيره من الفنون الإسلامية من عناية ورعاية، فلم يقبل المسلمون في العصور الوسطى على اتخاذ المصورات أو اللوحات المعروفة في بعض الفنون الأخرى. فضلاً عن ذلك لم يستعمل التصوير لخدمة الدين؛ فلم يسهم في تجميل المصاحف، ولم يستعمل في توضيح كتب الفقه أو الحديث أو غيرها من المؤلفات الدينية، ولم يتخذ كوسيلة لتعليم الدين. أما ما وصلنا من صور تمثل موضوعات أو أحداثاً دينية مثل الإسراء والمعراج، إنما كانت من رسم فنانين مسلمين غير عرب.

ولقد تميّز التصوير الإسلامي من



★ صفحة من مخطوط جغرافي أعده عماد الشافعي ★

المخطوطات الإسلامية

بقام: خلف طابع

دراسة لفن التصوير البحث الذي يعني بدراسة التصوير لذاته غير متأثر بالفنون التطبيقية الأخرى.

الأهمية، لكي يجعل منها تحفاً فنية تدين بجمالها لما يزخر بها من صور رائعة.

وتقوم دراسة التصوير الإسلامي بصفة أساسية على التصاوير التي رسمت لتزيين المخطوطات وتوضيح نصوصها، وتعتبر بمثابة

وَأَمَّا حَتَّى صَارَ صَاحِبَ امْرَأَةٍ

حيث الأسلوب ببعض المميزات كان أهمها البعد عن تصوير الواقع وعن تقليده تقليداً - رقيقاً ، فذ يعن المصور المسلم بتصوير عناصره كما يراها في الطبيعة ، ولكنه صورها خالية من التجسم والعمق ، مما أدى إلى أن يكون للصورة طابعها الزخرفي سواء في وحدتها أو في تصميمها العام ، ورسم عناصرها المختلفة من أشخاص وحجرات ونباتات ومبان بطريقة لعب فيها الخيال دوراً كبيراً بحيث صارت لا تتفق مع الحقيقة الواقعية .

التصوير والزخرفة

وتؤكد النصوص القديمة عناية المسلمين بتزيين المخطوطات منذ القرون الأولى ، ومن أوضح هذه النصوص ما ورد في كتاب «كليلة ودمنة» ، أنه «قد ينبغي للناس في كتابنا هذا ألا تكون غايته التصفح لتزويقه» . وورد أيضاً أن من أغراض الكتاب «إظهار خيالات الحيوان بصنوف الأصباغ والألوان ليكون أنساً للقلوب ويكون المحرص عليه أشد للزينة في تلك العصور» .

المصور والمخطاط

ولقد لعب العنصر الكتابي الخطي دوراً رئيسياً في المخطوطات ، ومن الواضح أن شخصية المخطاط كانت هي السائدة الأولى والمهمة في عملية إنتاج المخطوطات الإسلامية في البداية وكان المصور يحكم عليه تابعاً للمخطاط . عليه أن ينتظر إلى أن يفرغ من الكتابة بعد أن يختار شكل الخط ونوعه فضلاً عن اختياره لنوع الورق أو الجلد وتصميم الصفحات بما فيها من الزخارف الداخلية ونصوص الهوامش وتحديد المكان الذي يشغله المصور ، وأخيراً نوع التجليد وشكله .

ولقد كان المصور أقل مكانة من المخطاط الذي كان عمله يقوم بصفة أساسية على كتابة كلام الله تعالى . بل



★ طيب بنس نيقس مريض ، مخطوط من القرن الرابع عشر الميلادي ★
★ صورة من مخطوط «كليلة ودمنة» ★

بِرَأْيِ وَأَنْ تَوَاقَفَ شَدَّ وَأَنْزَا سَبَبَ شَفَا شَرْدَ وَبَارَ أَعْمَالَ خَيْرٍ وَسَلَخَ قَوْشَهُ أَخْرَجَتْ أَرْغَلَتْ كَلَامَ أَزْأَنَ كَوْنَهُ شَفَا فَيُدهَكَ مَعَاوِدَ صَوْرَتِ بِنْدَدَ وَنَحْجَمَ إِنْ مَقْدَمَاتِ أَرْغَلَتْ طَبَّ بَرَاغُومَ وَنَحْجَمَ



استمد كثيراً من عناصره من فنون أجنبية كالفرن
المانوي - نسبة إلى المصور الإيراني ماني -
أو البيزنطي أو السوري المسيحي أو الهلنستي .
إلا أن هذه العناصر اتسقت مع باقي العناصر
مكونة وحدة ذات طابع خاص وأسلوب
واضح .

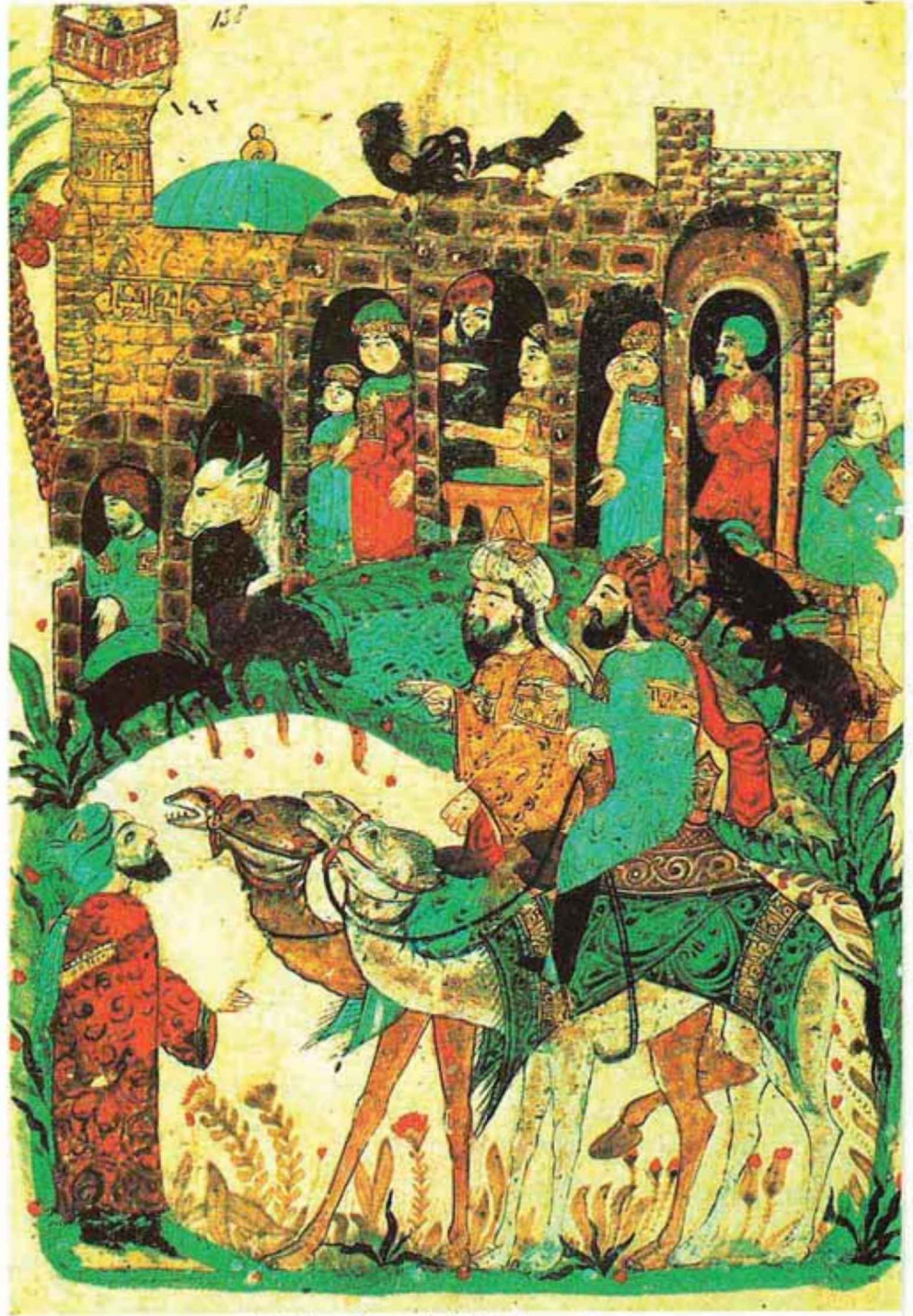
وتنقسم الرسوم التوضيحية التي زينت
المخطوطات الإسلامية إلى قسمين أساسيين :
الأول : هي الرسوم التي كانت توضح نصوص
المخطوطات العلمية مثل : كتب الطب والفن
والحيوان . أما الثاني : فكانت تصاحب
نصوصاً أدبية كالفصوص والمقامات والأشعار .
أما المخطوطات الدينية الإسلامية فقد كان
استعمال الرسوم فيها محدوداً جداً واقتصر دور
الرسام فيها على الزخرفة والتزيين والتذهيب .

فن المخطوطات العلمية

كانت المخطوطات العلمية بحكم
موضوعها تحتوي على رسوم علمية بحتة
لا تدع للفنان مجالاً لأن يطلق العنان
لخياله الفني . فقد كان القصد من هذه
الرسوم بوجه عام هو التفسير
والتوضيح والشرح للنصوص التي كانت
تصاحبها دون تدخل من الرسام بمعنى
أنها كانت جزءاً لا يتجزأ من النصوص
نفسها .

وكثيراً ما كانت تخلو من الكائنات الحية إذا
كانت تعنى بعنوم الفسدة أو النبات أو
الجغرافيا . ومن أشهر المخطوطات العلمية .
الترجمة العربية لكتاب « خواص العقاقير »
Materia Medica للمؤلف اليوناني
ديسقوريدس . وهناك أيضاً مخطوط « الحيل
الميكانيكية » الذي وضعه الجزري وجمع فيه
اختراعات نور الدين محمد - آخر سلاطين
ديار بكر - ويشمل على ساعات مائية وأجهزة
ميكانيكية مختلفة .

وقد احتوت مخطوطات علمية على رسوم
يضاحية تعتبر على مستوى عال من الناحية
الفنية إلى جانب أهميتها العلمية ، ومن أمثلتها



★ من مخطوط مقامات الحريري ، تصوير الواسطي ★

في كثير من الأحيان ، إلى مصورين ترد أسماءهم
أحياناً في المصادر التاريخية ، وبدأ كل منهم
يتميز بشخصيته المستقلة وأسلوبه الخاص .

فن الرسوم التوضيحية

ومن المؤكد أن فن تزويق المخطوطات
بالتصاوير في بداية تكوينه في العصور الأولى

كان أيضاً أقل من المذهب الذي يقوم
بتذهيب المصاحف الكريمة ، مما جعل
المصورين لا يضعون أسماءهم على الصور التي
كانوا يرسمونها مما أدى إلى أن الصور في
العصور الوسطى لا تنسب إلى مصوريها إلا
نادراً ، في حين أنه بعد القرن التاسع الهجري
(الخامس عشر الميلادي) بدأت الصور تنسب ،

المصريين المغربي والتميموري مثل تعدد صفوف الأشخاص وتفاصيلهم وتجميعهم ، ومثل الخيول التي تظهر في مقدمة المنظر ومزخرفته ، والملابس المرسومة بطريقة تخطيطية مختصرة .

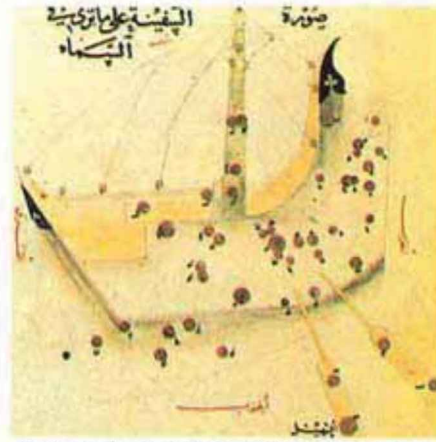
رسوم المدرسة الأندلسية

أما أهم المخطوطات الأدبية التي اشتملت على صور وتنسب إلى مدرسة الأندلس فلم يصلنا إلا عدد قليل من أهمها مخطوط عن قصة «بياض ورياض» ويرجع إلى القرن الرابع عشر بعد الميلاد . وتتلخص تصاوير هذا المخطوط نسج غرام بياض لمحبته والمراسلات التي دارت بينها والمؤامرات التي حيكمت للتفريق بينها .

ومن تصاوير المخطوط صورة تمثل «بياض» مع النسوة في الدار ومن يعطينه خطاباً من رياض ، وتشمل هذه الصورة على مميزات المدرسة العربية ، إذ إن العمارة بسيطة وليس بينها وبين الرسوم الأدبية تناسب ، كما أن المصور لم يهتم بقواعد المنظور ولم يحاول التعبير عن التجسيم ولم يعتن بالرسم الدقيق للجسم الإنساني .

رسوم المدرسة الفارسية

أما المخطوطات الأدبية التي أغرم بها الفرس وأهم مصوروهم برسمها هي تلك التي تضم إنتاج شعرائهم الذين اشتهروا بالشعر الغزلي وكان المصور الفارسي كمال الدين بهزاد واحداً من أشهر الفنانين الفارسيين ومن أوائلهم الذين نعرفهم بالاسم . أما أشهر المخطوطات التي تتجلى فيها خصائص أسلوب بهزاد في الرسم المصاحبة للشعر كانت مخطوطة «المنظومات الخمسة» للشاعر الفارسي نظامي ، وكذلك مخطوطة «ستان» الشعرية التي نظمها الشاعر السعدي واحتوت على ست لوحات حملت أربع منها توقيع بهزاد بمباراة «عمل للعبد بهزاد» وكانت خصائص أسلوب بهزاد الفني تتناسب بشكل مدعش مع غنائية الشعر الفارسي الرقيق .



★ من كتاب النجوم للفلكي عبد الرحمن المصري من القرن العاشر الميلادي ★

البهلولية وأخيراً نقله إلى العربية عبد الله بن المقفع في عام ١٣٢ هـ .

ويحتوي المخطوط على مجموعة من القصص الرمزية وضعت على السنة الحيوان والطير ، وحوت من الأخلاق والحكم الكثير وهي تدور حول ما يجب أن يجري عليه الحكام في حكمهم وسياسة دولتهم . وقد احتذى المصور في المخطوطة الأساليب الساسانية خصوصاً في تصوير الحيوانات .

ومن هذه الفترة المبكرة أيضاً وصلت إلينا أشهر المخطوطات الأدبية التي شغف المسلمون بتزيينها بالصور مثل كتاب «مقامات الحريري» ، الذي وضعه أبو محمد القاسم بن علي الحريري في عام ٦٣٤ هـ ، التي تتألف من مجموعة من القصص القصيرة يحكيها أحد أثرياء العرب هو الحارث بن همام . وقد قام بخطها ورسمها يحيى محمود الذي اشتهر بلقب «الواسطي» .

فن التصوير الإسلامي

وتعتبر هذه المخطوطة هي أول عمل في التصوير الإسلامي العربي ، نعلم اسم مبدعه عن يقين . ورسوم المخطوط تعطي لنا صورة لا تقدر في أهميتها عن الحياة اليومية في العصور الوسطى . كما أظهرت أيضاً موهبة الواسطي الرائعة في التخيل والدعابة . وبالرغم من محاولة الفنان التعبير عن الواقع ، فإن لصور المخطوطة طابعاً زخرفياً واضحاً ، كما نجد في هذه الصور كثيراً من الخطوات الأولى للتقاليد التي اتبعت في التصوير الإيراني في

كتاب الترياق ، لجالينوس وأيضاً «عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات» للقزويني الذي كتب في مصر أواخر القرن الرابع عشر الميلادي ، وهو موسوعة تشتمل على معارف متنوعة تتخللها رسوم كثيرة تصور ما جاء بالكتاب من العجائب والغرائب للحيوانات والطيور وغيرها .

وقد عني المسلمون في العصور الوسطى برسم المخطوطات العلمية التي تتعلق بالحيوان وتتكلم عن عاداته وسلوكه وتشرجه ، ويعتبر كتاب «منافع الحيوان» لابن مجتهد وع من أهم كتب الحيوان التي عني المصورون بتزيينها . وبالإضافة إلى كتب الحيل الميكانيكية والنبات والحيوان عني المسلمون أيضاً بتوضيح كتب الفلك بالتصاوير التي تشتمل على صور لرموز البروج والنجوم والكواكب . وقد وصلنا عدد من المخطوطات الفلكية لكتاب مجموعات النجوم وصور الكواكب الثابتة لأبي الحسين عبد الرحمن بن عمر الصوفي .

فن المخطوطات الأدبية

لم يقتصر دور الرسام في المخطوطات الأدبية عند توضيح النصوص التي تصاحبها فحسب ، وإنما كانت لديه الفرصة للقيام برسم صور جميلة تتجلى فيها مهارته وموهبته في التثليل . ومن ثم كان يضيف إلى القيمة الأدبية للكتاب قيمة فنية أخرى لذلك اشتملت المخطوطات الأدبية ذات الموضوع الواحد على رسوم اختلفت من حيث الموضوع والتصميم والأسلوب الفني تبعاً لاختلاف الفنان أو المكان أو العصر أو المدرسة الفنية .

ولقد أقبل المسلمون في العصور الوسطى على تزيين كثير من المخطوطات الأدبية ، ومن أقدم الكتب الأدبية التي عني المسلمون بتزيينها بالتصاوير كتاب «كليلة ودمنة» لابن المقفع وهي مجموعة من الأساطير الهندية كتبها تيسيلوف الهندي بيديا وقد كتب هذا النص أول مرة باللغة السنسكريتية ، ثم ترجم إلى

★ عرسات الشامي بعد إطلاقه
يتمتع بالفضاء مداره على ارتفاع نحو
٣٦٠٠٠ كيلومتر ★

الفضاء الصناعي العربي

..والخدي الكبير!

بقلم: مهندس حسن الشامي

★ اختبارات القمر الصناعي
الرئيسي، ويبدو هوائي الإرسال
على يمين الصورة ★



مقشياً مع الاتجاه العالمي لاستخدام الأقمار الصناعية في الاتصالات، ونتيجة الأهمية الاقتصادية للوطن العربي وما يتطلبه ذلك من زيادة في الاتصالات الدولية، فقد واكبت الدول العربية التطور العالمي في تكنولوجيا الفضاء مع بؤادر السبعينات، وتحسد ذلك في إنشاء المؤسسة العربية للاتصالات الفضائية (أسكو A.S.C.O.)، التي تضم دول الجامعة العربية الاثنتين والعشرين.

وتنحصر مهمة هذه المؤسسة في امتلاك وتشغيل سلسلة أقمار الاتصالات الصناعية العربية (عرسات) وكذلك جميع معدات البث والتحكم والتوجيه وإدارة المحطات الفضائية للاتصالات، وما يتبعها من محطات أرضية للبث والاستقبال. كذلك فإن مهمة المؤسسة مساعدة الدول الأعضاء في تصميم وإنشاء المحطات الأرضية، والقيام بدراسات في مجال علوم وتكنولوجيا الفضاء، وتطوير صناعة المحطات الفضائية في المنطقة. ويقع المركز الرئيسي للمؤسسة في الرياض بالمملكة العربية السعودية.

★ تجهيز القمر الصناعي قبل إدخاله غرفة
خامسة بالاختبار الحراري ★





★ منظومة الخلايا الشمسية واللمعات الأخيرة ★

أرضية لقمر صناعي يدور في الفضاء ، فلن يصل خالينا إلى حجم التعاقد الذي وقعته المؤسسة للاتصالات الفضائية لإنشاء (١٠٠) ألف محطة أرضية تستقبل برامج من القمر الصناعي العربي ، وتقدم خدمة الاتصال التلفزيوني للمنطقة العربية^(١) .

إن صعوبة تشغيل وإدارة هذا العدد الضخم من المحطات الأرضية ، ترجع إلى عدة عوامل متشابكة :

١ - تمتد المنطقة المستهدفة للبث التلفزيوني بالقمر الصناعي العربي (عربسات) على مساحة واسعة من المحيط الأطلسي غرباً ، وحتى الخليج العربي شرقاً .

٢ - تختلف درجة الحرارة في هذه المنطقة اختلافاً كبيراً وتتراوح بين (-٢°م) حتى (+٥٠°م) ، وهذا يؤدي إلى ضرورة تصميم هندسي للمعدات تتحمل ظروف التشغيل البيئية والطبيعية شديدة التباين .

القمر الصناعي العربي

في ديسمبر (كانون الأول) سنة ١٩٨٠ م ، تقدمت عدة شركات ومجموعات صناعية كبرى بعروضها لتصنيع القمر الصناعي العربي وكانت المنافسة بين شركة هيوج إير كرافت ، وشركة سبار أيروسبياس أوف كندا ، وشركة آر.سي. آيه . (R.C.A.) ، ومجموعة تضم شركات بريتش أيروسبياس ، ماترا ، وطومسون س. أس. أف. (C.S.F.) ، ومجموعة تضم شركات أيروسبيال وفورد أيروسبياس .
ومهما تصورنا أكبر عملية لإنشاء محطات

★ الأتربة الرئيسية الكروية من القمر الصناعي العربي ★





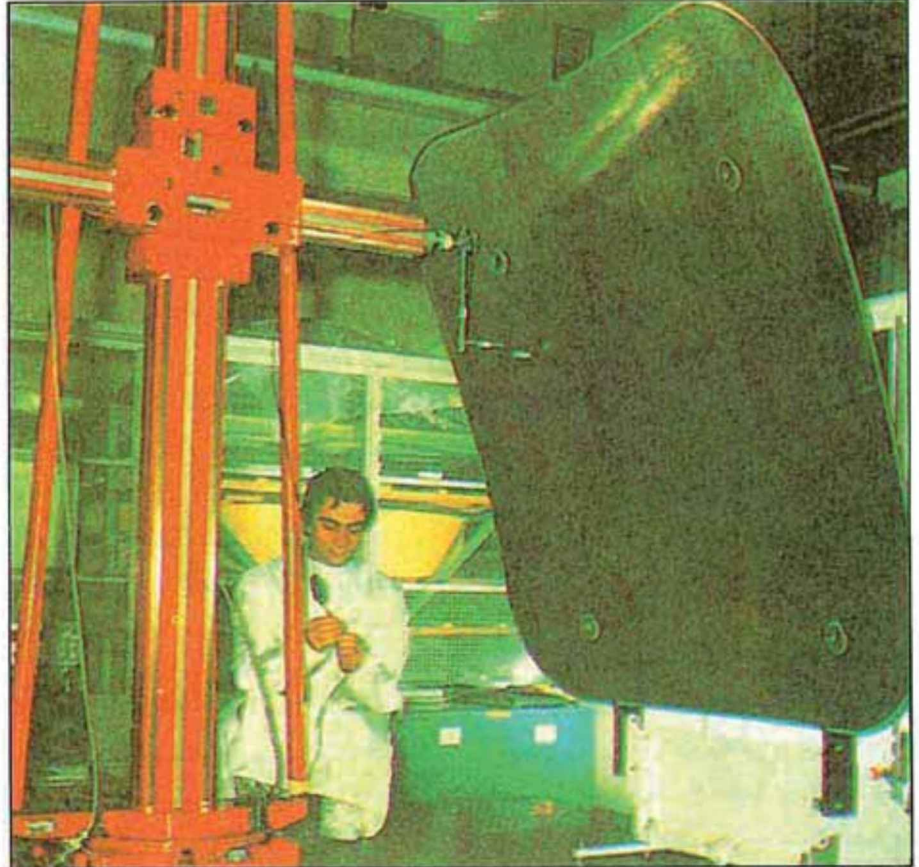
★ المحطة الأرضية للقمر ★

★ اختبارات هوائي الإرسال للقمر العربي الصناعي ★

٣ - أما الصيانة الفنية لهذه المحطات المنتشرة في المدن الكبيرة أو القرى المتوسطة أو الواحات الصغيرة في الصحراء ، فسوف تكون شديدة الصعوبة بما يفرض ضرورة تصميم هندسي خاص يتحمل معدلات تشغيل تصل إلى ١٦ ألف ساعة وحتى ٢٠ ألف ساعة بدون الحاجة لإجراء صيانة شاملة اللهم إلا زيارات دورية لمهندسي الصيانة .

٤ - تحتاج المحطات الأرضية للقمر الصناعي إلى خبرات هندسية كبيرة في التركيب والتشغيل وعمل التجهيزات الإنشائية لها ، حيث يتم عمل قواعد خرسانية لتركيب هوائيات الإرسال والاستقبال مع توجيه هذه الهوائيات في الاتجاه الصحيح خصوصاً عند تبادل الإرسال والاستقبال مع القمر الصناعي العربي الثاني الاحتياطي .

٥ - كل ذلك يفرض على المهندسين والفنيين العرب ضرورة استيعاب تكنولوجيا الفضاء للقيام بتشغيل هذه المحطات الأرضية



الطوارئ)، أو ثابتة (للاستقبال التلفزيوني في المناطق النائية).

● **الثانية :** البث التلفزيوني شبه المباشر لمركز التلفزيون. أما البرامج التلفزيونية التي ستبث عبر قناة طراز S-band لكل قمر صناعي فسوف تستقبل بواسطة محطات أرضية صغيرة مزودة بهوائيات قطرها حوالي ثلاثة أمتار تقريباً.

مركبة الفضاء

إن مركبة الفضاء (عرسات) متوسطة الحجم ومتعددة الأغراض، وتعتبر أول جيل جديد من أقمار الاتصالات الصناعية التي قامت بتطويرها شركة إيرسبيل وشركائها للنظم الإقليمية والداخلية، ويمكن إطلاقها عبر الفضاء بواسطة أحد صواريخ الإطلاق.

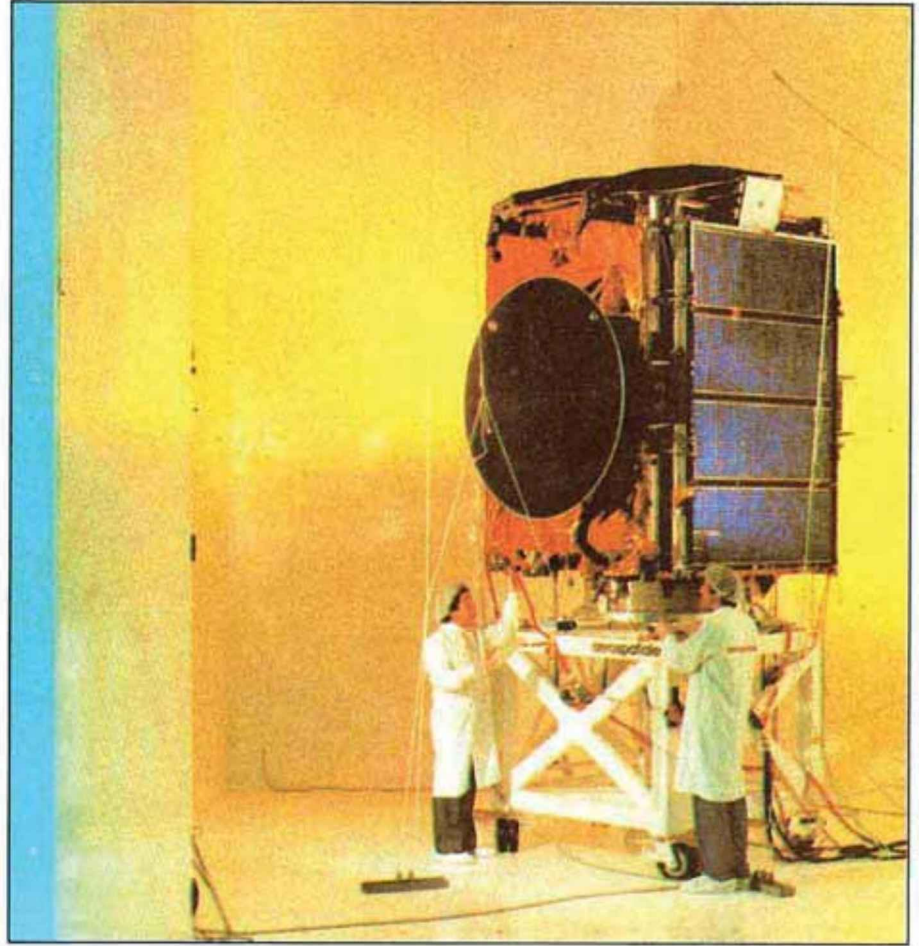
الهيكل الأساسي

و (عرسات) كمركبة فضائية، روعي في تصميمها أن تكون بسيطة، سهلة التجميع، وقابلة لزيادة إمكاناتها الفنية، والمركبة مزودة بمحركات للدفع، وخلايا لاستقطاب الطاقة الشمسية على الجناحين.

والهيكل الأساسي للمركبة الفضائية (عرسات) عبارة عن أسطوانة مركزية ذات طلاء كيميائي epoxy ممزوج بطبقة خفيفة من الجرانيت على شكل ثقب مثل قرص العسل، تحمّل الجسم، وتضم مخازن الوقود.

مسؤوليات محددة

وبرنامج (عرسات) يشمل تطوير وإنتاج ثلاثة أقمار صناعية: اثنان يعملان في مدار حول الأرض، وبقي الثالث احتياطياً على الأرض. وتقوم شركة إيرسبيل بمسؤولية البرنامج والنظم الهندسية وتجميع واختبار الأقمار الصناعية حتى لحظة إطلاقها إلى الفضاء. وتقوم بالمسؤولية المباشرة عن بناء النظام



★ التجميع النهائي للقمر الصناعي العربي (عرسات) ★

مفاوضات وممارسات تم توقيع التعاقد بين المؤسسة العربية للاتصالات الفضائية ومجموعة شركات إيرسبيل الفرنسية ومؤسسة فورد لتصنيع سلسلة الأقمار الصناعية العربية (عرسات Arabsat) التي ستقوم بأداء نوعين من الخدمات:

● **الأولى :** الاتصال من مكان إلى مكان، حيث سيتوفر ٨٠٠٠ دائرة تليفونية، و ٧ قنوات تلفزيون، بالإضافة إلى خدمات متنوعة مثل الاتصالات التليفونية، والتلكس، والبث الإذاعي، والتلفزيوني، ونقل المعلومات بين الحاسبات الإلكترونية.

ومن المقرر إنشاء محطات أرضية للقمر الصناعي في كل بلد عربي طراز C-band مزودة بهوائيات قطرها ١١ متراً. كذلك يمكن إنشاء محطات صغيرة متنقلة (لاتصالات

بكفاءة عالية، دون الحاجة إلى معونة خارجية. كذلك ضرورة البدء في تصنيع مستلزمات هذه المحطات من أجهزة ومعدات طلالا تتوفر لها خامات محلية وتوجد خبرات فنية لتصنيعها، وإعداد برنامج شامل للتدريب الفني حتى يمكن استيعاب هذه التكنولوجيا في الوقت المناسب وبالقدر الكافي.

برنامج التشغيل

في ٢١ مايو (أيار) سنة ١٩٨١ م، بعد

Structural، والتحكم الحراري ومنظومة الخلايا الشمسية وملحقاتها.

أما مسؤولية أجهزة القناة القمرية Transponders وأقواتيات وملحقاتها مثل: التحكم في الطاقة، وتخزينها فهي مسؤولية شركة فورد أيروميس وكومبيكا شستر كورسورثون.

وتقوم شركة تليفوتكن آيه. إي. جي. A.E.G. بتصنيع شبكات الكهرباء بالخلايا الشمسية، وشركة أم. بي. بي. M.B.B. لتجميع محركات الدفع، وشركة سيلينيا لإنتاج اقواتيات العاكسة طراز C-band وأجهزة البث والاستقبال، وتساهم شركة ماكدونال دوغلاس في مرحلة PAM-D لمركبة الفضاء الثانية التي تم إطلاقها بالمكوك الفضائي.

التحضير للإطلاق

وقبل تصنيع نموذج الطيران، تم تصنيع واختبار نموذج حراري (Structural Thermal) واختبار مدى كفاءة التحكم الحراري. وفي

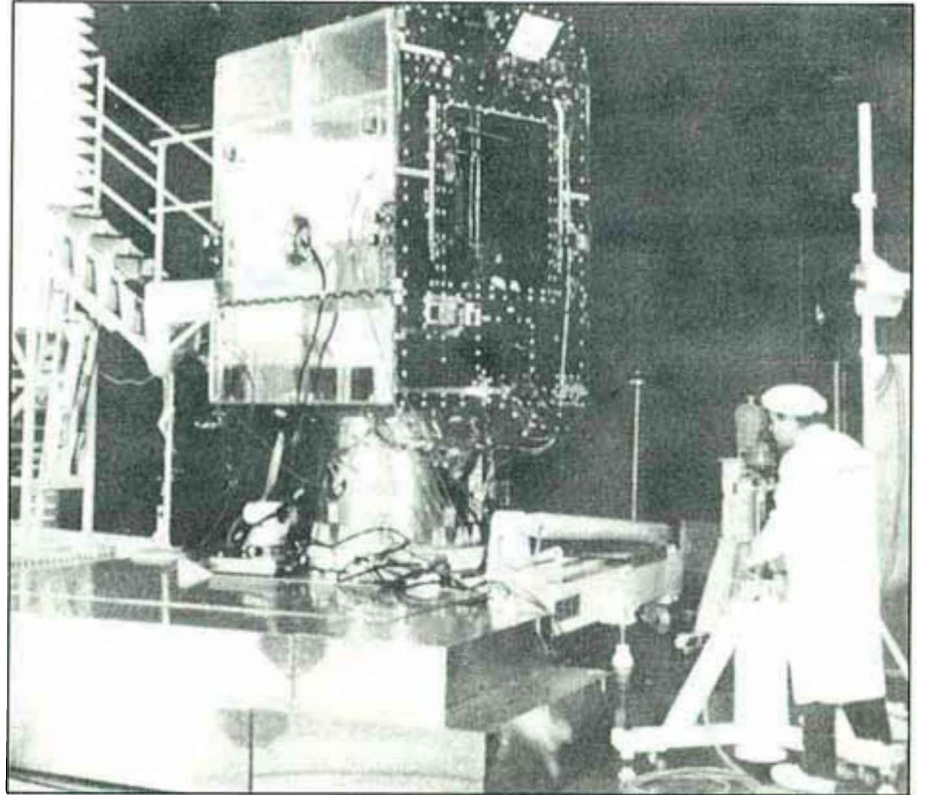
صيف عام ١٩٨٣ م، تأكد نجاح اختبار هذا النموذج في حالة الثبات.

وفي نوفمبر (نشرين الثاني) سنة ١٩٨٣ م، تم نجاح الاختبارات الخاصة بالاهتزاز، والصوتيات. وفي يناير (كانون الثاني) سنة ١٩٨٤ م، تم اختبار أجهزة الطاقة الشمسية.

وبعد استلام مركبة الاتصالات من شركة فورد، واستلام محركات الدفع التكميل من شركة أم. بي. بي. - ألمانيا الغربية، تم نجاح تجميع واختبار أول رحلة للقمر الصناعي في نهاية عام ١٩٨٣ م، واشتمل على مجموعة من الاختبارات التشغيلية المعقدة لاختبار مدى أداء وكفاءة القمر الصناعي مع إخصاء، لظروف البيئة المصاحبة، سواء أثناء الإطلاق أو الدوران في المدار حول الأرض. وقد تمت هذه الاختبارات تحت ظروف معقدة متكاملة.

في أغسطس (آب) عام ١٩٨٤ م، تم الانتهاء من تجميع واختبار نموذج الطيران الأول، وتم إطلاق القمر الصناعي براسطة صاروخ إيربان في كورو (Kourou) بجمهورية

★ اختبارات عديدة تم على نموذج لطيران الأول قبل التجميع النهائي ★



الفرنسية في شهر ٢٠ أيار (شباط) عام ١٩٨٥ م.

وفي يونيو (حزيران) عام ١٩٨٤ م، بدأ تجميع واختبار نموذج الطيران للقمر الصناعي الثاني الذي انتهى في يناير (كانون الثاني) عام ١٩٨٥ م. ثم نقل إلى قاعدة كيب كيندي بولاية فلوريدا حيث تم تزويده بمرحلة (PAM-D). ثم تم إطلاقه بواسطة مكوك فضائي في مايو (أيار) عام ١٩٨٥ م. وحالياً فإن التماذج المختلفة للقمر الثالث تحت التجميع والاختبار. وتقوم شركة أيروسبيال بتشغيل الأقمار الصناعية وصيانة محطات (TTSC)، وإنشاء مركز للصيانة في دبراب (Dirahb)، قرب الرياض بالسعودية، وآخر في تونس وذلك خلال عامين تقريباً. كما يقوم خبراء شركة أيروسبيال بتدريب المهندسين والفنيين العرب على إدارة وتشغيل القمر الصناعي العربي وكافة الأعمال الأخرى في نهاية التعاقد.

ويعتبر تعاقد القمر الصناعي العربي (عربسات Arabsat) أول عقد تصدير على نطاق تجاري تعقده شركة غبر أمريكية. ولقد بذلت في هذا العمل جهود كبيرة لإنجاز هذا البرنامج بنجاح وقام بالعمل فيه حوالي ٦٠٠ عامل منهم ٣٠٠ في شركة أيروسبيال، ولقد ساعد مشروع القمر الصناعي العربي في مشروع أوتوبيس الفضاء ١٠٠ (Space Bus 100).

الاتصال الجماهيري

وقد تم إطلاق أول قمر صناعي عربي (عربسات) في هذا العام بواسطة الصاروخ - إيربان ESA - وهذا يـ: ثاني قمر صناعي إقليمي خدمة البث التلفزيوني إلى مناطق واسعة عن طريق قناة تلفزيون جماعية (C.T.V.)، وكذلك توفير كافة الإمكانيات لخدمة الاتصالات مثل: (التليفون والتلكس وتبادل المعلومات) .. ومن قبل تم إطلاق القمر الصناعي الهندي (Insat) من مكوك الفضاء في عام ١٩٨٣ م، بعد التغلب على مشكلة نشر خلايا الطاقة الشمسية. وبدأ البث



التلفزيوني (Television Service) من محطة دوردارشان (Doordarshan) إلى كل مناطق شبه القارة الهندية.

وجدير بالذكر أن طريقة البث التلفزيوني الجماعي للقمر الصناعي العربي (عربسات) والقمر الصناعي الهندي (أنسات) لا تمثل طريقة البث التلفزيوني المباشر بالأقمار الصناعية (D.B.S.). فهذه الطريقة الأخيرة تعني البث مباشرة إلى الهوائيات المنزلية الصغيرة. أما بالنسبة لشبكة التلفزيون الجماعية (C.T.V) من الفضاء المقرر استخدامها في القمر العربي، فسيم البث من القمر الصناعي للقرى والمدن الصغيرة، حيث يتم الاستقبال عن طريق هوائي مركزي قطره حوالي ثلاثة أمتار. وهذا النظام شبيه بنظام البث التلفزيوني بالقمر الصناعي بواسطة نظام (SMAT.V) الذي تقدمت به الولايات المتحدة. وكمثال توضيحي لذلك فإن مكبرات البث المباشر (D.B.C) للاتصالات البعيدة ذات قدرة ٨,٥ وات، بينما مكبرات نظام الاتصال التلفزيوني الجماعي (C.T.V) ذات قدرة ٥٠ وات.

كذلك فإن شبكة الاتصال التلفزيوني الجماعي للأقمار (عربسات) ستوفر قناة تلفزيونية جماعية بالإضافة إلى نظم الصوت الفرعية المصاحبة لكل من القمرين الصناعيين المخطط هما، وبانتهاء العمل سيكون هناك قناتان لتلفزيون، تغطيان منطقة الإرسال المستهدفة، من المغرب وموريتانيا غرباً، إلى الصومال ودول الخليج شرقاً.

إن البث التلفزيوني سيجعل المحطات الأرضية ذات الهوائيات التي يقل قطرها عن ثلاثة أمتار كافية لالتقاط إشارات قنوات التلفزيون.

وفي أوائل عام ١٩٨٤ م، أعلنت المؤسسة العربية للاتصالات الفضائية (أسكو A.S.C.O)، التي يديرها الدكتور علي المشاط، عن مناقصة عالمية لتوريد وتنفيذ ١٠٠ ألف محطة أرضية، لإنشاء نظام الاتصال التلفزيوني الجماعي، وهذا يعد أكبر عرض لتنفيذ مثل هذه المحطات الأرضية من حيث

ونظام سيكام (SECAM) كلاهما في معظم الدول العربية؟.

٤ - هل لأية دولة عربية دون الأخرى الأولوية في البث التلفزيوني؟، وإذا كان الرد بالإيجاب، فما أسباب هذه الأولوية؟.

٥ - ما نوعية البرامج التي سترسل على شبكة القناة التلفزيونية الجماعية؟.

ويمكن إيجاز كل هذه التساؤلات في سؤال واحد هو هل أهداف من شبكة الاتصال التلفزيوني الجماعي هو البث التلفزيوني إلى كافة الدول العربية في وقت واحد، أو إتاحة استخدام جهاز القناة القمرية (Transponder) لأي دولة أو مجموعة دول دون الآخرين؟

والإجابة على هذا السؤال أهم تراها في طلب المؤسسة العربية للاتصالات الفضائية (أسكو A.S.C.O) لتصميم جهاز (Encryption equipment) فإذا كان الهدف هو بث عدد من البرامج إلى مجموعة محدودة من المشاهدين - كما يحدث في إحدى قنوات القمر الصناعي الأوروبي والأميركي - لانتجحت النية لجعل المشاهدين هذه البرامج يدفعون رسوم اشتراك عند مشاهدة هذه البرامج. ولو كان الدافع هو منع مواطني دولة معينة من مشاهدة برامج دولة أخرى لأسباب خاصة، فذلك يقع في نطاق حصر البرامج لمجموعة من المشاهدين، وهذا عكس الحالة السابقة تماماً.

وبالتالي فإن وجود جهاز (descrambling equipment) ليس بالضرورة الحل الأفضل لنظام القناة التلفزيونية الجماعية (C.T.V) للقمر الصناعي العربي (عربسات).

أما السؤال الخاص بأي من الدول ستحتاج لاستخدام القناة التلفزيونية الجماعية، فإن الإجابة عليه ترجع إلى مؤتمر اليونسكو (UNESCO) بأبانيا في عام ١٩٧٦ م.

حيث قال ممثل I.T.U إن جهازي البث والإرسال ذوي القدرة العالية، سيم استخدامها في الوقت المخصص لقمان أو نسع دول تحتاج هذه الخدمة. وقد رأى أن تخصص ساعتان لبرامج المدارس خلال فترة الصباح، وبعد الظهر،

العدد أو التكلفة... وقد اختير تردد (٢٥٠ ميجاهرتز) ليس فقط من أجل سهولة ضباباً بل لانخفاض تكاليفها.

ومن المعلوم أن تكلفة أجهزة الاستقبال تناسب طردياً مع التردد، وتضع ذلك جهاز K-U-band الذي يعمل على تردد (١٢ ميجاهرتز) والذي يستخدم في البث التلفزيوني المباشر في دول أوروبا (D.B.S.).

وتتضمن المناقصة وحدات البث التلفزيوني والفيديو^(١)، وأخيراً أضيف إليها وحدات البث الإذاعي. واشترطت المؤسسة العربية للاتصالات الفضائية، أن تكون أجهزة الاستقبال من النوع الممكن تصميمه في أية دولة عربية.

والمشكلة الكبرى ليست في القدرة النية، كما في نظام الاتصال التلفزيوني للقمر الهندي (أنسات INSAT)، بل في الحواجز السياسية والقومية. فهناك اثنتان وعشرون دولة ومنظمة في الجامعة العربية مشتركة في القمر الصناعي العربي.

تساؤلات مهمة

١ - كم مركز لاستقبال البث التلفزيوني من الفضاء سيم إنشاؤها في الدول العربية؟ وأي من هذه الدول تملك سلطة البث باستخدام أجهزة القناة القسرية (Trans-ponders)؟.

٢ - كيف يتم تقسيم ساعات البث المخصصة للقناة التلفزيونية الجبراسة بين الدول الاثنتين والعشرين^(٢)؟.

٣ - أية تفضية سيم استثنائها في البث التلفزيوني، حيث يستخدم نظام بال (PAL)،

٦٠ سم إلى ٩٠ سم فقط. لذلك لا بد من زيادة الإنتاج لتقليل التكلفة في المناطق التي يقل فيها متوسط الدخل السوي للفرد.

وتتضمن المحطة الأرضية للاتصال التلفزيوني ما يلي :

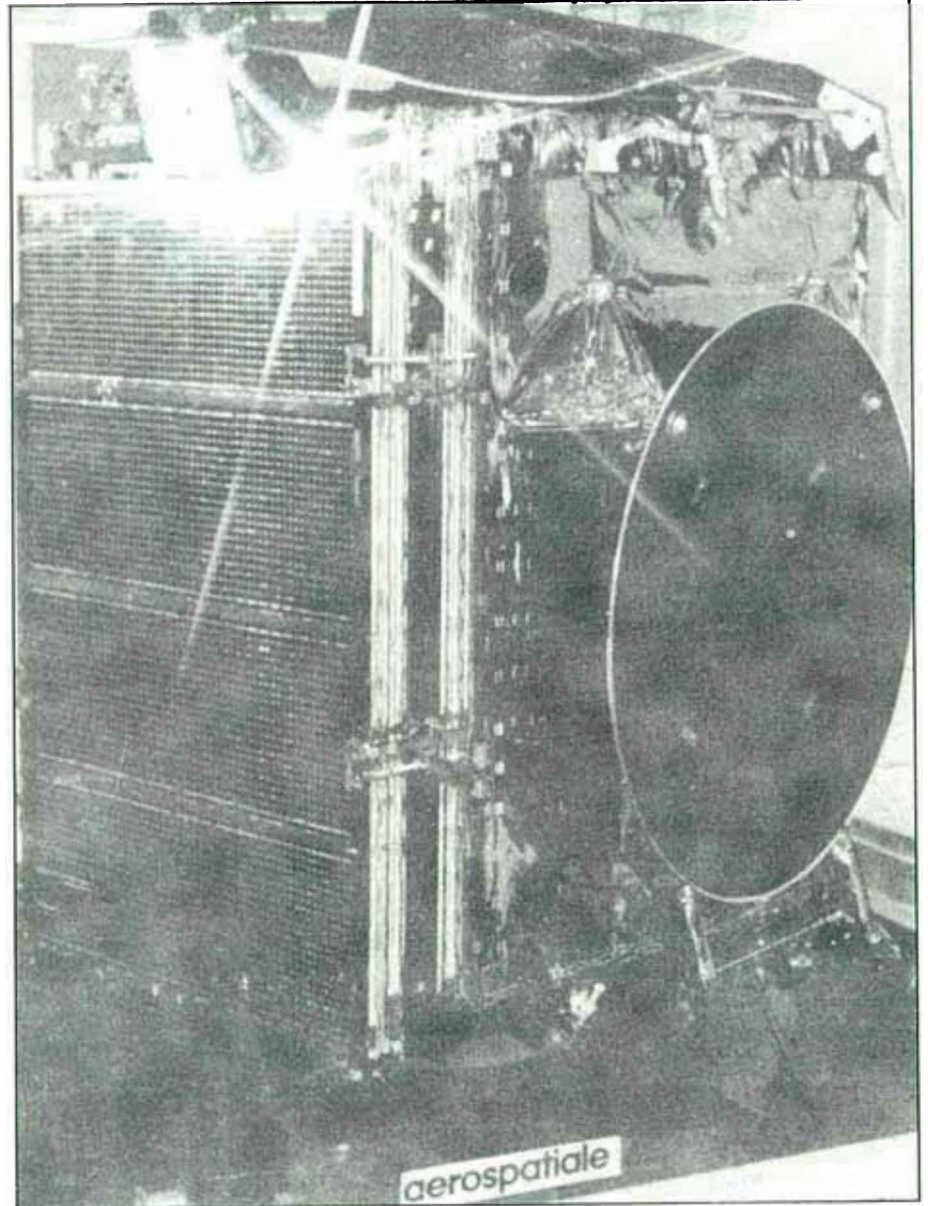
- ١ - التوائي الطبقي .
- ٢ - قاعدة تثبيت الهوائي .
- ٣ - جهاز وحدة تمرير الإشارات الراديوية (Feed device) .
- ٤ - جهاز تحويل قليل الضوضاء .
- ٥ - جهاز استقبال .
- ٦ - مصدر الطاقة الكهربائية .

●● الهوائي : بالنسبة لحجم اهوائي - ذو الأمتار الثلاثة - فإنه يمكن صممه من مادة أخرى غير الألمنيوم مثل الزجاج المقوى بـ (GRF) ويتوقف حجم اهوائي على عوامل كثيرة مثل الطاقة الخارجة (Output power) من القمر الصناعي ، وكفاءة جهاز الاستقبال ، والعوامل المناخية السائدة ، وهذه العوامل متغيرة إلى حد ما على حساب العوامل الأخرى . وكمثال كلما زاد حجم اهوائي فإنه من الممكن الإقلال من كفاءة جهاز الاستقبال تبعاً لذلك .

وهناك طريقة حسب معروفة لتحديد وتقدير أي من هذه العوامل أكثر قابلية للتغير ون إلى أية درجة . وبالنسبة لنظام الاستقبال التلفزيوني من القمر الصناعي العربي (عربسات) فإن الطاقة الخارجة (Output power) والظروف البيئية يمكن السيطرة عليهما . أما كفاءة أجهزة الاستقبال والتكلفة فهي عوامل متغيرة .

ومن الأفضل استخدام الألمنيوم في صنع الهوائيات لمواجهة الظروف البيئية ، حيث تتوفر الألمنيوم محلياً . وغالباً فإن هوائي الألمنيوم آمن من الزجاج المقوى بالـ (GRF) .

ولقد استطاعت شركة (كومسيز Com-sys) البريطانية تصميم هوائيات ذات أحجام



★ أجهزة القمر الصناعي العربي الأول عند تجهيزها للشحن إلى قاعدة الإطلاق في كورو غويانا الفرنسية ★

تكيف إحدى هذه الشركات لتصنيع (R.F.P.) قد صدر .

نظام الاستقبال

من أهم العوامل التي تتوضع في الاعتبار لتصنيع هذا النوع من المعدات هو عنصر التكلفة للمشاهدين ، حيث يشكف جهاز المشاهدة أكثر من جهاز المشاهدة للبث المباشر (D.B.S.) وذلك بسبب صغر حجم الإنتاج نسبياً وكبر حجم اهوائي . يلاحظ أن طول هوائي أجهزة مشاهدة البث المباشر يتراوح بين

وساعة ونصف في المساء ، لتعظيم الكدر وسرعة المشروبات والبرامج ذات الأهمية مشترك . وبسبب اختلاف نظام التوقيت في المناطق الواقعة من موريتانيا حتى دول الخليج ، فإنه يمكن بث حوالي ١٦ ساعة يومياً من كل قناة محلية ، على أن تخصص ساعات مناسبة لتعرض التلفزيوني في الربيع .

وفي مايو (أيار) عام ١٩٨٤ م ، تقدمت عدة شركات للمؤسسة العربية للاتصالات الفضائية بالرياض لتصنيع جهاز (R.F.P.) وقدمت عروضها ، ومن المتوقع أن يكون قرار

(١) المجلة : سؤال الجهة المختصة في المؤسسة بالمراسم .
تمتدأت أن المؤسسة العربية للاتصالات الفضائية لم تتصادق على إنشاء (١٠٠) ألف محطة أرضية . كما أشار الكاتب . وما أرسلت - أي المؤسسة - في طلب عروض ومواصفات فنية من بعض شركات العدة المختصة للدراسة إمكانية تصنيع هذه المحطات الصغيرة في إحدى الدول العربية .
(٢) المجلة : طالع العدد (٨٦) من مجلة «الفصل» للنصوص المصور من القمر الصناعي العربي (عربسات) .

(٣) المجلة : ترجمتها بالعربية «محطة التحكم والتابعة والمراقبة» .

(٤) المجلة : أستاذ المسؤولون في المؤسسة العربية للاتصالات الفضائية أنه ليس هناك ما يسمى وحدات ست تلفزيون و فيديو . حيث من المفهوم أن البث التلفزيوني يشتمل على بث الصورة المرئية (الفيديو) إضافة إلى الصوت .
(٥) المجلة : أستاذ المسؤولون في المؤسسة العربية للاتصالات الفضائية أن قسم ساعدت استخدام قناة الجاهزة هو مسؤولية اتحاد إذاعات الدول العربية .

(٦) بعد المسؤولون في المؤسسة العربية للاتصالات الفضائية أنه ليس لوضع القواعد المحرسية علاقة بتصنيع الأجهزة والصعوبات التكنولوجية . كما أنه ليس من الضروري ساء قواعد حرسية لوجيات هذا فرع من المحطات .

المصادر

- ١ - Building Satellites For the Arab World By Michael Diague, Manager of Arabsat programe. Published in Middle East Electronics, Volume 7, Issue 8, September 1984.
- ٢ - Community T.V From Space. By Jeremy Rose. U.K. Company For Communications, Systems (Comsys) Published in Middle East Electronics, Volume 7, Issue 9, October 1984.
- ٣ - البرنامج الرسمي لتشغيل القمر الصناعي العربي ترجمة المهندس حسن الشامي . بقلم ميشيل ريجو . مدير برنامج «عربسات» مشور بالعدد (١٠٣) بمجلة الفن الإذاعي . يناير (كانون الثاني) ١٩٨٥ . القاهرة .
- ٤ - كتاب (تطوير وسائل الاتصال ... الإمكانيات وتحديات) . بقلم المهندس حسن الشامي . تحت الطبع .



٢ - محطات للاستقبال والتحويل الاختياري تستخدم في المدن .

٣ - محطات لبث الاتصال التلفزيوني لكافة مشاهدي القناة التلفزيونية الجماهيرية .

وسيم تصميم الهوائيات لهذه المحطات المختلفة بنفس المواصفات لأداء مختلف الأغراض .

خاتمة

إن محاولة تصنيع بعض هذه الأجهزة محلياً في المنطقة ، يتطلب تبادلاً تكنولوجياً يتم على نطاق واسع للتغلب على صعوبات التركيب والضبط والمعايرة والصيانة ، خصوصاً أن هذه الشبكات تحتاج قواعد خرسانية^(١) موجهة الانجاء الصحيح لتركيب الهوائيات . ولا بد من برنامج تدريب متكامل للفنيين - حتى - لتلعبوا القيام بمهام التشغيل وإعادة ضبط وتوجيه الهوائيات لاستقبال البث من المحطة الثانية للقمر الصناعي العربي عند الضرورة ويمكن تنفيذ ذلك - إرتيكياً ولكن بتكلفة عالية جداً . كذلك التدريب على الصيانة التي ستحتاج إلى مجهود كبير لمتابعة جميع المحطات المنتشرة على مساحة واسعة تمتد من المحيط الأطلسي غرباً حتى الخليج العربي شرقاً .

وتختلف درجة الحرارة اختلافاً كبيراً (من - ٢٠ م حتى + ٥٠ م) ، ولذلك لا بد من تصميم هندسي خاص لهذه المحطات يجعلها أشبه بالمعدات العسكرية ، بحيث لا تحتاج إلى صيانة شاملة لمدة طويلة .

كل هذه العوامل المعقدة ستقرر إلى حد بعيد ، أي الشركات العالمية الكبرى ستفوز بعقود توريد وتنفيذ هذا المشروع الكبير .

تختلفة للقمر الصناعي العربي (عربسات) تناسب أي مكان تركيب فيه .

●● قاعدة الهوائي : إن قاعدة الهوائي أو أي شيء يثبت الهوائي بالأرض ، له أهمية كبرى ، لأن الحامل الذي لا يصمد للريح لا يتسبب فقط في ضياع الإشارات المرسله ، بل يتسبب أيضاً في إفساد اثرها نفسه وإطاحته في الهواء . كذلك لا بد لحامل الهوائي أن يكون مضبوطاً ليسهل إدارته نحو اتجاه أي من القمرين الصناعيين ، ولذلك يفضل القاعدة الخرسانية لحمل الهوائي الطائي إذا زاد قطره عن مترين .

●● جهاز وحدة تحرير الإشارات الراديوية Feed device : ويثبت هذا الجهاز في نقطة البؤرة لـ (R.F.) بين إشارات موجات الراديو الحرة والموجهة التي يتم تحريرها إلى جهاز تكبير خاص قليل الضوضاء . وهذه الأجهزة يمكن تصنيعها من الخامات المحلية .

●● أجهزة الاستقبال : إن أجهزة التلفزيون لدى كل منا متشابهة تماماً من حيث التصميم والصناعة لأنها تستقبل نفس الترددات في البث التلفزيوني من مختلف محطات التلفزيون في العالم . وإذا اختلفت ترددات البث - كما سيحدث في البث من القمر العربي - فإن أجهزة التلفزيون الحالية لا تصلح لمشاهدة هذا البث التلفزيوني . لذلك لا بد من ضبط هذه الأجهزة لتلائم الاستقبال من القمر العربي . وقد وجد أن تصميم وتصنيع أجهزة تلفزيون جديدة تناسب الاستقبال من القمر العربي ، أفضل من محاولة إعادة ضبط هذه الأجهزة .

التصنيع

من المقرر تنفيذ ثلاثة أنواع من المحطات الأرضية تستخدم في شبكة الاتصال التلفزيوني الجماهيري للقمر الصناعي العربي (عربسات) :

١ - محطات تصلح للمناطق النائية تعمل بالطاقة الشمسية ، مع بطاريات احتياطية تعمل في أوقات الليل .

حروف القرآن

..دراسة دلالية في علمي الأصوات والنغمات

بقلم: د. نسيم السيامي

اللغة طبيعتها ، وتحدد إلى حد بعيد طرازها الصوتي .

٣ - تتأثر أصوات اللين بالموقعية ، أي بما قبلها وما بعدها من أصوات أو حروف ساكنة فهي - وربما بعض الحروف الصامتة - لا تبقى هي هي بلذبائها وصفاتها معزولة داخل التركيب أو النسق ، ولعل هذه الناحية هي التي ستفسر حالات الإمالة والإشمام والترقيق والتفخيم ... المعروفة في نطق العربية وفي علم التجويد على السواء .

٤ - تعد اللام والميم والنون من أكثر الأصوات الساكنة وضوحاً وأقربها إلى طبيعة أصوات اللين ، ويميل بعض الدارسين إلى تسميتها بأشباه أصوات اللين ، ففيها من صفات الأولى أن يجري النفس معها تعترضه حوائل ، وفيها من صفات أصوات اللين أنه لا يكاد يسمع لها أي نوع من الخفيف .

٥ - في موازنة أخرى بين الحروف المجهورة أو الانفجارية والمهموسة من حيث شيوع الاستعمال تدل النصوص اللغوية والتجارب الصوتية الحديثة على أن الغلبة للأولى ، ونسبة الثانية إليها الخمس (٢٠٪) وذلك لسيين أولها أن الحروف المهموسة تحتاج للنطق بها إلى قدر أكبر من هواء الرئتين فهي مجهدة للنفس والعضلات ، وثانيهما أن الحروف الانفجارية بصوتها الشديد تمنح اللغة رنيناً خاصاً أو عنصراً موسيقياً ما كان لها لولاها .

٦ - الحروف في العربية ساكنة ومتحركة ، وكل حرف ساكن بإمكانه أن يكون متحركاً إذا قرن بحركة ، والمتحرك قد يمتد مع اللحن بعكس الساكن فيصبح مقطعاً طويلاً ، وتستثنى من القاعدة حروف اللين وأشباهها فهذه جميعها رغم كونها ساكنة إلا أنها قابلة للامتداد مع الصوت حسبما يتطلب النغم .

وسواء أكان الأمر بالنسبة للساكن الذي تحرك فأضحى مقطعاً طويلاً أو الساكن الذي امتد مع اللحن فإن لطول الصوت أو زمنه أهمية خاصة في نطق العربية ونجويد قرآنها وترتيله .

إذا عدنا إلى الحروف أو الأصوات اللغوية التي استعملها

ليست العلاقة بين أصوات الحروف في أي لغة من اللغات علاقة اعتباطية أو عشوائية ، إنها ذات نظام خاص مغلق يرتبط بوجودان الأمة وقلبيها ، وتنسجم أجزاءه كلها انسجاماً بالضرورة أو بالوضع ، وتتلامح أعلى درجات هذا النظام في مدى التناغم أو التجاوب الذي تحققه علاقات الأصوات تبعاً لمتطلبات الفن ومتطلبات النفس معاً .

وتشكل كل مجموعة كلامية سلسلة من الأصوات المتداخلة يعانق بعضها بعضاً في شكل انزلاقي ، ولا يمكن الفصل فيما بينها إلا إذا أردنا التحليل اللغوي ، عندئذ نتجاهل هذه الانزلاقية الصوتية ونذعي بإمكانية إيجاد الحدود بين صوت وآخر ، بل وإمكانية إخراج هذا الصوت من السلسلة وإحلال غيره محله ، وعلى هذا الأساس نقول إن لكل حرف «فونياً» مستقلاً أو نغمة سائدة مسيطرة خاصة بها ، وإذا سلم لنا باستخلاص بعض هذه «الفونيات» كمدخل إلى دراسة «حروف القرآن الكريم»^(١) فإننا نقول :

١ - يقوم النطق السليم في بعض اللغات كالإنجليزية على التبر STRESS ، وفي بعضها الآخر كالصينية على الأداء النغمي أو التنغيم INTONATION ، أما في لغتنا العربية فيقوم على «التجويد» أي على إخراج الحرف من مخرجه متصفاً بصفته ، صحيح أن التبر ظاهرة يمكن ملاحظتها ، كما أن التنغيم حالة يمكن مراعاتها ، بيد أنها معاً ليسا أساسين في اللغة العربية ، فلا تغبر مواضع التبر ولا تنوع حالات التنغيم من رفع للصوت أو خفضه ببدلان في معنى الكلمة أو العبارة .

٢ - في موازنة بين الأصوات الصائتة (اللينية) ، وبين الأصوات الصامتة (الساكنة) نجد أن نسبة شيوع الأولى في اللغة أكثر ، وتتجاوز نسبتها الأربعين في المائة ، ووضوحها في السمع أبعد ، فهي تسمع من مسافة أطول ، وتأتي الفتحة في مقدمتها ، فالضمة فالكسرة ، والفروق بينها وبين مثيلاتها في اللغات أكبر ، وهذه الحقائق الثلاث تنهي بنا إلى مقولة عامة تلك أن أصوات اللين هي التي تكسب

حروف القرآن

نحن نعرف أن الحروف كالتنغيمات الموسيقية لا قيمة لها إلا إذا انتظمت في كلمات أو أقدار، انتظمت في تراكيب لتؤلف لحناً قوامه - في اللغة وفي الموسيقى - أصوات ذات نسب ودرجات ومخارج وأبعاد تناسب ما في النفس الإنسانية من مشاعر وأحاسيس، تلبي رغباتها وتنسجم معها، وتحقق لها ما تشده من راحة وسكينة، وهل يكون ذلك بغير بسط وقبض وإطناب وإيجاز وحدة وارتفاع ويطء ودنو واهتزاز وصمت بلغة الموسيقى، أو بغير جهر أو همس وشدة ورخاوة وتفخيم وترقيق وتفش وتكرير وإدغام وإقلاب بلغة التجويد والترتيل مما يعدّ هنا وهناك أصولاً في التجويد وفي النغم على السواء؟.

ثلاث خصائص للحروف وأصواتها ترجع إليها موسيقى النغم في القرآن الكريم: أولاً حلاوة الجرس وأخراها عدم التنافر، وثالثها التجاوب، تريد بالصفة الأولى أن الحروف تملك حلاً أليفاً عبياً في القلوب، ورنّة حسنة ذات وقع جميل في الأذان، وتريد بأخراها أنها ليست ثقيلة في النطق، ولا تعثر بها اللسان، ولئن اختلف البلغاء في معنى عدم تنافر الحروف فجعله بعضهم في تقارب المخارج وجعله آخرون في تباعدها فإننا نحدد دلالة المصطلح في أمور إذا اجتمعت كانت الحروف متناغمة: هي الجهد العضلي في نطقها، وقلة شيوعتها أو عدم ألفتها، ونادرة تلاقي مخارجها، ونريد بالصفة الثالثة أن الحروف في ترتيبها وصياغتها تتداخل، ويأخذ بعضها برقاب بعض وكأنما يطلب أحدها الآخر أو يجذبه.

لنقرأ قوله تعالى ﴿ ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد. إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد. ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد. وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد. ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد. وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد. لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد ﴾ (سورة ق، الآيات ١٦ - ٢٢).

الآيات رحلة من بداية الخلق حتى الحساب، رحلة واحدة متصلة بلا توقف، تبدأ بالمولد، وتمر بالموت، وتنتهي إلى الميزان، والإنسان في هذه الرحلة من أول الطريق إلى آخره في قبضة الله لا يتملص، وتحس رقابته التي لا تغفل، وقد جعل القرآن الكريم الرحلة الممتدة مختصرة دائية، فإذا بنا نقرأ في جملة آيات صفحات الحياة والاحتضار والحشر، وهي في الواقع طويلة، ولكنها في التعبير قصيرة، تعرض قبلتنا شائخة وفي لحظات.

القرآن الكريم فإننا واجدون أنه - كالعربية في نطقها وكتابتها - استعمل بعضها فأكثر، وأهمل أو كاد بعضها الآخر، وقد حاول إبراهيم أنيس في كتابه « الأصوات اللغوية » أن يحصي ذلك، كما حاولنا أن نقوم بعمل مماثل، فكانت النتائج واحدة في حروف، ومتقاربة أو متباينة في حروف أخرى، والفرق بين عملينا أن الأول جعل من الألف حرفاً، ولم يميز بين الحروف التي استعملتها السور المدنية وتلك التي استعملتها السور المكية، وجاء عملنا ليسد هذه الثغرة، وليجعل من الألف والهمزة حرفين مختلفين في الإفرج والصفة، ويفرق بين نوعي الحروف أو الأصوات التي استعملها المدني والمكي على السواء.

إن نظرة سريعة ومقارنة على الإحصاءين^(١)، تبين بصورة جلية أن الحروف التي أكثر القرآن الكريم من استعمالها هي حروف المد اللينة (الألف والواو والياء)، واللام والنون والميم والهمزة والهاء والباء والتاء، وهي حروف يتسم معظمها - إذا استعملنا مصطلحات علم التجويد - بالرخاوة والاستفال والانفتاح والإذلاق ويتسم أقلها بالجهر والشدة والإطباق... ولا يشير هذا البتة إلى أن الحروف الأولى أفضل من الثانية، أو أن هذه أو تلك أقدر على التعبير والتأثير من الحروف التي أقل القرآن الكريم من استعمالها، وإنما يشير إلى أنها حروف سهلة في النطق وعلى اللسان إذا قيست بسواها مما يحتاج نطقه إلى جهد عضلي متفاوت، إنها حروف سلسلة منثّاة، تساعد في أصواتها وفي تناغيات هذه الأصوات على إيجاد ذلك اللحن الأثيري من الموسيقى الساحرة التي سكبها في حروف اللغة.

أما الفرق بين غمطي الحروف المستعملة في سور القرآن الكريم فإن إحصاءنا يدل على أن المدني من السور يتكسّر على الميم والواو والياء والنون، في حين يتكسّر المكي منها على حروف المجرى وفي مقدمتها الألف، وعلى الميم والنون، وتعليل هذا سهل إذا تذكرنا حديثنا عن الفاصلة وعن الفرق بين طبيعتها الإيقاعية والموسيقية^(٢)، لقد اعتمدت فاصلة الآيات المكية كثيراً على الألف، وهو حرف يمتد وينطلق مع النفس ليحدث تآلفاً وتناغماً في الأصوات في حين اعتمدت فاصلة الآيات المدنية على الواو أو الياء مع النون أو الميم، وجميعها حروف تضبط نهاية اللحن وتحدده بسكونها المقيد.

ولكن ما جدوى الحديث عن العدد أو الكم والموضوع هو (الفن) أو طريقة الأداء؟ إن الذي يهمنا هو الكيف، صياغة الحروف وترتيبها، تداخل أصواتها وتركيبها حتى تصبح قادرة على التعبير وعلى التأثير معاً، وهنا يبلغ القرآن الكريم الغاية، غاية الإعجاز التي تختلف عن غاية البلاغة درجة وربما نوعاً.

والرحلة تجتاز لا بالخيال وحده بل بالإيقاع وجرس الفواصل وأصوات الحروف ، هكذا تنثر السين جو الوسوسة في النفس ، وتحمل قاف الحق بقلقلتها الشديدة ونطقها الجهير فسكرة الموت إلى أعلى ، ثم تضعها مرة واحدة مع السكرات التي يكابدها الإنسان لتكون دليلاً قاطعاً على صحة الدعوى التي رفضها طول حياته ، وراها رأي العين وهو يحتضر .

وبصور مقطع الفاصلة الأخيرة وهو مقطع طويل قصير في آن (طويل في التقعيد والتشكيل وقصير في الصوت والاستماع) الرحلة كاملة ، فيبدأ بالياء المديدة أبعد حرف في المجرى ، وينتهي مقيداً مقفلاً بالبدال المنذرة ، الحرف التي تخرج من مقدم الفم ، ما بين طرف اللسان والاسنان العليا ، ويخلو النص أو يكاد من المدات الزائدة حتى لا تعيق بامتداداتها الزمنية حركة الرحلة العجلى ، ومن يتأمل آخر آية في النص بحس إحساساً فائقاً - في النفس وعلى اللسان - هذه السرعة في نطق الكلمات والحروف للتعبير عن لحظات الحساب التي لا تستغرق من الأوقات إلا أن تكون ومضات خاطفة .

وتنساب الرحلة الصوتية رخيعة عذبة أسرة تأخذ بمجامع القلوب ، فمن صفير إلى حفيف ، ومن غنة إلى مد ، ومن إصباح إلى امتداد ، ومن إظهار إلى إخفاء ... من ذلك كله ومن تساوقه وتناغمه مرة حسب حقائق التعبير عن النفس ، ومرة حسب أصول الأصوات المضبوطة من بلاغة الإيقاع تنسكب في الأذان الرهيفة نغمات تشجي ، تسحر ولا تحمل ، تنعش ولا تبلى ، وذلك سر القرآن .

هذه هي طريقة القرآن الكريم في صياغة حروفه ، إنها طريقة الاستهواء الصوتي في اللغة وأثرها في النفس واضح وبعيد ، وهي تشبيه في القرآن الكريم - كما يقول الراقعي^(١) - أن تكون صوت إعجازه الذي يغاطب به كل نفس تفهمه ، وكل نفس لا تفهمه ، ثم لا تجرد من النفوس إلا الإقرار والاستجابة ، ولو نزل القرآن الكريم بغيرها لكان ضرباً من الكلام البليغ الذي يقطع فيه أو في أكثره ، ولما وجد فيه أثر يتعدى أهل هذه العربية إلى أهل غيرها من اللغات ، ولكنه انفرد بهذا الوجه المعجز فتألفت كلماته من حروف لو سقط واحد منها أو أبدل بغيره أو أتحم معه حرف آخر لكان ذلك خللاً بيناً ، أو ضعفاً ظاهراً في نسق الوزن وجرس النغمة وفي حس السمع وذوق اللسان ، وفي انسجام العبارة وبراعة المخرج ، وتساند الحروف وإفضاء بعضها إلى بعض ، ولرايت لذلك هجنة في السمع كالذي تنكره من كل مرئي أو مسموع لم تقع أجزاؤه على ترتيبها ، ولم تنفق على طبقاتها ، وخرج بعضها طويلاً وبعضها عرضاً ذهب ما تبقى منها إلى جهات متناثرة .

وقد زعم بعضهم أن ذلك ليس صحيحاً على إطلاقه في القرآن ، وأن الكتاب استعمل كلمة هي على النقيض مما سبق ذكره ، من خصائص ، ويستشهدون على ذلك بلفظة «ضيزى» أي جائرة في آية من سورة النجم ، ويقولون إن الفاصلة هي التي فرضت هذه اللفظة الخشنة الغريبة ، وما يرادفها أجمل منها وأشد أسراً .

أما أن اللفظة غريبة خشنة فهذا مما لا شك فيه ، ومع أن ورود كلمة واحدة في النص البليغ لا يلغي حكم البلاغة على النص ككل إلا أنه في الإعجاز قد يزحزح الحكم ويقلقله ، ولأول وهلة قد نطن أنها لا تمت إلى الموسيقى ولا إلى حسن الأداء ودقة الصوت وجمال الوقع بصلة ، ولكن إذا علمنا بعد ذلك كله أنها قد استعملت استعمالاً موسيقياً ومعنوياً وبلاغياً بخصائصها هذه لتحمل التعبير المقصود لزال عنا العجب .

لقد وردت الكلمة ضمن آية هي في معرض الإنكار على العرب حين جعلوا الملائكة والأصنام بنات الله مع وأدهم البنات ﴿أفأرايتم اللات والعزى . ومناة الثالثة الأخرى . ألكم الذكر وله الأنثى . تلك إذن قسمة ضيزى﴾ (سورة النجم ، الآيات ١٩ - ٢٢) . ما المعنى الذي تريد الآيات أن تخلقه في النفس وفي الفكر ؟ إنه المعنى التالي : أفأرايتم ما تعبدون من هذه الأصنام تجعلونها إنثاً كما جعلتم الملائكة إنثاً من حيث لا تعلمون ، وتنسبون الجميع إلى الله وأنتم تكرهون البنات وتثدوهن ، أهذه هي القسمة العادلة التي تدعون : لله الإنث ولكم الذكور ؟ ، التعجب والتشهير واضحان في افتتاح السؤال ، والله يأخذهم هنا بتصوراتهم وخرافاتهم ، ويسخر منها ومن قسمتهم التي لا أساس لها من علم أو من واقع ، ولا حجة عليها ولا دليل . وقد أدت اللفظة «ضيزى» هذا المعنى أبلغ ما يكون الأداء فهي :

١ - أنكرت على القوم قسمتهم فكانت في تنافر حروفها وغرابة صيغتها أشد الأشياء ملاءمة لغرابة هذه القسمة .

٢ - حملت من التهكم على فكر هؤلاء ما حملت حين صورت مجديها المهابط أولها نحو الأسفل «ضي» والصاعد ثنائياً نحو الأعلى «زى» هيئتهم وهم ينكرون ، إمالة باليد مرة ، وتطاولاً بالرأس أخرى ، فجمعت الجزء إلى الإنكار .

٣ - من الناحية الموسيقية الصرف ، نحن نعرف الدور الهام والوظيفي الذي تؤديه الجملة الموسيقية الناشئة في الفن الحديث حين يخرج بها الفنان عن تناغمات اللحن ليبرع عما يقصد إليه ، وقد أثبت كثير من الدارسين أن عامل تنافر الأصوات لا يقل أهمية عن عامل تناغمها ، وأعتقد أن اللفظة استطاعت في نشازها وتنافر حروفها أن تصور نشاز

ألفاظ القرآن

أفكار العرب في قسمتهم الجائرة وتنافرها .

٤ - ليست الكلمة في سياقها إلا مجاورة صوتية لتقطع موسيقى تحسه الأذن الرقيقة أدق إحساس وأصدق ، إذ هي مقطعان ، أحدهما ثقيل والآخر ضعيف ، وقد جاءت عقب غتتين في «إذن» و «قمة» ، وإحدهما خفيفة حلوة والأخرى ثقيلة متفشية .

٥ - جاءت اللفظة فاصلة من سورة فصلت جميع فواصلها على شاكلتها ، ولو بحثنا في معاجم العربية عن أخرى ببديلة تحمل وزنها وتقينها ومعناها لما وجدنا^(١) .

أجل اللفظة غريبة خشنة نابية . هذا صحيح ، ولكن الأصح أنه ما حسنت لفظه في تعبير تحمل سعة النشاز سواها ، حتى بدت في موضعها وكأنها من أعذب الكلام وأحسنه وأعجبه .

وفي أصوات الحروف وموسيقاها تلفتنا قضية المد في علم التجويد لارتباطه بزمان نطق الحرف أو بزمان النغم ، فقد قسم أقساماً ، وسمي تسميات ، وسوغ الفرعي منه بسبين وجعل مقداره حركتين وأربعاً وسماً تبعاً لموقع الهمزة مرة ولنوع الحرف اللين الذي يسبق الفاصلة الساكنة أخرى .

ما نود أن نضيفه هو أن نفرق بين مد «التجويد» ومد «الترتيل» ، فالثاني غير محدد بحركات أو أقدار ، وأمره متروك للترجم أو النغم ، وكل من استمع إلى سورة الرحمن مثلاً يقرؤها المقرئون الثلاثة محمد رفعت ومصطفى إسماعيل وعبد الباسط عبد الصمد ، يحس أن مقدار المدات اللازمة الإيقاعية المكررة يختلف من مقرئ وآخر ، وحتى لدى المقرئ نفسه بين قراءة وأخرى ، وهذا أمر يتعلق بفن المقرئ^(٢) .

مد التجويد على العكس من ذلك يتعلق بالقراءة الصحيحة للحروف ، ويزمن نطقها^(٣) . ولعل السر في إطالته هو الحرص على زمن تردد الصوت اللين حتى لا يتأثر بمجاورة الهمزة أو بسكون الفاصلة ، ودون ذلك تفصيل .

يتوقف المد بصورة رئيسة وجوداً ومقداراً على تجاوز الهمزة مع حرف العلة في الكلمة الواحدة أو في الكلمتين المتعاقبتين ، كما يتوقف على حرف الفاصلة الساكن إذا سبق بآخر لين ، ويدرس هذا المد حديثاً في بابين من أبواب موقعية الشيوخ هما موقعية القوة والضعف ، وموقعية الكمية (الطول والقصر) ، وإذا كان المد الثاني (العارض) يمكن أن نسوغه موسيقياً بحاجة النغم المتردد إلى مدة زمنية يسترخي معها اللحن قبل أن يستقر في قفلة (الفاصلة) المقيدة بالساكن ، ويهدأ معها النفس ويستريح ، فإننا نستطيع أن نسوغ المد الأول (الفرعي) إذا وقفنا عند

طبيعة صوت الهمزة متصلة ومنفصلة وصوت الألف اللينة .

يعد ابن الجزري الهمزة حرف قلقلة (والقلقلة هي إضافة صوت علة إلى نطق الحرف) ، ويراه شديداً مجهوراً ، وفي علم الأصوات الحديث يوصف بأنه صوت انفجاري يتم نطقه بإفعال الأوتار الصوتية إقبالا تاماً ، وحس الهواء خلفها ثم إطلاقه بفتحها فجأة وسريعاً وإذا استخدمنا آلة (الكيموغرافيا) لتسجيل تردداته سترى حين النطق به تجمع الذبذبات بشكل مكثف فوق خط الصفر ، ولذلك أطلق عليه وعلى ما يشبهه من أصوات مصطلح «وقفة حنجرية» .

أما حرف العلة - الألف - الذي يسبقه ويمد في زمنه فهو على النقيض منه ، لقد وصفناه من قبل بأنه حرف لا لون له^(٤) ، ونصفه هنا بأنه لا يعبر عن قيمة لونية مفردة وإن كان يخدم غرضاً موقعياً ، وساعة النطق به ينفرج الفم أقصى ما يكون الانفراج ، ويخرج الهواء من المجرى دون انفجار أو احتكاك ، صحيح أنه أوضح وأعلى وأكثر تردداً أو ذبذبة من الهمزة غير أنه يؤتى به لمجرد التطريز أو التوزيع .

وحين يتجاوز هذان الحرفان أو يسبق أحدهما الآخر ، فلا بد بادئ ذي بدء من إعداد اللسان والأذن معاً وتجهيزها بالمد - مسافة وزماناً وإحساساً - قبل أن يصطدما بوقفة الحنجرة ، حرف الهمزة الناق الباز الذي سيفجر وقت النطق به محدثاً جرساً شديداً وجهيراً ، وبهذه الطريقة يرتاح اللسان والأذن ، ويستقيم صوت الموسيقى ، وينساب رخياً في حروف القرآن الكريم .

ومهما يكن الأمر من هذا المد أو ذاك وعلاقتها بنغم التعبير ، أو بإيقاع اللغة فإن زمن إطالتها يختلف فيه ، فهو يحسب مرة بالمسافة (الأصابع) ومرة بالكمية (الحروف) ، وهو في الحالين في حاجة إلى دراسة جديدة وحديثة يقاس فيها براسم الذبذبات ، ويقدر بالثانية وأجزائها .

ولإثراء هذا الجانب في موسيقى الحروف يلجأ القرآن الكريم إلى أسلوبين يعد كلاهما ملمحاً من ملامح البناء في شتى الفنون ، أولها أسلوب التصوير ، وثانيها أسلوب التكرار ، والأول نجده في تلك الحروف التي تنقل إليك في أصواتها الحركة على اختلافها ، كحركة النار في اشتعالها وفورانها وغيظها وزفيرها ، ولنستمع «ناراً تلتظى» ، «وهي تفور» ، «سمعوا لها تغيظاً وزفيراً» ، وحركة الريح العاصفة وهي تصرصر وتولول «إنا أرسلنا عليهم ريحاً صرصراً» ، وحركة الفلك وهي تمخر عباب اليم «وترى الفلك مواخر» .

ومن هذا القبيل إحكام موضع التشديد فوق الحرف بدلا من تخفيفه لزيادة في المعنى أو الدلالة كقوله «يخضمون» بدلا من يخضمون لتصوير شدة صراع الجاحدين على حطام الدنيا ، وقوله «وليظوفوا»

بدلاً من يطوفوا للإيجاء بأن المطلوب عدة أشواط لا واحد، وقوله ﴿ثاقلم﴾ بدلاً من ثاقلم لتصوير شدة الشاغل والتقاعس عن الجهاد... فهذه وتلك جميعاً آيات كانت الحروف فيها تؤدي دورها كاملاً.. ترسم الجو، وتبعث الحياة، وترصد الحركة أو تخلفها في الواقع أو الحياة، وهل الحركة إلا امتداد عبر الزمان؟

الأسلوب الثاني الذي يلجأ إليه القرآن هو التكرار، ومن المعروف في الموسيقى أن النغمة الواحدة قد تتردد في الجملة أو في مواضع خاصة من اللحن، فيزيدها هذا التردد جمالاً وحسناً، ويكون ذلك مقصوداً إليه لأسباب فنية، وليس للتعدد ذاته وإلا عد الأمر مجرد حلية صناعية أو دليل عجز أو قصوراً في التعبير.

في القرآن الكريم تكرر لبعض الحروف لا سيما في رؤوس الآي وفواصلها، ويبرز من بينها حرف السين، وقد كرر في موضعين في سورة الناس حيث تكرر سبع مرات في خمس آيات، وفي سورة التكاوير حيث يتردد ست مرات في أربع آيات ﴿فلا أقسم بالخنس. الجوار الكنس. والليل إذا عسعس. والصبح إذا تنفس﴾ (سورة التكاوير، الآيات ١٥-١٨)، والتكرار الأول عرضاً له في الترجيع^(١)، قرأنا كيف يساعد جرس الحرف على خلق الجو المناسب، جو وسوسة الخناس في صدور الجنة والناس، وعن الثاني نقول إن تردد السين الخامسة في جرسها وخفة وقعها، وفي ظلها الشفيف، لا يعدله سوى تلك الحركة النابضة بالحياة التي تفجرها الألفاظ وتبثها في جملة من الإيجاءات اللواتية، نتملاها ونحسها من خلال التعبير الرشيق الأنيق، ولنا وقفة أطول عند الآيات في مقالة لاحقة نخصصها لدراسة كلمات القرآن الكريم.

وليس كل تردد في الحروف يقبل ويستساغ، فتردد القاف غير تردد السين، وتردد الشين أو الجيم لا يشبه تردد الميم أو النون، والمشكلة الموسيقية لا تكن في مجرد التردد بل في نوع الحرف أولاً وفي طبيعة توزيعه ثانياً، لا بد للحرف أن يكون سلساً سهل النطق، غير مجهد ولا عسير، ولهذا السبب لا نحس تعثراً ولا غصاصة في تردد الميم أربع مرات في قوله تعالى ﴿وعلى اسم من معك﴾ لأنها حرف من حروف الغنة محب قريب ليس بناب ولا قبيح.

ثم لا بد أن يكون ثمة جمال في توزيع الحرف حتى يبدو حسن الوقع، تتجاوب معه النفوس، وتستريح إليه الأذان، ويخلف في الأثنين أثره المقصود، ومن هنا رفضت بعض ظواهر التردد أو التكرار في النصوص الشعرية وقبل بعضها الآخر وأسبغ، ورفضت قلقلة للمتنبي، وشلشلة للأعشى، وسلسلة لمسلم بن الوليد، وقبلت سببينا البحترى وشوقي، وعد التكرار فيها، وخاصة لدى أبي عباد دليل براعة فنية

فائقة حتى ذهب بعضهم إلى الزعم بأن الموسيقى التي أت بها في مطولته عميقة فائقة تروغ بصنعها الخاصة، وتذكر بسمفونيات بيتهوفن، في حين وصفت موسيقى أمير الشعراء في أندلسيته بأنها خفيفة مطربة تسحر القلوب فتلتفحها بيسر وسهولة وكأنها (فالس) شتراوس الدائع الصيت. ومع ذلك فشتان ما بين تردد السين في هاتين القصيدتين وتردها في سورتي الناس والتكاوير، ورغم أن هذا التردد كان في بضع آيات فقد خلق جواً من الجرس والهمس، ونشر ظلالاً وارقة من الأفياء والأنداء، وثفت عن نغمات حلوة دونها بكثير نغمات الشاعرين الكبيرين وموسيقاهما الخاصة والعامة، إنه البون الشاسع ما بين الإعجاز والبلاغة.

الهوامش

(١) «حروف القرآن»، القسم الأول من الفصل السادس من كتاب تعدد بعنوان «الموسيقى في القرآن - دراسة فنية في طريقة الأداء والتعبير»، يدفع قريباً إلى المطبعة، وقد تحدثنا في مقسمة الفقرة عن طبيعة الأصوات وخصائصها بما يصلح هناك ولا يصلح هنا.

(٢) نسبة الشيوخ في إحصاء إبراهيم أنيس كما يلي:
في كل ألف حرف: اللام ١٢٧، الميم ١٢٤، النون ١١٢، الهزة ١٧٢، الهاء ٥٦، الواو ٥٢، التاء ٥٠، الباء ٤٥، الياء ٤٣، الكاف ٤١، الراء والقاف ٣٨، العين ٣٧، الصاد ٣٣، السين والذال ٢٠، الالف ١٨، الجيم ١٦، الخاء ١٥، الصاد ١٠، الشين ٧، الصاد ٦، العين واثاء ٥، الزاي والطاء ٤، الظاء ٣.
أما حسب إحصائنا التقريبي فإن نسبة الشيوخ هي:

أ - في السور المدنية: الهزة ٦٠، الالف ١٢٠، الباء ٤٠، التاء ٣٦، الشاء ٣، الجيم ١٢، الخاء ١٢، الهاء ٨، الذال ٢٠، الالف ٢٠، الراء ٣٠، الزاي ١٠، السين ١٥، الشين ٨، الصاد ٥، الضاد ٢، الطاء ٥، الظاء ٢، التاء ٣٢، القاف ٢٦، الكاف ٣٦، اللام ٨٢، العين ٢٧، العين ٣، الميم ٨١، النون ٨٥، الهاء ٥٠، الواو ٨٥، الباء ٨٥.
ب - في السور المكية: الهزة ٧٠، الالف ١٦٠، الباء ٣٥، الشاء ٥٠، التاء ١٢، الجيم ٣٢، الخاء ١٢، الهاء ١٠، الذال ١٥، الالف ١٢، الراء ٣٤، الزاي ٦، السين ٢٥، الشين ١٠، الصاد ٦، الضاد ٣، الطاء ٥، الظاء ٢، التاء ٣٥، القاف ١٥، الكاف ٣٠، اللام ٦٠، العين ١٧، العين ٥، الميم ٧٠، النون ٩٠، الهاء ٣٤، الواو ٨٠، الباء ٦٥.

(٣) انظر للكاتب قواعد تشكل النغم في موسيقى القرآن - فقرة الفاصلة - مقالة نشرت في مجلة التراث العربي، العددان ١٥ - ١٦، ص ١٣٢ - دمشق ١٩٨٤ م.

(٤) انظر الراعي، مصطلح صادق - إعجاز القرآن، ٣٢٨، الطبعة الرابعة - القاهرة ١٩٤٠ م.

(٥) انظر في بعض خصائص هذه اللفظة وجمالياتها، الراعي، المرجع السابق، ص ٢٤٢.

(٦) انظر للكاتب «مصدر النغم في موسيقى القرآن»، مقالة نشرت في مجلة «نهج الإسلام»، العددان ١٨ - ١٩، دمشق ١٩٨٤ م.

(٧) يجب أن نضع في أذهاننا ونحن نتحدث عن زمن نطق الحرف الفرق بين مدة الحرف وكميته، فالدة تنسب إلى الصوت، والكمية إلى الحرف أو المقطع، وعلى هذا فليس من الضروري أن يكون الحرف الشدد - وهو أطول كمية من المقطع - أطول مدة في نطق صوته من الحرف اللين.

(٨) انظر «قواعد تشكل النغم...» مقالة ذكرت سابقاً.

(٩) انظر «فكرة الترجيع» في «قواعد تشكل النغم...»

من تاريخ التعليم بالمملكة العربية السعودية

مدرسة للمطوفين بمكة المكرمة، وأخرى لأدلاء الزائرين بالمدينة المنورة

بقلم: د. أحمد عزت عثمان أحمد صالح

ولما كانت الميزانية المقررة للمدرسين قد نفذت من مديرية المعارف أرسلت المديرية مذكرة بعدد ٣٩٣ في ١٣٤٧/٤/٣ هـ، إلى مقام النيابة العامة تطلب صرف رواتبهم من قسم الرعوظ والإرشاد. ووافق مجلس الشورى على ذلك بتاريخ ١٣٤٧/٤/٢٠ هـ.

ويبدو أن فكرة إنشاء مدرسة «للمطوفين» وعقد امتحانهم في آخر العام، كانت غريبة على طائفة المطوفين وغيرهم، لدرجة أن مدير المعارف استعان في مكاتبه عدد (١٨٨) وتاريخ ١٣٤٨/٢/٧ هـ، بسمو النائب العام لجلالة الملك في أن يستجيب شيخ المطوفين والجاوذة لكل ما يُطلب منهم أو يُستعمل عنه مستقبلاً.

مواد الدراسة

وبدأت الدراسة بمدرسة المطوفين بمكة المكرمة في المسجد الحرام بتاريخ ١٣٤٧/٣/٧ هـ. وكان وقت الدراسة صباحاً ومساءً طوال أيام الأسبوع ماعدا الخميس مساءً. واشتمل المنهج على دراسة الفقه والتوحيد والمناسك والأخلاق. ولكل مادة دراسة منها ثلاث ساعات أسبوعياً، ماعدا الأخلاق ساعتان أسبوعياً. وكان شيخ المطوفين وشيخ مشايخ طائفة الجاويين يلقيان دروساً في الإدارة مساء كل خميس. ويبدو أنه كانت تراعى رغبات المدرسين في المواد التي كانوا يدرسونها. وفيها يلي بيان بأسماء أساتذة مدرسة المطوفين والدروس الأسبوعية التي كانوا يلقونها في الفنون المقررة:

والمعتمر وبخاصة في وقت مضى كان الحجاج والمعتمرون يعتمدون فيه بدرجة كبيرة على من يقودهم ويرشدهم لأداء مناسك الحج والعمرة بطريقة سليمة صحيحة بعيدة عما قد يشوبها من بدع أو خرافات.

تاريخها

ومن هنا تبيين أهمية الدور الذي يلعبه المطوف أو المزور في توجيه الناس وإرشادهم.

لذا كان لا بد أن يكون المعارض والمزورون على درجة كبيرة من المعرفة الخفية والدراية الكاملة بمناكح الحج والعمرة. وعلى هذا الأساس فقد صدرت إرادة جلالة المغفور له الملك عبد العزيز في عام ١٣٤٧ هـ، بإنشاء مدرسة للمطوفين وأبنائهم بمكة المكرمة لرفع مستواهم المعرفي والسلوكي. وعيّنت لهم مديرية المعارف وقتئذ ثمانية عشر مدرساً من أفاضل الشيوخ العلماء نذكر منهم: الشيخ عبد الظاهر أبو السمح، والشيخ عباس عبد الجبار، والشيخ أحمد ناضرين، والشيخ جمال مالكي، والسيد عباس مالكي، والشيخ عمر حمدان، والشيخ يحيى أمان، والشيخ سليمان أباطه، والشيخ عبد الستار الكتبي، والشيخ عيسى رواس، والشيخ عبد الرحمن أبو حجر، والشيخ حسين عبد الغني، والشيخ محمد نور قطاني، والشيخ محمد العربي، والشيخ إبراهيم الشنقيطي.

لا شك في أن التعليم يعد أحد الأنظمة الاجتماعية التي تنشأ وتتطور في المجتمع لتحقيق أهدافه. وعند تحليل أي نظام تعليمي خاص بأي مجتمع نجده يتفاعل تفاعلاً شديداً مع خصائص هذا المجتمع. ولما كانت للمملكة العربية السعودية شخصيتها المتميزة بما خصها الله به من حراسة مقدسات الإسلام وحفاظها على مهبط الوحي واتخاذها الإسلام عقيدة وعبادة وشريعة ودستور حياة، لذلك فقد اهتمت المملكة منذ قيامها بتنظيم التعليم الديني ونشره بين كافة طبقات الناس والقضاء على البدع والخرافات.

لقد بلغ الأمر قبل العهد السعودي الزاهر أنه كان أن يضمحل العلم والمعلمون ويتولى رؤوس جهال على المسلمين^(١). لذلك فقد حرص المغفور له جلالة الملك عبد العزيز آل سعود منذ البداية على عقد الاجتماعات مع العلماء، فقد نشرت جريدة «أم القرى» في عددها رقم (٢٦) الصادر بتاريخ ١٥ صفر عام ١٣٤٤ هـ، نبأ اجتماع جلالاته مع العلماء بمكة المكرمة، حيث اتفقوا على نشر التعليم الديني بصورة مؤثرة في النفوس، داعية لإلفات أنظار العامة إلى ما يأمر به الشرع ليأتمروا به وما ينهى عنه لينتهوا عنه^(٢). وكان من مظاهر ذلك أن اعتنى جلالاته - رحمه الله - بطائفة المطوفين بمكة المكرمة، وأدلاء الزوار (المزورين) بالمدينة المنورة.

ولا يخفى على أحد أهمية الدور الذي يقوم به كل من هؤلاء المطوفين وأدلاء الزوار للحاج

ملاحظات	مجموع الساعات	أخلاق		مناسك			توحيد			فقه			أسماء الأساتذة
		مساء		مساء			صباحاً			صباحاً			
		أربعاء	ثلاثاء	اثنين	أحد	سبت	أربعاء	ثلاثاء	اثنين	أحد	سبت		
سافر بإذن	١١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	الشيخ عبد الظاهر أبو السمح
	٦	-	-	-	-	-	١	١	١	١	١	١	الشيخ عباس عبد الجبار
	١١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	الشيخ أحمد ناصرين
	١١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	الشيخ جمال مالكي
	٥	١	١	-	-	-	-	-	-	١	١	١	السيد عباس مالكي
	١١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	الشيخ عمر حمدان
	١١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	الشيخ يحيى أمان
	١١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	الشيخ سليمان أباطه
	١١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	الشيخ عبد الستار الكتبي
	١١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	١	الشيخ عيسى رواس
	٦	-	-	-	-	-	١	١	١	١	١	١	الشيخ عبد الرحمن أبو حجر
	٥	١	١	١	١	١	-	-	-	-	-	-	الشيخ حسين عبد الغني
	٥	١	١	١	١	١	-	-	-	-	-	-	الشيخ محمد نور فطاني
												الشيخ إبراهيم الشنقيطي	

الأدلاء الزيارة الشرعية وتحذيرهم من البدع .
 مما تقدم نرى صورة واضحة لصفحة
 مشرقة من تاريخ التعليم بالملكة العربية
 السعودية . ترى هل هناك من داع الآن لإقامة
 مثل هاتين المدرستين ؟

المراجع

- (١) الطونغ السلي في نظم التدريس محمد محمد مكة بحبة ١٠٠ مكة . مطبعة الزيتي . ١٣٣٢ هـ .
- (٢) حريدة أم الغوي ١٠٠ عدد ٢٦ شرح ١٥ صفر ١٣٤٤ هـ .
- (٣) عمر عبد خسر ١٠٠ دروس من ماضي التعليم وحاضره بسعد الخرس ١٠٠ القاهرة . دار مطبعي لطيفة . ١٣٧٩ هـ .
- (٤) مكنت مدينة تدريس عدد ٣٨ في ١١/١٦/١٣٤٧ هـ . ١٨٨ في ١٢/٧/١٣٤٨ هـ . ٣٩٣ في ١/٣/١٣٤٧ هـ . ٤٧٠ في ١٢/٢٢/١٣٤٧ هـ . ١٩٩ في ١٤/٢٥/١٣٤٧ هـ (من مفتاح مركز تدريس نزيدي مديري)

فكان يتقاضى مكافأة قدرها ثلاثة جنيهات إنكليزية في الشهر^(١) .

مدرسة المدينة

ويسدو ان نجح مدرسة المطوفين بمكة المكرمة ، قد شجع مديرية المعارف على إنشاء مدرسة مماثلة في المدينة المنورة لتعليم أدلاء الحجاج والزوار (الموزرين) بها ، واعدادهم لتوجيه الحجاج للزيارة الشرعية . وكتب مدير المعارف إلى سمو النائب العام لجلالة الملك بشأن افتتاح مدرسة أدلاء الحجاج (الموزرين) برقم ٤٧٠ وتاريخ ٢٢/٤/١٣٤٧ هـ . وبرتق ٤٩٩ في ٢٥/٤/١٣٤٧ هـ ، على أن يكون مقر الدراسة بالمدينة النبوي الشريف . وأن يتبع فيها نفس مناهج مدرسة المطوفين بمكة المكرمة مع استبدال درس المناسك بتعليم

والمعروف أنه كانت هناك هيئة علمية تشرف على الدروس في الحرم المكي وتتقن الكتب النافعة . وكان لمدرسي مدرسة المطوفين بمكة المكرمة رواتب نظير التدريس بالحرم تراوحت بين جنبيين وعشرين جنبياً إنكليزياً في الشهر حسب مدى تفرغهم للتدريس . فمن ذوي المعارف الخاليتين عن الوظائف : الشيخ عبد الظاهر أبو السمح ، وكان يتقاضى راتباً شهرياً قدره عشرين جنبياً إنكليزياً ، وكل من الشيخ سليمان أباطه والشيخ عبد الرحمن أبو حجر براتب شهري قدره عشرة جنيهات إنكليزية ، والشيخ عبد الستار الكتيبي براتب قدره ستة جنيهات في الشهر .

ومن المدرسين ذوي الوظائف : الشيخ جمال مالكي والشيخ حسين عبد النبي والشيخ حسن بمان وكان يتقاضى كل منهم مكافأة شهرية قدرها جنبيان إنكليزيان . أما الشيخ رواس



في أخضان السلة

(مهداة لصاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل)
شعر: عمران بن محمد العمران

في مجاليك .. يا عروس الديار
د .. وتصفو الربوع للورد
ق .. وتنعو قصائد الشعار
ر .. وفي خطرة النسم الساري
ت .. حيازي .. وغير سجع الكنار

★ ★ ★

شاغيات .. في سامقات الذراري!
عابقات بنشرها العسكار!
دي .. وأندي مجالس السمار!
لمعي الفؤاد .. زاكي النجار!

★ ★ ★

تنهادي في حلّة من وقار!
يتحدى عوادي الأكدار!
م الرواسي .. مشبوبة الأوطار!
م .. فكانت موفورة الإدرار!

★ ★ ★

وتحوم (القرعاء) .. والأغوار!
من عقال الأشواق .. و(السّحار)؟

تعبق الروح بالشذى المعطار
ويرق الصبا .. وتحلو الأغاريد
ويذوب الوجدان في غمرة الشو
وعت الأتراح في ألق الزهر
ويرين السكون .. غير فراشا

يا لحسن المصيف فوق (شعاف)
زاهيات بكل بُرد قشيب
ولطيب المشتى لدى تلعة الوا
والذ المقام بين شباب

صاح! .. ما أروع الطبيعة جذلي
والطموح الوثاب في كل ساح
ورياح التشييد تقتلع الش
أيقظتها من (خالد) جذوة العز

أنا ما بين (تهلل) و(شعار)
مؤذنف .. من يفك يوماً إساري

قريش في مكة المكرمة

بقلم: محمد عبد الله مليباري

في نسب قريش أقوال كثيرة، ذكر منها ابن حزم في جهرة الأنساب، أن اسم قريش أطلق عليها، من قريش بن يدر بن خلد بن النضر الذي كان دليل قومه في الجاهلية في متاجرهم^(١)، وذكر أيضاً أنه ليس هناك قرشي إلا من ولد فهر بن مالك^(٢)، ويذكر الطبري أن بني النضر بن كنانة هم قريش لأنه خرج يوماً على نادي قومه فقال بعضهم انظروا إلى النضر كأنه جميل قريش، ويذكر أيضاً أنها سُميت قريشاً ببدانة عصرية تدعى (القرش)، وقال إن النضر بن كنانة كان يسد ويقرّش حاجة، وكان يشوه يقرشون أهل الموسم عن الحاجة والقرش هو التفتيش، وما قال إن عبد الملك بن مروان سأل محمد بن جبير «متى سميت قريش قريشاً؟»، فأجابته: (حين اجتمعت إلى الحرم من تفرقها فذلك التجمع القرش)، فقال عبد الملك: «ما سمعت هذا ولكن سمعت أن قصياً كان يقال له القرشي ولم تسم قريش قبيلة»^(٣).

اختلاف الآراء

أقسام قريش

وتنقسم قريش إلى قريش البطاح وقريش الظواهر، فالأولى كانت مساكنهم في بطاح مكة، وحول الكعبة المشرفة، والثانية كانت ضواحي مكة المكرمة أو كما قالوا حول مكة وما والاها، ممن استقرت بهم الحياة في حاضرة مكة وكان هم شأنهم في حكم مكة وتجارتها، أما قريش البطاح، فكانوا إلى البدو أقرب منها إلى الاستقرار الحضري، وكانوا أهل قوة وحرب يقاتلون عن قريش البطاح وعن مكة، دفاعاً عن قومهم، وهم كانوا دون قريش البطاح مالا وجاهاً، ولذلك كانوا لا يخلسون من التنافس والتحاسد للأبطاحيين، وثمة قسم ثالث من قريش قال عنهم الطبري: وفي قريش من ليس بأبطحية ولا ظاهرية، وكانوا في أماكن متفرقة من بلاد العرب كعمان، واليمامة، وقد التحقهم عثمان بن عفان في خلافته بقريش^(٤).

الأحباش

وكان بمكة من العدنانيين، غير قريش، وهم بنو كنانة، وكان ثمة آخرون من مختلف النحاه

وأما ابن خلدون فقد جعل قريش الظواهر والبطاح من ولد النضر بن كنانة بن فهر بن مالك، وقال لقد سمي قريشاً للقرش وهو التجارة، وقبل تصغير قرش وهو الخوت الكبير للقرش، وقال: وقد انتسبوا إلى فهر لأن عقب النضر مخصص فيه^(٥)، ويعارض رأي صاحب نهاية الأرب وصاحب العقد الفريد وصاحب تاج العروس، رأي ابن خلدون فقد ذكروا أن من يُسمى قريشاً ينته نسبه إلى فهر بن مالك، ومن تجاوز فهراً من العدنانيين فليس قريشياً^(٦).

ويزعم الأزرق في أخبار مكة أنه لم يسم أحد من بني عدنان باسم قريش قبل قصي بن كلاب، وسميت قريشاً بقريش لأنها كانت تنجر وتخرش فشبت بحوت البحر^(٧)، ولعل عدم ورود اسم قريش في نص يوناني أو سرياني قديم، أو نص جاهلي قبل الإسلام، أو نقش يمني، يعطينا دليلاً أن قريشاً لم تسم بهذا الاسم إلا في عهد قصي، أما ما قيل عن تسميتهم قبل ذلك فما هو إلا من قبيل اجتهد الإخباريون والنسائيين، وقيل إنهم نعتوا بآل الله، وجيران الله، وسكان حرم الله^(٨)، وهو نعت يتعت ببعضها حتى سكان مكة المكرمة، فيقال لهم جيران الله، ويقال لهم سكان حرم الله.

الجزيرة، ومن الأرقاء الأحباش، والأرقاء البيض، ومنهم كانوا على أطراف مكة «الأحباش» وهم قوم كما يبدو من قول المؤرخين الإسلاميين أخلاط من العرب والأحباش، وجاء في لسان العرب:

(والأحباش أحياء من القارة انضموا إلى بني ليث في الحرب التي وقعت بينهم وبين قريش قبيل الإسلام)^(٩)، وأما أحباش قريش فهم بنو المصطلق من خزاعة وينو الهوون بن خزيمه بن مدركة، وينو الحارث بن عبد مثة بن مدركة، الذين عقدوا جلفاً بينهم وبين قريش في عهد عبد مناف بن قصي، في اجتماع عند جبل حبشي بأسفل مكة^(١٠)، وتَمَّ التحالف بين الفريقين (بالله إننا لَنَدُّ على غرنا ما سنجا ليلٍ ووضع نهاراً وما أُرسي خُبُي مَكَانه) فسموا أحباش قريش باسم الجبل^(١١).

ويقول الدكتور جواد علي عن الأحباش: «وقد بحث (لامانس) في موضوع الأحباش، فرأى أنهم قوة عسكرية أَلَقَّت من العبيد السود المستوردين من إفريقية ومن عرب مرتزقة، كونتها مكة للدفاع عنها، وقد بحث مستشرقون آخرون في هذا الموضوع فبهم من أيده، ومنهم من أَيْد الرواية العربية»، وينتهي جواد علي إلى القول: «وعندي رأي آخر قد يفسر لنا سبب تسمية (بني الحارث بن عبد مثة) من كنانة ومن أيدها من بني المصطلق وبني الهوون بالأحباش، هو أن من الممكن أن تكون هذه التسمية قد وردت إليهم من أجل خضوعهم لحكم الحبش، وذلك قبل الإسلام بزمان طويل، فقد سبق أن ذكرت في الجزء الثالث من كتابي (تاريخ العرب قبل الإسلام)، وفي أثناء كلامي على (جغرافية بطليموس) أن الساحل الذي ذكره (بطليموس) باسم (CIANEDOCOL PITAE)، إنما هو ساحل (تهامة) وهو منازل (كنانة)، وقد بقي الحبش وقتاً طويلاً، واختلطوا بسكانه، فيجوز أن تكون لفظة الأحباش قد لحقت بعض (كنانة) من خضوعهم للحبش، حتى صارت اللفظة لقباً لهم أو علماً (لكنانة) ومن حالفها، ويجوز أن تكون قد لحقتهم ولحقت الآخرين معهم فميزهم عن بقية (كنانة)، ومن انضم إليهم ممن سكن خارج تهامة، أو لتزواج قسم منهم من نساء حبشيات،

قرش ولستهم وموطنهم مكة المكرمة .

لقد نولى أمر مكة بعض القرشيين قبل قصي ، كمضر الجد السابع عشر للنبي (صلى الله عليه وسلم) وقهر الجد العاشر وقيل : إنه كان زعي الناس في مكة في زمانه حسب تعبير الطبري^(١١) ، وكعب بن لؤي الجد السابع وكان رئيس الناس يحطب فيهم أيام الحج ، وهو أول من سمي يوم « الجمعة » وكانت العرب تسميه « العروة » ، وهو أول من قال : « أما بعد » وقد أُوخ العرب بموته^(١٢) ، ومالك والد فهر قيل إنه سُفي مالكا لأنه ملك العرب^(١٣) .

وهذا يعني أن قرشاً في مكة منذ القرن الأول الميلادي أو قبله وكانت لهم فيها رئاسة ، ولو أننا نظرة فاحصة على نوع الولاية أو الرئاسة في مكة قبل الإسلام ، نذكر أن ازدواجية الرئاسة كانت طبيعية في مكة ، فكل رئيس قبيلة رئيس في مكة ، ذلك أمر نظمهم قصي بتوزيع الوظائف الهامة التي تتعلق بمجتمع مكة ، وحجاج بيت الله بين أبنائه ، ومن كان يلي من غير عشيرته وغير قرش أمراً فقد أبقاه عليه كالصوفة .

مناقشة الآراء

إذن فإن مضراً ومالكا وقهراً وكعباً ، كانوا رؤساء قومهم في مكة ، وهذا يعني نفياً قاطعاً محاولة بعض المستشرقين ، الطعن في انتهاء قرش إلى مكة ، وأهم جاءوا ، من الشمال ، أو من بقايا دولة الأنباط التي قصدت حلوقها الجنوب بعد الحملة الرومانية .

إن نوعية الحكم الذي عرفته مكة تدل دلالة أكيدة أنها ثقافة خاصة ، وتناج هادف من صنع الإنسان المكّي أملت مصالحه المكتسبة وقدراته في نطاق الإطار الذي سمحت به طبيعة أرضه ، وفعاليته مع الحياة من حوله .

ويذهبي أن التشابه والتكرار في مظاهر حياة المجتمعات الإنسانية لها وجودها إنشائي الطبيعة والتجربة المشتركة ، وحيثما توجد حياة إنسانية توجد هذه العناصر المشتركة ، ولا يعني الاشتراك في أجزاء الحياة أنها مستمدة إلا لمن أوجدها ، تلك فكرة يؤمن بها الباحثون الاجتماعيون ، وهذا لا

لدى الشماليين من تنظيم سياسي ، أو نظام للحكم هناك ، إلى جانب أنه حيناً وُلّي الحكم في مكة لم تكن مكة قرية ، بدائية ، وإنما كانت قد شبت إلى ما تشبه مدينة حاضرة ، فيها استقرار وفيها نظم دينية وسياسية ، واقتصادية ، وبخاصة في عهد عمرو بن لحي حيث أوجد تنظيمات دينية ، وما كان في عهده من وظائف تتمثل في أعمال الحج ، وبعض أمور القيداع ، التي كان الناس حينئذ يضعون فيها أزمنة أمور حياتهم ، وجاء قصي ووسع دائرة هذه الأعمال ، ونظم أمور الحكم في حكومة شبه جمهورية ، وهو أمر لم يعرفه الشماليون ولا الأنباط ، فقد كان نظام الحكم عندهم ملكياً فردياً . ثم إن اتصال مكة بشمالها ، وجنوبها كان اتصالاً مستمراً منذ أن اعتسدت على التجارة في حياتها ، والاتصال التجاري اتصالاً يلتقي فيه وسيطان اقتصاديان يقصد كل منهما الوفاء بحاجة الآخر ، والاتصال بدوره يصبح فيه التبادل متعدد الأطراف ، وهو مصاحب للفرد أو الإنسان في المورد الزمني ، والمكاني ، والتفسيري التاريخي للاتصال التجاري بين ظروف الزمان والمكان ، والخصائص الإنسانية والبناء الاجتماعي ، والتطور العلمي ، وقد أتاح لقرش ولجتمتع مكة قبل حكم قرش ، أن يتعرف به على كثير من خصائص المجتمعات الأخرى ، بل نقل الكثير من الشكليات التي عرفها الشماليون في حياتهم العامة ، والخاصة ، وقد جاء أن عمرو بن لحي ، نقل القصب (هبل) إلى مكة من هيت العراق ، وقد تولت قرش الحكم وهبل في مكة ، وغيره من الأصنام ، أما اللغة فقد سبق أن ذكرت أن العرب كلهم كانوا يتكلمون العربية الأولى لغة إبراهيم « اللغة السامية الأم التي أطلق عليها اسم الأرامية الأولى » هي أساس اللغة القرشية التي نزل بها القرآن الكريم ، وإن العرب الشماليين فرع من عرب مكة ، نزحت إلى هناك مع الهجرات التي استمرت طوال تلك القرون ، وقد أثبتت تلك الهجرات النقوش والحفريات التي أفزها الباحثون الدارسون لخصائل التنقيب في كثير من أنحاء الجزيرة العربية ، وهذا كله يعني زعم هؤلاء الذين يشككون في أصل

حتى ظهرت السمرة على سحنهم ، وهذا وصفوا بالأحابيش ، فليس من اللازم إذن أن يكون (الأحابيش) هم كلهم من خيش إفريقيا ، بل كانوا عرباً وقوماً من العبيد والمرزقة ممن امتلكهم أهل مكة^(١٤) .

وإني مع الدكتور جواد علي في هذا الرأي ، الأخير ، عن السمرة ، لأن التهاميين ، الموجودين بيننا حالياً يتميزون بهذا اللون الأسمر .

وللأحابيش مواقف في صدر الإسلام ، قبل الهجرة وبعبها سيأتي ذكرها في مواقعها .

آراء أخرى

وقد شك بعض الباحثين في أصل قرش فقالوا إن قرشاً التي حكمت مكة واستطاعت أن تنقلها من حال البداوة إلى الحال التي هيأت لابنائها حكم الجزيرة العربية كلها ، ثم حكم ممالك كانت تحكم العالم بنظام سياسي ، وديني واقتصادي فريد من نوعه ، وعقلية تدرك شؤون الحكم والسياسة الدولية لا يمكن أن تكون من هذه القبائل المتبدية في نهامة أو الحجاز ، وإنها لذلك لا بد أن تكون قادمة من الشمال أو من بادية العراق بعد أن عرفت الاستقرار ، ونالت قسطاً كبيراً من التقدم والمعرفة بشؤون الحكم ، ولا يستبعد أن تكون من بقايا النبطيين الذين حكموا في الشمال وكان لهم دولة مزدهرة كانت تقوم على التجارة ، والذين تراجعوا نحو الجنوب بعد غزو الرومان لبلادهم وبخاصة وأن القرشيين قد برغوا في التجارة إلى حد كبير كما أن لغتهم التي سادت وتفوقت على لهجات القبائل الأخرى كانت أقرب إلى لهجات الشماليين^(١٥) .

إنها فكرة تحمل شكاً يكاد يكون مطلقاً في نسب قرش ، ولعل مصدرها المستشرقون الذين ما فتئوا يشككون في كل ما يسبب إلى العرب والمسلمين من تفوق حضاري ، ولقد ذكر الإخباريون أن قصي بن كلاب عاش في بني عذرة ، وكانوا على أطراف الشام في الشمال ، ويعتبر المؤرخون قصباً أول من أصاب ملكاً في قرش ، وهو مجتمهم ، وهو واضع أسس الحكم القرشي في مكة ، ولا شك أنه عرف نوعاً مما كان

يعني أن ليس هناك مظاهر خاصة مجتمع من المجتمعات، ولا توجد خواص لا تتكرر بسبب الاختلافات التاريخية والهجلية، ولا توجد سمات مميزة. إن كل هذا كان موجوداً في حياة مكة الاجتماعية والسياسية، والدينية، فتعدد الرثاسات وأعمال الحج، والوظائف الدينية سمات خاصة، لا يوجد في مجتمع آخر غير مجتمعه إلا بعض أشكال منها، يتجسم تجسماً مزدوجاً.

إن فكرة مجيء قريش في القرن الخامس الميلادي مع قصي إلى مكة من الشمال فكرة لا تقف أمام التحليلات التاريخية، والنظم الاجتماعية التي كانت قائمة في مكة.

حكاية الإسكندر

وبعض روايات المصادر الإسلامية تذكر أن النظرين كنانة، أخرج خزاعة من مكة بمساعدة الإسكندر الأكبر الذي دخل مكة بعد أن خرج من السودان وانتهى إلى عدن، ودخل صنعاء وأذن له (تبع الأقرع) ملك اليمن ثم سار إلى تهامة، فالتص بالنظرين كنانة طالباً مساعدته في إخراج خزاعة التي كانت السلطة في مكة لها يومئذ، فعمج به الإسكندر وساعده، وأخرج خزاعة، وأخلص مكة للنظر ولبنى أبيه، ثم حج، وفرق في أولاد معد بن عدنان صيلان وجوانر، وعاد عن طريق البحر إلى الغرب^(١٧).

إنها واقعة لا تتفق مع ما حققناه من تاريخ عهد خزاعة في مكة وهو منتصف القرن الرابع الميلادي، ولا تنطبق على ما قاله بعض الإخباريين إن حرياً بين مضر وإياد نشبت قبل خزاعة على الحكم، جلا الإياديون على إثرها إلى العراق^(١٨). فلذلك فإن مجيء الإسكندر إلى مكة، وإخراج خزاعة واقعة لا يقرها التحليل التاريخي، ومنه متى عادت خزاعة إلى مكة، لأن كل المصادر تذكر وجودها يوم جاء قصي إلى مكة، وعودتها بعد أن أخرجها الإسكندر الأكبر، لم أعثر على تاريخه فيما رجعت إليها من المصادر.

وواقعان أحريان متشابهتان، مما يرجح الظن أنها واحدة، رويت على صورتين، وهي أن حسان بن عبد كلال بن مشوب ذي حرث

الحميري أقبل من اليمن في جيش عظيم بقصد نقل أحجار الكعبة من مكة إلى اليمن، وصرفوا الناس نحوها، ونزل بنخلة^(١٩) بعد أن اعتراه خوف من دخول مكة، وأقام هناك بغير على بعض (سرح)^(٢٠) الناس، ويصد الناس عن طريقهم إلى مكة ومنها، فخرجت إليه قريش وقبائل كنانة وخزيمة وأسد، وتجذام ومن كان معهم من أبناء مضر، وعلى رأسهم فهر بن مالك، وأقتلوا مع الحميريين حتى هزمهم، وأسير حسان بن عبد كلال ملك حمير، أسرته الحارث بن فهر، وقد قتل ابنه قيس بن غالب بن فهر، وظل حسان في الأسر ثلاث سنين، ثم اقتدى نفسه، ومات في طريق عودته إلى اليمن^(٢١).

هذه الواقعة رويت في رواية أخرى، على أنها واقعة ثانية وهي أن «ملوكاً أربعة» لم تذكر أسماءهم لعنهم النبي صلى الله عليه وسلم، ولعن أختهم (ابضعة) هوما بنقل الحجر الأسود إلى صنعاء ليحولوا حج الناس إليها، فقاتلتهم كنانة وعلى رأسها «فهر بن مالك» وقتلوا ثلاثة من الأربعة وأسير الرابع، وظل في أسره عند فهر حتى مات^(٢٢).

وقد عذ الدكتور جواد علي هذه الواقعة، وسابقتها واقعة واحدة، وإنني أميل إلى ما ذهب إليه، ووقوع الواقعة فيه احتمال ثبوتي، لأنه يأتي في منتصف القرن الثالث الميلادي، أو أوائل الرابع الميلادي، وقبل أن تتمكن خزاعة من التحكم في ولاية مكة تحكماً مطلقاً، وقد ورد اسم «عبد كلال» في بعض النصوص المسندية، واعتبر بعض المستشرقين أنه الذي ذكرته المصادر الإسلامية في هذه الواقعة، ولم يتحقق تاريخ النص^(٢٣).

وسواء كانت الواقعة واحدة أو اثنين، فإن وقوعها فيه احتمال ثبوتي، يعطينا دليلاً أن قريشاً كانت لهم رئاسة، أو رئاسات في مكة قبل قصي، وأن وجودهم في مكة وانتهاءهم إليها في تسلسل سلافي منذ إسماعيل عليه السلام، حتى يومنا هذا، لا يحيط بهما أي شك.

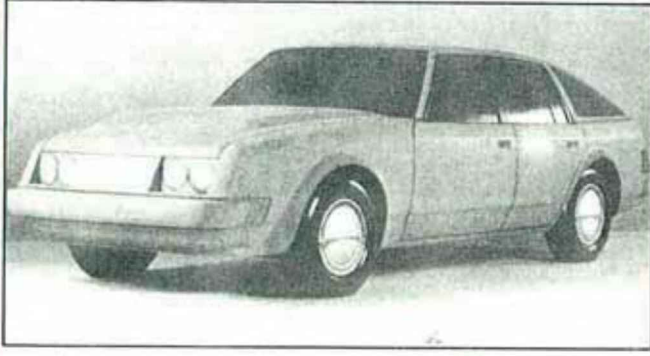
إن كل القرائن، والاستنتاجات التحليلية داخل نطاق الملاحظة متشابهة، وتأثيرها على أي ملاحظ، أو محلل، أو مؤرخاً رأياً تأثير لا يقاوم،

لأنه ليس لها فيها ازدواجية، تحول النتائج إلى غير الوجهة المعروفة إلا إذا حكته مصالح داخل نطاق الإدراك الفوري، وللمستشرقين ومن يتسللون بظلمهم، مصالح لها مغزاهم الإدراكي في مثل هذه القضية الانثائية، انثائية قريش لمكة، وبالتالي انثائية محمد صلى الله عليه وسلم إلى هذا البلد الأمين.

المصادر

- (١) جهرة أنساب العرب، لابن حزم (ص ١١)، طبعة دار المعارف بمصر.
- (٢) نفس المصدر (ص ١٢).
- (٣) تاريخ الطبري (١٨٧/٢)، طبعة دار الفلم بيروت.
- (٤) تاريخ ابن خلدون (٣٢٤/٢) لما بعدها نشر مؤسسة جمال للطباعة والنشر.
- (٥) العقد القريدي (٢٣٥/٣) تحقيق محمد سعيد العريان طبعة دار الفكر، نهاية الأرب (١٥/١٦)، وانظر جواد علي (٢٦/٤) نتائج العروس (٣٣٧/٤).
- (٦) أخبار مكة للأزدي (١٠٨/١).
- (٧) الثعالبي، لسان الغلوب (ص ١٠) وما زال تسلمهم حتى اليوم يسكنون مئ.
- (٨) د. جواد علي، (٢٩/٤).
- (٩) لسان العرب مادة (حش).
- (١٠) أعنفد أنه الجبل الذي يقع الآن أمام سوق سيارات السفلة ومفصل شارع منصور عن السفلة، ومنه نفق يفضي إلى شارع المنصور ومنه إلى السفلة.
- (١١) لسان العرب، مادة (حش).
- (١٢) د. جواد علي (٣٢/٤، ٣٣).
- (١٣) مكة والمدنية، للدكتور أحمد إبراهيم الشريف (ص ١٠٦) طبعة دار الفكر، نقلاً عن شوقي صيف: العصر الجاهلي (ص ٤٩) و (LAMMENS, O.P.CIT.P.149).
- (١٤) الطبري (١٨٦/٢).
- (١٥) نهاية الأرب (١٨/١٦) وانظر د. جواد علي (٣٨/٤).
- (١٦) السيرة الحلبية (ص ١٦).
- (١٧) د. جواد علي (١٥/٤، ١٦) نقلاً عن الأخبار الطوال (ص ٣٣) لما بعدها.
- (١٨) السعدي مروج الذهب (٥١/٢).
- (١٩) ونحلة هذه كما تحقق لدينا هي «الجمالية» طريق الطائف القديم وقبها الزينة وسولة، والمضيق.
- (٢٠) (السرح المال يسام في الرعي من الأنعام)، لسان العرب مادة (سرح).
- (٢١) تاريخ الطبري (١٨٦/٢، ١٨٧) والسيرة الحلبية (١٦/١) وانظر د. جواد علي (١٦/٤).
- (٢٢) د. جواد علي (١٧/٤) نقلاً عن الأخبار الطوال، (ص ٣٩) لما بعدها.
- (٢٣) د. جواد علي (٥٨٤/٢).

اليوم والغد
اليوم والغد
اليوم والغد
اليوم والغد
اليوم والغد
اليوم والغد
اليوم والغد
اليوم والغد



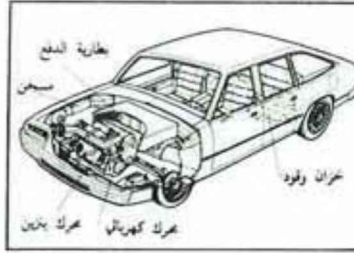
جزء آخر ، وبالاثنين معاً جزء
ثالثاً .

سيارة نصف كهربائية

يتلقى المحرك الكهربائي القدرة من بطاريات رصاصية وهو مخصص لتحريك السيارات عند سرعات تتراوح بين الصفر و ٣٠ ميلاً في الساعة ، بينما يستعمل محرك البنزين من أجل السرعات الأكبر ، وإذا اقتضى الأمر استعمل المحرك باستطاعة أكبر ، كما هو الأمر عند التجاوز ، فيمكن استعمال المحركين معاً ، حيث توزع الحمولة أوتوماتيكياً بين المحركين بواسطة كمبيوتر ميكروبي وهو يتحكم في العمل الكلي للعربة .

ويقدر وزن هذه العربة ، المتوسطة الحجم ذات الأربعة أبواب التي تتسع لخمسة ركاب ، بحوالي (٢٠٠٠ كغ) ، علماً بأن زنة البطاريات العشر سيكون (٣٥٠ كغ) ، ويمكن إعادة شحنها من مأخذ كهربائي عادي أو بواسطة محرك السيارة البنزيني أثناء عمل السيارة . ومن المتوقع أن يكون استهلاك الوقود في هذه السيارة أقل بـ ٤٥ - ٥٥ ٪ منه في سيارة ماثلة .

القودج المبين في الصورة هو لسيارة هجينية تعمل بالبطارية والبنزين معاً ، سيتم إنتاجها على نطاق واسع في المستقبل القريب . تتميز هذه السيارة بوجود محركين : أحدهما باستطاعة ٨٠ حصاناً يعمل بالبنزين ، والآخر كهربائي باستطاعة ٤٠ حصاناً ، حيث ستعمل السيارة بالبنزين جزء من الوقت ، وبكهرباء البطاريات



تظهر الصورة بشكل بارز بواسطة تخميض الصور بالحرارة على ورق تصوير خاص . تحتوي الطبقة العليا من الورق « كبسولات » دقيقة مملوءة بالغازات . في جميع البقع التي يصيبها الخبر الأسود ، تقوم الكبسولات بامتصاص الحرارة ، وتمدد الكبسولات هناك . وتدفع سطح الورقة نحو الأعلى بشكل مشابه من حيث المبدأ لما يقوم به غاز ثاني أكسيد الكربون الناتج عن الحماثر في عججين الخبز .

يستغرق إعداد صورة فوتوكوبي ناعرة مدة ١٥ ثانية فقط .



قلم جديد

يتميز القلم المبين في الصورة بأنه يكتب بأناقة وبشكل نظيف ، كما يمكن تصحيح أخطائه بسهولة عن طريق المحو . يستعمل هذه الغاية حبر ذو محتوى عال من القطران أكثر كثافة بـ (١٥٠) مرة من الحبر المستعمل في حبر أقلام الحبر الجاف . علماً بأن الحبر يجف بسرعة بعد الكتابة . ويلاحظ أن الضغط عليه يسهل سريان الحبر .

فتح جديد

أمام تصوير « الفوتوكوبي »

تتوسع مجالات التصوير « فوتوكوبي » وتحسن تقنياتها

باستمرار . وقد جاء الإنجاز الجديد على يد شركة « مينولتا » اليابانية ، إذ إن أحدث آلاتها لا تعطي صورة طبق الأصل فحسب ، بل تكسيها أيضاً شكلاً نافعاً مشابهاً لطباعة الكليشيهات الفولاذية البارزة ذات التكلفة المرتفعة . وهنا تبرز الخطوط السوداء من الصورة فوق سطح الورقة بمقدار (١ مم) ، وهذا يعطي الصورة ميزات خاصة . لكن الأهم من ذلك أنها تسمح لضعاف البصر بتحسس الصورة باليد . أضف إلى ذلك أن هذه الطريقة تعتبر مثالية - من أوجه عدة - لنسخ النصوص المدونة التي يراد إعدادها بـ بلغة المكشوفين .



الشريان التاجي

الآن أن تتظاهر بالمرح
والتفاؤل .

قال بلهفة :

— أريد أن أعود

لمرحي وتفاؤلي .

ردت (صفاء) بحزم غير

مقصود :

— لم يعد قلبك يحتمل

الزيف .

انفعل فجأة

فاخذ يتنفس

بصعوبة . امتزجت

ملاعنه الكثيبة

بصفرة وجهه .

— ماذا تقولين ؟

امتدت يدها إلى باب

المصعد عندما توقف .

— هيا بنا ... وصلنا

إلى عيادة الطبيب .

جلسا متجاورين في غرفة

الانتظار . مرضى القلب كثيرون

يلبثون الغرفة الواسعة الكبيرة .

لا أحد يضحك أو يبتسم .

الجميع غارقون داخل أوجعهم

الدموية المضطربة ، في حين كان

(يسري) راقداً بعقله وأعصابه

داخل مجرى شريانه التاجي . لا

يستطيع أن يغادره بخشي أن

ينقبض فجأة فلا يتغذى القلب

فتدمره السكتة الأخيرة فيغيب

عن العالم ويصبح في اللاوجود .

السكاكين تمزق صدره . يكتم

حساس

هذا كل ما في

الأمر .

— ليتني أستطيع أن

أخلص من هذا الشعور .

— أنت لا تريد أن تبدو

حزيناً ، ومع ذلك لا

تستطيع أن تخفي حزنك .

— أعتقد أنني فرح

ومتفائل بطبعي .

— كنت تتظاهر بذلك

رغم ما يحمله قلبك من

مرارة ، ولم يعد في مقدورك

احتواها بكفيه

ووضعها فوق قلبه .

كانت تهرب من النظر

إليه عندما أخذ المصعد في

الصعود . فاجأها بقوله :

— إنني أشعر بالخجل .

لا أحد في المصعد سواهما .

سحبت كفها من بين كفيه لترت

بها على خده .

— ليس في المرض ما

يخجل .

— ومع ذلك فأنا أشعر

بالخجل على أي حال .

— أنت إنسان

ابتسم فجأة وبدأ عليه

الارتياح وهو يضع قدمه على

الدرجة الأولى من سلّم العمارة .

قبض بشدة على ذراع زوجته وهو

ينقل قدميه على درجات السلّم

كطفل صغير يتعلّم المشي . لم

يكن قد زاوله الابتسامة وهو

ينظر إلى زوجته بعين الارتياح .

بادلته الابتسامة وهي تقول :

— تبدو سعيداً .. لم

أتوقع أن تكون

سعيداً في هذه اللحظة

بالذات .

توقف فوق إحدى الدرجات

ليلتقط أنفاسه وتوقفت معه :

— ألم تلاحظي صعود

المصعد ونحن داخلان ؟

أدركت ما يعنيه وأخفت

حزنها بابتسامة عريضة . أدارت

وجهها للناحية الأخرى وهي

تحبس دمعاً عندما ضغطت على زر

المصعد يدعوه للهبوط ، قال وهو

ينهج :

— من حسن الحظ أن

المصعد يعمل .

ضغطت على ذراعها بحرارة .

— كنت سأجلك على

كتفي وأصعد بك إلى

الطبيب .

سرى الدفء في عروقه .

بادما تحية رضا . فتحت باب

المصعد . أمسك بكفها

الصغيرة . رفعها إلى صدره .

آلامه بصموة . يتمنى لو
يصرخ . يوسع شربانه التاجي
بمرفقيه كلما ضاقي يوسعه
بقدميه . يسبح فوق دماثة .
يتقلب وسط مجراه وهو يفكر في
الوصية .

مال عليه جاره فجأة :

– كيف الحال ؟

رد (يسري) بسخرية وعينه
على باب حجرة الطبيب يتعجل
حركة فتحه وغلقه .

– ما زلت حياً حتى

الآن .

– هل تريد أن نظل

حياً ؟ .

– أريد مهلة لأستغفر

الله .

– ألم تدفعك آلامك

لللباس ؟ .

– هي الرغبة في

الحياة .

– أهو صيام في القلب ؟ .

– لا . . .

– ضعف في

عضلاته ! .

رد (يسري) باقتصاب
بلهجة من يريد أن ينهي حديثاً
مزعجاً :

– جلطة في الشريان

التاجي .

اعتدل الجار في جلسته وقال

بلهجة ختامية :

– كتب عليك الحذر

كما كتب على كل من له
شريان غادر .

كانت (صفاء) قد

أخرجت نسيج «التركو» من
الكيس النابلون وانهمكت في
النسج بسرعة حتى أن أحداً لا
يكاد يرى طرفي الإبرتين
المديبتين . وضع (يسري) يده
على ظهر كرسيا وهو يتأمل
النسيج :

– أنت تعامليني في

هذه الأيام وكأننا نعيش

فترة خطوية جديدة .

رفعت النسيج أمام عينها
ونظرت إليه بعبادة :

– هل يعجبك هذا

«البلوفر» بحق ؟ .

– اعتقد أنه سيمدني إلى

الشباب .

قالت (صفاء) بلهجة

منجعة :

– الشباب يبدأ في

الأربعين .

وضع (يسري) كلتا يديه
على صدره وحاول أن يتنسم وهو
يخفي تقلصات وجهه .

شمرت (صفاء) بما يعاين .
سأته بقلق .

– بسم تحس ؟ .

– لألام المعتادة .

– تحمل قليلاً . . .

أوشك دورنا أن يحل .

– هل تعرفين فيم أفكر

وأنا أنظر إلى البلوفر ؟ .

توقفت عن النسج ونظرت
إليه نظرة مترعة بالحب والحنان
وسمته يقول :

– تصوريته «بلوفر»

لطفلنا القادم .

أغمقت (صفاء) في
الضحك . الوحيدة التي تضحك
في غرفة الانتظار . لم يصب قلبها
بعد بأحد الأعطال . . قالت
بدلال :

– هل تملك شجاعة

إنجاب ابن رابع في هذا

الزمن ؟ .

– هل نسيت أنني

منهور ؟ .

– ألم أقل لك إن

الشباب يبدأ في الأربعين ؟ .

– حاول (يسري) أن يخفي

شعوره بالكآبة وهو يقول :

– هذا ممكن ما لم

ينسد الشريان التاجي .

– لا تشغل بالك . . نحن

في زمن علاج ما ينمصي على
العلاج .

عادت تنهمك في نسج
خيوطها وهي ترسم على وجهها
ملامح الاطمئنان والتفاؤل .
ونظر (يسري) ناحية جاره
وسأله :

– نسيت أن أسألك عن

دائك ؟ .

– صامان في القلب .

سأله (يسري) نفزع :

– كلاهما عاطل ! .

– بحالة سيئة .

– ومع ذلك تعيش ! .

– حياة أهون منها الموت .

– وكيف تعيش ؟ .

– كل شيء ممنوع إلا ما

يسمح باستمرار التنفس .

– وما الحل ؟ .

– الحل هو أن أحافظ على

استمرار التنفس إذا أردت ذلك

عن طريق إيمان المنوعات .

– وإذا لم ترد ذلك ؟ .

– عليّ إذن أن أعجل

بالنهاية بالثورة على كل
المنوعات .

– سمعت أنهم يغيرون

الآن الصيامات الثالثة .

– التكليف باهظة ومع

ذلك فالمرضى لا يعود إلى حالته
الطبيعية .

– وما الفائدة ؟ .

– مهلة . . . لا أحد

يستطيع أن يقدم أكثر من مهلة .

تنبّه (يسري) أنه قد وضع

كفه اليمنى على موضع قلبه منذ
بدأ الحديث مع الجار . أخذ

يضغط بكفه على قلبه كأنه يطمئن
على سلامته . تضاعفت ضربات

قلبه . بدت غير منتظمة . أخرج

زجاجة المهدي . تناول بيد

مرتعشة حبة منها . أخذ حبة

أخرى على سبيل الاحتياط . تنبّه



على صوت جازه يسأله :
- وكيف تتعامل أنت
مع مرضك ؟ .

- السنوات نلاحقني بلا
انقطاع وكأنني أموت وأحيا أكثر
من مرة .
- وكيف تحمل
مشكلتك ؟ .

- أرقد بصفة دائمة داخل
شرايبي التاجي ولا أغادره .
سأله الجار بذهول
المتفكر :

- ولماذا ترقد
بداخله ؟ .

- أوسعه بكوعي أو بقلمي
عندما يتقبض في غفلة مني .
زجره الجار بقسوة :
- أنت تسده بوجودك
داخله يا غبي .

- أنا أسبح وسط دماثة دون
توقف حتى لا أسده .
- انشغالك به إلى هذا
الحد قد يقضي عليك .

- كلما انشغلت بهمومي
وهوم العالم دهمتني التوبة فأعود
إلى الانشغال به .

- بم نصحك
الطبيب ؟ .

- مهدئات الأعصاب
وموسعات الشرايين والأوعية
وهجر الهموم والامتناع عن معظم
الأطعمة .. و .. و ..

- نفس النصائح ..
هي نفس النصائح دائما .

- هي إذن شبحوخة
مبكرة .

- أو .. اعتزال العالم .
- هي نفس النعمة .
- أو .. استمرار
التنفس وإدمان
الممنوعات .

انفتح باب غرفة الطبيب .
ظهر وجه الممرضة من فتحة .
مررت لحظات قبل أن يخرج
المريض من الغرفة بخطى بطيئة
متفارية يطل بوجه شاحب
هزيل . نادت الممرضة على
الرقم الذي حل دوره . نهض
أحدهم واختفى مع الممرضة
خلف الباب الموحد . نظر الجار
ناحية الغرفة وهو يقول ليري :

- لا بد أنه يتلق نفس
النصائح الآن ! .

- هل تعتقد أن كل
المرضى يلتزمون بالنصائح ؟ .
- يقبلها كل من
يحرص على البقاء بقوة
الغريزة .

فكّر (يري) قليلاً ، ثم
قال :

- أنا لا أتقبلها بسهولة .
- لأنك ترفض اعتزال
المسؤوليات والالتزامات .

- معك حق .. أنا أقبل
كل النصائح إلا أن أعيش حياة
خاملة هادئة بلا هموم .

- هذا طبيعتي ..
الهموم هي أسرع الطرق إلى
مرضى القلب .

- يقولون إنه مريض
المصر .

- طالما أننا نعيش في
عصر الهموم المتلاحقة .

- لو أننا استطعنا تشخيص
همومنا لارتحنا أو فزنا بهدنة على
الأقل .

- لا يمرض القلب
سوى القضايا المعلقة أو
المستعصية على الحل .

ضحك (يري) ضحكة
ساخرة مطبوعة .

- وبالتالي تنتابنا
الأمراض المستعصية على
العلاج .

شعر (يسري) بإجهاض مفاجئ، وعدم القدرة على مواصلة الحديث. إن هذه الحالة تتباه كلما انقلب وتكلم بضع دقائق بلا انقطاع، فهو يحس بانقطاع النفس وأنه يرتعش من الداخل ويكاد يغشى عليه.. انفصل عن جاره وأخذ ينظم شهيقة وزفيره ويقطع صلته بالأفكار الموترة والمجهدة، ومع ذلك لم يستطع أن يطرد الحلم الذي يطارد في المنام من حين لآخر، عندما يجد نفسه واقفاً عند باب الحمام والساكنين تمزق صدره والالام تنهش ذراعه الأيسر وينادي على زوجته الراقدة في غرفة النوم.

يطلق صرخة واحدة هي التي في مقدوره أن يطلقها في المنام، فلا تستيقظ (صفاء) ولا هو يستطيع أن يعاود الصراخ، ويشعر بأن قلبه قد توقف وأنه سقط في قاع الغيبوبة حيث الشلل التام وانقطاع النفس، ثم يستيقظ فيشعر بأنه قد استعاد بعض الوعي ولكنه عاجز عن الحركة أو التنفس، وأن قلبه ما زال يبدق وعقله ما زال يفكر! فيحاول أن يجتبر حركته بمجرد وشهق بجرص مخافة أن تصعد روحه وتصلت على وجيب قلبه، ويستعيد الوعي شيئاً شيئاً، ولا يستطيع أن يحزم!!

هل كان يحلم أم أنها نوبة قلبية مفاجئة من النوع الذي يؤدي بالحياة أثناء النوم؟ ويذكر تشخيص الطبيب عندما حكى له عن هذه الحالة التي تمر به كل فترة ويرفض في أعماقه تشخيص الطبيب لها بأنها حلم أشبه بالكابوس، وأن هذا الكابوس مرتبط بالحالة العصبية والنفسية المتعلقة بقصور الشريان التاجي واضطرابات الأعيرة. ويتذكر عندما اعترف للطبيب بأنه يشك في تشخيصه للحالة فضحك الطبيب طويلاً وضاعف له جرعة المهدئ.. من خمسة ميللجرامات إلى عشرة.

أراد أن يبدد ضيقه ويهرب من عالمه الخاص فقال لصفاء: هل تذكرين ذلك الحلم المزعج؟ ابتسمت (صفاء) وشعلته بنظرة ودودة:

— ساستيقظ على صرختك في المرة القادمة وأسمعك.

— ما زلت أشك أنه حلم!

— عاود اعترافك للطبيب.

— سيواصل عزلي عن الحياة بمضاعفة جرعات المهدئات.

— تخلص إذن من كابوسك بسرعة.

استغرق (يسري) في تفكير طويل ثم عاد يقول:

— لقد بدأت أفهم مرضي.

انفجرت أسارير (صفاء) وتوقفت عن النج، وقالت بحماس:

— هذه بداية طيبة تجعل العلاج يفيد.

— لقد استهلك طاقتي بأسرع من العازم.

— عليك إذن أن تعمل حسب الطاقة المتبقية.. أن تقوم بالمجهود الممكن فقط.

واصل (يسري) حديثه كأنها لم تفل شيئاً:

— لم يكن العائد مساوياً للطاقة المبذولة.

— لا تندم على ما فات، المهم أن تعيش واقعتك الآن.

تجاهل ردّها كأنه لم يسمعه وعاد بواصل حديثه:

— القضايا التي عشت من أجلها كانت أكبر من طاقتي واحتمالي.

— هذا قدر الكاتب والفكر.

ردّ (يسري) بسرعة ودون تردد:

— لذا يصبح من الطبيعي أن يكون قصير العمر.

— ما لم يلتزم بنصائح الطبيب وتعليماته.

— هل تعرفين أهم ما ينصح به الطبيب؟

— أريد أن اسمع منك.

— أن أصفي معاركي على كل الجبهات.. أن

اعتزل الناس والمسؤوليات والمهموم وأقطع صلتي بما

يحدث في العالم.. أن تتحول إنجازاتي إلى ذكرى ماض

ليس له حاضر أو مستقبل.. أن انسحب إلى

الداخل حيث أخوض معركتي مع شرباني التاجي

دون أن اطل براسي من داخله لألقي نظري على

العالم وما يحدث فيه.

— ربما يريد أن يحميك من....

قاطعتها بلهجة ساخرة ممزوجة بالأسى:

— من القضايا المعلقة أو المستعصية على الحل.

— هل يقصد الطبيب ذلك أم أنه من خيال الكاتب يسري؟

— عندما يفهم المريض مرضه بدقة يستطيع أن

يصل إلى العلاج الوحيد.

— ولكنك لا تملك بطبعك الابتعاد عن التفكير ومكابدة

المهم!



– الطبيب إذن يطلب
مني المستحيل .
– ربما يطلب الممكن
الوحيد .

– هل يمكن أن يطلب
إنسان من إنسان أن يعتزل
وجوده ؟ .

– أنت تفلس المسألة أكثر
من اللازم بحكم طبيعتك
ككاتب ومفكر .

استنصر فجأة وطأة الإحهاد
والإرهاق الذي حلّ به . أخذ
يمسح سيل العرق الذي نصب
من وجهه ورقبته وذراعيه .
قالت (صفاء) على الفور :

– أرح نفسك . لا تتكلم
الآن . لا تشغل بالك
بالأفكار المجعدة .

مرّت لحظات قبل أن تفتح
المرضة باب غرفة الطبيب
ليخرج المريض مشرع الصدر
مترخي اللامع . مال الجار
على يسري :

– يبدو أن الطبيب
أعطاه مسكناً وسرعان ما

ستدমে الألام .

نادت الممرضة على الرقم
الذي حلّ دوره فنهض الجار
بهدهو وهو يقول لبسري :

– أقول لك من
البداية .. أنا لن أوافق
على تغيير الصمامين .

قال (بسري) بإشفاق :
– إلا إذا كان ذلك هو
الحل الوحيد .

– ربما أوافق إذا وعدني أن
المهلة ستطول كثيراً .
– لا تنسى إذن أن
تستسلم للممنوعات .

ودّعه الجار بقوله :
– اعتقد أننا سنلتقي
هنا كثيراً .

غرق (بسري) في أفكار
كثيرة . ندمه المهام التي لم
تتحقق مثلما ندمه نوبات المرض
العضال ، لم يكتمل بعد كتابه

الأخير الذي توقف عن تأليفه
منذ سقط مريضاً . حاول أن
يوصل التأليف أكثر من مرة ،
فلم يطاوعه الجهد المتبقي .. لا
يجرؤ على إشعال سيجارة .. لم
يعد من حقه أن يطلب فتجاناً
من القهوة .. هو في عراك
مستمر مع شهته المفتحة التي
تنفر من الطعام المسلوق .. حتى
القراءة أصبحت نفسيه . ولا
يعرف إلى متى سيتحمل هذا
الحال ! الطبيب يمنحه الأمل في
الشفاء والعودة إلى الحياة
الطبيعية . ولا يعرف إن كان
يخدعه أو يعزّيه أو يخدّره
بالأمل .

امتدت يده إلى حقيبة
(صفاء) . أخرج مرآتها
الصغيرة . نظر في عينيّه . تأمل
تلك الدائرة الزرقاء المظيطة بكل
عين . أخذ يتأملها طويلاً .
سحبت (صفاء) المرأة من يده
بدلال وهي تقول برجاء :

– لا تقلق نفسك
بإرادتك .

ردّ بسخرية :
– الموت بديل القلق .

– القلق أعدى أعدائك
الآن .

– القلق حياة .
– ربما يكون العكس
بأنسبة لك .

– لا أستطيع أن أكمل
كتابي الذي لم يكتمل
تأليفه بدون القلق .

– أنا والأولاد ما زلنا
في حاجة إليك .
– أنتم إذن تريدون حيواناً
اليفاً تسلون به .

– لم يزل لك دور في
حياتنا .. وجودك يمنحنا
الحماس والقدرة على
المواصلة .

– لا بد أن أفتنع أنا الآخر
بأنهية وجودي .

انقطع الحديث عندما افتتح
باب غرفة الطبيب ونادت
الممرضة على الرقم الذي حل
دوره . نهض (بسري) بصحبة
(صفاء) وامشلا أمام مكتب
الطبيب . رقد (بسري) فوق
السرير . ركبت الممرضة
كابلات جهاز رسم القلب . بعد
دقائق كان (بسري) جالساً فوق
كرسيه يتأمل الطبيب بقلق وهفة
وهو يدرس شريط رسم القلب .
بدا الطبيب متحفظ اللامع
منضبط التفاعيل . سأل (بسري)
عن الأدوية التي يتعاطاها الآن .
قال بصراحة واضحة :



- يريد أن يعيش
كحيوان أليف؟

عندما لمست قدما (يسري)
أرض الرصيف توقف عند أول
عمل «خردوات» وطلب علبة
سجائر، ذعرت (صفاء)..
قالت بتوسل:

- يسري أرجوك.
أتوسل إليك.

تجاهل توسلاتها وقال لها
برجاء ومودة:

- هل تقبلين دعوتي
لتناول فنجان من القهوة في
كازينو الشجرة؟

- يسري، أرجوك، أتوسل
إليك.

تجاهل رجاءها وعاد يقول:

- لي عندك رجاء.
عاد يقول دون أن ينتظر
ردّها:

- أرجو أن تهين لي
الظروف لاستكمال كتابي

الذي لم يكتمل حتى لو
كلفني ذلك السهر حتى

الصباح كل ليلة.

- لا تزعج نفسك الآن..
تناول حبة مهدئة أرجوك.

واصل (يسري) سيره وهو
يقول كأنه يكلم نفسه:

- مهلة قصيرة أحقق
فيها وجودي أفضل من

مهلة طويلة أعيشها
كحيوان أليف.

بالممنوعات، وتتعاطى
الأدوية بانتظام وتبتعد
بنفسك عن كل ما يقلق
ويزعج ويكدر صفوك
ويجهد عقلك ويثير
انفعالك.

نهض (يسري) اصطحبته
(صفاء) وهي تحبس عذابها
داخل ضلوعها.

ما إن وصلا إلى باب غرفة
الطبيب حتى توقف (يسري)
وعاد يقول للطبيب:

- هل وافق المريض
الذي سبقني على تغيير
صمامات القلب؟

- وافق لأنه يريد أن يعيش
طويلاً.

تساءل (يسري) بسخرية:

بعضية.. ينهش جدرانه بأصابع
يديه وقدميه. أفاق على الطبيب
وهو يوشك على إنهاء الزيارة
عندما قذّم له «الروشتة» الجديدة
وهو يقول له:

- لا تنسى أنك تمارس
مهنة قاسية تحت أصعب
الظروف، لم يعد قلبك
يحملها الآن.

- ليست لي مهنة غيرها.
معظم مرضاي من
الذين يفكرون ويكتبون
ويعملون هموم العالم.

- هل تقصد أولئك الذين
يبحثون عن حلول لقضايا
مستعصية؟

نهض الطبيب موحياً بانتهاء
الزيارة:

- ما أقصده هو أن
تريح نفسك تماماً وتلتزم

- سأضعف له
الجرعات وستتعاطى أدوية
جديدة.

ردّ يسري بالزعاج:
- الحالة إذن سيئة.
قال الطبيب بعد تردد:
- لا أستطيع أن أقول
ذلك.

- هي إذن تسوء على
الأقل.

- كل ما أستطيع قوله
إنك في حاجة إلى علاج
طويل.

فكّر (يسري) طويلاً وعاد
يقول:

- لم يعد في مقدوري
أن أحتمل الممنوعات.
ردّ الطبيب بحزم:

- أنت أحسن من غيرك
بكثير.. أنت تعالج بالأدوية
والكيمياويات.

تملكت (يسري) روح
التحدي:

- وماذا لو تمردت على
كل الممنوعات؟

ردّ الطبيب يهدوء الجلاد:

- ستضطرنّا إلى علاج
أقصى وأمر.. عمليات
جراحية بالإضافة إلى

الممنوعات وربما لا نصل
إلى نتائج أفضل.

دخل (يسري) بسرعة داخل
شربانه التاجي وظل يسبح داخله

الشهادة الكبيرة

فهذب شعره ويطلعه على الجديد
من أخبار الكريمات والعطور .

أما «عم هريدي»
العضو البارز في هيئة كبار قطاع
الطرق، فلقد تكرم ووافق
مشكوراً على السير خلف حضرة
الدكتور حاملاً هراوته . . وأصدر
الشيخ عمران عمران تعليقات مشددة
لأهل بيته ليلذلو غاية الجهد في
سبيل راحة الدكتور . . ثم أشار
عمران على دكتوروه البارح بأن

فشحذ عزيمته وقرّ إلى البندر،
وقبل أن تغيب ثمس ذلك اليوم
كان «الشيخ» قد رجع ليشر
أهل النجع باتفاقه مع خطاط
ماهر على كتابة لافتة عريضة
تليق بمقام حضرة الدكتور . . ثم
طلب «الشيخ» عمران إلى
المحبين من أقاربه وصحابه أن
يشرعوا معه في وضع نظام جديد
يوكب ما طرأ على حياة الدكتور
من رفعة وزّقي وبالتالي أصبح
هناك من ينطلق إلى البندر مع
طلعة الشمس ليجلب لسعادة
الدكتور الجريدة وعيش «الفينو»
كما تم التنبيه على «الأسطى»
هنداوي المزين «صاحب

ومدير أشهر
صالون حلاقة
في النجع لبزور
حضرة الدكتور
كل جمعة

النجع ووجهائه كما تراهى له أن
مكانته صارت لا تقل عن مرتبة
العمدة وشيخ البلد، فيجب
بذلك على هؤلاء جميعاً أن يهبوا
وقوفاً كلما هلّ عليهم «الشيخ»
عمران بطلعته البهية، ومن ثم
يفسحوا له في مجالسهم ليشرفها
هم .

وسدت «للشيخ» أهمية
موقعه الجديد على خريطة النجع
عندما أثناء مرسل الدوّار لاهناً
يستأذنه في اصطحاب حضرة
الدكتور لمداداة العمدة السّذي
يشكو وجعاً في بطنه . . وفعلت
هذه البادرة

الطيبة
فعلتها
إذ
امتلات
نفس عمران
بالخيانة

طالت رقبة عمران
«المعلّط» شبراً عندما بلغته
البشرى بنجاح ولده الألمي
وحصوله على شهادة كبيرة لم
يسبقه إليها أحد في «لنجع
الزلاليم قبلي» . . وعلى الفور
أعلن عمران على الملا من أهل
النجع أن نجمة المبجل أصبح
مؤهلاً بهذه الشهادة لممارسة
عمله كطبيب مرموق مثل
«الدكتور فنجرى» مفتش
صحة البندر . . ولم يبدد عمران
وقته في شرح الموضوع وتقريبه من
إفهام بعض المغفلين الذين كانوا
يلاحقونه بالاستفسارات، وإنما
أسرع إلى بيته فازدنى حجرة
الصوف ولبس اللبدة الجديدة،
ثم أمر أهله بالرش أمام الدار
وتجهيز شربات الورد استعداداً
للاحتفال بالنجل الفالح الذي
سيغدو مفخرة النجع . . وبذلك
صار من المقروض على كل صغير
وكبير في «لنجع الزلاليم قبلي» أن
يسمي عمران «المعلّط» شيخاً
ونجمله الموهوب دكتوراً . .

واستلقت انتباه العوام حصافة
النجل العبقري ورزاقته، إذ لم
يحرك ساكناً عندما جاؤوه بالتباً
العظيم . أما والده «الشيخ»
عمران الذي كان طوال عمره
كالوتد في النخالة فلقد انتهز
الفرصة السانحة وركب الموجة
فاعتبر نفسه واحداً من أعيان



يتبع مستحدثات الموضة ويأخذ بأسباب الوجاهة فيكشف عن ارتداء الجلابية والسروال في النجع ويستعير عنها ينطال وقمص .. ورافة بأهل النجع دأب « الشيخ » عمران على تريب أبناء المقابلات التي يجريها تحمله المحترم مع أصحابه من ذوي النفوذ في البندر لينسى للبسطاء والعوام أن يقصدوا جنابه فيتوسط لقضاء مصالحهم .. ولم يغض عمران « المعلق » طرفه عن رفاقه وزملائه القدامى من مساكين سير وتواريخ العباد فأطلعهم على الأحداث البارزة في حياة الدكتور ليتمكن هؤلاء من ترويحها في غُرر النجع والمجاورات .. ونظراً لأن سعادة الدكتور لم يدخل الدنيا من قبل في حين أن والديه الكريمين يريدان للفرحة أن نعم أرجاء النجع لذا عمد « الشيخ » عمران إلى عقد جلسة خاصة مع أهل بيته في كل عشية لاختيار سعيدة الحظ التي ستصبح يوماً قرينة الدكتور .. ولما كان « نجع الزلازم قبلي » يتلقى بصاحبات المؤهلات المطلوبة مثل هذا القرآن المبارك ضمَّ الشيخ إلى تلك الجلسات بعض ذوي الخبرة من أقاربه المخلصين ليستهدي برأيهم في انتقاء عروسة تليق بهذا الشرف الرفيع .

واقبلت الأيام والنجع مغمور في فرحته « بالشيخ » عمران وولده النابه فامتلات دار « الشيخ » بالمطبلين كما أصبح مقصداً للمهنيين والباركين الذين جاؤوا بالمزيد من السكر والشربات تعبيراً عن مشاعرهم الفياضة وتزاحمت في الدار الصبايا والأمهات للمساهمة في دفع عجلة الفرحة إلى الأمام .. أما قصة نجاح الدكتور الجديد فلقد شغلت مكاناً بارزاً في أحاديث أهل النجع .. ومست البركة الطريق من النجع إلى البندر لأن سعادة الدكتور يمشي فوق ترابها كلما سعى إلى البندر لمقابلة ذوي النفوذ وعند عودته بسلامة الله حاملاً في يده الكريمة جريدة الصباح .. وصار من

دواعي السرور والابتهاج أن يملا الناس عيونهم من عمران « المعلق » وهو حاشر نفسه بين العمدة وشيخ البلد ليساعدهما برأيه الصائب في حل المشاكل . حتى كان ذلك الصباح .. فبينما كان النجع واقفاً على رجل فخرأً بالدكتور وسعادة بوالده ، وكان « الشيخ » عمران قد اتخذ جلسته المعهودة بين الكبراء والوجهاء وراح يجيب في إفاضة عن سؤال حول النوم المبكر وفوائده الطبية ، ثم عبّر « الشيخ » عن رغبته في تاجر شقة واسعة بالبندر ليتخذها سعادة الدكتور مقراً لعيادته التي سيفتتحها قريباً بإذن الله ، وبعدما أتمى باللائمة على بعض المرضى لإهمالهم في عرض أنفسهم على طبيب ، وصل



مبعوث « الشيخ » من البندر حاملاً اللافتة العريضة الخاصة بالدكتور الناجح .. فأعرب الجميع عن اغتيابهم وفرحتهم باللائمة المباركة ، وبعدما جاء ساعي البريد فسلم الشيخ عمران خطاباً أعلن أنه خاص بنجمله النجيب ، ولأن عمران « المعلق » يحمل ختماً مربوطاً بخيط متين لم يكن في الأمر غشاشة عندما أتعلم على العمدة بشرف قراءة الخطاب .. ونظراً لأن اضطراباً مفاجئاً قد اعترض الشيخ فلم يتالك نفسه وصاح مخاطباً العمدة في شيء من الحدة قائلاً :
- اقرأ لنا المكتوب في الجواب يا عمدة .. وأراهنك يا عمدة أن الجواب من « كلية الأطباء » وفيه الشهادة الكبيرة للدكتور .. اقرأ يا عمدة وفرح قلوب الخلق .

فامتثل العمدة لأمر الشيخ عمران وأخذ في قراءة الخطاب بصوت مسموع :

- السيد ولي أمر الطالب « قاعود عمران » عليكم بسرعة الحضور إلى مقر كلية « التجارة والعلوم الإدارية » لاستلام الأوراق الخاصة بالطالب المذكور حيث إنه استنفد مرات الرسوب .



ديوان الحماسة

لأبي تمام

كتاب طريف في مختارات الشعر القديم

بقلم: أكرم محمودي

فيها ، وكانت مصر غداة ارحاله إليها مراد العلماء والأدباء ، فقد ضمت مساجدها أكابر علماء الأدب والدين والفلسفة في ذلك العصر ، مما لفت نظر الشاب وثقف من تفكيره ، وأيقظه على طلب العلم ، فأخذ يتردد على المسجد الكبير بها ، يسقي الماء في المسجد ، ويقف على حلقات الدرس المتنوعة ، يتلقف من أدب العلماء بنباهة وذكاء ، هيأه لحب العلم والتبصر به وتعلمه على شيوخه .

ويبدو أن عهد أبي تمام في مصر لم يطل ، وإن كان قد أمضى شبابه الأول فيها على ما توحى به الروايات تعلم على شيوخها ، ودرج في الشعر على أرضها ، وعاد إلى دمشق وقد تزود بثقافة وأدب وعلم ، وإذ هو في الشام ذائع الصيت منذ ذلك الحين .

ولسنا هاهنا بصدد ترجمة وافية للشاعر الطائي ، على أننا لا نستطيع - مهما اقتضينا من سيرته - أن نغفل ذكره مع الخليفة المعتصم الذي طارت شهرة أبي تمام في أيامه ، بعد أن استوت له صناعة الشعر وتبأت الأسباب التي جعلت منه شاعر الخليفة الأول ، وصديقاً للكثير من أعلام عصره في الأدب والسياسة كالحسن بن وهب وعبد الملك بن عبد الملك الزياري .

بها ، بل فيما سترنا من اختياراته « الطائية » في الديوان .

ويروى أن أوساً أبا الشاعر كان يعمل عطاراً بدمشق ، وأنه دفع بابنه إلى حائك بها يتعلم عنده صناعة الحياكة .

وليث الغلام كذلك حتى ضاقت به الشام ، فارتحل إلى مصر يطلب رغد العيش

★ أبو تمام ★



أبو تمام حبيب بن أوس الطائي ، علم من أعلام الشعر العربي في العصر العباسي ، غني عن التعريف به والإشادة بعبقريته .

ولعل من الناس من لا يعرف عن هذا الشاعر الطائي إلا نبوغه في الشعر ، وتصرفه في صناعته ، على أن هذا الأمر ينازعه في الأهمية جانب آخر في شخصيته ، ألا وهو الجانب التأليفي الذي بدا واضحاً في تصانيفه القليلة الكثيرة التي بدأت بديوان « الحماسة الكبرى » التي قال فيها التبريزي : « إن أبا تمام في حماسه أشعر منه في شعره » .

ولا شك أن أسباباً وجيبة دفعت به إلى هذا القول ، وربما كان أولها إعجابه بهذا الديوان وتعلقه بما ضمه من فرائد الشعر القديم وطرائفه التي صانها الديوان من حوادث الأيام .

حياته

وُلد أبو تمام حبيب بن أوس الطائي بجاسم ، وهي قرية على الطريق بين دمشق والجلولان ، نحو سنة تسعين ومئة للهجرة ، والقول الثابت في أصله أنه عربي طائي صليبي بدليل ما تردد في شعره من ذكر طيء والفخر

رددت على بطائها من سراها
واقدمت والخطي يخطر بيننا
لأعلم من جبانها من شجاعها
يضاف إلى ذلك طائون مغمورون ، وردت
لهم حماسيات متعددة كقول الطائي [الحماسية
٢١١] ومقطوعة وضاح بن إسماعيل
المعروف بوضاح اليمن [الحماسيات ٢١٢ -
٢١٣] وبعض بني طيء ونسوتهم [الحماسيات
٩٦ و ٩٩] .

ومن طريف ما جاء في باب الحماسة بيتان
لأعرابي ، ومناسبتها أن أخص هذا الأعرابي
قتل له ابنة ، فلما جاءه ليقاد منه ألقى سيفه
وقال : [الحماسية ٤٦]

أقول للنفس تأساء وتعزية
إحدى يدئي أصابتي ولم تُرد
كلاهما خلف من فقد صاحبه
هذا أخي حين أدعوه وذا ولدي

ولغة اختيارات للنساء في هذا الباب ،
كذلك الحماسية امرأة من طيء [٤٩] وكانت
بتاً لرجل يدعى بهدل بن قرفة ، وقرفة هذا
أحد لصوص العرب زمان عبد الملك بن
مروان ، وقد قُتل على يد أحدهم فهبت ابنته
تطالب بدمه قائلة :

دعا دعوة يوم الشرى يا مالئك
ومن لا يجب عند الحفيظة يكلم
في ضيعة الفتيان إذ يقتلونه
ببطن الشرى مثل الفنيق المسدم^(١)
أما في بني حصن من ابن كريمة
من القوم طلاب الترات غشمشم^(٢)
فيقتل جبراً بامرئ لم يكن له
بواء ، ولكن لا تكايل بالدم^(٣)

وسما يشير الانتباه في باب الحماسة ورود
قصيدة السموءل المنسوبة إليه : [الحماسية
١٥]

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه
فكل رداء يرتديه جميل

قصائد طوال ، فبقى كتاب الحماسة في خزائن
آل سلمة بضنون به ، ولا يكادون يبرزونه حتى
تغيرت أحوالهم ، وورد هذان رجل من أهل
«دينوز» يعرف بأبي العواذل ، فظفر به
وحمله إلى أصبهان ، فأقبل أدباؤها عليه ،
ورفضوا ما عدها من الكتب المصنفة في معناه ،
فشهر فيهم ، ثم فيمن يليهم ... [شرح
التبريزي - المقدمة] .

أبواب الديوان

رتب السديوان في عشرة أبواب بدأت
بالحماسة فالمرائي فالأدب فالأجاء فالأضياف
والمدح فالصفات فالسب والنعاس فالويلخ
فخدمة النساء ، ولتصفح أوراق الديوان فنمر
بأبوابه ونتعرف إلى بعض قصائده المختارة .

باب الحماسة

وه سمي الكتاب من باب تسمية الكل
بأول مادة تضم المؤلف ، وهذه طريقة معروفة
عند مؤلفي العربية منذ القديم ، وقد ضم ما
ينف عن ستين ومئتين من المقطعات في شرح
المرزوقي ، اختارها أبو تمام لشعراء تعددت
مشاربهم ، واختلفت عصورهم بين الجاهلية
والإسلام وإن كان أغلبهم من الجاهليين .

ويظهر في باب الحماسة أن نصيب اليمن -
وقبيلة طيء منها - كان كبيراً ، ومن تلك
الاختيارات ما كان لمشهورين من أهل اليمن
كعمرو بن معد يكرب [الحماسيات ٢٩ -
٣٤ - ٣٥] وقيس بن الخطيم وإياس بن
قبيصة الطائي القائل :^(١) [الحماسية
٤٧]

وما ولدني حاضن ربيعية
لئن أنا مالت الهوى لاتباعها
لم تر أن الأرض رحب فسيحة
فهل تعجزني بقعة من بقاعها
ومبشوة بث الذبا مسطرة

ولعل الرجل قد قطع بما حصله من مجد
مؤئل بعد أن تقدمت به الأيام ، فأطرق يفكر في
الحصول على مؤونة غير الشعر ، فتوفر له العمل
على أيد صديقه ابن الزيات ، فولي أمر يريد
الموصل في أواخر أيامه ، ويتوفى أبو تمام لإحدى
وثلاثين ومئتين للهجرة في الموصل ويدفن فيها ،
فبيكه أعلام عصره ممن عرفوه كالحسن بن
وهب وسواه .

وإذا كان لنا أن نتمثل ثقافة أبي تمام
الواسعة ، فأجدد بنا أن نتمثل قول الشاعر
البحثري فيه : «لو رأيت أبا تمام الطائي ،
لرأيت أكمل الناس عقلاً وأدباً ، وعلمت أن
أقل شيء فيه أدبه» ، وهو القائل :

من لي بإنسان إذا أغضبته
وجهلته كان الحلم رد جوابه
ونراه يصغي للحديث بقلبه
وسمعه ولعله أدرى به

قصته مع الحياة

ثم رواية واحدة قصت سبب اعتكاف أبي
تمام على تصنيف حماسته ، وهي ما كان من أمره
حين قصد عبد الله بن طاهر بخراسان
ومدحه بقصيدته المشهورة :

هن عوادي يوسف وصواحيه
فعزماً فقيماً أدرك النجى طالبة
ويروي التبريزي في مقدمة شرح الديوان
أن أبا تمام كان عائداً من خراسان يريد
العراق ، وفي طريقه مر بهمدان ، فاغتنمه
أبو الوفاء ابن سلمة ، فأنزله وأكرمه ،
فأصبح ذات يوم وقد وقع ثلج عظيم قطع
الطريق ... فقال له : «وطن نفسك على
المقام فإن هذا الثلج لا ينحسر إلا بعد
زمان» . وأحضره خزانة كتبه ، فطالعها
واشتغل بها ، وصنف خمسة كتب في الشعر ،
منها : كتاب الحماسة والوحشيات وهي

فقد نسبها المرزوقي في شرحه لشاعر إسلامي يدعى عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي ثم قال : « ويُقال إنها للسموئل بن عادية اليهودي » . وكذلك أورد التبريزي في شرحه اسم هذا الشاعر الإسلامي فقال : « ويقال إنها لعبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي وهو إسلامي » .

ولم يقتصر باب الحماسة على اختيارات في شذائد النزال وقراع الكتائب ، بل تعدى ذلك - كما يبدو - إلى حماسات الغزليين الإسلاميين ، وكان المؤلف قد استشعر أن في أخبارهم وأشعارهم ما كان من الحماسة ، من ذلك قول جميل بن مَعْمَر المعروف بجميل بثينة :

فليت رجلا فيك قد نَذروا دمي
وهـموا بقتلي يا بشين لقوني
إذا ما راوني طالعا من ثنيةٍ
يقولون : من هذا ؟ وقد عرفوني
يقولون لي : أهلاً وسهلاً ومرحباً
ولو ظفروا بي ساعةً قتلوني
فكيف ولا توفي دماؤهم دمي
ولا مالهم ذو كثرة فيدوني^(٥)

باب المراثي

ثاني أبواب الديوان ، وقد احتوى سبعة وثلاثين ومئة من المراثي لشعراء تعددت مشاربهم وتفاوتت شهرتهم ، على أن اختيار أبي تمام كان ينصب على المغمورين من الشعراء أكثر من المشهورين ، كما في معظم أبواب الديوان . ولعل المؤلف كان يشعر أن في هذا الأمر إنصاف ، سيما وأن الكثير من شعر المغمورين قد ضاع بين أشعار المشهورين ، يضاف إلى ذلك أن اختياراته لم تكن تعنى بشعر المعروفين من الشعراء ، لأن جلُّ هذا الشعر كان قد ذاع بين الناس في ذلك العصر .

والرثاء - كما هو معروف - أداة من أدوات الشعر التي تناولها القدامى بكثرة ، لذلك

نلاحظ اتساع باب الرثاء في ديوان الحماسة ، وكثرة الشعراء الذين اختير لهم .

ويلاحظ في هذا الباب أحياناً ضياع اسم القائل في نص الديوان وتحقيقه معاً ، كما في قول صفية الباهلية في رثاء زوجها - وقيل في رثاء أختها - : [الحماسة ٣٢٦]

كنا كغصنين في جرثومةٍ سمقا
حيناً بأحسن ما تسمو به الشجرُ
حتى إذا قيل : قد طالت فروعهما
فطال فيأهما واستنظر الثمرُ
أخني على واحتر ربُّ الزمان وما
يبقي الزمان على شيء وما يذرُ
كنا كأنجم ليل بينها قُرُ
يجلو الدجى فهو من بينها القمرُ

ومن مرثي المشهورين من الجاهليين مرثية مهلهل ربيعة في أخيه كليب ، الذي قتل على يد جساس بن مرة في حادثة ناقة البسوس المعروفة ، وقامت على إثر مقتله حرب طويلة بين بكر وتغلب . وفي هذه المرثية يقول مهلهل : [الحماسة ٣١٥]

نبئت أن النار بعدك أوقدت
واستبَّ بعدك يا كليب المجلسُ
وتكلموا في أمر كل عظيمة
لو كنت شاهدهم بها لم ينبسوا

باب الأدب

يبدو أن اختيارات أبي تمام في هذا الباب ، تعكس جانباً من شخصيته ؛ فمن يقرأ أخباره وشعره يلاحظ تأثره بمختاراته ؛ ولعل في هذا الأمر بدهاة ، إذ إن الشعراء جميعاً في ذلك الوقت كانوا يترددون على مناهل القدماء كثيراً ، ناهيك عن شخصية الشاعر الطائي التي اتصفت بالجلد والوقار .

فباب الأدب في نصوص الحماسة لم يكن يقصد به في هذا المقام إلا معناه الخلق ، إذ لم يقصد المؤلف به ما درج على السنة الناس من

أن التأدب معرفة في فصول مختلفة من العلوم قد تشمل الشعر والأخبار وبعض علوم الحساب والمنطق . . . وهذا ما لحظه ابن خلدون في مقدمته بقوله إنه « الأخذ من كل علم بطرف » .

وقد اشتمل باب الأدب على كثير من تجارب العرب وحكمها ، وتعدى ذلك إلى ما اكتسبه العرب من مبادئ الإسلام وتعاليمه على نحو ما نجد في قول بعض الفزاريين : [الحماسة ٤١٤]

أكنيه حين أناديه لأكرمه
ولا القبه والسوءة اللقب
كذاك أدبت حتى صار من خلق
إني وجدت ملاك الشيمه الأديبا

ففي ذلك اقتداء بقوله تعالى ﴿ ولا تناوزوا بالألقاب ﴾ ، فهو لم يلقب صاحبه بالسوء ، ولكنه ناداه بكنته التي عُرف بها إكراماً له .

ومن الاختيارات أبيات سالم بن وابصة من شعراء صدر الإسلام ، ومنهم أدركوا دولة بني أمية ، وأبوه وابصة من الصحابة الذين أسلموا أيام الرسول صلى الله عليه وسلم ، والأبيات في النهي عن سماع الفاحشة والصفح عن إساءة الصاحب : [الحماسة ٤١١]

أحب الفتى ينني الفواحش سمعهُ
كان به عن كل فاحشة وقرا
سليم دواعي الصدر لا بأسط أذى
ولا مانعُ خيراً ولا قائل هجراً
إذا ما أتت من صاحب لك زلة
فكن أنت محتالاً لزلته عذراً
غنى النفس ما يكفيك من سد حاجة
فإن زاد شيئاً عاد ذاك الغنى فقراً

باب النسيب

والنسيب اسم من أسماء الغزل عند العرب ، وقد دُعي أيضاً بالنشيب . واتفق كثير

على الناس لم يصيح على الأرض مجرم
ولو أن يوم الجود خلنى يمينه
على الناس لم يصيح على الأرض مُعَدِم

باب الصفات

وقد اشتمل على نزر يسير من المقطوعات
بلغت ثلاثة . ولا ندري لماذا عد المؤلف هذه
المقطوعات الثلاثة في باب مستقل ، وأغلب
الظن أن من مقطوعات هذا الباب ما سقط من
الأصل .

وأول هذه المقطوعات في وصف الهاجرة ،
وثانيها في وصف الأراقم ، وثالثها قول ملحة
الجُرْمِي في وصف البرق والمطر : [الحماسته
٨١٩]

أرقنت و طال الليل للبارق الوفض
حبيباً سرى مجتأب أرض إلى أرض
نشاوى من الإدلاج كدرئى مُزْنِه
يقضي يجذب الأرض ما لم يكد يقضي
تحن بأجواز الفلا قطراته
كما حن نيب بعضهم إلى بعض^(١١)

باب السير والنعاس

يبدو أنه ثمة صلة بين تسمية هذا الباب في
الديوان ، وبين سيرة أبي تمام وأخباره ، فقد
كان محباً للترحال ، كثير الأسفار في أمصار
العرب والمسلمين .

وقد طرق شعراء « السير والنعاس » أمراً
مهماً في الحياة العربية ، نظراً لكثرة ترحالهم في
أطراف الصحراء . وعلى هذا نستطيع أن
نقول : إن هذا الفصل من فصول الديوان
— بل كثير من فصول الشعر القديم — يستمد
قيمة اجتماعية على ما فيه من طراقة للقارئ
الثاني — وما أندره في هذه الأيام — . على أن
هذا الباب لم يطل ، فهو أقصر أبواب الديوان
بعد باب الصفات ، ومن طريف ما ورد فيه
قول الخطيم : [الحماسته ٨٢٠]

حامية لعبد الرحمن بن الحكم في هجاء
قيس عيلان منها^(١٢) : [الحماسته ٦٣٥]
لما الله قيساً قيس عيلان إنها
أضاعت ثغور المسلمين وولت
فشاوول بقيس في الرخاء ولا تكن
أخاها إذا ما المشرفية سلّت

باب الأضياف والمديح

ورد هذا الباب في شرح التبريزي
[ت ٥٥٢] على أنه باب واحد ، بينما ورد في
شرح المروزي [ت ٤٢١] في بابين .
وما اختاره أبو تمام في هذا الباب من
مقطعات ، كان يعبر عن اتجاه واحد عند شعراء
« الأضياف والمديح » ، فكلما الأسرين يكلان
بعضها في مفهوم الأعراف الاجتماعية من حيث
المبدأ كما يبدو ، ولا شك أن ذكر الأضياف
وكرم الضيافة ، يتصل عند الشعراء بما يفاخرون
به من مكارم ، أو لنقل : بما يشنون به على
أنفسهم ، على نحو ما نجد عند شاعر الحماسته :
[الحماسته ٦٧٧]

ومستبج قال الصدى مثل قوله
حضأت له ناراً لها حطب جزل
فقممت إليه مسرعاً فغنمته
مخافة قومي أن يفوزوا به قبل
فأوسعني حداً وأوسعته قرئ
وأرخضن بمحمد كان كاسبه الأكل
أما المديح صفة أبي تمام في الشعر ، فقد
يلاحظ قارئ الحماسته — ومنها هذا الباب —
ملاحظة أبي تمام لظواهر الصنعة في الشعر
الذي يختاره ، من ذلك قول الحسين بن مطير
الأسدي : [الحماسته : ٦٩٤]

له يوم يؤس فيه للناس أبؤس
ويوم نعم فيه للناس أنعم
فيمطر يوم الجود من كفه الندى
ويمطر يوم البأس من كفه الدّم
ولو أن يوم البأس خلنى عقابته

من المتقدمين على ترادف هذه الأسماء ، فقد
دعاه ابن سلام^(١٣) بالنسيب ، ولم يفرق ابن
رشيقي بين اسمائه « فالنسيب والتغزل والنسيب
كلها بمعنى واحد ، وأما الغزل فهو إلف النساء
والتغزل بما يوافقهن »^(١٤) . على أن التبريزي
— أحد شراح الحماسته — يفرق بين النسيب
والغزل ، فالغزل « الاشتهار بمجودات النساء ،
والصبوة إليهن . والنسيب ذكر ذلك والخبر
عنه »^(١٥) .

وقد ترددت اختيارات باب النسيب بين
الجاهليين والإسلاميين من حضر وبادية . ومن
مشهور ما اختير للبداءة من شعراء العرب قصيدة
الشاعر الإسلامي الصُّفّة بن عبد الله
القشيري المشهورة :

حننت إلى ريتا ونفesk باعدت
مزارك من ريتا وشعباكما معا
[الحماسته ٤٥٤] .

كذلك فقد تردد في هذا الباب ذكر
الغزاليين كعمر بن أبي ربيعة وجميل وكثير
عزة .

باب الهجاء

ينقل التبريزي عن أهل اللغة أن « الهجاء
هو الوقعة في الأنساب وغيرها ، ورمي
الإنسان بالمعائب » ، وقد قيل : إن معناه
التفصيل ، ومنه حروف الهجاء ، وهجى فلان
الكلمة إذا فصل حروفها ، فكان الشاعر إذا
هجا غيره فرقه وقصله^(١٦) .

وقد ضم باب الهجاء بين أوراقه فنوناً من
الهجاء الذي تداولته العرب ، من هجاء
شخصي تناول الرجال والنساء [الحماسيتان
٥٩٧ و ٦٠٩] ، وهجاء قبلي تناولت القبائل
فيه الذم والمثالب [الحماسيتان ٦٢٥ — ٦٢٦] .

وثمة مختارات في هذا الباب من هجاء
شعراء العصر الأموي ، ذلك العصر الذي
احتدم فيه الهجاء القبلي إثر اتبعات العصبية
القبيلية في أمصار العرب . من ذلك ما نجده في

وقال وقد مالت به نشوة الكرى
نعاساً، ومن يعلق سرى الليل يكسل
أنخ نعط أنضاء النعاس دواءها
قليلاً، ورفقة عن قلانصن ذبل
فقلت له: كيف الإناخة بعد ما
حدا الليل عريان الطريقة مُنجلي

باب الملح

وقد ضمّ عدداً من النوادر والملح التي
تداولها العرب، ومما يلفت النظر في هذا
الباب الصغير كثرة محبي الطعام، نحو قول
أحدهم:

أنخ فاصطنع قرصاً إذا اعتادك الهوى
بزيتٍ كما يكفيك فقد الحباب
إذا اجتمع الجوع المبرح والهوى
نسيت وصال الأنسات الكواعب
وقول الآخر، وقد أحب إحداها لأنها
كانت تطعمه التمر والسويق^(١١): [الحلمية
٨٤٨]

رمثني بسهم الحب، أما قذاذه^(١٢)
فتمرّ، وأما ريشه فسويق
على أن بعضهم يجعل في الجوع والهوى
هلاك الرجل:

إذا اجتمع الجوع المبرح والهوى
على الرجل المسكين كاد يموت

باب مذمة النساء

آخر أبواب الديوان، وقد عرض فيه
أبو تمام مختارات في مذمات النساء. ويبدو أن
اختيار المؤلف لأشعار القدماء في مذمة النساء،
كان يجمع بين الطرافة والجد: أما الطرافة فلا
شك أنها توفرت في هذا الباب، وأما الجد فلأنما
أعني به ما كان من موقف أبي تمام من المرأة
فهو - على ما يلاحظ من سيرته - لا يلقى إلى
المرأة بالا كعامة الرجال، بل إن في شعره ما

يدل على جفاء بينه وبين المرأة حتى قال فيه ابن
رشيق^(١٣): «ولم يكن لأبي تمام حلاوة توجب
له حسن التغزل، وإنما يقع له من ذلك الشافه
اليسير في خلال القصائد». ومن مختار ما ورد
في هذا الباب قول أحدهم وقد طلق زوجته:
[الحلمية ٨٦٦]

رحلت أنيسة بالطلاق
وعتقت من رق الوثاق
بانت فلم يالم لها
قلبي ولم تبك المآقي
ودواء ما لا تشتهي
له النفس تعجيل الفراق

المهمة بين كتب الاختيارات

كان لكتاب الحلمية منزلة عالية عند علماء
العربية، فقد تصدّى لشرحه كثير من
المقدمين، ناهيك عما كان من أسر المتأديين
والدارسين من قبل، فقد «كان يكفي أحدهم
أن يقول: قال الحلمية ليدل على أن هذا
الشعر مما رواه أبو تمام في حماسه، وليقتنع
السامع بأن هذا الشعر مرضي مقبول سائغ في
الاحتجاج على اللغة والأدب»^(١٤).

ويقول البغدادي في شرح شواهد الشافية:
«وقد وقع الإجماع من النقاد على أنه لم
يتفق في اختيار المقطعات أنق ما جمعه
أبو تمام في كتاب الحلمية»^(١٥).

وقد تناول ما يقرب من ثلاثين عالماً من
علماء العربية المتقدمين هذا الديوان بالشرح
نذكر منهم: أبا هلال العسكري
وابن جنّي وابن سيده الأندلسي
والأمدي والأعلم الشنتمري^(١٦)... على
أن أشهر شروح الكتاب شرح المرزوقي [ت
٨٣٢١هـ]^(١٧) وشرح التبريزي [٨٥٠٢هـ]، الذي
أفاد من شرح المرزوقي من قبله، وشرح أستاذه
أبي العلاء المعري الشاعر^(١٨)، وقد حذا
الكثيرون حذو أبي تمام في هذا اللون من
التأليف، ومن هؤلاء الشاعر البحسري

وابن الشجري والحسن البصري
وأبو هلال العسكري وغيرهم كثير.

وبعد، فلا ريب أن هذا اللون من
التأليف، قد أغنى المكتبة العربية
وأثراها بنوادر أدبية قدر لها أن تصان
من حوادث الأيام وأن تسهم في الكشف
عن مظان كثيرة في الحياة الاجتماعية التي
يمكن أن تدرس من خلال تلك
النصوص الغزيرة.

الهوامش

- (١) إياس بن قبيصة الطائي: كان حاملاً لكسرى على عين
النمر وما ولاها إلى الخيرة، جعله كسرى على رأس خلفائه من
العرب يوم ذي قار، وكانت بكر بن وائل وحلفائها من العرب
في جانب، والفرس وحلفائها في جانب. انظر الأغاني: ٥٣/٢٤
وما بعدها/ ط الهيئة المصرية العامة.
- (٢) يعنونه: يفودونه، والفتيق: الفعل الذي لا يركب
لكراته عند أصحابه، والسدم: الفحل المحتج.
- (٣) الترات: الثار، والغشمش: الجريء الذي لا يهاب
الإقدام.
- (٤) جبر: قتل أبيها، ولم يكن له بواء: أي لا يعدل
إن قتل لقتله يعدل، فقتل جبر ثاراً لأبيها أمر لا يعدل مقتل
الأب على ما ترى.
- (٥) فيدول: فيعطون ديني.
- (٦) طبقات من فحول الشعراء (اللقطة).
- (٧) العمدة لأبن رشيق (باب النسيب).
- (٨) كتاب الحلمية بشرح الخطيب التبريزي (باب
النسيب).
- (٩) شرح التبريزي على الحلمية (باب المجاهد).
- (١٠) انظر الحلميتين: [٦٣٨ و ٦٣٩] في الأول
مقطوعة لخزرج بن أقرم وفي الثانية نقيضة لها للرأعي.
- (١١) يريد بقوله: «نحن بأجواز الفلا قسراته...» يريد
أن جوانب الغم كانت نتجاً بالرعده، كأنها حثت إلى مكان
الفتة، كما نحن الإبل إلى اجتماع من بعد فرقة.
- (١٢) السويق: طعام يتخذ من دقيق الخنطة والشعير.
- (١٣) القذاذ: ج قذّة وهي الرش.
- (١٤) العمدة (باب النسيب).
- (١٥) شرح التبريزي على الحلمية (ج ١ / ٥).
- (١٦) المصدر السابق (ج ١ / ٦).
- (١٧) انظر مقدمة تحقيق الديوان بشرح المرزوقي.
- (١٨) اعتمد شرح المرزوقي في كل ما استشهد به من شعر
في هذه الدراسة. ثم أجد أمين وعبد السلام هارون.
- (١٩) عني الدكتور محمود الريدائي رئيس قسم اللغة
العربية بجامعة دمشق بتحقيق شرح أبي العلاء المعري على
الحلمية عن نسخة فريدة.

الترجمة

شعر: إسماعيل عدرة

«مهداة إلى كل عربي يعيش في بلاد غير عربية».

أترقد، والإعصار حولك يصخب
وتروى، وأغراس الأبروت، تسخب؟
أترقد، والزلازل تحوك زاحف،
وأنت من الزلازل، تدنو وتقرب؟
أسمع جرح الأرض، والجرح راعف
يئن فيخو، أو يحف فيندب؟
فأين رفيف الأيك في هداة الدجى
يُنغى فتفتت الحياة وتمدب؟
وراع، مع القطعان، يشدو كأنها
هزار الهوى المفتون يشدو فيطرب،
أصغى لأحزان الفوج يشهها
حين إلى العقبان، فالجهد ملعب؟
تذكرتك صقراً بصوت سفوحه
وسيفاً، شباه، كالمئيات، يضرب
أنتى بلاداً فانتات رياضها
إلى أيكها الفواح نصبو ونسب؟
بها يصلح الإبداع قلعاً وحاضراً
ولولا سناها كادت الشمس تحجب!
أنتى بغاة في فلسطين قد سكلوا
على تربة الأجداد، فالأرض تنحب،
وشعباً رباح الشر تذرو جراحه
بئر دماء، كالنبابع، تسخب؟
ولينان.. هل يئن دماء ثرية
وجلأذه المسعور؟ ذنب وغلب؟
صديق، تكاذ الشمس تغرب في الضحى
ويحمد، في لفح المروءات، كوكب!

تأمل.. فإن الخصب يعتزل الثرى
وادمعنا الخرساة: خرساة تكب
تسخ غزاراً، والخفاف ينوشها
فلا الدمع يسقينا، ولا اليأس يجذب،
وعبر ظلام الشك ياتلق الهدى
لعل الحجا المنفى، في الروض يخلص
نجوى ونظماً.. ثم نلتهم الحجا..
فيغدو الحجا المرجو صوناً يعدب!
فيسط ظلاً من زماو، وحوله
رياح الغدب المجهول، كالأمس، تغضب
وتم يموت الصيف يحترق الشنا
ويذوي ربيع العمر فينا، وينضب
ويبقى خريف جائم فوق أيكنا
فيا عمرنا أقفر، وبأهلبنا اندبوا..!

صديقي إننا ههنا وجه أمم
ثمانا إليها في المروءات، يعرب
فلو نال الإبداع: أنى رياحه؟
لضاءت، على درب الحضارات، يثرب
وشقت سماء عن عقول وضيفة
ومات الدجى المهزوم، لم تبقى أذوب
صديقي لولا العرب ما أثمر الهدى
وما ماد جؤز، أو تبدد غيب
ولولا سيوف العرب لم تسم رحمة
وظللت خصوم العدل، في الأرض، تغلب
فيا أمي سودي، وبأشمسي البزغي
ومدي جناح الحب؛ فالحب مطلب!!





الخطاطون العرب والمسلمون

لكتاب مجلس الشيوخ وذلك في أواخر سنة ١٣٣٥ هـ، ثم عاد إلى
وظيفته الأولى بمجدة سنة ١٣٤٤ هـ، وعين بعدها بسجل المحكمة
الشريعة الكبرى بمكة المكرمة، ومن آثاره أنه كتب ثلاثة
مصاحف.



ثابت بن تون :

البغدادي الأصل، كان فاضلاً صالحاً شاعراً، أخذ الخط عن
ياقوت، ورد ذكر اسمه بـ «ثابت بن تاران». توفي في القرن الثامن
المجري.



الجوهري :

إسماعيل بن حماد الجوهري أبو نصر، لغوي من الأئمة، وخطه يذكر
مع خط ابن مقلة، أشهر كتبه الصحاح، أصله من فاراب دخل
العراق صغيراً وسافر إلى الحجاز لطف البادية وعاد إلى خراسان ثم
أقام في نيسابور.



حامد الأمدي :

موسى عزمي، أحد عباقرة الخط العربي وشيخ أقطاب أهل هذه
الصناعة وحامد اسم مستعار لقب به، ولد في آمد «ديار بكر»
عام ١٨٩١ م، تعلم أنواع الخطوط عن محمد نظيف وأحمد كامل،
وخلوصي. كتب أشهر ثلاث طغراوات، منها طغراء الملك فيصل
ملك المملكة العربية السعودية. أجاز معظم الخطاطين
المعاصرين. توفي عام ١٤٠٢ هـ.



ابن البواب :

أبو الحسن علي بن هلال من أعظم الخطاطين بالعربية، أقام الخط
على قواعد جمالية وخلق بعده مدرسة في الخط تجري على آثره. ولد في
النصف الثاني من القرن الرابع الهجري.

يقال له «ابن السري» أيضاً، لأن أباه كان بواباً لدى آل
بويه، والبواب ملازم ستر الباب فلهذا نسب إليه، وكان هذا اللقب
مصدر إزعاج له في حياته.

أحكم قلم المحقق، وحرر قلم الذهب وأتقن الحواشي وسرع في
الثلاث وخفيفه، وأبدع في الرقاق والريحان، وميز قلم المتن
والمصاحف، فهو الذي أكمل قواعد الخط ونمها واخترع غالب الأقلام
التي أسسها ابن مقلة.



البوصيري :

شرف الدين أبو عبد الله محمد بن سعيد البوصيري ٦٠٨ - ٦٩٥ هـ،
صاحب البردة، كان جيد الخط، أخذ عن إبراهيم بن أبي
عبد الله بن إبراهيم المصري، وكان في الأسبوع الواحد يتعلم عليه
الخط أكثر من ألف طالب.



تاج الغزاوي :

تاج الشيخ فرج، ولد بمكة المكرمة سنة ١٢٦٢ هـ، أخذ الخط عن
والده، وانتقل إليه. اتخذ له مكتباً في باب الزيارة للتعليم، ثم طلبته
مدرسة الفلاح بمجدة، ومن ثم طلبه الشريف حسين وجعله رئيساً

خ

خالد بن سعيد بن العاص :

خالد بن سعيد بن أمية بن عبد شمس من أوائل الكتاب في الإسلام ، ألقى رسول الله يث الدعوة للدين سرأ ، هاجر إلى الحبشة وعاد سنة ٥٧ هـ ، كان يكتب للنبي (صلى الله عليه وسلم) بمكة المكرمة والمدينة المنورة وهو الذي خط كتاب أهل الطائف لوفد ثقيف . توفي سنة ١٤ هـ .

د

الدرويش علي :

يلقب بـ الشيخ الثاني ، تتلمذ على يد أحمد قره حصاري ، وانتبت إليه جودة الخط ، كتب ثمانية ومائتين مصحفاً وجملة من سورة الأنعام والأوراد والأذكار . . توفي سنة ١٠٨٦ هـ ، عن سبعة ومائتين عاماً ، أجاز ممن عاصره ، ومن تلامذته المعروفين : الشافعي عثمان ، مصطفى الأيوبي ، إسماعيل خليفة .

ر

راقم أفندي :

عرف بتطوير الطغراوات ، كانت ولادته سنة ١١٧٢ هـ ، تعلم الخط عن أحمد حافظ ودرّس علي ، ر - الذي تفق في الطغراء السلطانية ، ويعتبر راقم من أعلام خطاطي زمانه .

ز

زيد بن ثابت :

زيد بن ثابت بن الضحاك الأنصاري الخزرجي ، من كتاب الرحي ، بالخط المغور النسخي - صحف القرآن الكريم - كان يكتب إلى الملوك ويحجب بحضرة النبي (صلى الله عليه وسلم) ، وكان يترجم للنبي بالفارسية والرومية والقبطية والحبشية ، تعلم ذلك بالمدينة من أهل اللسن .

ولد زيد في المدينة المنورة ، ونشأ بمكة المكرمة ، وهاجر مع النبي (صلى الله عليه وسلم) وهو ابن إحدى عشرة سنة ، ولما توفي رثاه حسان بن ثابت .

س

سيد إبراهيم :

من عباقرة فن الخط العربي على اختلاف أنواعه ومن الطبقة الأولى

بين فناني البلاد العربية ، أخذ الخط عن حسين حسني ، قام بتدريس الخط العربي منذ عام ١٣٣٧ هـ ، بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة وبمدرسة تحسين الخطوط العربية وكلية الفنون الجميلة ، كما أصبح عضواً بلجنة الفنون التشكيلية بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون . كانت له علاقات وطيدة مع الخطاطين منهم : نجيب هواوي ، محمد علي مكاوي ، محمد عبد القادر ، محمد حسني ، عباس كراوه .

ش

شعبان محمد الأناري :

أبو سعيد زين الدين شعبان بن محمد بن داؤد بن علي الأناري ، الموصلي أصلاً ومولداً ، المصري داراً ومدفنأ ، وقد نسب إلى الآثار النبوية الشريفة لأنه كان خالها ، وإلى هذا يشير في ترا :
لأنني خادم الآثار لي نسب
أرجو به رحمة الخدم للخدم

كان عتسب مصر في أيام الملك الظاهر برقوق ، أخذ الخط عن محمد الزقزاق ، عزل من منصبه فوجه إلى مكة المكرمة ، ثم إلى اليمن ، ثم إلى الهند ، ثم عاد إلى مكة المكرمة وأقام بها واشتغل بالخط ، ثم ذهب إلى الشام ، ثم عاد إلى مصر ، وتوفي بها سنة ٨٢٨ هـ . نظم في الخط قصيدة من ألف بيت ، سماها « العناية الربانية في الطريقة الشعبانية » .

ص

صفي الدين الأرموي :

صفي الدين عبد المؤمن بن يوسف بن فاخر (٦١٣ - ٦٩٣ هـ) ، كتب المنسوب ، وقيل عنه : لم يكن في زمانه من يكتب المنسوب مثله . يقول صفي الدين عن نفسه : « اشتغلت بالحاضرات والآداب العربية ونحوها الخط فبلغت فيه الغاية ، ثم اشتغلت بضرب العود فكانت قابليتي فيه أعظم من الخط لكن اشتهرت بالخط ، ولم أعرف بغيره ذلك الوقت » ، كما يوضع في الخط في صف ياقوت وابن مقلة .

ض

الضحاك بن عجلان :

أحد مجيدي الخط الشاميين في خلافة السفاح (١٣٢ - ١٣٦ هـ)

أول خلفاء بني عباس ، ويقال إن الفيلسوف - بلان - - أقام في بغداد ملكاً زمام خط الجليل والطومار ، وفي عهدهما بلغ عدد الأعلام العربية اثني عشر قليلاً ، لكل قلم عمل خاص ، وأصبح الضحاك أكتب الناس في عصره ، وقد وصفه بعضهم بأنه من الذين يسكون بعلمهم ويحسون به ، ويحكى عنه .. كان إذا أراد أن يبري قلماً : يديره في يده .. لا يراه أحد .. ويقول : « الخط كله القلم » .

ط

طبطب المهرور :

من المجهودين ، اشتغل بصناعة الخط في بلاط ابن طولون على رأس المدرسة المجهودة للخط ، ومن أشهر معاصري طبطب من مجودي الوزير « ابن الزيات » الذي كان يكتب للمعتصم ٢٥٥ - ٢٥٩ هـ . وانتهت رئاسة الخط بمصر إلى طبطب المهرور - مرةً واثناناً . ثم انتهت جودة الخط وتخريره على رأس الثلاثمائة إلى الوزير أبي علي محمد بن مقله وأخيه عبد الله ، وفي مصر فتحت مدارس لتعليم الخط ظلت عامرة حتى العهد المملوكي .

ظ

ظالم بن عمرو البصري :

أبو الأسود الدؤلي (١ ق . هـ - ٦٠ هـ) أول من أسس أصول النحو العربي . كان من سادات التابعين ومن أكمل الرجال رأياً شاعراً ، وهو أول من نطق بالمصحف ، له مصحف بدار الكتب المصرية منقسط على طريقة « بقل أبي سعيد الحسن البصري » وهو مضبوط بالشكل على طريقته المذكورة .

ع

عثمان بن علي :

الحافظ عثمان (١٠٥٢ - ١١١٠ هـ) أحد نبغاء المجهودين ، البارعين في كتابه المصاحف ، ظهر بعد فوسي الخطاط ، تعلم على الشيخ درويش علي ، ولما بلغ الثامنة عشرة قلّد الشيخ حمد الله مصطفى الأماسي ، وحفظ أسرار الصناعة الخطية عن أشهر خطاطي زمانه ، وحصل على إجازة لتعليم الخط وهو في هذه السن .
اختير لتعليم أصول الخط العربي للسلطان مصطفى الثاني ، وللسلطان أحمد الثالث .. أجاد خطوط : المحقق ، الثلث ، الرخائي ، الديواني ، ولقب بالشيخ الثالث .

غ

غالب الفوزي :

أخذ الخط عن سليمان الكاشفي ، وفي خطه جودة وروعة ، وهو من المجهودين البغداديين ومن تلامذة سفيان الوهبي البغدادية ، كتاباته مؤرخة سنة ١١٨٨ هـ .

ف

الفضلي :

علي بن درويش بن شلال الفضلي البغدادية الزبيدي (١٢٩٧ - ١٣٦٧ هـ) ، من أعلام بغداد في الخط العربي ، ومن أفاضل الزهاد ، ومن أساتذة الأجيال المتأخرة في الخط .. لم يكن في أيامه خطاط ينافسه سوى المرحوم علي صابر ، إلا أن الفضلي كان خطه أدق وأجمل من خط صابر .. كتب الإرادات الملكية والبراءات والإيعازات أيام الملك فيصل الأول « ملك العراق » وكان يكتبها بالخط الديواني الجميل ، ومن تلاميذه : محمد صبري ، هاشم البغدادية ، إسماعيل القرظي وغيرهم .

ق

قطبة المهرور :

من الكتاب الماهرين وحذاق الخط في بدء عهد بني أمية إلى جانب عبد الحميد الكاتب ، اشتهر بتجويد الخط إضافة إلى كتابة المصاحف ، وذكر أن كتابة المصاحف بدأت منذ العهد الأموي بعد الصحابة بـ « قطبة المهرور » فهو الذي استخرج قلم الجليل والطومار والثلث والثلثين حوالي سنة ١٣٦ هـ ، وكان أكتب الناس على الأرض بالعربية ومن بعده .. الضحاك بن عجلان الكاتب .

ك

الكردية ، محمد طاهر :

عالم أزهرية جليل ، سكن المملكة العربية السعودية ، سافر إلى مصر لطلب العلم بالأزهر عام ١٣٤٠ هـ ، وذلك بعد تخرجه من مدرسة الفلاح بمكة المكرمة ، التحق بمدرسة الخطوط بالقاهرة عام ١٣٤١ هـ ، وتخرج في الدرجة الثانية ، ومن أساتذته في الخط : محمد إبراهيم ، محمد عبد العزيز الرفاعي . عمل بمدرسة الفلاح بمكة عام ١٣٤٩ هـ . أشهر مؤلفاته « تاريخ الخط العربي وآدابه »



هاشم محمد البغدادي :

هاشم محمد درياس البغدادي ١٣٤٠ هـ، نابغة الزمان وعميد الخط العربي، برع في الخط براعة عظيمة، تأثر بالخطاطين أمثال: حامد الأمدي، راقم، الحافظ عثمان، أحمد كامل. اتبع طريقة ياقوت المستعصمي. حصل على اجازات الخط من حامد الأمدي، ومن مدرسة تحسين الخطوط العربية بالقاهرة، درس في معهد الفنون الجميلة ببغداد، اشرف على طباعة «القرآن الكريم» الذي خطه (محمد أمين الرشدي)، وأضاف بعض الحروف المفقودة، كما رُقّم السطور وعناوين السور، كتب العملة والمسكوكات لـ «تونس» المغرب، ليبيا، السودان. توفي ليلة الاثنين ٢٧ ربيع الأول سنة ١٣٩٣ هـ.



وجه النعجة :

خطاط مشهور، كان مقدماً في خط الجليل، ومعاصراً للأحول المهر ومنافساً له، ونو وجه النعجة ذكرهم ابن النديم في الفهرست، وقد اشبه امرهم مع «محمد بن معدان» المعروف بأبي ذرّجان عند الباحث محمد بهجت الأثري العراقي في كتابه (الخطاط البغدادي) ومحمد طاهر الكردي مصنف «تاريخ الخط العربي وآدابه».



ياقوت المستعصمي :

جمال الدين المستعصمي الطواشي البغدادي ٦٩٨ هـ، من أبرز الكتّاب أحد ممالك الخليفة العباسي «المستعصم بالله» آخر خلفاء بني العباس ببغداد، وأصله من بلاد الروم كنيته أبو الدر، وقد اشتراه الخليفة صغيراً وربي بدار الخلافة.

أخذ الخط عن ابن البواب بالواسطة وعن صفى الدين عبد المؤمن الأموي، وقبل هو آخر من انتهت إليه رئاسة الخط النسوب، فاق الأولين الآخرين في أواخر عهد بني العباس. ووصف أنه كان عالماً فاضلاً محترماً، معظماً حسن الهيئة، مليح البزة، كاتباً مشهوراً، برع في الشعر والأدب والخط، وحقق كتابة الأعلام الستة: النسخي، المحقق، الثلث، الریحاني، التوقيع، الرقعة.

عام ١٣٥٨ هـ، أجاز بعض الخطّاطين في العراق والمملكة العربية السعودية، ومن آثاره مصحف بخط النسخ «المصحف المكي»، وله مؤلفات دينية أخرى، كانت وفاته بمكة المكرمة في ٢٣ ربيع الثاني سنة ١٤٠٠ هـ.



لطيف الله بن شريف المسيحي :

كان خطه يشبه بخط ياقوت في الحسن، كتب كثيراً من المصاحف الكريمة، يوجد منها مصحف موقوف على جامع الـ لطان مصطفى خان الثالث. توفي في حدود الألف هجرية.



محمد عبد العزيز الرفاعي :

إمام الخطاطين وإليه انتهت رئاسة الخط، شغف به منذ نعومة أظفاره، أخذ عن أحمد العارف، ومحمد شوقي، وخلوصي، كتب مصحفاً خاصاً للملك أحمد فؤاد ملك مصر سابقاً في ستة أشهر وذهب في ثمانية أشهر سنة ١٣٤٠ هـ، وسببه أمر الملك بافتتاح مدرسة خاصة لتعليم أنواع الخطوط، وأن يكون الأستاذ في مقدمة الأساتذة الذين يدرسون فن الخط.

عرف الرفاعي اثنا عشر نوعاً من الخط، وخطه في منتهى القوة والجمال والروعة، ومن تلاميذه محمد علي المكاوي. توفي سنة ١٣٥٣ هـ، عن عمر يناهز الخمسين عاماً.



نعمان الذكائي :

درويش نعمان محمد الذكائي، من مشاهير الخطاطين، الموصلية أصلاً، البغدادي مسكناً، من خطاطي القرن الثالث عشر الهجري، تخرج على: محمد النوري، ومحمد أمين الأنسي، امنهن الخط وتخرج عليه كثيرون، من آثاره كتاب (تطهير الجنان) وهامش الصحيفة الأولى من كتاب (تفسير الجلالين) من مخطوطات مكتبة إسماعيل جليبي، ذكر أنه قضى ٢٤ سنة في استاذية الخط، ومن تلاميذه: سفيان الوهبي وخلف بن عبد المؤمن. توفي سنة ١٢٢٧ هـ.

كتاب الأمل والمأمول المنسوب للجاحظ تحقيق نسبته ونظرات فيه

«الأمل والمأمول» المنسوب للجاحظ أحد الكتب التي نشرت في سلسلة «رسائل ونصوص» التي ينشرها ويشرف عليها الدكتور صلاح الدين المنجد . وقد تولى تحقيقه الدكتور رمضان ششن ، وطبع ببيروت مرتين عام ١٩٧٢ م ، وعام ١٩٨٣ م . وقد نشره الدكتور رمضان عن نسخة وحيدة كتبت في رمضان سنة ٦٠٧ هـ .

أما نسبة الكتاب إلى الجاحظ فلم يطمئن إليها الدكتور ، فقد قال في مقدمته (ص ٦) : «لم نعثر في المتن على أي إشارة تدل على مؤلفه ، أو تاريخ تأليفه . ولكن نرى في صفحة (ب) من الورقة الأولى إشارة إلى محمد بدر الدين المنهجي مكتوبة سنة ٩٥٩ هـ ، يذكر المنهجي فيها أن الكتاب للجاحظ ، لكن إذا قرأنا المتن رأينا أن الأسلوب ليس للجاحظ رغم أن الجاحظ ألف كتاباً اسمه الأمل والمأمول . ولعل المؤلف هو عبيد الملك الثعالبي المتوفى سنة ٤٢٨ هـ ، أو رجل عاش في القرن الرابع الهجري ...» هـ .

والكتاب ليس للجاحظ غير شك . ولا أدري علام اعتمد الدكتور في افتراضه أن يكون الكتاب للثعالبي ، والكتاب ليس له أيضاً . ولو نظر الدكتور في قول المؤلف في صدر كتابه (ص ٩) : «قال الباحث : من تركيب الإنسان استفراغ الخرص ...» ، لعرف أن «الباحث» لقب ، ولو نظر في كتب التراجم لعرف اسم صاحبه ، وهو صاحب الكتاب . و «الباحث» - أو الباحث عن مُغْتَنَص العلم - صاحب هذا الكتاب هو لقب محمد بن سهل بن المرزبان ، البغدادي ، الكرخي ، المتوفى بعد سنة ٣٢٢ هـ . كان أثمل البد ، شيعياً ، أحد البلغاء الفصحاء ، يكنى أبا منصور . وقال ياقوت - فيما حكاه عنه الصفدي - : «لم تقع إلي وفاته ولا شيء من شأنه ، غير أنني وجدت في كتابه المنتهى في الكمال أنشدني ابن طباطبا» ؛ وابن طباطبا مات سنة ٣٢٢ هـ .

وكتابه «المنهى في الكمال» يحتوي على اثني عشر كتاباً ، وهي : مدح الأدب ، صفة البلاغة ، الدعاء والتحاميد ، الشوق والفراق ، الحنين إلى الأوطان ، التهاني والتعازي ، الأمل والمأمول ، التسييبات والطلب ، الحمد والذم ، الاعتذارات ، الألفاظ ، نفائس الحكم . وانظر ترجمته في الفهرست ص ١٥٢ ، والوافي ٣/ ١٤١ ، وهديّة العارفين ٦/ ٢٧ ، ومعجم المؤلفين ١٠/ ٥٨ ، وانظر ذيل كشف الظنون

٢٦٩/٤ ، ٢٧١ ، ٢٧٣ ، ٢٨١ ، ٢٩١ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٤٥٤ ، ٦٦٢ . وقد سقطت ترجمته فيما سقط من تراجم معجم الأدباء .

وهذه بعض التعليقات التي عثت لي خلال قراءتي للكتاب مسوقة على الولاء (الرقم الأول للصفحة والثاني للسطر) :

(١) ١٦ - ١٤/١٧ و ١ - ٢ : «وسئل ابن حازم : ما مالك ؟ فقال :

للناس مألٌ ولي مالان مالهما
إذا نحارس أهل المال حراس
مالي الرضا بالذي أصبحت أملكه
ومالي اليأس مما يملك الناس»

الخبر رواه ابن قتيبة في عيون الأخبار ٣/ ١٨٣ كما يأتي :
«قال ابن حازم :

للناس مألٌ ولي مالان البيتين .

أخذ هذا من قول أبي حازم المدني ، وقال له بعض الملوك : ما مالك ؟ قال : الرضا عن الله والغنى عن الناس .
ووقع في مطبوع الأمل والمأمول «تحادس» وأظنه خطأ مطبعياً . وانظر ديوان الباهلي ص ٦٦ .

(٢) ٥/١٨ : «القناعة عِرٌّ صاحبها ، ومُيسَرَةٌ فقره ، ومسلاةٌ عدوه ...» . كذا ضبطه ، والصواب «ومُيسَرَةٌ» وهو مصدر ميمي .

(٣) ٧/١٨ : «وذهابٌ بالنفس عن مسألة البخيل ، والتعريضُ لمعروف من جعل فقره في قلبه ...» . كذا وقع ، والصواب : «والتعريضُ» .

(٤) ٣/٢٢ : «وروي عن جعفر بن محمد أنه قال ...» .
علق عليه المحقق بقوله : «لم أجده وقوله هذا في المراجع» .

قلت : المراد به الإمام الصادق ، وهو جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب «شيخ بني هاشم ، أبو عبد الله القرشي الهاشمي العلوي النبوي المدني أحد الأعلام» ، كانت وفاته سنة ١٤٨ هـ . انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء ٦/ ٢٥٥ ، والمصادر التي أحال عليها المحقق .

(٥) ١/٢٦ - ٣ : «آخر :

اصنع المجر الذي يقضاه السوء قد رضي
فإذا قال لم فعلت ؟ فقل هكذا قضي
كذا أثبتته المحقق ، ولا زنة له ، وصوابه :

أمل فيك غرني فأقلني
مُدحي فيك يا أبا عدنان
كذا ضبطه ، وهو مختل الوزن . والصواب « مدحي » جمع « مدحة »
والبيت من الخفيف .

(١٢) ٤٥/٣ - ٤ :

ما ماء كَفَك إن جادت أو بخلت
من ماء وجهي وإن أفنيتَه عوضاً
كذا أثبتته ، وهو مختل . ولعل صوابه : إن جادت وإن بخلت .
(١٣) ٤٧/٦ - ٧ :

الفقر يُزري بأقوام ذوي حسب
وقد يسود غير السيد المال
زد في مصادر تخريجه : شرح المفصل لابن يعيش ٢٤/٣ ، وسفر
السعادة ٧٧٥/٢ ، ولسان العرب (مول) ونسب لحسان . وبيت حسان
كما في ديوانه ق ٨/٣٧ ، ص ١٤٧ :
والمال يزري
ويقتدي بلباس الأصل أنذال
(١٤) ٥٥/٨ - ٩ :

كفا بالغني عاراً أو نقصاً إذا بدا
له منظر زائل وليس له خبر
كذا وقع وهو مختل وفيه تحريف ، وصوابه .
كفَى بالفتى عاراً ونقصاً إذا بدا
(١٥) ٥٥/١٠ - ١١ : « وكان يقال : من كان آمناً في سره
معافى في بدنه عنده قوت يومه فكأنما حَيَّرَتْ له الدنيا » .
كذا وقع ، وهو تصحيف وصوابه « فكأنما حَيَّرَتْ له الدنيا » .
وهذا القول « من كان آمناً » ... حديث أخرجه الترمذي برقم
٢٣٤٦ ، وابن ماجه برقم ٤١٤١ ، وأورده السيوطي في الجامع الصغير
برقم ٨٤٥٥ ج ٢/٤٩٤ ، وانظر فيض القدير ٦/٦٨ .
(١٦) ٥٧/٦ :

ولا تقعدن بمضيعة ذلولا
ولكن ألق دلوك في الدلاء
كذا وقع ، وهو مختل ، ولعل صوابه « ولا تقعدن » . وروايته - وهو

اصنَع المُجَبَّر الذي بقَضَا السوء قد رَضِي
فلذا قال لِم فَعَلْتَ فقل هكذا قُضِي
وهما بيتان من مجزوء الخفيف .

(٦) ٢٦/٦ : « قال أبو محمد عبد الله بن جعفر بن محمد ... »
علق عليه المحقق بقوله : « لم أجده في المراجع » .
قلت : هو ولد الإمام أبي عبد الله جعفر الصادق بن محمد .
(٧) ٢٧/١١ - ١٢ :

لا تحسب الموت موت البلى
فلما الموت سؤال الرجال
كلهما موت ولكن ذا
أشد من ذاك لذل السؤال

كذا ضبط المحقق روي البيت بالكسر . وكذا ضبط الأستاذ العالم
عبد السلام هارون أولهما في الحيوان ١٣١/٣ ولم يضبط الثاني ، وضبط
الأول بالإسكان والثاني بالوجهين في البيان والتبيين ١٧١/٢ .
والصواب أن يضبط بإسكان الروي « الرجال » و « السؤال » ، وهما
من السريع ، والضرب مطوي موقوف على « فاعلان » .

(٨) ٣١/١٢ :

لعمرك للثناس قبل المطال
أروح من أمل كاذب
كذا أثبتته ، والصواب أن تكون لام « المطال » في الشطر الثاني :
..... قبل المطال له أروح

(٩) ٣٧/١٠ : « الحرص يزري لصاحبه ... » .

كذا وقع ، وهو تحريف ، وصوابه : « بصاحبه » .

(١٠) ٤١/٧ - ١٢ : « ومن هنا أخذ الباهلي قوله : »

ما سؤني إذا وضعت الثقل عن عنقي
بمنع رفدك إذا أخطأت في طلبي
اعتضت من ذاك عراً باقياً وحمياً
للعرض مني وإبقاءً على حبي
كذا وقع !! والصواب في الأول « إذ » في الموضعين ، وفي الثاني
« باقياً وحمياً » .

(١١) ٤٣/٧ :

لأبي الأسود - :

وما طلب المعيشة بالتمني
ولكن ألق دلوك في الدلاء
ويروى : وليس الرزق عن طلب حيث

.....

انظر فصل المقال ٢٩٣ ، والمصادر التي أحال عليها المحقق في
التخريج .

(١٧) ٢/٦٣ - ٣ :

وأوقف عند الأمر ما لم يَبْنِ له
وأَمْضِ إذا ما شكَّ من كان ماضياً
كذا ضبطه ، وهو خطأ ، وصوابه :

وأَوْقَفْتُ عند الأمر ما لم يَبْنِ له
وأَمْضِ إذا ما شكَّ من كان ماضياً

وقد ضبطه الأستاذ العالم عبد السلام هارون في البيان والتبيين
١٠٠/١ « وَأَوْقَفْتُ » كأنه أراد فعلًا ماضيًا ، والصواب أنه اسم تفضيل .
والبيت في الكامل للمبرد ص ٥١ ، ١١٨ (ط . لينج) .

وبعد ، فلا ريب أن الكتاب في حاجة إلى أن يعود إليه المحقق العودة
الحميدة ، فيبرئه مما وقع فيه من أوهام وأخطاء فرطت منه أو من ناسخ
الكتاب . وأرجو أن أكون أصبت في بعض ما قلت ، وآخر دعوانا أن
الحمد لله رب العالمين .

محمد أحمد الدالي
سورية - مصيف

أبو الشمقمق

في مقالة (صور من التاريخ) أبو الشمقمق شاعر
شعبي .. كتب الأستاذ يحيى عبد الله المعلمي .. متخيلاً حواراً
دار بين أبي الشمقمق وشاربن برد - العدد (٩٦) من مجلة
(الفصيل) لكنه خلط الوقائع التاريخية بعضها ببعض في محاولة السرد
الحواري الذي نهجه في مقاله . والحدث الذي رواه في منظره الأول ليس
هو الواقع التاريخي وها هي صحته : كان بشار بن برد يعطي

أبا الشمقمق مائتي درهم في كل سنة فتأه أبو الشمقمق في - من تلك
السنين فقال له : (هلم الجزية يا أبا معاذ) .

فقال بشار : وبحك أجزية هي ؟
فرد عليه أبو الشمقمق : هو ما نسمع !
فقال بشار بمزحه : أنت أفصح مني ؟
فرد أبو الشمقمق : لا .

قال : فأشعر مني ؟
رد أبو الشمقمق : لا .

قال : أعلم مني بمثل الناس ؟
رد أبو الشمقمق : لا .

قال : فلم أعطيك ؟
فرد أبو الشمقمق : لثلا هجوتك .

قال : إن هجوتني هجوتك .

فقال أبو الشمقمق : هكذا هو .

فرد بشار : نعم فقل ما بدا لك .

فقال أبو الشمقمق :

إن إذا ما شاعر هجائيه ولج في القول لانيه
..... علائيه بشار يا بشار يا ابن

وأراد أن يقول (يا ابن الزا ...) فوثب بشار فأمسك فاه وقال
(أراد والله أن يشتمني !) ثم دفع إليه مائتي درهم وقال : لا يسمن هذا
منك الصبيان يا أبا الشمقمق .

وفي مرة أخرى علم أبو الشمقمق الحبيث ، أن بعضهم وصل بشار
بعشرة آلاف درهم ، فوفاه وقال له : يا أبا معاذ إنني مررت بصبيان
فسمعتهم يشدون :

هللينه هللينه طمن قساة لتيه
إن بشار بن برد نيس أعمى في سفينه

فأخرج إليه بشار مائتي درهم وقال : خذ هذه ولا تكن راوية
الصبيان يا أبا الشمقمق .

وأعتقد أن الكتابة بهذه الطريقة ، ليس المقصود منها هو تغيير
التاريخ ، بل تسهيل وصول المعلومة ، وتشويق القارئ بطريقة العرض .

صبحي صلاح إسماعيل
القليوبية - مصر



مسابقة مجلة الفيصل

شروط المسابقة وإيضاحات أخرى

١ - قيمة الجوائز على النحو التالي :

أ - الجائزة الأولى ٢٠٠٠ ريال

ب - الجائزة الثانية ١٥٠٠ ريال

ج - الجائزة الثالثة ١٠٠٠ ريال

د - إلى جانب سبع جوائز مالية قيمة كل جائزة (٥٠٠ ريال سعودي) .

هـ - عشر جوائز قيمة كل واحدة منها اشترك مجاني لمدة عام في مجلة « الفيصل » لكل فائز .

٢ - المطلوب الإجابة على جميع الأسئلة .. وإرفاقها مع قسيمة العدد الخاصة بالمسابقة موضحاً عليها الاسم ثلاثياً أو رباعياً - إن أمكن - مع وضع العنوان بوضوح لضمان وصول قيمة الجائزة إلى المشترك في المسابقة حالة الفوز .

٣ - ترسل الإجابات على العنوان التالي :

(الرياض - المملكة العربية السعودية - مجلة الفيصل - ص . ب (٣) المسابقة) .
مع ذكر رقم المسابقة على الغلاف من الخارج .

٤ - أية إجابة تصل بعد ٤٥ يوماً من صدور العدد لا يلتفت إليها .

٥ - من حق القارئ أن يشترك باسمه في المسابقة الواحدة أكثر من مرة على شرط إرفاق قسيمة المسابقة مع كل رسالة .

٦ - ننصح بمتابعة أعداد المجلة لأن جميع الأسئلة مأخوذة من الموضوعات المنشورة بالمجلة .



السؤال الأول :

احتفلت مجلة « الفيصل » بصدور العدد (١٠٠) في شهر شوال ١٤٠٥ هـ ، الماضي .. متى صدر العدد الأول من هذه المجلة ؟

السؤال الثاني :

في شيكاغو تمكنت مجموعة من العلماء تحت إشراف عالم فيزيائي من إجراء أول تفاعل نووي في التاريخ .. متى أجري هذا التفاعل .. وما اسم العالم الفيزيائي الذي أشرف على مجموعة العلماء الذين أجروا هذه التجربة ؟

السؤال الثالث :

قبيلتنا غامد وزهران .. من القبائل العربية المعروفة .. وتسكنان حالياً منطقة « الباحة » في المملكة العربية السعودية .. إلى أي قسم من أقسام القبائل العربية التاريخية ترجعان .. وإلى من تنسبان ؟

السؤال الرابع :

مدينة الجزائر عاصمة الجزائر الشقيق من المدن العربية الإسلامية التاريخية .. ما أصل تسميتها بهذا الاسم ؟

السؤال الخامس :

اذكر أسماء مؤلفي الكتب التالية :
مستند الأجناد في آلات الجهاد - المنقذ من الضلال - تاريخ أسماء النقات .

قسيمة
مسابقة مجلة
الفيصل
العدد (١٠٢)

الاسم :

المهنة :

العنوان :



● أجوبة مسابقة العدد (٩٥) ●

ج ١ تقع مدينة «تنومة» بني شهر» على بعد (١٢٥) كيلومتراً شمال مدينة أبها، على الطريق الإقليمي (أبها - الطائف). وقد وردت عدة تفسيرات لتسميتها باسم «تنومة»:

● هذا الاسم يرجع إلى «لذة النوم فيها وبين ربوعها».

● كلمة «تنومة» تعود إلى كلمتين دارجتين: «تنوى... من» بمعنى «تنوي ماذا».

● هناك نبت يعرف باسم «الشوم» ربما كان هذا الاسم عائداً لكثرة أو وفرة فيها.. وإن كان لا يوجد نبات يعرف بهذا الاسم في تنومة أو ما حولها من مدن وقرى.

● هذا الاسم يعود إلى «نومة أو تنومة» أصحاب الكهف السني استمرت سنين عدداً، والتي وردت في القرآن الكريم.. حيث يقع الكهف في جبل «منعاء» الواقع شرقي تنومة.

ج ٢ استخدم القمر الصناعي الأمريكي «سينكوم» لأول مرة في نقل أخبار دورة طوكيو للألعاب الأولمبية في عام ١٩٦٤ م.

ج ٣ مؤلفو الكتب التالية هم:

● بدائع الزهور في وقائع الدهور: محمد أحمد بن إياس الحنفي.

● مغازي رسول الله (صلى الله عليه وسلم): عروة بن الزبير (ت. ٩٣هـ) برواية أبي الأسود - مكتب التربية العربي لدول الخليج - الطبعة الأولى ١٤٠١هـ - جمعه وحققه وقدم له الدكتور محمد مصطفى الأعظمي.

● وهناك مؤلف آخر باسم: «كتاب المغازي» لأبي عبد الله محمد بن عمر الواقدي (ت. ٢٠٧هـ) - تحقيق: «مارسدون جونسون» - إصدار: عالم الكتب - بيروت.

● وقد اعتبرت «الفصل» كلنا الإجابتين صحيحتين.

● لطف اللطائف: أبو منصور عبد الملك الثعالبي التياهوري (ت. ٩٦١هـ).

● حسن المحاضرة: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت. ٩١١هـ).

ج ٤ «متحف المستقبل».. يوجد في الولايات المتحدة الأمريكية، وهو تابع «لمتحف الأطفال».

● «متحف الأحياء المائية» الذي أنشأه الأمير ألبرت الأول في عام ١٨٩٩ م.. يوجد في إمارة موناكو.

ج ٥ الخفافيش حيوانات وليست طيوراً.. وذلك لأنها تتكاثر بالولادة، وترضع أبنائها من أئذائها.. فهي من طائفة الحيوانات الثديية.

● نتيجة مسابقة العدد (٩٥) ●

● فاز بالجائزة الأولى، وقيمتها (٢٠٠٠) ألفاً ريال سعودي، الأخ منصور يوسف عوض محمد، ص. ب. (٧٥) سكاكا الجوف - المملكة العربية السعودية.

● وفازت بالجائزة الثانية، وقيمتها (١٥٠٠) ألف وخمسة ريال سعودي، الأخت كريمة السباعي، الدار البيضاء - المغرب.

● وفاز بالجائزة الثالثة، وقيمتها (١٠٠٠) ألف ريال سعودي، الأخ محمد جابر عبد الرضا، ص. ب. (٤٩٥) البصرة - العراق.

● وهناك سبع جوائز، قيمة كل جائزة (٥٠٠) خمسة ريال سعودي، فاز بها الإخوة والأخوات الآتية أسماؤهم:

● من سورية - حلب، الأخت بثينة محمد مجبوح.

● من مصر - الإسكندرية، الأخت ماجدة عبد العظيم عثمان.

● من السودان - الخرطوم، الصحافة شرق، الأخ محمد عبد القهار بنحيت.

● من اليمن - تعز، حوض الأشرف وسوق الصميل، الأخ عبد الجواد أحمد شائع الأغبري.

● من تونس - الوردية عدد (٧) نج (١٠٠٩٣)، الأخ نبيل بن أحمد الصابري.

● من المملكة العربية السعودية - الرياض، الأخت إلهام حسن حمزة مشرف.

● من الجزائر - قسنطينة، أولاد رحون، الأخ عبد الناصر أوزيني.

● بالإضافة إلى عشر جوائز، قيمة كل جائزة (٢٠٠) مائتا ريال سعودي، فاز بها الإخوة والأخوات الآتية أسماؤهم:

● من العراق - البصرة، الأخت زينب جابر النجفي.

● من السودان - الخرطوم بحري، الأخت داليا جمعة إبراهيم سليمان.

● من البحرين - المحرق، ص. ب. (٢٢١١٤)، الأخ يوسف عبد الله شعبان.

● من الإمارات العربية المتحدة - العين، الأخت رباح حسن بشير.

● من الكويت - الصفاة، ص. ب. (٧١٦)، الأخ محمد أحمد بارامي.

● من الجزائر - باب الواد، شارع الإخوة عشاش، الأخ حودي فاتح.

● من سورية - دير الزور، الحميدية، الأخ يوسف أمين بن رضوان.

● من مصر - الزقازيق، مديرية الزراعة بالشرقية، الأخ المهندس أبو الأنوار الرزاز.

● من الأردن - الأغوار الشمالية، الشارع، ص. ب. (٦) الأخ محمد أحمد سعيد أبو زيد.

● من المغرب - الدار البيضاء (٠٤) ريلوي ١١٨، الأخ إحن أحمد عزيز.

• الأخ جيلالي بوذيان ، ولاية البليدة - الجزائر :

لا يمكننا تزويد القراء بقائمة أسئلة مسابقة العدد لمدة عام كامل لأن الأسئلة يتم وضعها شهرياً ، لذا نأمل أن تتابع أسئلة المسابقة من خلال كل عدد يصدر ، وشروط الاشتراك في المسابقة والإجراءات المطلوبة للاشتراك منشورة مع الأسئلة .

• الأخ دمان الصادق ، بسكرة - الجزائر :

مجلة « الفصيل » ليس من أهدافها توزيع مجلات للقراء وإن ما تحتفظ به في مكتبها هي نسخة واحدة من عدد معين من المجلات التي تشارك فيها . لذا نرجو معذرتنا إذا لم نستطع تزويدك بما ترغب .

• الأخ هارون فوفان ، مدينة غيان - ساحل العاج :

بإمكانكم طلب الكتب التي ترغبونها من « رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة » أو « الجامعة الإسلامية » بالمدينة المنورة ، أو « إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالرياض » ، بالملكة العربية السعودية .

• الأخ بويازين أحسن ، جيجل - الجزائر :

نشكر لك مشاعرك .. وفي إمكانك طلب العدد (٩٧) من شركة التوزيع بمدينة الجزائر .. مع تحياتنا .

• الأخ مهني محمد بن عيسى ، بسكرة - الجزائر :

بإمكانك طلب المجلات التي أشرت إليها في رسالتك منها مباشرة ، لأنه لا تربطنا بها أية علاقة .. أما مجلة « الفصيل » فنستطيع الحصول عليها من المكتبات ، لأنها تصل إلى الجزائر الشقيق بصورة مستمرة مع بداية كل شهر هجري .. ولك تحياتنا .

• الأخ محمد بن علي فراج ، البويرة - الجزائر :

سوف نحاول إرسال ما هو متوفر من أعداد المجلة السابقة .. مع شكرنا لتهنئتك وتحيتك للمجلة .

• الطفلة مهني امباركة بنت عيسى ، بسكرة - الجزائر :

ننتك على روحك العالية ، واهتمامك بالمجلة رغم صغر سنك .. وفي إمكانك الحصول

عليها من المكتبات في الجزائر ، أو الاشتراك فيها بواسطة شركة التوزيع بمدينة الجزائر .. مع تمنياتنا لك بالتوفيق .

• الأخ عبد العزيز سعد الحراشي - الرياض :

من الأعماق نشكر لك تصحيحك .. كما نشكر لك اهتمامك بالمجلة الذي يؤكد اهتمامك الدقيق بما ينشر فيها .. ندعو الله أن يوفقنا جميعاً لما فيه خير ديننا وأمتنا وبلادنا .

• عوض محمود علي ، القاهرة - مصر :

رسالتك كانت قطرات من الندى والرقعة .. شكراً لك على مشاعرك .. سائلين الله أن يوفقنا جميعاً لعمل ما يرضيه ، والابتعاد عما يغيظه .

• الأخ سليمان علي الزهراني ، الباحة - السعودية :

ملاحظتك وجيبة .. ونشكر عليها .. ونرجو أن يكون قراؤنا صورة للمجلة يدعمونها بالرأي الصادق ، والملاحظات الجادة الخاضعة لفهم المجلة ، والنايعة من متابعة مستمرة لما ينشر بها ..

ففي كثير من الأحيان تصلنا اقتراحات من بعض القراء مطالبين فيها بأشياء هي في واقع الأمر جزء مما تقدمه المجلة ، ولكن لأن مثل هؤلاء القراء - وهم قلة - لا يتابعون أعداد المجلة بصورة مستمرة لهذا فإن مقترحاتهم ينقصها روح المتابعة .. وشكراً للجميع .

• الأخ حسن أبو شنب - مصر :

أنت على حق في ردك على الأخ مجدل علي ، كما أنه هو الآخر له شيء من الحق فيما أورده في مقالته .. والقضية أن كلاً منكما نظر من زاويته الخاصة ، والآراء وارد اختلافها .. ومع ذلك فإن كثيراً من اختلاف وجهات النظر لا تثرى القضايا المطروحة .. ونرجو أن لا تعد كلامنا نوعاً من « الحجر الفكري » .. وفلسفة الآراء لا تقف عند حد معين .. فشكراً لك على تعقيبك .



الحركة الثقافية



فكرية ثقافية

• من خلال هذا « الملف » سوف نحاول رصد الحركة الثقافية من إصدارات جديدة .. وندوات .. ومؤتمرات .. ومعارض .. ومناسبات .. وأحداث ثقافية .. وأدبية .. وفنية بصورة نطمح أن تكون مسحا شهريا لجزريات الحركة الثقافية ليس في « الوطن العربي » فحسب ، بل في « العالم » الانساني .
أملنا أن نجد من المؤسسات العلمية .. والتربوية .. والفنية .. الى جانب الأدباء .. والمفكرين كل عون في إمدادنا بالجديد الدائم من النشاطات لتحقيق الأهداف التي تسعى اليها المجلة لخدمة القارىء .. لإضافتها الى ما يزودنا به مندوبيونا ، والله الموفق ***

• إنشاء قبة فلكية في الرياض .

• مؤتمر عن الإعجاز الطبى في القرآن .

• كشف أثري جديد في مصر .

• مجلستان جديدتان في المغرب والعراق .

• مسابقات ومعارض وأمسيات ثقافية ، وأخبار عن التراث .

• إنشاء جمعية جديدة للمقاصص الشعبي .

• معرض عن العلوم الإسلامية بلندن .

• معرض عن التراث الإسلامي بالهند .

• الإعلان عن جائزة ابن طفيل للرواية .

• جائزتان جديدتان في روسيا .

• مؤتمر عن تاريخ العلوم والفلسفة .

فكرية الوطن العربي

فكرية العالم



★ د. محمد بن سعد بن حسين ★ عبد الرحمن العشوازي ★



في الوطن العربي

السعودية

سلسلة للأطفال

شرعت جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ضمن خدماتها للمجتمع في إصدار سلسلة من الأدب الإسلامي للأطفال تهدف من ورائها رعاية الطفولة وتزويدهم بعدد من القصص الإسلامية التي تربي فيهم المحبة لله تعالى، وطاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم، كما تزرع بينهم روح المحبة والإخاء، وتوضح لهم جانباً من سيرة نبي هذه الأمة وبعض الرجال الذين حُفرت أحوالهم في التاريخ، ولهذا فقد انتهى العمل من كتابة ثلاث قصص إسلامية بعنوان «تحت الدواء» أعدها الدكتور محمد بن سعد الدليل أحد المكلفين بهذا العمل، وستأتي بقية هذه السلسلة تباعاً، ويعكف عليها أشخاص يتمتعون بمؤهلات عالية، وهم رغبة في خدمة الناشئة وإعدادهم الإعداد الإسلامي السليم.

مسابقة في التأليف المسرحي

أعلنت الرئاسة العامة لرعاية الشباب عن مسابقة في التأليف المسرحي على مستوى الكبار والصغار وذلك ضمن شروط محددة أهمها:

★ بالنسبة لمسابقة التأليف المسرحي للأطفال فهي عامة لكلا الجنسين من أبناء المملكة ولجميع الكتاب، أما عن المرحية فتكون خاصة بالطفل، ومكونة من فصل واحد ويكون النص فيها باللغة العربية السليمة أو باللهجة المحلية المناسبة للأطفال، على أن تكون مادتها مستمدة من الموضوعات الإسلامية والتجارب التاريخية أو الاجتماعية التي تعالج قضايا الأبناء كالمثالية والوفاء والشجاعة، وتكون في قالب تراجمي أو كوميدي أو تراجمي كوميدي أو أوبريت غنائي.

★ أما مسابقة الكبار فهي أيضاً عامة لكلا الجنسين من أبناء المملكة ولا يقل سن المتقدم عن عشرين عاماً، يشترط أن تكون المرحية مؤلفة من فصل واحد أو ثلاثة فصول مكتوبة بالعربية الفصحى أو المحلية، مستمدة مادتها الغنية من النواحي الإسلامية والتجارب التاريخية والاجتماعية التي تعالج القضايا الإنسانية، وأن تكون في قالب تراجمي أو كوميدي أو غنائي.

★ هذا ويشترط في كل الأعمال المقدمة أن تكون حديثة، ولم يسبق تقديمها من قبل لأية جهة كانت.

★ بالإضافة إلى بعض الشروط الأخرى بالنسبة للصفحات، فمسابقة الصغار لا تقل عدد صفحات المرحية عن ٢٠ ورقة فولسكاب، أما الكبار فذات الفصل الواحد لا تقل عن ٣٠ صفحة فولسكاب، و ٢٠ صفحة لذات الفصول الثلاثة لكل فصل، على أن آخر موعد لتقديم العمل هو نهاية شهر محرم القادم ١٤٠٦ هـ.

أسميتان شعريتان

نشط نادي أبها الأدبي خلال موسم الصيف بمركبة دائبة حيث تم فيه إحياء اسميتين شعريتين، الأولى أحياء كل من الشعراء:

★ عبد الكريم العودة.

★ عبد الله الزيد.

★ حزام العتيبي.

والثانية أحياء الشعراء:

★ الشاعر أحمد عقيلان.

★ د. إبراهيم أبو عباة.

★ الشاعر عبد الرحمن العشوازي.

وعلى هذه الأسمية الدكتور محمد بن

سعد بن حسين.

معرض للكتاب الإسلامي

نظم المركز الصيفي بالثانوية التجارية بالرياض معرض للكتاب الإسلامي وذلك بالتعاون مع دار عالم الكتب للنشر والتوزيع بالرياض، حيث عرضت فيه عناوين في مختلف المجالات خاصة في المجال الإسلامي.

أسمية قصصية

أقام نادي أبها الأدبي أسمية قصصية اشترك فيها كل من القاصين: سباعي عثمان، عمر طاهر زيلع، حسن النعمي، محمد النجمي. حضرها العديد من المهتمين بهذا اللون الأدبي.

معرض لكتب الأطفال

أقامت جمعية فتاة ثقيف بالطائف خلال شهر ذي القعدة معرضاً لكتب الأطفال، وذلك بمشاركة عدة مكتبات محلية. اشتمل المعرض على مختلف المعارف والعلوم التي تنمى مع أعمار الأطفال والناشئة.

معرض للفنانين التشكيليين

أقيم في المدينة المنورة المعرض الجماعي الثاني للفنانين التشكيليين، وذلك خلال شهر ذي القعدة، حيث اشترك فيه عدد من الفنانين التشكيليين بلوحات تمثل مختلف المدارس الفنية التشكيلية، وقد غلب على بعضها تمثيل البيئة المحلية.



★ سيامي عيان ★ الشيخ علي الطنطاوي ★

كلمة

جان جيروودو (١٨٨٢ - ١٩٤٤م)

(بمناسبة حلول الذكرى المئوية على ولادة الكاتب المسرحي جان جيروودو ومرور حوالي ٤٠ سنة على وفاته نقدم نبذة عن حياته).

ولد جان جيروودو Jean Giroudoux في (بلك) بفرنسا، وذلك سنة ١٨٨٢م. تلقى دراسته الأولى في باريس، ومنذ نعومة أظفاره بدأ محاولاته الأولى في الكتابة القصصية، فنال الاستحسان والتوفيق مبكراً، ومنذ ذلك الحين تهاوتت دور النشر على قصصه ومسرحياته لنشرها حتى أصبح أشهر كاتب مسرحي فرنسي في بلاده.

واصل جيروودو كتابة المسرحية في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، حتى نبغ وتآلق في كتابة المسرحية التاريخية، حيث ظهر في وقته ككاتب وأديب لهذه المسرحية أمثال: الكاتب الأمريكي الفيلسوف روبرت شروود صاحب مسرحية «الطريق إلى روما»، والكاتب الأيرلندي الشهير بيرنارد شو الذي ألف في هذا المجال ثلاث مسرحيات وهي: «وجل الأقدار»، و«جون پول»، و«جان دارك». بالإضافة إلى صديقه رومان رولان الذي ألف هو الآخر في هذا النوع من المسرحية.

لقد استمر جيروودو يزود المسرح الفرنسي بالروائع ووجد نجاحاً من طرف الجمهور العريض الذي أقتبل على مسرحياته، بل أكثر من ذلك أصبح مفتوناً بها وكان سبب ذلك هو إجادته لبناء المسرحية تماماً كما يجيد بناء القصة من قبل.

أجاد رسم شخصيات مسرحياته إجادة جعلت جمهوره يشعر وكأنه يعايش هذه المسرحيات وشخصياتها... وإن لم يتضح هذا بالقدر الكافي في مسرحية «الكثرا» التي لجأ فيها إلى الرمزية واللغز.

ويعتبر جيروودو في نظر فريق من الدارسين من الكتاب المهتمين بالوصايا الإنسانية، يشترك في هذه الصفة مع الأديب أنطوان سانت إكزيري، والكاتب الروائي جورج برناتس، ويتميز هؤلاء الكتاب بأنهم يتوجهون بأديبهم إلى تربية النوع الإنساني وكانهم حراس على البشرية التي أحسوا بها تتجه إلى الدمار، فلولوا إليها فزعين يحاولون إنقاذها وانتهوا إلى الاعتصام بالروح الوطنية نارة أو القيم الدينية نارة أخرى، على اختلاف نزعاتهم وألوان قلوبهم الأدبية. وتتشعب فلسفة جيروودو في كتاباته على لسان أبطاله، ومن أمثلة ذلك ما جاء في مسرحيته التي ذكرناها «الكثرا» وهي مسرحية مقتبسة من الأدب المسرحي اليوناني القديم.

أما عن الدين تناولوها في العصر الحديث فيحدثنا الناقد دريسي خشبة: «... ومنمن كتبوا عن «الكثرا» في تاريخ المسرح الحديث الكاتب المسرحي الهنساوي هوجو فون هوفنستاتن وقد استغل المسرحية المناسبة في موضوع عصري مثالي. ومنهم الكاتب المسرحي الإسباني جوليو دي كريبيون (١٦٧٤ - ١٧٦٣م) قد كتب مأساته «الكثرا» في حادثة مثالية لحادثة قتل أروست لأمه».

أما بعد الحرب العالمية الأخيرة فلعل أهم مسرحية استغل فيها موضوع «الكثرا» هي مسرحية «الذباب» لجان پول سارتر التي تأثر فيها بجيروودو. ومنها يؤخذ حسب رأي الدكتور طاهر تونسي على هذه المسرحية إطالة فترة الحوار للمتكلم الواحد، وهذا العيب أقل ظهوراً في مسرحية سيجفريد وأميتريون وسدوم وعمورة.

ولعل أشهر ما حققه لجان جيروودو بوصفه أعظم كتاب فرنسي المسرحيين في فترة ما بين الحربين العالميتين هما: مسرحية «سيجفريد» وهي مأساة بارعة، ثم ملهاته التي سماها «أميتريون» وهي من الملاحم اليونانية. ومن مسرحياته الشهيرة في هذه الفترة هناك مسرحية «حرب طروادة لن تشيب» و«نشيد الإنشاد» التي اقتبسها من العهد القديم، ثم هناك مسرحيات «سدوم وعمورة» و«مجنون قصر شايو».

هذا هو جان جيروودو علم من أعلام المسرح الفرنسي، عاش حوالي ٦٢ سنة كلها عمل وإبداع من أجل الفن المسرحي. وتوفي عام ١٩٤٤م. وفي هذا العام (١٩٨٥م)، نحاول أن نذكر أعمال هذا الأديب أو شكسير فرنسا بعد حوالي ٤٠ سنة على وفاته.

أحمد المكيثي - المغرب

مصادر الموضوع

١ - التجدد في الآلام، الطبعة السابعة (١٩٧٣م).

٢ - La Littérature en France depuis 1945 par: Jacques Lecarme, et Bruno Vercier. Berdas - Paris (1970).

٣ - دائرة معارف الآداب الفرنسية العالمية.

●● مجلة الدعوة والألف عدد ●●

صدر العدد (١٠٠٠) من مجلة «الدعوة» التي تصدر في مدينة الرياض، حيث جاء العدد حافلاً بشئ الموضوعات الوثائقية التي تمثل مسيرة الألف عدد، ولعل من أهمها افتتاحية العدد الأول الذي كتبه مؤسسها الشيخ محمد بن إبراهيم مفتي الديار السعودية يرحمه الله، وذلك في صدر العدد الأول من الجريدة الصادر في العاشر من شهر محرم عام ١٣٨٥ هـ.

الجدير بالذكر أن هذه المجلة تعد سجلاً تاريخياً يعقب بروح إسلامية خالصة، وقد كانت جريدة، ثم تحولت إلى مجلة أسبوعية، وذلك اعتباراً من العدد رقم (٥٣٠) الصادر في يوم الاثنين الموافق الرابع من شهر محرم عام ١٣٩٦ هـ، وهما هي تواصل مسيرتها وتحمل في ثناياها أخباراً سياسية وثقافية وفنّاء وكل ما يهم أمور المسلمين عامة، آخذة بكل الوسائل الحديثة من طباعة وإخراج وغير ذلك، وبهذا فليتنا ندعو لها من الأعيان بالاستمرار في المضي قدماً، والتوفيق من الله لهذه المجلة الإسلامية لحلمة الدعوة الإسلامية... المعروف أن رئيس تحريرها الحالي الشيخ سعد آل فريان يبذل جهوداً طيبة لتكون المجلة في مستوى الدور الذي تنهض بها.

●● كتب جديدة ●●

● «من فتاوى علي الطنطاوي»، جمعها ورتبها مجاهد مأمون ديرانية، صدر عن دار المنارة للنشر بمكة.

● «الاتجاهات المعاصرة في بناء المناهج»، تأليف الدكتور محمود حسين فلاتة والدكتور سمير بن نور الدين فلمبان، صدر في مكة المكرمة.

● «الحجاز واليمن في العصر الأيوبي»، تأليف الدكتور جيل حرب



★ جاك بيرك ★



في الوطن العربي

القرآن الكريم على أشرطة كاسيت بكافة اللغات الرئيسية بهدف وضعها في متناول المسلمين غير الناطقين بلغة القرآن الكريم (اللغة العربية)، وقد تم إدراج اللغة الصينية واللغة اليابانية ضمن مشروع تلك الترجمات.

جمعية للقصص الشعبي

تم في تونس إنشاء جمعية جديدة أطلق عليها «الجمعية العربية للقصص الشعبي» يرأسها الدكتور عبد الحميد يونس، وتتخذ من مدينة (قابس) مقراً لها. المعروف أن إنشاء هذه الجمعية قد جاء في إطار مهرجان قابس الذي افتتح في ١٣ يوليو (تموز) ويستمر إلى يوم ٢٠ من هذا الشهر (أغسطس) آب، وكان المؤتمر قد بدأ أعماله بندوة علمية حول (السيرة الهلالية) نظمها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (اليكسو)، واشترك فيها عدد من الشخصيات العرب من بينهم أعضاء مجلس الجمعية الجديدة.

★ لغة لامجودان التي يتحدث بها قسم كبير من شعب كينيا، وقد أشرف على عملية الترجمة والطبع المؤسسة الإسلامية في كينيا. ★ لغة الخوصة التي يتكلم بها غالبية الشعب النيجيري ومسلمو غرب إفريقيا، قام بالترجمة العالم والباحث النيجيري حاجي أحمد أبو بكر محمد جوي.

★ اللغة الفرنسية، حيث يقوم بالترجمة المؤرخ الفرنسي المعروف جاك بيرك أحد المختصين في الفكر الإسلامي والدراسات العربية.

★ كما تم طبع ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية بطريقة (برايل) لتيسرها للمكفوفين، وقد أنجز الترجمة العالم الهندي عبد الله يوسف علي، وأعدّها المكفوف السيد أهاب ميموي.

★ كما تقوم حالياً إدارة القرآن الكريم برباطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة بدراسة مشروع تسجيل ترجمات معاني

محمود حسين، صدر عن تهامة ضمن سلسلة الكتاب الجامعي.

● «في عروض الشعر»، تأليف الدكتور محمد الطويل، صدر عن نادي أبها الأدبي.

تونس

تراجيم لمعاني القرآن الكريم

يشرف مكتب تنسيق التعريب التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ومقره الرباط على مشاريع متعددة يجري العمل فيها على ترجمة معاني القرآن الكريم حيث سترجم إلى لغات عديدة منها:

★ البولندية، حيث قام بالترجمة المشرق البولندي بيلافسكي، وذلك بعد ١٥ عاماً من العمل فيها بإشراف علماء الأزهر.

الزاوية الطيبية

كيف نحافظ على قوامك...

المقصود بالقوام هو الشكل الخارجي للجسم. أو الهيكل البشري، أو الهيئة الظاهرة للبدن. ويمكن القول إن القوام الجيد يعبر عن الجسم المعتدل الذي يتمتع بمالة توازن ثابتة بين القوة العضلية له وبين الجاذبية الأرضية. ويكون ترتيب

العضلات والعظام في وضع طبيعي بحيث تحفظ الانحناءات الطبيعية للجسم دون زيادة أو نقصان. حتى يمكن للإنسان مباشرة عمله اليومي وأداء الحركات التي يحتاج لها بسهولة ودون أن يشعر بالتعب. ويأقل جهد ممكن.

وبصفة اعتدال القوام على حالة العظام والعضلات والأربطة. وعلى سبل المثال فإن العضلات المتصلة

بالمعمر الفقري لها تأثير كبير على حفظ المحاذات للعمود الفقري في وضعها الطبيعي.. فإذا أصبحت هذه العضلات ماصفة بمثل التواء، وبالتالي يتغير شكل الانحناءات الطبيعية مما ينتج عنه تشوهات القوام، التي من شأنها أن تجعل الشكل الخارجي لجسم الإنسان غير طبيعي أو غير متناسق، حيث يصعب على الشخص أن يحافظ بتوازنه البدني أو الحسي.

وبصفة عامة هناك عاملان أساسيان يرتكز عليهما القوام الجيد هما:

- ١ - القوة العضلية.
 - ٢ - الحالة النفسية.
- وهناك عدة سمات للقوام الجيد منها:
- اعتدال وضع الرأس بحيث تكون الدفق للدخول والنظر للأمام.
 - أن تكون الكتفان في وضعهما الطبيعي، بحيث تمتص الذراعان والكتفان مواجعين للفتحين.
 - أن يكون الصدر متفتحاً مع النفس بحرية.
 - أن يكون الخوض في وضعه الطبيعي (زاوية ميل الخوض من ٥٥ - ٦٠ درجة

مع قصر عضلات البطن للدائلي).

- أن يرتكز الجسم على القدمين مثلثاً، بحيث يكون مشط القدمان متجهين للأمام، والأصابع مضمومة، والرضفان للأمام. (الرضفان هما غصروفا الركبتين).
- مع ملاحظة أن يكون الوصف السابق في وضع طبيعي ودون أي توتر في العضلات. وتعتبر العظام الدعامة الرئيسية التي يتوقف عليها القوام الجيد. وهي وحدة متكاملة تتكون من: العمود



★ د. عبد الحميد بونس ★ محمود علي البنا ★

وفاة محمود علي البنا

انتقل إلى رحمة الله تعالى القارئ الشيخ محمود علي البنا وكيل نقابة القراء وعقظي القرآن الكريم في مصر، وذلك عن عمر ناهز الستين عاماً. وكان رحمه الله قد التحق بالإذاعة المصرية منذ أربعين عاماً، وقام بتسجيل القرآن الكريم كله بصوته مجوداً ومرتبلاً. رحم الله الفقيد وأسكنه فسيح جناته وإنا لله وإنا إليه راجعون.

كتب جديدة

- «سألت وجهه الجميل»، مجموعة شعرية للشاعر نصار عبد الله، صدرت ضمن سلسلة «الإبداع العربي» التي تصدر عن الهيئة العامة للكتاب بالقاهرة.
- «المرأة في شعر البياتي»، تأليف

مصر

كشف أثري

عثر فريق من هيئة الآثار المصرية على دير من الحجر الجيري يرجع تاريخه إلى القرن السادس الميلادي، وذلك في شبه جزيرة سيناء جنوب دير سانت كاترين يعتقد بأنه كان يستخدم كاستراحة لزوار الدير المذكور.

عضوية نقاد الفن

يهدف دعم العلاقات المتبادلة بين مصر ودول العالم في مختلف المجالات، منها مجالات الفنون، فقد قبلت مصر الدعوة التي قدمت لها من المنظمة الدولية لنقاد الفن، لتصبح عضواً دائماً فيها. الجدير بالذكر أن هذه المنظمة تضم في عضويتها العديد من دول العالم ممن تتمتع بمركز بارز في هذا المجال.

مهرجان للموشحات الأندلسية

أقيم بمدينة (التستور) الواقعة شمال غربي العاصمة التونسية المهرجان الدولي التاسع عشر للموشحات الأندلسية والموسيقى العربية التقليدية وذلك خلال الفترة من ٢٩ يونيو (حزيران) إلى ٦ يوليو (تموز) من عام ١٩٨٥م. شارك في المهرجان مدعوون عرب، كما شاركت فرق عربية تنافست على جوائز تتراوح قيمتها بين ١٠٠ دينار و ٨٠٠ دينار تونسي.

الملحمة الشعبية في مهرجان

أقيم في تونس العاصمة خلال شهر يوليو (تموز) للماضي مهرجان شعبي شاركت فيه مجموعة من رواد السيرة الشعبية في الوطن العربي.

الفقري - اخوض - الكتفان - القدام.

العمود

الفقري : هو المقياس الذي نستطيع به أن نحكم على اعتدال القوام ، ويتكوّن من (٣٣) فقرة . وتوجد به المحطات الطبيعية هي : حناصير اعتدال القوام . وهذه الانحناءات هي : الانحناء العنقي - الانحناء الظهرى - التقعر القطني أو (التقعرطني) - التحديق العنقي .

وأي تغيير يطرأ على انحناء أو أكثر من هذه الانحناءات بعد نشوئها

فروسيًا . وكذلك أي ميل أو انحناء لأحد الحاسين بعد نشوئها أيضًا .

الموض

من ارتباط الحز من الخلف مع عظمي الحرقفة لتبني تنفصال من الأمام مع لعظم العنقي . كما يتصل الخوض مع الطرف السفلي مفصل الفخذ . وفي الحدة الطبيعية يميل اخوض للأمام ولأسفل بزاوية تتراوح بين ٥٥ و ٦٠ ، ويحدث انشور عن هذا المعدل .

الكتف

أهميتها لاعتدال القوام حيث تربط الأضراف العليا من الخلف وتتكوّن من عظم الحرقفة وعظم لوح الكتف .

القدمات

القعدة التي يستقر عليها الجسم بمقداره - الحركة . وتتكوّن هيكل القدم من ثلاثة أجزاء هي : ١ - راس القدم . ٢ - مشط القدم . ٣ - سلاميات الأصابع .

هناك عدة أسس يجب مراعاتها حتى يمكن الاحتفاظ بالقوام في صورة جيدة منها .

١ - الاهتمام بصحة

الفرد وضرورة توفير الغذاء الكامل له بقدر الذي يلي حاجته من عناصر الغذاء . ٢ - اختالة النفسية للفرد بحيث تتوفر له مقومات السعادة والثقة بالنفس .

٣ - يجب أن يقوم الفرد بأداء تمارين رياضية لجميع المجموعات العضلية والمفصل بالجسم . ويجب مراعاة عدم إهمال أي جزء من الجسم دون تدريب .

٤ - مراعاة سلامة الجهاز العصبي في العمل على تنمية التوافق العضلي العصبي حتى يمكن للنحس

أن يتخذ الوضع السليم . ٥ - مراعاة صحة وكفاءة الأجهزة والأعضاء الداخلية كالقلب والرئتين ، والكبد والغدد الصم ، بحيث تقوم بوظيفتها على خير وجه .

٦ - يجب أن يسل الخلف قسطاً كبيراً من الراحة مع مراعاة اختيار الملابس الصحية المناسبة وخاصة الأحذية .

٧ - تقويم العادات السيئة لدى الفرد . كالوقوف على قدم واحدة ، أو الانحناء أثناء الكتابة .

جمال الأنصاري



★ كارل بروكلمان ★ د. محمد عبد الرحمن مرحبا ★



في الوطن العربي

(الرباط) العاصمة مقرأ لها، وقد جاء عددها الأول حاملاً بين طياته العديد من الموضوعات الفلسفية.

كتب جديدة

● «فلا تنس الله»، قصة تأليف ليلى الحلو، صدرت في المغرب.

● «المغرب والاستعمار: حصيلة السيطرة الفرنسية»، تأليف البير عياش، ترجمه عن الفرنسية عبد القادر الشاوي ونور الدين سعودي، راجعه إدريس بن سعيد وعبد الأحد السبتي، صدرت الترجمة عن دار الخطابية ضمن سلسلة ثقافية جديدة تحمل عنوان «معرفة الممارسة».

● «حرقه التساؤلات»، للشاعر عبد اللطيف اللعبي، صدر عن دار «الهرمتان» للنشر.

العراق

أسفار .. مجلة جديدة

أصدر منتدى الأدباء الشباب بالعراق مجلة ثقافية جديدة تعنى بأدب الشباب وثقافتهم الأدبية والفنية، وذلك تحت اسم «أسفار»، حيث جاء عددها الأول متضمناً العديد من اللقاءات الأدبية والشعرية مع الشعراء العرب عامة والعراقيين خاصة، بالإضافة إلى ملف وأبواب أدبية جديدة.

الفولكلور في حلقة دراسية

أنهت في بغداد حلقة دراسية خاصة بالفولكلور، حيث قدمت فيها عدة بحوث تناولت عدة موضوعات منها:

التراث في الأرياف بما فيها أغاني وأنشيد مواسم الزراعة والعادات والمناسبات.

المعروف أن الريف اليمني غني بهذا التراث لكثرة الحان وأغاني المواسم الزراعية ابتداءً من حرق الأرض وحتى الحصاد، كما يتميز بتنوع واختلاف الألحان ما بين منطقة وأخرى.

الكويت

كتب جديدة

● «السلطة التشريعية في دول الخليج العربي» - نشأتها وتطورها والعوامل المؤثرة فيها، تأليف الدكتور عادل الطبطبائي، صدر عن مجلس دراسات الخليج والجزيرة العربية بجامعة الكويت.

الأردن

كتب جديدة

● «في التذوق الجمالي: لما اشتمل على ذكر العربية واللسان العربي من أي القرآن الكريم»، تأليف محمد علي أبو حمدة، صدر ضمن سلسلة «النقد الأدبي التطبيقي» عن دار الجليل بعمّان.

المغرب

الجدل .. مجلة

جديدة

اسم مجلة فلسفية مغربية جديدة، وهي فصلية متخصصة في الجدل والفلسفة، حيث تعتبر الأولى من نوعها في الصحافة العربية، وذلك لأخذها هذا المنهج في موضوعاتها. يديرها (سليم رضوان)، وتتخذ من

أحمد سويلم، صدر ضمن سلسلة «المكتبة الثقافية» بالقاهرة.

● «روائع الشعر الفرنسي - دراسات في الشعر الفرنسي خلال القرن التاسع عشر الميلادي»، إعداد الدكتور رائف بهجت، صدرت عن دار شهدي للنشر بالقاهرة.

● «بنت السلطان»، مسرحية شعرية تأليف الدكتور أنس داوود، صدرت في القاهرة.

● «الشاعر»، مسرحية من تأليف الدكتور أنسي داود، صدرت في القاهرة.

● «الفندق»، رواية تأليف كمال عصمت، صدرت في القاهرة.

● «شهداء ثورة ١٩١٩م»، بقلم مجموعة من الباحثين، صدر ضمن سلسلة «دراسات تاريخية» عن مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر بالهيئة العامة للكتاب.

● «التراث في مسرح عبد الصبور»، بقلم محمد السيد عيد، صدر في القاهرة.

اليمن

توليف أفالي التراث

• بهدف المحافظة على التراث، تقوم وزارة الإعلام والثقافة اليمنية مثلة في (قطاع الثقافة) بمجلة واسعة في اليمن لتوثيق وحفظ بعض الأغاني والأنشيد والأهازيج اليمنية، التي لم توثق بعد ولا تزال نادرة لدى بعض الفنانين من كبار السن في المدن اليمنية، وذلك بتسجيل الصوت على أشرطة الكاسيت، وبالتسجيل المكتوب بالنوتة.

وتتوقع الجهة المسؤولة عن هذا العمل أن يسع المشروع ليشمل من جديد أبحاث وأهازيج

محاضرات

- «واجب الشباب»، محاضرة ألقاها سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز بالطائف.
- «المرأة.. والحرب في الإسلام»، محاضرة ألقاها الدكتور عبد الرحيم الزقة بكلية الشريعة.
- «المجلات الثقافية في المملكة العربية السعودية»، محاضرة ألقاها الدكتور يحيى ساعاتي في احتفال مجلة «الفصل» بمناسبة صدور العدد (١٠٠).
- «الإسلام في الغرب»، محاضرة ألقاها الدكتور محمد بن سعد الشويمر بالطائف.
- «الزغات الإنسانية في شعر الشنفرى»، محاضرة ألقاها الناقد عبد الله نور بنادي أبها الأدبي.
- «ولله الحجة البالغة»، محاضرة ألقاها الدكتور عبد الله المصلح بنادي أبها الأدبي.



★ د. إحسان عباس ★

- ★ الأمثال البغدادية.
- ★ الفهرسة في الحكاية الشعبية العراقية.
- ★ المسرح العراقي والتراث الشعبي.

كتب جديدة

- «أوديسا الرجال السبعة»، مجموعة قصصية للقاص عادل عبد الجبار، صدرت ضمن سلسلة «القصة والمسرحية» عن وزارة الثقافة والإعلام.

سورية

كتب جديدة

- صدرت الكتب التالية عن معهد التراث العلمي العربي بجلب:
- ★ «فهرس المخطوطات الطبية العربية في مكتبة الدكتور سامي إبراهيم حداد»، إعداد الدكتور فريد سامي حداد وهانز هنريش بيسترفيلد.
- ★ «الفهارس العربية لكتاب تاريخ الأدب العربي لبروكلمان، الجزء الثاني والثالث»، إعداد درية الخطيب.
- ★ «كتاب الأقرباذين»، للقلانسي، تحقيق الدكتور محمد زهير البابا.
- ★ «كتاب بغية الطلاب في شرح منية الحساب - لابن غازي المكناسي»، تحقيق الدكتور محمد السويسي.

ليبيا

كتب جديدة

- «بحوث في الفكر القومي العربي»، مجموعة بحوث صدرت في كتاب عن معهد الإنماء العربي ببيروت.

- إحسان عباس، صدر عن دار الشروق بيروت.
- «حياة أصحاب الكهف»، تأليف محمود شلبي، صدر عن دار الجيل بيروت.
- «مختصر الطفل بين الوراثة والتربية»، تأليف محمد تقي فلسفي، صدر عن مؤسسة الوفاء بيروت.
- «النقود والصيرفة والسياسات النقدية»، تأليف عبد المنعم محمد مبارك، صدر عن الدار الجامعية للطباعة والنشر بيروت.
- «التنمية العربية: الواقع والراهن والمستقبل»، صدر عن مركز دراسات الوحدة العربية ببيروت ضمن سلسلة «كتب المستقبل العربي».
- «صورة العرب في صحافة ألمانيا الاتحادية»، تأليف سامي مسلم، صدر عن مركز دراسات الوحدة العربية ببيروت.
- «القانون الجنائي العام - المسؤولية الجنائية»، تأليف مصطفى العوجي، صدر عن مؤسسة نوفل بيروت.

- «براري الحمى»، رواية، تأليف الشاعر الأردني إبراهيم نصر الله، صدرت عن مؤسسة الأبحاث العربية ودار الشروق بيروت.
- «مأساة ديمتريو»، رواية، تأليف حنا مينه، صدرت عن دار الآداب بيروت.
- «الكندي - مكانته عند مؤرخي الفلسفة العربية»، تأليف أنطوان سيف، صدر عن دار الجيل بيروت.
- «أنثى ضد الأنوثة - دراسة في أدب نوال السعداوي على ضوء التحليل النفسي»، تأليف جورج طرابيشي، صدر عن دار الطليعة بيروت.
- «الفكر العربي في مخاضه الكبير»، تأليف محمد عبد الرحمن مرجبا، صدر عن دار الجيل بيروت.
- «غريب القرآن وتفسيره»، تأليف أبي عبد الرحمن عبد الله بن يحيى اليزيدي، حققه وعلق عليه محمد سليم الحاج، صدر عن عالم الكتب بيروت.
- «كتاب الحراج»، تأليف أبي يوسف يعقوب بن إبراهيم القاضي، تحقيق الدكتور



★ د. عبدالله عمر نصيف ★



في العالم

موسوعة عن المسرح العربي

اهتماماً بالمسرح العربي، فقد كلفت اللجنة الدولية للمسرح المعاصر في باريس الدكتور غسان المالح عميد المعهد العالي للفنون المسرحية في سورية بالإشراف على تحرير ما يخص العالم العربي من الموسوعات الثقافية التي تتناول المسرح العربي، وبهذا التكليف من اللجنة، فإن الدكتور غسان يقوم حالياً بالتحضير للاتصال بنقاد المسرح في الوطن العربي، وذلك بهدف العمل على إظهار الموسوعة العالمية عن المسرح العربي.

كتاب بحاسب إلكتروني

طرحت شركة «أنفورياليتيه» الفرنسية كتاباً جديداً في الأسواق يتضمن في نساياه حاسباً إلكترونياً، وذلك بهدف تعميم هذا اللون الذي يأخذ العصر به، إذ إن الكتاب يركز على تعلم اللغات الأساسية للحواسب الإلكترونية، وطرق إعداد البرامج، وبالتالي يم تعلمها في خلال أيام قليلة.

ومما يذكر أن إعداد هذا الكتاب قد تطلب عامين من الدراسة حتى ظهر الآن في صورته النهائية على هيئة كتاب متوسط الحجم يتضمن حاسباً إلكترونياً صغيراً مزوداً بشاشة ولوحة مفاتيح ودليل استخدام.

أحدث الكتب

- «حرب الأدمغة»، تأليف جان ميشال تيبو، صدر في باريس.
- «حجارة منتصبة»، مجموعة شعرية للشاعر الفرنسي جوزف بول شتايدر، صدرت في باريس.

الهند

معرض للتراث الإسلامي

أقيم في (حيدرآباد بالهند) المعرض الخامس عشر للتراث الإسلامي في العالم، وذلك تحت إشراف وتنظيم معهد الهند للثقافة الإسلامية بالتعاون مع دار العلوم في حيدرآباد، وذلك على هامش مؤتمر الحديث والسنة الذي عقد هناك.

ضم المعرض نحو ألفي قطعة مختلفة عرضت في سبع قاعات بمبنى الحسيني الضخم بحيدرآباد، كما احتوى المعرض على قسم خاص عرضت فيه صور للمساجد الرائعة في الهند والعالم، كما عرضت فيه آخر لوحات الخط العربي البديعة، كما ضم المعرض أيضاً قسماً خصص لعرض صور النقوش الإسلامية بما في ذلك أعمال الأرابيسك والسجاد.

الولايات المتحدة

تحليل العالم العربي

انشئ قسم جديد (بمعهد الدراسات السياسية في باريس)، أطلق عليه اسم «تحليل العالم العربي المعاصر»، وذلك في إطار مرحلة الدراسات العليا بعد موافقة من وزارة التعليم الفرنسية.

ولعل المهدف من إنشاء مثل هذا القسم هو تأهيل عدد محدد من الأخصائيين الفرنسيين والأجانب لهم مؤهلات سابقة في هذا المجال منها الإلمام باللغة العربية، وإلمام جيد بالعلوم الاجتماعية.

يرأس القسم الجديد (ريمي لوفو) الأستاذ الجامعي والأستاذ بمعهد الدراسات السياسية بباريس.

موريتانيا

العلوم الإسلامية

لإظهار تفوق العلماء المسلمين في مجالات الكيمياء، والفلك، والتشريح، والطب البيطري، فقد أقيم في لندن معرض عن العلوم الإسلامية، حيث عرضت فيه أعمال لعدد من العلماء العرب والمسلمين البارزين في العصور الوسطى والحديثة، كما عرضت فيه مخطوطات في الفيزياء وعلوم الفلك العربية يرجع تاريخها إلى بدايات صدر الإسلام.

نظم المعرض الذي سبتمبر إلى شهر نوفمبر (تشرين الثاني) القادم من هذا العام «معهد ويلكوم للعلوم والطب»، بلندن، الذي يشجع الأبحاث في مجالات الطب البشري والدراسات الإنسانية.

المعمار العربي في مسابقة

بهدف تشجيع البحوث الجادة والأصيلة في مضمار المعمار الحديث في الوطن العربي، فقد أعدت غرفة التجارة العربية - البريطانية مسابقة تحت عنوان «مسابقة المعمار العربي»، حيث اشتركت فيها إحدى عشرة دولة هي: السعودية والهند والبحرين وقطر والإمارات وسورية ومصر وتونس والجزائر وبريطانيا والولايات المتحدة، وقد كان شهر يونيو (حزيران) من هذا العام ١٩٨٥ م، آخر موعد لتسلم الأعمال المشاركة في المسابقة.

أحدث الكتب

- «البحث عن أرض الفردوس»، بقلم مايكل رايس، صدر عن دار النشر لوجمان.



★ سيجموند فرويد ★

● «أرصفة أوسول»، رواية للكاتب الجزائري محمد ديب، صدرت عن دار سندباد البارسية.

أخبار

العربية .. والكشفية العالمية

قررت اللجنة الكشفية العالمية إدراج اللغة العربية في عداد اللغات المعتمدة رسمياً في المؤتمرات الكشفية العالمية، وذلك اعتباراً من المؤتمر الكشفي العالمي الثلاثين الذي عقد في ألمانيا في شهر يوليو (تموز) ١٩٨٥م، حيث ترجمت جميع أبحاث المؤتمر ومداولاته إلى اللغة العربية، كما قامت أمانة سر المؤتمر بترجمة فورية لكلمات الوفود الكشفية العربية ومناقشتها إلى جميع اللغات الأجنبية المعتمدة. المعروف أن معالي الدكتور عبد الله عمر نصيف هو رئيس اللجنة الكشفية العربية.

مخطوطة لفرويد

عثرت باحثة علم نفس ألمانية على مخطوطة جديدة «لسيجموند فرويد» تدور حول (الميتابسيكولوجيا) وهي دراسة من الدراسات العديدة التي كتب عنها فرويد بشأن ذروة نشاطه العلمي، وذلك بهدف تحديد المبادئ التي شكلت جوهر نظريته في علم التحليل.

المعروف لدى من له اهتمام بعلم النفس والبحث فيه أن هذه المخطوطة قد كانت في عداد المخطوطات المفقودة لهذا العلم، فقد كانت واحدة من اثني عشرة دراسة كانت تعتبر ضائعة.

هذا، وقد نشرت المخطوطة بعد العثور عليها باسمها الذي وضعه المؤلف «ملاحظات في العصاب».

رسائل جامعية

● «الميول العلمية والأدبية لطلاب المرحلة الثانوية العامة - وعلاقتها بالتحصيل الدراسي»، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بكلية التربية بالمدينة المنورة، تقدم بها السيد عيد حجيج الجهني.

● «التوافق الشخصي والاجتماعي وعلاقته بالتحصيل لدى تلاميذ المرحلة المتوسطة في القرية والمدينة»، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بكلية التربية بالمدينة المنورة، تقدم بها السيد محمد شجاع سدي.

● «المال واكتسابه في ضوء الكتاب والسنة»، موضوع رسالة دكتوراه نوقشت بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، تقدم بها السيد حسين محمد فلمبان.

● «كتاب الجامع الصغير على مذهب الإمام أحمد - للقاضي أبي يعلى الحنبلي»، دراسة وتحقيق، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بجامعة الأزهر، تقدم بها السيد محمد مصطفى عصفور.

● «منهج الدعوة الإسلامية في مواجهة المعارضين على ضوء القرآن الكريم»، موضوع رسالة دكتوراه نوقشت بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر، تقدم بها السيد طلعت أحمد علي.

● «الطبري قارئاً وأصوله في اختيار القراءات القرآنية»، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بجامعة دمشق، تقدم بها السيد محمد نجيب قباوة.

● «سقوط العقوبات في الفقه الإسلامي»، موضوع رسالة دكتوراه نوقشت بالمعهد العالي للقضاء بالرياض، تقدم بها الشيخ جبر محمود الفضيلان.

● «دلالة التوابع في لغة القرآن»، موضوع رسالة دكتوراه نوقشت بجامعة القاهرة، تقدم بها السيد محمود جامع.

● «تحقيق كتاب لباب التفسير - محمود بن حنبل الكرماني»، موضوع رسالة دكتوراه نوقشت بكلية الشريعة التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، تقدم بها الشيخ ناصر بن سليمان العمر.

● «فكرة الجامعة الإسلامية عند الأمير شكيب أرسلان»، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بكلية آداب الجامعة اللبنانية، تقدم بها السيد ناصر الحكيم.

● «العلاقة بين نمط القيادة التربوية وفاعلية الاتصال التربوي بمدارس مكة المكرمة الابتدائية كما يدركها المعلمون»، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بكلية التربية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، تقدم بها السيد علي حسامد الأحدي.

● «العلاقة بين التوافق الأسري والسلوك الإجرامي - دراسة ميدانية في سجن النساء بمدينة الرياض»، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بمركز الدراسات الجامعية للبنات بجامعة الملك سعود بالرياض، تقدمت بها السيدة زهوة سعود آل سعود.

● «شرح اللمع للأصفهاني - دراسة وتحقيق»، موضوع رسالة دكتوراه نوقشت بكلية اللغة العربية التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، تقدم بها السيد إبراهيم بن محمد أبو عيابة.



★ ابن طفيل ★

★ توماس مان ★

الحركة الثقافية

في العالم

وقد الكاتب بويل

توفي في كولونيا الكاتب الألماني الغربي «هينريش بويل» الحاصل على جائزة نوبل للآداب، وذلك عن عمر يناهز ٦٧ عاماً، حيث ولد عام ١٩١٧ م.

و (بويل) هو أول ألماني يحصل على جائزة نوبل في الأدب عام ١٩٧٢ م، عن مجموع أعماله الأدبية، وذلك بعد (توماس مان) الذي حصل عليها عام ١٩٢٩ م.

أما عن أعماله، فلقد نشر أولها عام ١٩٥١ م، «أين كنت يا آدم؟»، حيث تناول فيه بعض مشاكل الحرب والنازية، ومن أشهر أعماله: «إمضاء»، و «صورة لمجموعة تضم سيدة»، و «وصل القطار في الموعد»، و «الخبز الضائع» لسنين الشباب، ومن آخر هذه الأعمال «شرف كاترينا يلوم الضائع».

أخبار

جائزة ابن طفيل

في سبيل إحياء التراث الأندلسي المشترك بين العرب والإسبان، فقد أعلنت سفارة المملكة العربية السعودية بمديرية بالتعاون مع المعهد الإسباني العربي للثقافة التابع لوزارة الشؤون الخارجية الإسبانية عن (جائزة ابن طفيل - للرواية)، وذلك وفقاً للأسس التالية:

★ يمكن لجميع الكتاب المشاركة في المسابقة أيّاً كانت جنسيتهم.

★ تمنح جائزتان إحداهما للروايات المكتوبة باللغة العربية، والأخرى للروايات المكتوبة باللغة الإسبانية قيمة كل واحدة منها ربع مليون بيسن أو ما يعادلها، ويمكن بقرار من اللجنة منح المبلغ المخصص للجائزتين لرواية واحدة، أو منح جوائز فخرية للروايات المستحقة لها، أو عدم منح الجائزة

لأية رواية، وتوزيع المبلغ المخصص على الروايات المستحقة للجوائز الفخرية.

★ يشترط في الرواية الجودة وأنه لم يسبق نشرها، ولم يسبق أن قدمت لنيل جائزة أخرى وحازت عليها.

★ للكاتب الحق في اختيار الموضوع والحجم.

★ تقدم كل رواية في ثلاث نسخ مطبوعة على الآلة الكاتبة، مع نبذة عن حياة ومؤلفات وعنوان كتابها.

★ ترسل الروايات بالبريد على عنوان المعهد الإسباني العربي للثقافة، على أن آخر موعد هو منتصف ليلة ٣١ تشرين الأول (أكتوبر ١٩٨٥ م).

مجلة عراقية

أصدرت الدائرة الصحفية في السفارة العراقية بمديرية مجلة «دجلة» باللغة الإسبانية.

وقد جاءت هذه المجلة في عددها الجديد حافلة بعدة موضوعات ثقافية عامة منها:

★ أضواء على الشعر العراقي الحديث.

★ الفن العراقي من عام ١٩٠٠ إلى عام ١٩٨٥ م.

★ الفن الشعبي العراقي.

مكتبة

ندوة القدس

في كتاب

صدر في جنيف كتاب باللغة الفرنسية متضمناً وقائع الندوة التي نظمتها الجمعية السويسرية - الفلسطينية بين ١٧ و ١٩ مايو

(أيار) من عام ١٩٨٤ م، حول مدينة القدس.

تضمن الكتاب - بخلاف غلافه الذي يحمل اسم (القدس) بأربع لغات فوق مخطط لمعالمها التاريخية تحيط به الأبنية الحديثة السوداء للمستوطنين الصهاينة - عدة موضوعات منها:

★ «مقدمة مختصرة للجمعية السويسرية - الفلسطينية».

★ «رسالة رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية إلى الدكتور تشارلز هنري رئيس الجمعية».

★ «القدس والقضية الفلسطينية».

★ «القدس .. أمس واليوم وغداً».

★ «القدس .. الآثار والهندسة المعمارية والتطور المعماري».

★ «القدس .. الحق والاعتصام».

بالإضافة إلى العديد من الصور عن الندوة والمشاركين فيها، وكذلك مناظر لمدينة القدس وأبرز معالمها الأثرية والتاريخية والعمارة.

أمريكا

تاريخ العلوم والفلسفة

عقد خلال الفترة من ٣١ تموز (يوليو) إلى ٨ آب (أغسطس) ١٩٨٥ م، المؤتمر السابع عشر للاتحاد الدولي لتاريخ العلوم والفلسفة، وذلك بحضور العديد من المدعوين، حيث ناقشت فيه عدة موضوعات أهمها مناقشة وجهات النظر الثقافية المتبادلة حول موضوع الرقي العلمي.

هذا، وقد أقيمت في هذا المؤتمر عدة محاضرات، كما عقدت فيه ندوات متعددة رافقتها عرض أفلام ومعارض مختلفة.

أخبار النقد

السعودية :

●● قبة فلكية بالرياض ●●

ستقام في الرياض قبة فلكية لتكون مركزاً علمياً متخصصاً في رصد حركات الكواكب وبالتالي سيتخذها العلماء السعوديون المتخصصون في هذا المجال مركزاً لهم ، لإقامة أبحاثهم ، وإجراء تجاربهم العلمية .
المعروف أن أمر إنشاء هذه القبة قد جاء بعد عودة الأمير سلطان بن سلمان وزملائه من رحلتهم التي صعد فيها الأمير للقضاء على مركبة «ديسكفري ٥١ ج ١» .

●● كتب جديدة ●●

ستصدر الكتب التالية عن نادي أبها الأدبي :

- ★ «خراف الأيام» ، تأليف راشد الممدان .
- ★ «عمر بن عبد العزيز والشعر» ، تأليف الدكتور عبد الحميد المعيني .
- ★ «الجغرافيا الزراعية لمنطقة عسير» ، تأليف أحمد محمد حيدر .
- ★ «هؤلاء عرفتهم» ، بقلم علي حسون ، سيصدر في جدة .

مصر :

●● مؤتمر عن الإعجاز الطبي في القرآن ●●

سيُعقد خلال الفترة من ٢٣ إلى ٢٦ من شهر سبتمبر (أيلول) الحالي مؤتمر حول «الإعجاز الطبي في القرآن الكريم والسنة النبوية» ، وذلك تحت إشراف وتنظيم نقابة الأطباء المصرية .

دعي إليه ممثلون عن الدول الإسلامية بالإضافة إلى ممثلين عن الأطباء المسلمين في أمريكا وأوروبا ، وذلك بهدف الوقوف على ذلك الإعجاز ومناقشته ، وكذلك مناقشة أمور عديدة منها دعوة المسؤولين في كليات الطب إلى تطوير مناهجهم لتستوعب هذه الحقائق ، بالإضافة إلى هذا فإن أبحاث المؤتمر ستتركز أيضاً على الإعجاز الطبي في مجال الطب الوقائي والعلاجي والنفس ، وخلق الإنسان ، والعلوم المتصلة بالطب وجلسول المشكلات الطبية المعاصرة وتاريخ الطب والتعليم الطبي .
الجدير بالذكر أن المؤتمر سيعقد بمقر الجامعة العربية بالقاهرة تحت رعاية جامعة الأزهر ممثلة في الشيخ جاد الحق علي جاد الحق .



الجدير بالذكر أن المؤتمر قد عقد في رحاب جامعة كاليفورنيا - بيركلي .

وفاة عالم اقتصاد

توفي «سيمون كوزنيتس» عن (٨٤) عاماً ، الحائز على جائزة نوبل في الاقتصاد عام ١٩٧١ م ، وذلك بمنزله في كامبريدج بولاية ماساشوسيتس الأمريكية .

وكوزنيتس من أصل روسي ، ولد عام ١٩٠١ م ، في خاركوف بروسيا ، ورحل إلى الولايات المتحدة عام ١٩٢٢ م ، ونال هناك شهادة الدكتوراه في الاقتصاد من جامعة كولومبيا عام ١٩٢٦ م ، وقام بالتدريس طوال ٢٤ عاماً في جامعة بنسلفانيا ، ولدة ست سنوات في جامعة جون هوبكينز ، وأكثر من عشر سنوات في جامعة هارفارد ، ومن ثم أحيل للمعاش عام ١٩٧١ م .

روسيا :

جائزتان جديدتان

استحدث اتحاد الكتاب السوفييات جائزتين سنويتين لأفضل ترجمة ونشر لمؤلفات كُتَّاب بلدان آسيا وإفريقيا في الاتحاد السوفياتي .

المعروف أن هاتين الجائزتين قد استحدثتا بعد أن زاد الاهتمام أخيراً بالأدب في القارتين المذكورتين ، حيث قد صدر أخيراً المجلد الثاني عشر من سلسلة المؤلفات المختارة لكتاب آسيا وإفريقيا باللغة الروسية الذي تضمن أعمالاً جيدة لعدد من الكتاب الأفروآسيويين خلال ربع القرن الأخير .





«وردت للمجلة هذه الطائفة من الكتب في مختلف مجالات المعرفة الإنسانية والمجلة ترحب بكل عطاء ثقافي جديد من شأنه أن يفتح أمام القارئ آفاقاً أوسع وأرحب وأبعد مدى».

حياة الصحابة

هذه الطبعة الثانية من كتاب «حياة الصحابة» للشيخ محمد يوسف الكاندهلوي، وقد أصدرتها «دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع» بدمشق. يقع الكتاب في ثلاثة أجزاء، جمع فيها المؤلف الكثير من أخبار الصحابة رضوان الله عليهم، وقام بتحقيقه الشيخ نايف العباس ومحمد علي دولة.

معجم قواعد اللغة العربية

معجم شامل لموضوعات النحو والصرف والإملاء والأدوات النحوية، أعده الأستاذ نمر سرحان وضمنه مجموعة المواد النحوية مرتبة هجائياً حسب التسميات النحوية المتعارف عليها. يقع للمعجم في (١٤٨) صفحة من القطع المتوسط، وطبع بمطابع الدستور التجارية بالأردن.

الإسلام وعدالة التوزيع

تأليف الدكتور محمد شوقي الفنجري. ألقى فيه

الضوء على عدالة الإسلام في مجال توزيع الثروة بين الناس مقارناً بالنظم الوضعية الرأسمالية والاشتراكية. يقع الكتاب في (٧٤) صفحة من القطع الصغير. صدر ضمن منشورات دار ثقيف للنشر والتأليف بالرياض.

مواقف شاهدة : فصول

في الأنسية المغربية
والهوية العربية الإسلامية

تأليف الأستاذ عبد القادر الإدريسي. يضم الكتاب مجموعة مقالات سبق لها النشر في جريدة «الرسالة المغربية». تناول الكاتب من خلالها إلقاء الضوء على مسيرة الحركة الإسلامية بالمغرب وصمودها في وجه التيارات المعادية للإسلام، مع تناول بعض القضايا والهموم العربية. يقع الكتاب في (٢٧٢) صفحة من القطع الصغير. طبع بمطابع فضالة باعمدية بالمغرب.

الزينة في الشعر الجاهلي

تأليف الدكتور يحيى الجبوري. تناول فيه دراسة

مختلف وسائل التجميل وأنواع وطرق الزينة في العصر الجاهلي من خلال نصوص من الشعر الجاهلي. يقع الكتاب في (٢٨٦) صفحة من القطع المتوسط. صدر عن دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع بالكويت.

ماذا بعد الموت؟

تأليف الأستاذ شاكراً عبد الجبار. تناول فيه استعراض قصة الإنسان بعد الموت من خلال ما جاء بالكتاب والسنة من تذكير بالموت والبعث والحساب. يقع الكتاب في (٢٥٠) صفحة من القطع الكبير. صدر عن مكتبة الفكر العربي ببغداد.

المكوتان : والجيولوجيا الاقتصادية

بحث علمي تاريخي أعده الأستاذ راشد نايف الشيخ قاسم عن بركان عكوة الواقع شرق مدينة صبياء بمنطقة جازان، مع دراسة علمية اقتصادية عن البنية الجيولوجية لهذا البركان الحامد. يقع الكتاب في (٧٠) صفحة من

القطع الصغير. صدر ضمن منشورات نادي جازان الأدبي.

أضواء على تاريخ
الحركة العلمية والمعاهد
الإسلامية والعربية
في غجرات

تأليف الشيخ عبد الله السورقي. ألقى فيه الضوء على تاريخ الحركة العلمية والمعاهد الإسلامية والعربية بولاية غجرات الهندية من خلال تناول سير علمائها وخدماتهم الجليلة للعلم، حيث تزعمت الولاية الحركة العلمية في الهند في الفترة من القرن التاسع إلى القرن الحادي عشر. يقع الكتاب في (١٦٨) صفحة من القطع الصغير. صدر الكتاب ضمن مطبوعات الندوة العالمية للأدب الإسلامي بالهند.



هذا العدد

من كتاب

د. نعيم الياقي

- ★ من مواليد حمص - سورية عام ١٩٣٩ م.
- ★ دكتوراه في الآداب.
- ★ عمل مدرساً في المدارس الثانوية، ثم في جامعة حلب.
- ★ يعمل حالياً أستاذاً مساعداً للأدب الحديث في كلية آداب جامعة دمشق.
- ★ عضو اتحاد الكتاب العرب - عضو جمعية النقد الأدبي في الاتحاد.
- ★ له عدد من المؤلفات المطبوعة، وأبحاث في الموسيقى وإيقاع النغم.



عمران محمد العمران

- ★ ولد بالرياض بالمملكة العربية السعودية عام ١٣٥٢ هـ، (١٩٣٣ م).
- ★ ليسانس لغة عربية عام ١٣٧٧ هـ، (١٩٥٨ م).
- ★ دبلوم الدراسات العليا في الأدب العربي من معهد البحوث والدراسات العربية العليا بالقاهرة عام ١٣٨٠ هـ، (١٩٦١ م).
- ★ ساهم بالكتابة في عدد من الصحف والمجلات السعودية، ورأس تحرير جريدة (الرياض) اليومية عام ١٣٨٥ هـ، (١٩٦٦ م).
- ★ عضو بمؤسسة الجامعة الصحفية.
- ★ شغل عدداً من الوظائف الحكومية، ويعمل حالياً مديراً عاماً لمصلحة المياه والمجاري في منطقة الرياض.
- ★ له عدد من المؤلفات المطبوع منها: (ابن مقرب - حياته وشعره) و (من أعلام الشعر الجاهلي) وديوان (الأمم القلبي).

د. صلاح محمد مصطفى رؤائي

- ★ من مواليد المنوفية - مصر عام ١٩٣٨ م.
- ★ دكتوراه في اللغة العربية (مادة النحو والصرف والعروض).
- ★ عمل مدرساً بالمرحلتين المتوسطة والثانوية، وفي كلية دار العلوم - جامعة القاهرة.
- ★ يعمل حالياً أستاذاً مساعداً للنحو والصرف والعروض بكلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- ★ حقق كتاب «شرح اللمحة البدوية في علم العربية» لأبي حيان الأندلسي - تأليف ابن هشام الأنصاري.



محمد عبد الله هبليباري

- ★ من مواليد مكة المكرمة بالمملكة العربية السعودية عام ١٣٥٠ هـ.
- ★ بكالوريوس شريعة إسلامية.
- ★ عمل بجريدة البلاد السعودية، كما عمل مديراً لتحرير جريدة «الندوة».
- ★ أنشأ جريدة «الرياضة» وكان رئيساً لتحريرها.
- ★ يعمل حالياً نائباً لمدير عام مؤسسة عكاظ الصحفية.
- ★ عضو نادي مكة الثقافي.
- ★ صدرت له مجموعات قصصيات هما (مع الحظ) و(قاتلة الشيطان)، كما صدرت له رواية بعنوان (وغرب الشمس) وكتاب (١٧ رجلاً من أصحاب النبي)، كما حقق وعلق وأضاف على كتاب (المتن في أخبار أم القرى).

● في هذا العدد ● في هذا العدد ● في هذا العدد ● في هذا العدد ● في هذا العدد

٣	ملف شامل عن رحلة أول رائد فضاء عربي مسلم .. عشام سلطان أبو عودة
٣٥	من ديوان الشعر السعودي (يا طير) .. أحمد قنديل
٣٦	و .. للحديث شجون .. عبد العزيز الرفاعي
٣٨	تخطيط المسلمين للقتال .. محمود شاكر
٤٤	صمت عما نهاني الله (قصيدة) .. شوقي محمد أبو ناجي
٤٥	تدريب التعليم العلمي في الجامعات .. د. محمود إسماعيل صيني
٥٠	الأم (قصيدة) .. نافع خليل يوسف
٥١	المسلمون واكتشاف أميركا وطريق الهند .. د. أحمد شوقي الفنجري
٥٥	العربية لغة الضاد .. لماذا؟ .. د. صلاح رؤاي
٦١	بدائيات ..
٦٢	تحية مجلة «الفصل» بمناسبة إكمالها مائة عدد (قصيدة) .. عبد الله بن إدريس
٦٣	من المكتبة السعودية ..
٦٧	فن الأدب الروائي (رحل) في كتاب .. تأليف: جون جاردنر .. عرض: ياسر الفهد
	مؤرخو الجزيرة العربية في العصر الحديث (مطالعات في الكتب)
٧٢	تأليف: مصطفى عبد الغني .. عرض: عثمان علي سالم الجوهري
٧٥	الطائرة (موضوع خاص) .. محمد فكري أتور
٨٧	إيقاع الحياة ..
٨٨	اكتشافات علمية ..
٩٠	الصورة والكلمة في المخطوطات الإسلامية .. خلف طابع
٩٥	القمر الصناعي العربي .. والتحدي الكبير .. المهندس حسن الشامي
١٠٣	حروف القرآن .. دراسة دلالية في علمي الأصوات والنغمات .. د. نعم الياسي
١٠٨	مدرسة للمطوفين بمكة المكرمة والخرى لأدلاء الزائرين بالمدينة المنورة .. د. أحمد عزت عثمان صالح
١١٠	في أحضان السراة (قصيدة) .. عمران بن محمد العمران
١١١	قريش في مكة المكرمة .. محمد عبد الله مليباري
١١٤	اليوم والغد ..
١١٥	الشریان التاجي (قصة قصيرة) .. محمد الجمل
١٢١	الشهادة الكبيرة (قصة قصيرة) .. سيد محمد عبد المال
١٢٣	ديوان المهاسة لأبي تمام (من كتب التراث) .. أكرم صمودي
١٢٨	الوتر الحامد (قصيدة) .. إسماعيل عدرة
١٢٩	المخطاطون العرب والمسلمون (دائرة المعارف) ..
١٣٣	مناقشات وتعليقات ..
١٣٦	مسابقة مجلة الفصل ..
١٣٨	ردود لـجيرة ..
١٣٩	الحركة الثقافية في شهر ..
١٥٠	كتب وردت إلى المجلة ..
١٥١	من كتّاب هذا العدد ..



● لقد جاءت رحلة «ديسكفري» التاريخية، نتيجة لتفغرة الحضارية والعلمية التي تعيشها المملكة العربية السعودية، ونتيجة لتضامر جهود (٢٢) دولة عربية ممثلة في «المنظمة العربية للاتصالات والتوايخ الفضائية»، طالع ص (٣).



● تقول مخطوطات كبار الجغرافيين المسلمين إن مسلمي الأندلس كانوا قد اكتشفوا أميركا قبل «كولومبوس»، وإن طريق الهند قد اكتشفه العرب قبل «فاسكو دي جاما»، وإن أول خرائط عرفتها الإنسانية لأميركا، كانت إسلامية، طالع ص (٥١).



● لكي تطير الطائرة، يجب أن تتوفر لها القدرة على الارتفاع فوق سطح الأرض .. في محاولة لمقاومة الجاذبية الأرضية، وهذا يتطلب إيجاد «قوة الدفع» الناتجة عن تحريك الهواء فوق جناحي الطائرة، طالع ص (٧٥).

الفصل

AL-FAISAL MAGAZINE

مجلة ثقافية شهرية MONTHLY CULTURAL MAGAZINE

PUBLISHED BY
AL-FAISAL
CULTURAL HOUSE

تصدر من
دار الفصل
الثقافية

العدد (١٠٢) - ذو الحجة ١٤٠٥ هـ - السنة التاسعة - أيلول (سبتمبر) ١٩٨٥ م. ISSUE 102 - NINTH YEAR - SEPT. 1985.

رئيس التحرير

علوي طه الصافي

ALAWI TAHA ALSAFI

Editor-in-Chief



● كان مجلة «الفصل» لقاء خاص مع أول رائد فضاء عربي مسلم الأمير «سلطان بن سلمان بن عبد العزيز».. وقد حاولت المجلة، من خلال أسئلتها، التركيز على الجوانب الإنسانية في حياة الرائد، خلال وجوده في المركبة لمدة سبعة أيام.. مرت كبسة أعوام، كما يقول الرائد سلطان، طالع ص (٢٦).



● من الصعب أن نجد فناً من الفنون الإسلامية، لم يعتمد على التصوير في تحليله.. فالخزف والنسيج والخشب والمعدن، وصفحات الكتب، لعب التصوير دوراً هاماً ليُجمل منها تحفاً فنية تدين بجمالها لما يزرعها من صور رائعة. طالع ص (٩٠).



● إن تصنيع سلسلة الأقمار الصناعية العربية «عربسات Arabaat» يقوم أساساً على الاتصال من مكان إلى مكان، حيث سيتوفر ٨٠٠٠ دائرة تلفزيونية، و ٧ قنوات تلفزيون، إلى جانب الاتصالات التلفونية، والتلكس، والبث الإذاعي، ونقل المعلومات بين الحاسبات الإلكترونية. طالع ص (٩٥).

AL-FAISAL MAGAZINE

P.O. BOX 3

RIYADH 11411-Saudi Arabia

Tel: 4653026-4653027, TELEX 202600 DRFATHSJ

مجلة الفصل - ص. ب (٣)

الرياض ١١٤١١، المملكة العربية السعودية

هاتف: ٤٦٥٣٠٢٦ - ٤٦٥٣٠٢٧

تلكس: ٢٠٢٦٠٠ DRFATH SJ

أسعار بيع التجزئة في البلاد العربية

المملكة العربية السعودية ٩ ريال	الأردن ٩٠٠ فلس	لبنان ٩٠٠ فلس	تونس ٩٠٠ فلس
الكويت ٩٠٠ فلس	ج.ع.ع. اليمنية ٩٠٠ فلس	الجزائر ٩٠٠ فلس	٩٠٠ فلس
الإمارات العربية المتحدة ٧ دراهم	ج. اليمن الديمقراطية الشعبية ٨٠٠ فلس	العراق ٩٠٠ فلس	٩٠٠ فلس
قطر ٩ ريال	مصر ٩٠٠ فلس	سورية ٩٠٠ فلس	٩٠٠ فلس
البحرين ٩٠٠ فلس	السودان ٩٠٠ فلس	لبنان ٩٠٠ فلس	٩٠٠ فلس
سلطنة عمان ٩٠٠ فلس	البحرين ٩٠٠ فلس	ليبيا ٩٠٠ فلس	٩٠٠ فلس

EUROPE - AMERICA - ASIA

Belgium BF 200	Italy L 4000	Sweden SKR 30
Denmark DKR 30	Netherlands DFL 10	Switzerland SF 6
Finland FMK 30	Norway NKR 30	United Kingdom £ 2
France FF 15	Pakistan RS 10	U.S.A. \$ 5
F.R.G. DM 10	Portugal PTG 100	
Greece GR 100	Spain PTS 150	

ADDITIONAL SUBSCRIPTION NOTES

Personal Subscription S.R. 150 Others S.R. 250

PAYABLE TO AL-FAISAL MAGAZINE

للفرد ١٥٠ ريالاً سعودياً للفرد ٢٥٠ ريالاً سعودياً

ترسل قيمة الاشتراك باسم مجلة الفصل

الإدارة العامة: فرع الرياض - فرع مكة المكرمة - فرع القصيم - فرع أبها - فرع القصير - فرع باني

١٤١١ ١٤١٢ ١٤١٣ ١٤١٤ ١٤١٥ ١٤١٦ ١٤١٧ ١٤١٨ ١٤١٩ ١٤٢٠ ١٤٢١ ١٤٢٢ ١٤٢٣ ١٤٢٤ ١٤٢٥ ١٤٢٦ ١٤٢٧ ١٤٢٨ ١٤٢٩ ١٤٣٠ ١٤٣١ ١٤٣٢ ١٤٣٣ ١٤٣٤ ١٤٣٥ ١٤٣٦ ١٤٣٧ ١٤٣٨ ١٤٣٩ ١٤٤٠ ١٤٤١ ١٤٤٢ ١٤٤٣ ١٤٤٤ ١٤٤٥ ١٤٤٦ ١٤٤٧ ١٤٤٨ ١٤٤٩ ١٤٥٠ ١٤٥١ ١٤٥٢ ١٤٥٣ ١٤٥٤ ١٤٥٥ ١٤٥٦ ١٤٥٧ ١٤٥٨ ١٤٥٩ ١٤٦٠ ١٤٦١ ١٤٦٢ ١٤٦٣ ١٤٦٤ ١٤٦٥ ١٤٦٦ ١٤٦٧ ١٤٦٨ ١٤٦٩ ١٤٧٠ ١٤٧١ ١٤٧٢ ١٤٧٣ ١٤٧٤ ١٤٧٥ ١٤٧٦ ١٤٧٧ ١٤٧٨ ١٤٧٩ ١٤٨٠ ١٤٨١ ١٤٨٢ ١٤٨٣ ١٤٨٤ ١٤٨٥ ١٤٨٦ ١٤٨٧ ١٤٨٨ ١٤٨٩ ١٤٩٠ ١٤٩١ ١٤٩٢ ١٤٩٣ ١٤٩٤ ١٤٩٥ ١٤٩٦ ١٤٩٧ ١٤٩٨ ١٤٩٩ ١٥٠٠ ١٥٠١ ١٥٠٢ ١٥٠٣ ١٥٠٤ ١٥٠٥ ١٥٠٦ ١٥٠٧ ١٥٠٨ ١٥٠٩ ١٥١٠ ١٥١١ ١٥١٢ ١٥١٣ ١٥١٤ ١٥١٥ ١٥١٦ ١٥١٧ ١٥١٨ ١٥١٩ ١٥٢٠ ١٥٢١ ١٥٢٢ ١٥٢٣ ١٥٢٤ ١٥٢٥ ١٥٢٦ ١٥٢٧ ١٥٢٨ ١٥٢٩ ١٥٣٠ ١٥٣١ ١٥٣٢ ١٥٣٣ ١٥٣٤ ١٥٣٥ ١٥٣٦ ١٥٣٧ ١٥٣٨ ١٥٣٩ ١٥٤٠ ١٥٤١ ١٥٤٢ ١٥٤٣ ١٥٤٤ ١٥٤٥ ١٥٤٦ ١٥٤٧ ١٥٤٨ ١٥٤٩ ١٥٥٠ ١٥٥١ ١٥٥٢ ١٥٥٣ ١٥٥٤ ١٥٥٥ ١٥٥٦ ١٥٥٧ ١٥٥٨ ١٥٥٩ ١٥٦٠ ١٥٦١ ١٥٦٢ ١٥٦٣ ١٥٦٤ ١٥٦٥ ١٥٦٦ ١٥٦٧ ١٥٦٨ ١٥٦٩ ١٥٧٠ ١٥٧١ ١٥٧٢ ١٥٧٣ ١٥٧٤ ١٥٧٥ ١٥٧٦ ١٥٧٧ ١٥٧٨ ١٥٧٩ ١٥٨٠ ١٥٨١ ١٥٨٢ ١٥٨٣ ١٥٨٤ ١٥٨٥ ١٥٨٦ ١٥٨٧ ١٥٨٨ ١٥٨٩ ١٥٩٠ ١٥٩١ ١٥٩٢ ١٥٩٣ ١٥٩٤ ١٥٩٥ ١٥٩٦ ١٥٩٧ ١٥٩٨ ١٥٩٩ ١٦٠٠ ١٦٠١ ١٦٠٢ ١٦٠٣ ١٦٠٤ ١٦٠٥ ١٦٠٦ ١٦٠٧ ١٦٠٨ ١٦٠٩ ١٦١٠ ١٦١١ ١٦١٢ ١٦١٣ ١٦١٤ ١٦١٥ ١٦١٦ ١٦١٧ ١٦١٨ ١٦١٩ ١٦٢٠ ١٦٢١ ١٦٢٢ ١٦٢٣ ١٦٢٤ ١٦٢٥ ١٦٢٦ ١٦٢٧ ١٦٢٨ ١٦٢٩ ١٦٣٠ ١٦٣١ ١٦٣٢ ١٦٣٣ ١٦٣٤ ١٦٣٥ ١٦٣٦ ١٦٣٧ ١٦٣٨ ١٦٣٩ ١٦٤٠ ١٦٤١ ١٦٤٢ ١٦٤٣ ١٦٤٤ ١٦٤٥ ١٦٤٦ ١٦٤٧ ١٦٤٨ ١٦٤٩ ١٦٥٠ ١٦٥١ ١٦٥٢ ١٦٥٣ ١٦٥٤ ١٦٥٥ ١٦٥٦ ١٦٥٧ ١٦٥٨ ١٦٥٩ ١٦٦٠ ١٦٦١ ١٦٦٢ ١٦٦٣ ١٦٦٤ ١٦٦٥ ١٦٦٦ ١٦٦٧ ١٦٦٨ ١٦٦٩ ١٦٧٠ ١٦٧١ ١٦٧٢ ١٦٧٣ ١٦٧٤ ١٦٧٥ ١٦٧٦ ١٦٧٧ ١٦٧٨ ١٦٧٩ ١٦٨٠ ١٦٨١ ١٦٨٢ ١٦٨٣ ١٦٨٤ ١٦٨٥ ١٦٨٦ ١٦٨٧ ١٦٨٨ ١٦٨٩ ١٦٩٠ ١٦٩١ ١٦٩٢ ١٦٩٣ ١٦٩٤ ١٦٩٥ ١٦٩٦ ١٦٩٧ ١٦٩٨ ١٦٩٩ ١٧٠٠ ١٧٠١ ١٧٠٢ ١٧٠٣ ١٧٠٤ ١٧٠٥ ١٧٠٦ ١٧٠٧ ١٧٠٨ ١٧٠٩ ١٧١٠ ١٧١١ ١٧١٢ ١٧١٣ ١٧١٤ ١٧١٥ ١٧١٦ ١٧١٧ ١٧١٨ ١٧١٩ ١٧٢٠ ١٧٢١ ١٧٢٢ ١٧٢٣ ١٧٢٤ ١٧٢٥ ١٧٢٦ ١٧٢٧ ١٧٢٨ ١٧٢٩ ١٧٣٠ ١٧٣١ ١٧٣٢ ١٧٣٣ ١٧٣٤ ١٧٣٥ ١٧٣٦ ١٧٣٧ ١٧٣٨ ١٧٣٩ ١٧٤٠ ١٧٤١ ١٧٤٢ ١٧٤٣ ١٧٤٤ ١٧٤٥ ١٧٤٦ ١٧٤٧ ١٧٤٨ ١٧٤٩ ١٧٥٠ ١٧٥١ ١٧٥٢ ١٧٥٣ ١٧٥٤ ١٧٥٥ ١٧٥٦ ١٧٥٧ ١٧٥٨ ١٧٥٩ ١٧٦٠ ١٧٦١ ١٧٦٢ ١٧٦٣ ١٧٦٤ ١٧٦٥ ١٧٦٦ ١٧٦٧ ١٧٦٨ ١٧٦٩ ١٧٧٠ ١٧٧١ ١٧٧٢ ١٧٧٣ ١٧٧٤ ١٧٧٥ ١٧٧٦ ١٧٧٧ ١٧٧٨ ١٧٧٩ ١٧٨٠ ١٧٨١ ١٧٨٢ ١٧٨٣ ١٧٨٤ ١٧٨٥ ١٧٨٦ ١٧٨٧ ١٧٨٨ ١٧٨٩ ١٧٩٠ ١٧٩١ ١٧٩٢ ١٧٩٣ ١٧٩٤ ١٧٩٥ ١٧٩٦ ١٧٩٧ ١٧٩٨ ١٧٩٩ ١٨٠٠ ١٨٠١ ١٨٠٢ ١٨٠٣ ١٨٠٤ ١٨٠٥ ١٨٠٦ ١٨٠٧ ١٨٠٨ ١٨٠٩ ١٨١٠ ١٨١١ ١٨١٢ ١٨١٣ ١٨١٤ ١٨١٥ ١٨١٦ ١٨١٧ ١٨١٨ ١٨١٩ ١٨٢٠ ١٨٢١ ١٨٢٢ ١٨٢٣ ١٨٢٤ ١٨٢٥ ١٨٢٦ ١٨٢٧ ١٨٢٨ ١٨٢٩ ١٨٣٠ ١٨٣١ ١٨٣٢ ١٨٣٣ ١٨٣٤ ١٨٣٥ ١٨٣٦ ١٨٣٧ ١٨٣٨ ١٨٣٩ ١٨٤٠ ١٨٤١ ١٨٤٢ ١٨٤٣ ١٨٤٤ ١٨٤٥ ١٨٤٦ ١٨٤٧ ١٨٤٨ ١٨٤٩ ١٨٥٠ ١٨٥١ ١٨٥٢ ١٨٥٣ ١٨٥٤ ١٨٥٥ ١٨٥٦ ١٨٥٧ ١٨٥٨ ١٨٥٩ ١٨٦٠ ١٨٦١ ١٨٦٢ ١٨٦٣ ١٨٦٤ ١٨٦٥ ١٨٦٦ ١٨٦٧ ١٨٦٨ ١٨٦٩ ١٨٧٠ ١٨٧١ ١٨٧٢ ١٨٧٣ ١٨٧٤ ١٨٧٥ ١٨٧٦ ١٨٧٧ ١٨٧٨ ١٨٧٩ ١٨٨٠ ١٨٨١ ١٨٨٢ ١٨٨٣ ١٨٨٤ ١٨٨٥ ١٨٨٦ ١٨٨٧ ١٨٨٨ ١٨٨٩ ١٨٩٠ ١٨٩١ ١٨٩٢ ١٨٩٣ ١٨٩٤ ١٨٩٥ ١٨٩٦ ١٨٩٧ ١٨٩٨ ١٨٩٩ ١٩٠٠ ١٩٠١ ١٩٠٢ ١٩٠٣ ١٩٠٤ ١٩٠٥ ١٩٠٦ ١٩٠٧ ١٩٠٨ ١٩٠٩ ١٩١٠ ١٩١١ ١٩١٢ ١٩١٣ ١٩١٤ ١٩١٥ ١٩١٦ ١٩١٧ ١٩١٨ ١٩١٩ ١٩٢٠ ١٩٢١ ١٩٢٢ ١٩٢٣ ١٩٢٤ ١٩٢٥ ١٩٢٦ ١٩٢٧ ١٩٢٨ ١٩٢٩ ١٩٣٠ ١٩٣١ ١٩٣٢ ١٩٣٣ ١٩٣٤ ١٩٣٥ ١٩٣٦ ١٩٣٧ ١٩٣٨ ١٩٣٩ ١٩٤٠ ١٩٤١ ١٩٤٢ ١٩٤٣ ١٩٤٤ ١٩٤٥ ١٩٤٦ ١٩٤٧ ١٩٤٨ ١٩٤٩ ١٩٥٠ ١٩٥١ ١٩٥٢ ١٩٥٣ ١٩٥٤ ١٩٥٥ ١٩٥٦ ١٩٥٧ ١٩٥٨ ١٩٥٩ ١٩٦٠ ١٩٦١ ١٩٦٢ ١٩٦٣ ١٩٦٤ ١٩٦٥ ١٩٦٦ ١٩٦٧ ١٩٦٨ ١٩٦٩ ١٩٧٠ ١٩٧١ ١٩٧٢ ١٩٧٣ ١٩٧٤ ١٩٧٥ ١٩٧٦ ١٩٧٧ ١٩٧٨ ١٩٧٩ ١٩٨٠ ١٩٨١ ١٩٨٢ ١٩٨٣ ١٩٨٤ ١٩٨٥ ١٩٨٦ ١٩٨٧ ١٩٨٨ ١٩٨٩ ١٩٩٠ ١٩٩١ ١٩٩٢ ١٩٩٣ ١٩٩٤ ١٩٩٥ ١٩٩٦ ١٩٩٧ ١٩٩٨ ١٩٩٩ ٢٠٠٠ ٢٠٠١ ٢٠٠٢ ٢٠٠٣ ٢٠٠٤ ٢٠٠٥ ٢٠٠٦ ٢٠٠٧ ٢٠٠٨ ٢٠٠٩ ٢٠١٠ ٢٠١١ ٢٠١٢ ٢٠١٣ ٢٠١٤ ٢٠١٥ ٢٠١٦ ٢٠١٧ ٢٠١٨ ٢٠١٩ ٢٠٢٠ ٢٠٢١ ٢٠٢٢ ٢٠٢٣ ٢٠٢٤ ٢٠٢٥ ٢٠٢٦ ٢٠٢٧ ٢٠٢٨ ٢٠٢٩ ٢٠٣٠ ٢٠٣١ ٢٠٣٢ ٢٠٣٣ ٢٠٣٤ ٢٠٣٥ ٢٠٣٦ ٢٠٣٧ ٢٠٣٨ ٢٠٣٩ ٢٠٤٠ ٢٠٤١ ٢٠٤٢ ٢٠٤٣ ٢٠٤٤ ٢٠٤٥ ٢٠٤٦ ٢٠٤٧ ٢٠٤٨ ٢٠٤٩ ٢٠٥٠ ٢٠٥١ ٢٠٥٢ ٢٠٥٣ ٢٠٥٤ ٢٠٥٥ ٢٠٥٦ ٢٠٥٧ ٢٠٥٨ ٢٠٥٩ ٢٠٦٠ ٢٠٦١ ٢٠٦٢ ٢٠٦٣ ٢٠٦٤ ٢٠٦٥ ٢٠٦٦ ٢٠٦٧ ٢٠٦٨ ٢٠٦٩ ٢٠٧٠ ٢٠٧١ ٢٠٧٢ ٢٠٧٣ ٢٠٧٤ ٢٠٧٥ ٢٠٧٦ ٢٠٧٧ ٢٠٧٨ ٢٠٧٩ ٢٠٨٠ ٢٠٨١ ٢٠٨٢ ٢٠٨٣ ٢٠٨٤ ٢٠٨٥ ٢٠٨٦ ٢٠٨٧ ٢٠٨٨ ٢٠٨٩ ٢٠٩٠ ٢٠٩١ ٢٠٩٢ ٢٠٩٣ ٢٠٩٤ ٢٠٩٥ ٢٠٩٦ ٢٠٩٧ ٢٠٩٨ ٢٠٩٩ ٢١٠٠ ٢١٠١ ٢١٠٢ ٢١٠٣ ٢١٠٤ ٢١٠٥ ٢١٠٦ ٢١٠٧ ٢١٠٨ ٢١٠٩ ٢١١٠ ٢١١١ ٢١١٢ ٢١١٣ ٢١١٤ ٢١١٥ ٢١١٦ ٢١١٧ ٢١١٨ ٢١١٩ ٢١٢٠ ٢١٢١ ٢١٢٢ ٢١٢٣ ٢١٢٤ ٢١٢٥ ٢١٢٦ ٢١٢٧ ٢١٢٨ ٢١٢٩ ٢١٣٠ ٢١٣١ ٢١٣٢ ٢١٣٣ ٢١٣٤ ٢١٣٥ ٢١٣٦ ٢١٣٧ ٢١٣٨ ٢١٣٩ ٢١٤٠ ٢١٤١ ٢١٤٢ ٢١٤٣ ٢١٤٤ ٢١٤٥ ٢١٤٦ ٢١٤٧ ٢١٤٨ ٢١٤٩ ٢١٥٠ ٢١٥١ ٢١٥٢ ٢١٥٣ ٢١٥٤ ٢١٥٥ ٢١٥٦ ٢١٥٧ ٢١٥٨ ٢١٥٩ ٢١٦٠ ٢١٦١ ٢١٦٢ ٢١٦٣ ٢١٦٤ ٢١٦٥ ٢١٦٦ ٢١٦٧ ٢١٦٨ ٢١٦٩ ٢١٧٠ ٢١٧١ ٢١٧٢ ٢١٧٣ ٢١٧٤ ٢١٧٥ ٢١٧٦ ٢١٧٧ ٢١٧٨ ٢١٧٩ ٢١٨٠ ٢١٨١ ٢١٨٢ ٢١٨٣ ٢١٨٤ ٢١٨٥ ٢١٨٦ ٢١٨٧ ٢١٨٨ ٢١٨٩ ٢١٩٠ ٢١٩١ ٢١٩٢ ٢١٩٣ ٢١٩٤ ٢١٩٥ ٢١٩٦ ٢١٩٧ ٢١٩٨ ٢١٩٩ ٢٢٠٠ ٢٢٠١ ٢٢٠٢ ٢٢٠٣ ٢٢٠٤ ٢٢٠٥ ٢٢٠٦ ٢٢٠٧ ٢٢٠٨ ٢٢٠٩ ٢٢١٠ ٢٢١١ ٢٢١٢ ٢٢١٣ ٢٢١٤ ٢٢١٥ ٢٢١٦ ٢٢١٧ ٢٢١٨ ٢٢١٩ ٢٢٢٠ ٢٢٢١ ٢٢٢٢ ٢٢٢٣ ٢٢٢٤ ٢٢٢٥ ٢٢٢٦ ٢٢٢٧ ٢٢٢٨ ٢٢٢٩ ٢٢٣٠ ٢٢٣١ ٢٢٣٢ ٢٢٣٣ ٢٢٣٤ ٢٢٣٥ ٢٢٣٦ ٢٢٣٧ ٢٢٣٨ ٢٢٣٩ ٢٢٤٠ ٢٢٤١ ٢٢٤٢ ٢٢٤٣ ٢٢٤٤ ٢٢٤٥ ٢٢٤٦ ٢٢٤٧ ٢٢٤٨ ٢٢٤٩ ٢٢٥٠ ٢٢٥١ ٢٢٥٢ ٢٢٥٣ ٢٢٥٤ ٢٢٥٥ ٢٢٥٦ ٢٢٥٧ ٢٢٥٨ ٢٢٥٩ ٢٢٦٠ ٢٢٦١ ٢٢٦٢ ٢٢٦٣ ٢٢٦٤ ٢٢٦٥ ٢٢٦٦ ٢٢٦٧ ٢٢٦٨ ٢٢٦٩ ٢٢٧٠ ٢٢٧١ ٢٢٧٢ ٢٢٧٣ ٢٢٧٤ ٢٢٧٥ ٢٢٧٦ ٢٢٧٧ ٢٢٧٨ ٢٢٧٩ ٢٢٨٠ ٢٢٨١ ٢٢٨٢ ٢٢٨٣ ٢٢٨٤ ٢٢٨٥ ٢٢٨٦ ٢٢٨٧ ٢٢٨٨ ٢٢٨٩ ٢٢٩٠ ٢٢٩١ ٢٢٩٢ ٢٢٩٣ ٢٢٩٤ ٢٢٩٥ ٢٢٩٦ ٢٢٩٧ ٢٢٩٨ ٢٢٩٩ ٢٣٠٠ ٢٣٠١ ٢٣٠٢ ٢٣٠٣ ٢٣٠٤ ٢٣٠٥ ٢٣٠٦ ٢٣٠٧ ٢٣٠٨ ٢٣٠٩ ٢٣١٠ ٢٣١١ ٢٣١٢ ٢٣١٣ ٢٣١٤ ٢٣١٥ ٢٣١٦ ٢٣١٧ ٢٣١٨ ٢٣١٩ ٢٣٢٠ ٢٣٢١ ٢٣٢٢ ٢٣٢٣ ٢٣٢٤ ٢٣٢٥ ٢٣٢٦ ٢٣٢٧ ٢٣٢٨ ٢٣٢٩ ٢٣٣٠ ٢٣٣١ ٢٣٣٢ ٢٣٣٣ ٢٣٣٤ ٢٣٣٥ ٢٣٣٦ ٢٣٣٧ ٢٣٣٨ ٢٣٣٩ ٢٣٤٠ ٢٣٤١ ٢٣٤٢ ٢٣٤٣ ٢٣٤٤ ٢٣٤٥ ٢٣٤٦ ٢٣٤٧ ٢٣٤٨ ٢٣٤٩ ٢٣٥٠ ٢٣٥١ ٢٣٥٢ ٢٣٥٣ ٢٣٥٤ ٢٣٥٥ ٢٣٥٦ ٢٣٥٧ ٢٣٥٨ ٢٣٥٩ ٢٣٦٠ ٢٣٦١ ٢٣٦٢ ٢٣٦٣ ٢٣٦٤ ٢٣٦٥ ٢٣٦٦ ٢٣٦٧ ٢٣٦٨ ٢٣٦٩ ٢٣٧٠ ٢٣٧١ ٢٣٧٢ ٢٣٧٣ ٢٣٧٤ ٢٣٧٥ ٢٣٧٦ ٢٣٧٧ ٢٣٧٨ ٢٣٧٩ ٢٣٨٠ ٢٣٨١ ٢٣٨٢ ٢٣٨٣ ٢٣٨٤ ٢٣٨٥ ٢٣٨٦ ٢٣٨٧ ٢٣٨٨ ٢٣٨٩ ٢٣٩٠ ٢٣٩١ ٢٣٩٢ ٢٣٩٣ ٢٣٩٤ ٢٣٩٥ ٢٣٩٦ ٢٣٩٧ ٢٣٩٨ ٢٣٩٩ ٢٤٠٠ ٢٤٠١ ٢٤٠٢ ٢٤٠٣ ٢٤٠٤ ٢٤٠٥ ٢٤٠٦ ٢٤٠٧ ٢٤٠٨ ٢٤٠٩ ٢٤١٠ ٢٤١١ ٢٤١٢ ٢٤١٣ ٢٤١٤ ٢٤١٥ ٢٤١٦ ٢٤١٧ ٢٤١٨ ٢٤١٩ ٢٤٢٠ ٢٤٢١ ٢٤٢٢ ٢٤٢٣ ٢٤٢٤ ٢٤٢٥ ٢٤٢٦ ٢٤٢٧ ٢٤٢٨ ٢٤٢٩ ٢٤٣٠ ٢٤٣١ ٢٤٣٢ ٢٤٣٣ ٢٤٣٤ ٢٤٣٥ ٢٤٣٦ ٢٤٣٧ ٢٤٣٨ ٢٤٣٩ ٢٤٤٠ ٢٤٤١ ٢٤٤٢ ٢٤٤٣ ٢٤٤٤ ٢٤٤٥ ٢٤٤٦ ٢٤٤٧ ٢٤٤٨ ٢٤٤٩ ٢٤٥٠ ٢٤٥١ ٢٤٥٢ ٢٤٥٣ ٢٤٥٤ ٢٤٥٥ ٢٤٥٦ ٢٤٥٧ ٢٤٥٨ ٢٤٥٩ ٢٤٦٠ ٢٤٦١ ٢٤٦٢ ٢٤٦٣ ٢٤٦٤ ٢٤٦٥ ٢٤٦٦ ٢٤٦٧ ٢٤٦٨ ٢٤٦٩ ٢٤٧٠ ٢٤٧١ ٢٤٧٢ ٢٤٧٣ ٢٤٧٤ ٢٤٧٥ ٢٤٧٦ ٢٤٧٧ ٢٤٧٨ ٢٤٧٩ ٢٤٨٠ ٢٤٨١ ٢٤٨٢ ٢٤٨٣ ٢٤٨٤ ٢٤٨٥ ٢٤٨٦ ٢٤٨٧ ٢٤٨٨ ٢٤٨٩ ٢٤٩٠ ٢٤٩١ ٢٤٩٢ ٢٤٩٣ ٢٤٩٤ ٢٤٩٥ ٢٤٩٦ ٢٤٩٧ ٢٤٩٨ ٢٤٩٩ ٢٥٠



★ ستيفن نيغل ★



★ شانون لوسيد ★



★ جون كرايتون ★



★ دانيال براندنستين ★

●● ملف شامل (بقية) ●●

طاقم المكوك



★ باتريك بودري ★



★ جون فايان ★

واشنطن عام ١٩٦٢ م، وعلى ماجستير في علوم الفضاء والطيران من معهد سلاح الطيران للتكنولوجيا عام ١٩٦٤ م، وعلى الدكتوراه في نفس التخصص من جامعة واشنطن عام ١٩٧٤ م.

التحق بالقوات الجوية الأميركية ثم وقع عليه اختيار (ناسا) كرائد فضاء عام ١٩٧٨ م. وهو من المحضرين في رحلات الفضاء إذ سبق له الاشتراك في رحلة المكوك STS-7 كما سيشارك بعد رحلة ديسكفري الحالية في معمل الفضاء لعلوم الحياة 61-D الذي سينطلق في يناير (كانون الثاني) ١٩٨٦ م، متزوج وله ولد وبنت.

● باتريك بودري
BAUDRY

(أخصائي حاملة) .. فرنسي الجنسية من مواليد ٦ مارس (آذار) ١٩٤٦ م، بمدينة دولا بجمهورية الكاميرون من أبوين فرنسيين. التحق بمدرسة الطيران الفرنسية وحصل على شهادتها عام ١٩٦٧ م. كما حصل على الماجستير في هندسة الطيران عام ١٩٦٩ م. يعمل في القوات الجوية الفرنسية برتبة مقدم طيار. ويعمل الآن خبيراً في وكالة أبحاث الفضاء الفرنسية. وقد كان أحد أعضاء الطاقم المساعد أثناء مرحلة التعاون السوفيتي الفرنسي في أبحاث الفضاء. وهو أحد المشرفين على إعداد سفينة الفضاء الفرنسية «هيبريس» المزمع إطلاقها. متزوج وله طفلة واحدة.

البكالوريوس في هندسة الطيران والفضاء من جامعة الولاية عام ١٩٦٩ م. ثم على درجة الماجستير في الهندسة الميكانيكية من جامعة كاليفورنيا بمدينة سان فرانسيسكو عام ١٩٧٨ م. عمل في سلاح الطيران الأمريكي والتحق بـ (ناسا) عام ١٩٧٨ م. وهو من رواد الفضاء المحضرين، إذ سبق له أن صعد إلى الفضاء على متن مكوك الفضاء في رحلته 51-D التي انطلقت في شهر مارس (آذار) من هذا العام. كما سيقوم أيضاً بقيادة رحلة المعمل الفضائي D-1 المقرر لها الانطلاق في شهر أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٨٥ م. ومن الجدير بالذكر أن نيغل في رحلة المكوك الحالية أصبح الرائد الأمريكي رقم ١٠٠ في الفضاء.

● جون فايان
FABIAN

(أخصائي رحلة) من مواليد ٢٨ يناير (كانون الثاني) ١٩٣٩ م، بولاية تكساس. حصل على بكالوريوس الهندسة الميكانيكية من جامعة

له الصعود إلى الفضاء قبل هذه الرحلة. أعزب.

● شانون لوسيد
SHANON LUCID

(أخصائي رحلة) وهي من مواليد ١٤ يناير (كانون الثاني) ١٩٤٣ م، بمدينة شينغهاي بالصين الشعبية ولكن والدتها من ولاية أوكلاهوما OKLAHOMA. حصلت على بكالوريوس الكيمياء من جامعة أوكلاهوما عام ١٩٦٣ م. ثم حصلت على درجة الدكتوراه من نفس الجامعة في الكيمياء الحيوية BIOCHEMISTRY عام ١٩٧٣ م. متزوجة ولها ثلاثة أطفال. تم اختيارها كرائدة فضاء عام ١٩٧٨ م، ولم يسبق لها الصعود إلى الفضاء.

● ستيفن نيغل
STEVEN NIGEL

(أخصائي رحلة) من مواليد ٢٧ أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٤٦ م، بولاية إلينوي ILLINOIS وحصل على

بالإضافة إلى الأمير سلطان بن سلمان الذي صعد إلى المكوك كأخصائي حاملة، فإن طاقم المكوك ديسكفري كان يتكون من الرواد التالية أسماءهم:

● دانيال براندنستين
DANIEL BRANDENSTEIN

(قائد الرحلة) وقد سبق له أن كان من ضمن طاقم القيادة في رحلة المكوك الثامنة. من مواليد ١٧ يناير (كانون الثاني) ١٩٤٣ م، بولاية ويسكونسن WISCONSIN. حصل على البكالوريوس في الرياضيات والفيزياء من جامعة الولاية نفسها عام ١٩٦٥ م، والتحق في نفس العام بالخدمة في البحرية الأميركية كطيار. ثم التحق بـ (ناسا) عام ١٩٧٨ م، حيث اشترك ضمن طاقم مساندة مكوك الفضاء «كولومبيا» في أول رحلة له. ثم اشترك في الرحلة الثامنة للمكوك التي انطلقت في ٣٠ أغسطس (آب) ١٩٨٣ م. متزوج وله طفلة واحدة.

● جون كرايتون
JOHN CREIGHTON

(رمان المكوك) من مواليد تكساس في ٢٨ أبريل (نيسان) ١٩٤٣ م. حصل على بكالوريوس العلوم من الأكاديمية البحرية الأميركية عام ١٩٦٦ م. كما حصل على شهادة في الطيران عام ١٩٦٧ م. والتحق بالخدمة العسكرية في فيتنام. ثم حصل على بكالوريوس إدارة العلوم والتكنولوجيا من جامعة جورج واشنطن عام ١٩٧٨ م. تم اختياره كرائد فضاء في (ناسا) عام ١٩٧٨ م. لم يسبق



فني هذا العدد

ودارت دورة التاريخ من جديد ..
فعادت إلى العقل العربي ، مكانته
التي افتقدتها .
وشارك في عجلة المستقبل .. فلم يعد
يتفرج عليها .
كيف لا .. ؟!

ألم تحمل مركبة الفضاء «ديسكفري»
بين جوائنحها «أول رائد فضاء عربي
مسلم» ؟
إذن ..

فقد دخلنا عصرًا ، لم تدخله من
قبلنا ، إلا دول تعد على الأصابع .
انتقلنا إلى عصر مثير .. أيقظ حواسنا
على نشوة الإنجاز العلمي .
أصبح يومنا - يوم ديسكفري - مخلداً
في ذهن كل عربي .. محفوراً في ذاكرة
كل مسلم .
أزلنا الغبار عن ذاكرة الغرب ، الذي
اتهمنا بالجمود .. وحضارته بذرة زرعها
أجدادنا !

كيف لا .. ؟!
أليس منا رائد تسلق عنان السماء ..
سفيراً لنا في علياء الفضاء ؟
طالع ص (٣) .



المصنع السعودي لعصائر الفواكه والمطروبات - جدة - محمود سعيد

قمة الذوق .. ونكهة الطبيعة
وسحرها الخلاب

عصيرات طبيعية ١٠٠٪

الاسراء

«فيحاء الجزيرة العربية»!
ليس هذا اسماً لإحدى مدن الجزيرة
العربية .. ولكنه صفة من الصفات التي
أطلقت عليها .
وفرة مياهها ، وكثرة أشجارها ..
دفعت بعض المؤرخين إلى إطلاق هذه
الصفة عليها .. تشبهاً بمدينة دمشق .
كانت هذه المدينة ممراً للقوافل
التجارية ، بين دول البحر المتوسط ،
والجزيرة العربية ، وشرق آسيا .
واليوم ..
هي نقطة التقاء هامة للطرق
الرئيسية في المنطقة التي تقع فيها .
لا نهدف إلى إجهاد تفكيرك ..
لتتعرف على المدينة المقصودة .
إننا - فقط - نذكرك بمطالعة «مدينة
وتاريخ» ، في العدد القادم .. حيث ستقرأ
الكثير عن هذه المدينة .. تاريخها
العريق .. معالمها الأثرية .. أحياءها
وسكانها .. مشاريعها ومنجزاتها .. كل
ذلك مدعماً بالصور الملونة .
فهل تذكر؟! .

